

أَنْتَ تَسْأَلُ وَالْإِسْلَامُ يُجِيبُ

لِفَضِيلَةِ الْعَلَامَةِ السَّيِّدِ

مُحَمَّدٍ مَنُورٍ الشَّعْرَاوِيِّ

تحقيق

د. محمد محمد عامر

ماجستير في الفلسفة والعقيدة

دار القادسيين

للطباعة والنشر والتوزيع

١٢٢١٣٨٨٥٠ - ١٢٢١٣٨٨٥٠ - ١٢٢١٣٨٨٥٠

حقوق الطبع والصف محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمه أو إعادة تنفيذ الكتاب كاملاً أو مجزأً
أو تسجيله على شرائط كاسيت أو ادخاله على الكمبيوتر أو برمجته على
أسطوانات ضوئية .
إلا بموافقة الناشر خطياً....

تصريح النشر

سامي محمد متولي الشعراوي

رقم الايداع ١٩٩٧/٢٠٠٣



أهداء

اعترافاً بالفضل لأصحاب الفضل، ولأهل
العلم والمعرفة والمبادئ، الدالين على الخير أينما
وجد، الذين يمدون يد العون والمساعدة .
نقدم إليهم هذا الإهداء.

إلى الأستاذ / محمد عارف
وإلى الأستاذ / سامي محمد متولي الشعراوي

الناشر

حسن محمود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مقدمة المحقق

الحمد لله الذى أكمل لنا الدين ، وجعله شرعة صالحة خالدة
للعالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبي الرحمة المهداه للثقلين ،
الموصوف بأنه بالمؤمنين رءوف رحيم .

وبعد :

فإن خير ما يؤتاه المؤمن بعد إيمانه بالله ورسوله وبعد العلم بكتاب
الله وسنة رسوله ﷺ هو الخلق الحسن ، فالخلق الحسن مع إيمان وعلم
يورثان العبد أعالي الدرجات ، وفسيح الجنات ويجلبان للعبد عظيم
المحبة والمودة فى دنياه مع البشر كذلك فضلا عن محبة الله سبحانه
وتعالى ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرٌ﴾ (المجادلة: ١١) وكل ذلك قد وجدنا الداعية الشيخ الشعراوي
يركز عليه ، ويحث على الولوج فيه ، وينهى عن شئ الأخلق
ومذمومها ، وحين تطالع الكتاب لاتقدم المشاعر النبيلة ، وأخلاق
الحميدة ، فكل كلمة كتبها الرجل تحس بها شوقا للجنة ، وأخرى
طربا للنعيم المقيم .

وتتضح موسوعية الشيخ رحمه الله فى اعتماده على أكثر من منهج ،
فهو ينتقل عن أئمة الحديث والفقهاء ، وتفسيرات الصحابة والتابعين ،
ومشايخ عدة من الصوفية ، تظهر أيضاً براعته اللغوية حين ينقل
الشعراء الذى يطرب له القلب .



علمنا في الكتاب :

- ١- خرجنا الأحاديث النبوية .
 - ٢- عزونا الآيات القرآنية إلى سورها .
 - ٣- شرحنا بعض الكلمات الصعبة .
 - ٤- نقلنا بعض الآراء الفقهية .
- وأخيرا . . . فلاننا نسال الرحمن مغفرة ، وأن يعافينا من كل سوء
وتقصير . . . آمين

محمد محمد عامر

كلمة الناشر

الحمد لله الذى تقدست ذاته ، وجلت صفاته ، وتعالى أسماؤه ، وعظمت آلاؤه له صفات الكمال كلها والجلال ، لا يعلو فوق سلطانه سلطان ، فهو ذو الفضل والإنعام تفرد فى عليائه ، واستوى على العرش فى سمائه ، سبحت بحمده الكائنات جميعاً ، وأقر له الكون بتمام الوحدانية ، وأصلى وأسلم على رسوله الكريم ، الذى أدى الأمانة ، وبلغ الرسالة ، ولم يخل على أمته بشئ من التحذير من سيئ الأعمال ، وزادهم بشرى فى رحمة الرحمن .

أما بعد :

إن من دواعى سرورى وسعادتى أننا نقدم للأمة الإسلامية هذا الكتاب الذى بين أيدينا فى ثوبه الجديد ، أما الكتاب فهو يشمل معظم الأمور التى تهتم المسلمين ، ولهذا أردنا أن نخرجه مساهمة فى نشر الدين ، وإحياء لثراث الإمام الشيخ الشعراوى ، وداعية قرنه ، ذلكم الرجل الذى أحبه الكبير والصغير ، العالم والجاهل ، الملك والحقير ، فقد أحبه المسلمين لحب الله إياه نسأل الله القبول وأن ينفع به كل من يقرأه أو يدرسه . . . آمين .

تخلف الدول الإسلامية

س : نلاحظ على مسرح العالم أن الدول الإسلامية ما زالت متخلفة رغم أنها تلهث بكل قواها لتلحق بركب الحضارة، في الوقت الذي تتقدم فيه الدول غير الإسلامية سريعاً على سلم الابتكار والاختراع والعلم. فما هو السبب في ذلك؟

ج : الإسلام قبل كل شيء هو سلوك.. فالإنسان المسلم يجب أن يسلك سلوك الإسلام.. لكن كثيراً من الناس لا يفعلون ذلك.. بل إن بعض المسلمين الذين يعيشون في بلاد غير إسلامية تجرهم تلك البلاد بعاداتها وتقاليدها.. فيبتعدون عن الإسلام.

وفي الكون أشياء تفعل ذلك، وأشياء تنفعل بك، فالشيء الذي لك يستوى فيه الناس جميعاً، كافر ومسلم، هذه الأشياء هي كالشمس مثلاً، الشمس تشرق ولا تخص بنورها كافراً أو مسلماً، أو شاكراً لله، أو جاحداً بنعمته.. كلهم سواء.. والهواء تتنفسه كل الكائنات الحية دون أي تمييز.. والماء يُشرب منه كل كائن حي بصرف النظر عن دينه وعقيدته.

نأتى بعد ذلك إلى الأشياء التي تنفعل بك.. وارتقاء الإنسان في الكون يتم فيما ينفعل بك، لا فيما يفعل لك.. إن ما ينفعل بك إن فعلت فيه ينفعل.. إن حرثت الأرض حرثاً جيداً، ووضعت البذرة، ورعيتها رعاية جيدة، تعطيك ثمراً جيداً، ومحصولاً وفيراً.. إن بحثت عن المعادن الصالحة لحياة الإنسان في باطن الأرض تعطيك معادنها.. وإن لم تفعل فإنها لا تنفعل معك، والمجتمع الذي لا يقوم بجهد مع الأشياء التي تنفعل للإنسان في الأرض لا يتقدم، ويظل متأخراً..



وهنا يحدث الخلاف بين ارتقاء عدد من الناس ، وتخلف عدد منهم .
ويحدث هذا الخلاف منهم . ويحدث هذا الخلاف فى التعامل مع الأشياء
الموجودة فى الكون ، والتي تنفعل بك . . ولا دخل للدين فى هذه
المسألة .

ولقد جعل الله ما على الأرض زينة لها ، ليجذب الإنسان إلى العمل ،
فما هى الزينة فى حقيقتها ؟ .

هى ما يُخلَع على ذاتيات الأشياء لجعلها أكثر جاذبية . . . فزينة
الأرض أن تصبح أكثر جاذبية للإنسان ليعمل ، فالإنسان حين يرى حديقة
جميلة يتمنى أن يصنع مثلها ، فتكون هذه الزينة حافزاً للعمل . فكأن
الله قد جعل ما على الأرض زينة لها ليجذبني إليها .

وبعد ذلك ، هل تكون هذه الزينة هى الغاية ، أم لا تكون ؟ وهنا
الابتلاء .

الله تعالى يقول : ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ﴾ . أى طلب
منكم عمارتها . . وزينة الأرض حافز على العمران . . وهى من أثرين
: آثار خلق الله ، والطبيعة التى وهبها الله لنا ، وآثار ما فعله الإنسان بما
عمله الله إياه ليضيف جديداً إلى ذلك .

وعندما نقرأ قوله تعالى : ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا
فَاتَّبِعْ سَبَبًا﴾ أى : أعطيناه أسباب المنعة والقوة والحكم فى الأرض ،
ولكنه لم يقتصر على ما أوتى ، بل أتبع ذلك بسبب فيما ينفعل له . .
وقد قال الله لنا ذلك ليقول لنا : إن الإنسان مهما يعطى يجب ألا يكتفى
بما أعطى له ولا يفعل شيئاً . . بل يجب أن يأخذ هذا العطاء ، ويعمل
من أجل أن يضيف إليه ، وينفعل به ، مع العناصر التى خلقها الله
لتنفعل بعمل الإنسان فى الأرض .

فلا بد أن نعطي عطاء للكون ، وإلا أصبحت الحياة جامدة وغير متحركة ولا متصورة ، وتوقف نمو الحياة وتطورها ، إذ أن الحياة لا تتطور إلا من إضافة الإنسان من ذاته ما يفعل به مع بيئته ومع الكون ليصنع شيئاً جديداً .

إذا كان هناك تخلف في الدول الإسلامية ، والإسلام نفسه برئ من هذا التخلف ، لأنه وضع أمامنا كل الأسباب الداعية إلى الرقي والتقدم وطلب منا العمل في الحياة الدنيا ، حتى نتحقق لنا ثمرة هذا العمل . فإذا كنا قد تركنا أسباب التقدم التي هي موحودة في الإسلام فليس هذا عيب الإسلام ، وإنما العيب في عدم تطبيق تعاليم الإسلام التطبيقي الصحيح السليم .

س : وما هو السبب الرئيسي لقيود المسلمين عن تنفيذ تعاليم دينهم فيما يتصل بالتقدم العمراني ؟ .

جـ : هو الخطأ في تفسير «التوكل» على الله بأنه دعوة إلى عدم العمل والجهاد . بينما هو في الحقيقة دعوة للجهاد والعمل ، والتأكد من أن النتيجة طيبة .. لأن الله تعالى يبارك هذا العمل ، ويبارك هذا الجهاد الصادر من قلب المؤمن .. ولكن بعض الناس يريدون أن يصيفوا إلى الدين ما ليس منه . وإذا كانت المسألة أن تترك كل شيء لله ولا تعمل ، فلست أدري لماذا يتخلى هؤلاء الناس عن مدتهم في أبسط الأشياء وهو الطعام والشراب .. فإذا عطش فهو يقوم لشرب ، وإذا حاء الطعام يأكل ويبذل جهداً في تناول الطعام . لماذا لا يترك كل هذا لقدرة الله .

إذا كان المطلوب هو عدم العمل ، وعدم بذل أي جهد للإنسان ، فلماذا يأتي إلى النقطة بالذات ويضيف عملاً جديداً ؟

تعقيب :

العمل فى الاستكثار من رينة الحياة الدنيا يقصد به الإسلام إلى أن تعود ثمرته على المجتمع كله ، وعلى إعداد القوة لمجتمع الإسلام . أما أن يعمل المسلم فيه عسطق الفردية والاكثار فهو عمل تحريبي للدين وللمجتمع جميعاً

الناس نيام

من يقول رسول الله ﷺ « الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا »^(١) . مع أن الظاهر هو العكس . . فما معنى الحديث إذن ؟ .
ج . معنى الحديث أن الناس نيام عما يتظرهم فى الآخرة بعضهم يصدق بيقين ، وبعضهم يصدق بشك ، وبعضهم يكذب ، ولكنهم جميعاً سيصلون إلى مرتبة اليقين بعد الموت ، ويرون كل شئ غير اليمين ، وحيث يشهون ويحسون بأنهم جميعاً سيرون النار ، ويمرون عليها ، ويشهدونها ، فمن رُحِّحَ عن النار تحب عذابها ، ومن قُصِيَ له بها نال قضاء الله

(١) أخرجه ابن الخوزى فى صيد الخاطر فصل «ناس نيام»

الحنفاء (١)

س : نسمع عن طائفة كانت في لعصر اجاهلى تسمى باسم « الحنفاء » كانوا يرفضون السلوك لجاهلى . فمن هم الحنفاء باختصار ؟ .

ج : كان الحنفاء ناساً صلحاء ، أو لم يلتفتوا إلى أقدار الجاهلية والمسائل الى لم تكرر تعجبهم كانوا يتدثون بالحق فيها قالوا . لسنا على سداد رأى ، أهذه الأصنام التى نح إلیها ، وذا انكسر صنم المسامير أحضرنا أصلحناه . . وبعد ذلك نكف علي عبادته ؟ هذه مسألة غير طبيعية . . هؤلاء هم « الحنفاء » وكان بعضهم يقول : سأذهب فى الأرض أنتغى الدين الصحيح . . ويقول آخر : سأفكر حتى يأتينى الفرج . . وبالاختصار ، كان الحنفاء قلقين من سلوك الجاهلية .

* * *

() الحنفاء : نفوس ، والموس ، وفرن حيفة من ندر ، وما لى معاوية ، والحنيف ، تأمير ، الصحيح دليل إلى الإسلام ، اثبات عدي ، وكل من حج ، أو كان على دين إبراهيم ﷺ ، ونحف : اعتزل عبادة الأصنام

وقال صاحب لسان العرب : الحنيف : مسلم لدى يتحلف عن الأديان أى يميل إلى صاحب الحق ، وقيل هو الذى يستعبد قبل البيت حرام على ملة إبراهيم على م وعدي لصلاة والسلام ، وقيل هو من أسلم فى أمر لله ولم يلتو فى شئ ، وقال أبو عبيدة فى قول عر وجل « بن ملة إبراهيم حنيفاً » فان من كان على دين إبراهيم ، فهو حنيف عند العرب

الإسلام والسيف

س يريد حجة قصيرة وقوية ترد الادعاء بأن الإسلام قد انتشر بالسيف؟

ح انتشر لإسلام بين الضعفاء ، ولم ينتشر بالأقوياء . . لذلك عندما يقول أحدهم : إن الإسلام انتشر بالسيف نقول له هذه حجة مردودة . . إذا كان الإسلام انتشر بالسيف ، فمن الذى حمله ؟ من الذى حمل هذا السيف ؟ كان يصح ذلك لو أن محمداً ﷺ جاء ومعه سيف ، وأجر به الناس على أن يؤمنوا ، ولكن الذين آمنوا به كانوا هم الضعفاء . فأنا أتكلم لا فى السيف الذى حُمِلَ ، ولكن عن الذى حَمَلَ السيف .

على فرص أن انتشار الإسلام كان بالسيف من الذى حمل السيف ؟ هم الضعفاء .

فالمسألة : ما الذى جعل لضعف يقوود على حمل السلاح ؟ هذا هو موضوع المناقشة .

إن القضية أن مبدأ تحقق الإسلام إنما جاء ليعرض مبدى ، لا ليحمل السيف .

* * *

التكافؤ بين الزوجين

س م هي حدود تكافؤ شرعى بين الزوجين ؟ وماذا سره هذه التكافؤ في عقد الزواج ؟ .

ج . قال الإسلام بالتكافؤ بين الزوجين وليس معنى التكافؤ في النظرة الحمقى كما يريد لها كثير من الماديين . . أن يكون التكافؤ في جواهر الأشياء لا في أعراضها . . تكافؤ نفسى . . تكافؤ صحى . . تكافؤ خلقى . . تكافؤ قيمى . . والإسلام يضع هذه لمسألة نصب عينيه قبل أن يبدأ ظهور الأبناء ، لأنه يريد أن يضمن للوليد وعاء صالحاً يتج منه ذلك الولد ، هذا الوعاء الصالح سيحمل بقانون الوراثة فى نوعية أى فى أبويه صفات ، وهذه الصفات هى التى ستكون محور التربية فيما بعد .

ولذلك يقول رسول الله ﷺ « تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس » (١) .

(١) أخرجه البيهقى فى شعب لإيمان حديث (٩٧٤ ١) ، وابن ماجه كتاب النكاح ، باب الأكفاء حديث (١٩٥٥٨) بلفظ « تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم »

نحو قوة الأجيال الإسلامية

س هل شرع الإسلام ما يضمّر أجيالا قوية لمجتمع الإسلام وما هي هذه التشريعات ؟ .

ج : أرشدتنا السنة النبوية إلى أن تتجنب القريبات حين نريد الزواج ، لأن القريبات حين يتزوج منهم الإنسان يؤول أمر النسل إلى الضعف ، أما إذا اغترب فإنه يؤول أمر النسل إلى القوة ، ولذلك يقول رسول ﷺ : « اغتربوا لا تضروا »^(١) أى لا تضعفوا . . وفى العلم التجريبي الحديث أجريت التجارب فى عالم النبات على أن يكون النوعان بعيدين ، وحصلت نتيجة سرّة ، أتت من الذرة فى أمريكا أضعاف ما كانت تؤتية من قبل تفرق الذكورة والأنوثة .

والنحرة التى أجريت يسمونها « تربية التهجين » أى كلما ابتعد اجسان : الذكورة والأنوثة كانت الحصيلة أقوى .

من هنا نلمح أن القرآن حين حرم رواج الأمهات وابنيات والأخوات وغيرهن إنما حرص على أن يوجد النسل القوى . وإدراكا ما ابتعد الإنسان بهذه القرابة كان معناه إيجاد نسل قوى ومن هنا شاع على ألسنة العرب قولهم أنصح من كان بعد لهم

وقولهم فى وصف الشجعان : تزوج أولاد بنت العم

فنى لم تلده بنت عم بنت عم قريبة

فيضوى وقد يضىو سليل الأقارب

(١) انظر المعنى لابن قدامة فصل استحباب اختيار ذوات الدين لمريد البرويج ويرى ابن قدامة أنه ليس بحديث ولكن قول مأثور

دعوة المظلوم

س . بعض الناس يكون مظلوماً ، فيدعو الله أن يقتصر له من ظالمه ، ويطول به الوقت دون أن يستجيب دعاؤه ، فيتجعل الصدام مع ظالمه ، لماذا ننصح هذا الداعي ؟ .

ج : لا تعتقد أن الله سبحانه وتعالى ظلمك لأنه لم يمكنك من الذي ظلمك لم يستحب دعوتك ، وأن أبواب السماء مغلقة أمامك ، أبداً . . بل إن الله سبحانه وتعالى قد أستجاب . . واختار من هو أقدر منك على أن يقتصر لك . وتلك حقيقة يجب أن نعيها ، لأنها في كثير من الأحيان تدفع بعض الناس إلى أن يسألوا : لماذا لم ينتقم الله ؟ ولماذا لم يمكننا من هؤلاء الذين ظلمونا ؟ .

يقول لهم : إيه لم يعمل ذلك لأنه سيمكن من هو أقدر منكم على أن يقوم بهذه المهمة . وسيمكنه بشئ يدهلكم وبطريقة لم تكونوا تحسبون أنها تحدث أبداً ، مصداقاً لقول الله تعالى ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ .

أسماء أصحاب الكهف

س : ماذا يدور القرآن الكريم أسماء أصحاب الكهف في قصصهم؟ وهل يرتبط هذا الإبهام بمنهج القرآن الكريم؟
ج : هناك أمور مناط الحكم فيها الوصف ، وأمر مناط الحكم فيها الشخص . . . ما الفرق بين الإثنين ؟ . لذى مناط الوصف فيه الحكم يكون شائعاً في أفراد كثيرة . لا يقيد التشخيص الوصفي . . إنما مناط الحكم فيه الشخص ليس له إلا ذلك الفرد .

وحينما عرّض القرآن لقصة أهل الكهف بحث لعلماء طويل ما أسمهم ؟ ما عددهم ؟ ما الزمن الذي كانوا فيه ؟ ما المكان الذي سكروه؟ فخرجوا بذلك عن مطلوب النص . لماذا ؟ لأن القصة لو وردت في أشخاص بذواتهم لفتح ذلك في سياقها ، لأن الحق يعرض عينا قصصاً نموذجياً ، هو قصص منهج الحق ، حتى لو كان أبطاله قليلين لا تمنع قلتهم من أن يقوموا أمام دعوة الباطل ، ويظلوا متمسكين بالحق ، بأي اسم ، وبأي عدد ، وفي أي زمان ، وفي أي مكان .

إن الذي يريد أن يحدد مفهوم القصة بأشخاص أو يحددها برمان ، أو يمكن ، يفتح في مطلوب القصة من الله ، لأن الله يصحبها مثلاً لفترة الإيمان التي لا تنالي بأي أسماء في أي مكان ، فلو أنها حددت بأشخاص لقلوا : كانت لهم طبيعة خاصة ، وعيصرهم لا يستطيع أن يعمل عملهم . . إن حصصها برمن يقولون الزمن كانت له ظروف تسمح . إن حصصها يمكن يقولون المكان يسمح بالعمل .

ولكن حين يذكر في القصة المناط فقط ، وهو الفترة الإيمانية بأي عدد وفي أي مكان وزمان فهذا هو المطلوب

﴿يُنْهَمُ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى * وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾
هذا هو المطلوب

﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُنَا إِذَا
شَطَطًا﴾
وهذا هو الوصف.

فإذا رأيت قصة من أسباب النزول فلا تعتقد أن السبب هو المنزل ، بل
السبب هو المنهج لانطلاق المبدأ . . . كما تحدث حادثة فردية ، فقينت من
أجلها قانون . فالقانون ليس خاصاً بالشخص ، ولكن القانون خاص
بمثل من وجد في ظروف هذه القصة.

* * *

مهدف الجواز المادية للجهاز

س كيف ربي لإسلام الرعيل الأول من المحاهدين هواة الاستشهاد؟
وما الحافز الذي دفعهم إلى إخلاصهم لمبدئهم ؟

ج حينما يتكلم الحق سبحانه وتعالى عن الكفار ويتكلم
بالنار . وحينما يتكلم عن المؤمنين يتكلم بالجنة ولم يتكلم في
السور المكية عن يوم يتصرون فيه إلا لماما ، كقوله تعالى
﴿ سَيَهَرُّمُ الْجَمْعُ وَيَوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾

وقوله

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا
اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾

هذه عملية فيها تريب المائدة . كيف ؟ لأن الله لا يريد من المؤمن أن
يستقبل مهج الله على أنه سينصره في هذه الدنيا . . . يريد أن يطرح هذه



الدنيا من حسابه . لذلك في مبايعة رسول الله ﷺ في بيعة العقبة فإن الأنصار قالوا له . فمذا لو فعلت ذلك ؟ قل «لكم الجنة» ولم يقر لهم . إياكم ستصرون ويكون لكم كذ، وكذا ، لأنه في وقت التربية ، تربية الخنود للمبدأ . لا يريد أن يدخل الدنيا في حسابهم أبداً . .

وإن أدخلها في حسابهم بعد ذلك قوله تعالى :

﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَعَ بَعْضِهِمْ خُيْرًا تَأْخُذُوهَا فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ وَيَخَذَ أَيْدِي النَّاسِ مِنْكُمْ ... وَأُخْرَى لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾
ولكن لا على أن هذا هو الجزاء لكى لا يدخل المؤمن الدنيا في حسابه أبداً . . ولا في منهجه أبداً . .

س ولكن لماذا جاء في لسور المدنية بعض الحوافز الدنيوية علي الجهاد ؟ .

ج لأن العقيدة كانت قد تربت ، ودخل الناس الدين على أنه رافض للدنيا من حسابهم ، فليست هذه الحوافز المادية هي الجزاء ، ولكن هناك منهجا للسماء يريد الله أن يطبقه على الأرض وأنتم مخرجون لقيادة الناس ، فإن حصر نصر فلا تعتقدوا أنني أريد أن أحازيكم به على إيمانكم . . فكأن ما يحدث لكم من الغلبة والفتح والنصر ليس ثمناً ، لماذا ؟ لأننا ربيناكم على أن هذه الدنيا مطروحة من حسب المؤمن .

وإن بصرهم الله ليحمولا مسيح الله إلى كل الأرض ، وليكونوا ﴿خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ . فحين يربى المؤمن على أن الدنيا ساقطة من حسابه يدخل المعركة وليس في ياله إلا هذه الغاية . . وما دام ليس في ياله إلا هذه الغاية لا يذل أبداً .

لهذا أسلموا

س . ما زال المثقفون من الغرب يعتنقون الإسلام من تلقاء أنفسهم ، ودون أى توجيه تبشيري من جانب المسلمين ، فما السبب فى هذه الظاهرة ؟ .

ج : إهم يعتنقون الإسلام عن اقتناع ، فقد يكتشفون أثناء قراءتهم معنى من معانى الإسلام يرجحه فى قلوبهم فيسارعون إلى اعتناقه .

يقدر قال لى أحد هؤلاء : لقد درست الإسلام ، إنه رسالة الحق ، وإن محمداً رسول الحق لشيء واحد . . . فكل كذب له هدف من وراء كذبه والهدف من وراء الكذب لمن يدعى أنه رسول : أن يريد أو يحكم هؤلاء الناس الدين يدعوهم إلى الدين الجديد . . . وإلا فما هو الهدف الذى يسعى إليه ؟

ولقد عُرض على رسول الله ﷺ فى أول أمره بدون تعب أن يكون ملكاً على قومه فرفض ، وعرضت عليه الثروة والجاه والسلطان ، وكل ما تستطيع الدنيا أن تهبه ، كل ذلك وهو فى أول الطريق ، ولكنه رفض كل هذا . . . إذن هو قد رفض العله التى يكذب الناس من أجلها وهو فى أول الطريق .

وأحياناً تكون المش عبد الإنسان أكبر من حجم الدنيا ، لأنه لم يدق حلاوة الدنيا ، ولكنه بعد ذلك حينما تدخل عليه الدنيا قد تغير من مثله وقيمه . والرسول ﷺ جاءته الدنيا بعد ذلك ، ليس له وحده ، وإنما له ولنبيته ، فقال لا لنفسى ولا لذريتى « لا نورث ، ما تركناه صدقة » فإذا كان هذا خلقه ، فلا بد أن يكون صادقاً

وتحليل آخر أعجبنى لسيدة أسلمت . قالت :

إسى قرأت كثيراً عم هذا الدين ووجدت أن محمداً كان يحرسه أصحابه مخافه أن يعتدى عليه .. فأتى يوماً وقال لحراسه ذهبوا عني فقد تكفل الله بحراستي ، مصدقاً للآية ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾

فلو أن هذا الرجل يخدع الناس جميعاً ما خدع نفسه في حياته . وما عرض نفسه للعدوان عليه .. ولو لم يكن واثقاً من أن الذي قال له هذا الكلام هو الله سبحانه وتعالى ، وهو قادر على أن يحميه ويعصمه ، لم يكن ليصرف حراسه عن حراسته

وقصة ثالثة عن رجل مستشرق شهر إسلامه وقال :

إن الناس الذين يكذبون محمداً في أنه رسول يقولون : إنه أتى بالقرآن من عنده .. وأن أتحدى أن توحد عقريه تصنع لنفسها ثلاثة أساليب من الكلام : أسلوب يقال عنه القرآن وأسلوب يقال عنه حديث قدسي وأسلوب يقال عنه حديث نوى شريف : لا أحد من البشر يستطيع أن يصنع لنفسه هذا ثلاثة أساليب متميزة ومختلفة وبهذه القوة والقدرة .

* * *

من أعاجيب السلوك

كثير من الناس يناقش القرآن والسيد بشكل عقلاني ، ويتبرك الأساسيات ، لبحث عن أشياء يستخرج منها إساءة للدين وهؤلاء يثيرون العجب . لأن سلوكهم مع البشر - للأسف الشديد - يختلف عن سلوكهم بحمد الله . فأننا إذا مرصت مثلاً ، ذهبنا إلى الطبيب ليعالجنى . وعدم أثق في الطبيب وسمعته وخبرته أسلم قيادى إليه . فيصف لى الدواء . . . وأخذ نصائحه قصايا مسلمة . .

فإذا جاءنى صديق يزورنى وسألى . ما هذا الذى تناووه ؟ أقول له : إن هذا دواء قد كتبه الطبيب لى فلا يناقش ، ولا يتكلم . . . وإنما يسلم بالأمر .

فإذا كان هذا يحدث مع الطبيب وهو بشر . فماذا يحدث مع الله سبحانه وتعالى ؟ إذا كنا متأكدين من وجوده ، فلماذا نريد أن نناقش كل شئ ؟ !!!

- ولكن بعض الناس قد يحدعون ، ونعصر الكلام والمبادئ التى توصل فى قلب معسور بقلب حقائق هذا الدين قد تصل إلى عقول الناس وهناك بعض الدين جعلوا هدفهم النيل من هذا الدين بالباطل .

إن هؤلاء الناس موجودون ، وسيظلون موجودين . . . ولذلك أن هناك حكمة فى وجود الشر بجانب الخير . فالشر هو الذى يغرى بالخير . ولذلك نجد أن الوعي الدينى فى بلد ما قد يظل حامداً حتى يهاجمه أمثال هؤلاء فتجد الجميع قد هب للدفع عن حقائق الدين

لأن الخير لو ظل راکداً فى النفوس بدون ما يهيجه فقد يبهت . . . ندليل أننا مثلاً فى بعض الأمراض نعطي المريض جرعة من ميكروب نفس المرض حتى نربى عنده المناعة وإعطاء الميكروب شر ، لكنه فى نفس الوقت يؤدى رسالة الخير فى إحداث المناعة عند الإنسان .

جزاء الإحسان

س : نحس أننا في كثير من الأحوال نعمل الطيبات مع الناس ، فيكون جزاؤها الإساءة .. ونحن حائرون لا ندري ، كيف تفعل الطيب ، ثم نواجه بالخفيث ؟

ج : هناك نوعان من الإحسان : نوع تبتغي به وجه الله تعالى ، ونوع تتغي به وجه الإنسان .

النوع الأول وعدك الله عليه الحسنة بعشر أمثالها .. فأنت حين تقدم الإحسان للناس مبتغياً وجه الله تعالى ، فإنك ستحصل على جزائك من الله : الحسنة بعشر أمثالها .

ولكن بعض الناس يقدم الإحسان مستغياً رضاء البشر لا رضاء الله .. فهو يُحسِنُ إلى ذلك الإنسان لأنه مخلص له ، أو لأنه ينفق ، أو لأن عنده خدمه يريد أن يؤدها له ، أو لأن له غرضاً آخر ، بأن يطوق عنقه بحميل أو ينال منه شيئاً .. ذلك الإحسان ليس لله فيه شيء . فأنت قمت به إرضاء البشر .. إرضاء للإنسان .

وإذا كنت تفعل شيئاً إرضاء لإنسان فيجب أن تنال جزاءك من البشر .. والإنسان خلق ظلوماً .. ومن هنا فإنك لا تستطيع وأنت تبتغي رضاء الإنسان أن تطلب الجزاء من الله .. لأنك لم تفعل ذلك ابتغاء مرضاء الله . ولا فكرت ثانية واحدة فيما يرضى الله أو يغضبه .. إنما كان كل همك أن ترضى بشراً .. ومن هنا كان الجاء من نوع العمل .. جزاء بشرياً .

فالإحسان حين تريد به وجه الله جزاؤه الإحسان ، والحسنة بعشر أمثالها ، مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ . فما دم لوحه الله ، وما دمت لا تريد جزاء من بشر ولا

شكرا ، فإن ما تناله هو الإحسان فى الدنيا والآخرة . .

ولكنك إذا أردت بهذا الإحسان بشرا ، وأردت به رضاء بشرا . . فإنك لا تطلب رضاء الله فجزاؤك من الناس يخصع لمقاييسهم وأخلاقهم . . والإنسان الذى أنعم الله عليه بعمرة الحياة والردق ولأمن وكل نعيم الدنيا الذى لا يحصى ، أحيانا يكفر بخالقه ، وواهب الحياة له ، ومعطيه كل هذه النعم . فما بالك إذا كنت أنت تحسن إليه إحسانا محدودا ، وتريد منه الجزاء عليه؟

* * *

هلاليك العالم قبل يوم القيامة

س : يقول الله تعالى : ﴿وَأَن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهَنِّكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . . مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ . ويفسر بعض الناس هذه الآية على أن كل قرية فى الدنيا ستهلك يوم القيامة فهل هذا التفسير صحيح ؟

ج : عندما نستعرض حضارات الأرض ، نجد أنها تقوم على سبب اقتصادى . . وأحيانا تقوم على أساس عسكرى . . وثالثا على أساس علمى . المهم أن الحضارة نظام أو منهاج أو طريق للحياة استولى على أسباب التمكّن فى الأرض . . وأحيانا يكون الاستيلاء بالقوة ، دون أن تكون أسس الحضارة نفسها ومقدماتها موجودة ومتأصلة .

وهناك حضارات كانت تملك جوار القوة والمنعة التى مكنتها من أن تسود فى الأرض أساسيات الحضارة نفسها . والتاريخ شاهد على ذلك



فإذا كانت أى حصاره أو أى أمة تسود . . فالمفروض بعد أن سادت
ومت أن تؤصل نفسها ، وتشت بنياتها حتى تبقى شامخة على مر لتاريخ
.. لا يستطيع الزمن أن يدل منها حصوصا إذا كانت هذه الحضارة تمتد
الأساسيات التى تجعلها متقدمة وسدقة لكثير من الأمم

ولكن الذى يحدث . أن كل حضارة تقوم تأخذ فترتها وتزول بعد
ذلك . . مع أن هذا صد منطق الأحداث . . فالذى أقدم حضارة من لا
شئ وتمكر فى الأرض ، أسهل عليه أن يثبت ما استطاع أن يصل إليه ،
فإذا كان قد أشأ فعلا حضارة من لأشئ ، واستطاع أن يسود - وهذا
أصعب شئ - فإن الإحتماط بهذه الحضارة وهو سيد الأرض - يكون
أسهل .

ولكن الحقيقة غير ذلك . . فإذا رجعنا إلى التاريخ نجد أن كل حضارة
لها عمر ، وتنتهى كالإنسان تماما .

س . نريد أن نعرف أسباب الشيخوخة التى تعترى الحضارات ؟

ج . الحقيقة أن الذين يقومون بإنشاء الحضارات يدخلون على
الحضارة وهم يعلمون بحد وإخلاص ، وعندما يصلون إلى القمة
الحضارة يتحلون عن هذا الجهد والاجتهاد . . ويتركون المثل لتى
قامت عليها الحضارة من تضحية وشحاعة وعمل . . ويدأون فى
التنعم بما قدمته لهم الدنيا التى تمكنوا منها ، وينحرفون عن
طريق العمل إلى طريق المتعة والاسترخاء . . والظلم
الإجتماعى . . فتضيع منهم الحضارة . . وتزول عنهم أسباب
التمكن فى الأرض . وتكرار الحضارات عبر التاريخ خير شاهد
على ذلك .

س : إذن ما هو الأصل التي تهدف إليه الآية الكريمة ؟ .
 ح : تهدف الآية الكريمة إلى بيان : أن الله تعالى يقول للعالم : من الممكن أيها الإنسان أن تأخذ أسباب التمكّن في الأرض وحدك واجتهادك . ولذلك نجد أن مؤسسي الحضارات هم أناس تقاتلوا في الحق ، وفي الإخلاص لما يؤمنون به ، ثم يأتي من بعدهم قوم لينعموا بهذه الحضارة . هؤلاء القوم ورثوها بلا تعب ولا جهاد ولا مثل ، وجدوها هكذا أمامهم توفّر لهم أسباب الترف والعث . وتختفي المثل التي قامت عليها الحضارة ليحل محلها متع بلا حدود وتبدأ الحصار في الإيهيار . بل يستخدمونها في الفساد .

أما الذين أنشأوها فلم يتمتعوا بها ، وطلّوا طوال حياتهم كادحين من أجل بنائها . . أما الفساد فيأتي على أبدى من بعدهم ممن لم يتعوا في إقامتها فتنهار الحضارة . . وهذا أصل عمراني تقرره الآية

هذا الأصل هو : أنه ما من حصار تقوم في هذه الدنيا إلا وهي إلى الزوال . . ستزول لأن الدين يؤتون أسباب هذه الحصار سينحرفون عن لطريق . . ويلجأون إلى الفساد

وإذا نظرنا في تاريخنا الحديث وجدنا أنه ما من بلد يسود فيه الفساد إلا هلكت حضارته ، أو أصيب بعذاب شديد . وذلك لأن الأمان في الدنيا هو في اتباع طريق الله وليس الأمان بمقاييس يستطيع الإنسان أن يضعها مهما وضع فكره ، وحدد مقاييسه ، وفكره ودبر . .

- نريد مثالا علمياً حاضراً على ذلك .

- لعل ما حدث في لبنان أخيراً خير شاهد على ذلك . كنت لبنان قمة الأمان ، وتحولت إليها رءوس الأموال وكان كل إنسان يريد أن يكون أما على نفسه وماله يذهب إلى هناك . . ثم ماذا حدث ؟ انقلب الأمن خوف . . وذلك لأنه أما بمقاييس الدنيا ، لا بمقاييس الآخرة

* * *

أين هو منبع السحابة؟

س . يقر الإسلام أن أمد الدنيا محدود . . ولهذا لا يصح أن نعطيها فوق قيمتها . وهنا قصة حدثت في بيت النبي ﷺ حين ستتب الأمر ، وكثرت الغنائم ، فحب أمهات المؤمنين أن يعيش عبثة فيها رحرقة الدنيا ويهجنها . . نريد ضوءاً على هذا الحدث يكشف عن ببع لسعادة حقيقى للإنسان المسلم ؟ .

ج : نرى قول تعالى ﴿ إِن كُنتُمْ تُرَدُّنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبَّتْهَا فَعَلَيْنَ أَمْتَعَكُنْ وَأَسْرَحَكُنْ سَرَّاحًا حَمِيلاً ﴾ وإن كُنتُمْ تُرَدُّنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّرَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مَكْنَ أَجْرًا عَظِيماً ﴿

اعلاماً بقضية الدين . . وصيانة لها . . وحملاً للناس عليها . فالجزاء هو الجنة ومن يريد ثمناً غير هذا فقد أرخصها فالدين تأسون برسول الله ، وبحياة رسول الله ، يجب ألا يعيب عنهم هذا القول ، لأنه إذا غاب عنهم سيتعبون فى الحياة الدنيا . وسعادة الإنسان لا تنع بما حدث ، ولكن تسع من داخله وبما فى أنفسهم ، لا بما هو خارج عن أنفسهم فقد يحدث حدثان متشابهان لشخصية ، فإذا أحدهما سعيد راضى بما حدث ، وإذا الثانى شقى تعث بما حدث ، مع أن الحدثين واحد ، ولشخصين ظروفهما مشابهة

مثلا ، يحدث أن يتقدم شخصان متشابهان إلى صنعة معينة ، أو شراء شيء معين بقصد التجارة وتتشغل العمية . . وأحدهما يكون شقيا يعن حظه والحياة . . وذلك هو من يريد الدنيا ، فهو مؤمن بقصر نظره ، وعدم علمه . . وتفضيله العجل على الأجل . . والعائد السريع القليل على العائد البعيد الكثير الوفير . ذلك الإنسان يرى الدنيا من ظاهرها ، ويؤمن بأنه هو الحكم الوحيد على ما يحدث من خير أو شر . . ومن هنا يحكم بأن ما حدث له هو شر ، فتصيق نفسه ، وتضيق الحياة في وجهه ، ويعصف بقلبه السخط والتبرم والتشاؤم .

ورجل آخر له نفس الظروف . . ولكنه يحترم قدر الله فيه . ويعرف أنه مهما أوتى من العلم فقد أعطى القليل وأن علم الله لا تدركه العقول ولا الأبصار . . ومن هنا فهو يؤمن أن صياغ هذه الصفة شر أراد الله أن يبعده عنه ، لا أن يلحفه به كما فهم صاحبه . . لأنها لو تمت فربما أدت إلى أحداث لا يتمناها . ومن هنا فنفسه راضية وقلبه مطمئن إلى قضاء الله . . ويعرف أن الله قد ادخر له في المستقبل ما هو أحسن من هذا وأكثر خيرا . . ويعرف أنه باحترام قدر الله فيه إنما يكون من أهل الجنة الذين فازوا الفوز العظيم

حفظ القرآن .. والمحافظة على القرآن

س . حفاظ القرآن كثيرون .. وهم يدلون وينبهون عجباً على اندس بأنهم حفظ القرآن ، وحملة كتاب الله تعالى ، حتى آخر حهم ذلك إلى الكبر المقوت ، وسماجة المظهر . فهل يكفى أن يكون الإنسان حافظاً للقرآن حتى يمشى على الأرض وكأن يسر عليها غيره ؟ .

ج : إننا نحفظ القرآن .. ولا نحافظ على القرآن .. وفرق بين أننا نحفظ ، وأننا نحافظ . وإنك لو استقرأت واقع المسلمين في الأرض لوجدت أمر عجيب ، لا يحكمه منظور واحد . تجد المسلمين بدأوا يتحلون عن مبادئ دينهم شيئاً فشيئاً ، فالحفاظ على المذهب يزول ، ولكن توثيق القرآن وحفظه في صعود .. كل يوم يأتي لون جديد من ألوان حفظ القرآن . المطبع تطبع . أحجاماً مختلفة . التسجيلات على أشرطة وعلى أسطوانات .. المصحف المجود . المصحف المرتل .. فإذا نظرنا إلى القرآن كمهجع صادر من أعلا إلى أدنى لا تجد تلك العناية . بل تجد المحافظة على منهج القرآن في هبوط مستمر .. وهذا هو وجه الخطر الداهم .

* * *

من هم العلماء ؟

س . كثر العلماء في دأى هم علماء لإسلام . أما لأن فرد بعض العلماء يطلق على علماء طبيعيات و لكيمياء وغيرهم من علماء المعمل و لتجارب . . مما يدل على أن هناك فرقاً بين اتجاه العلم فى ميدان الإسلام وبين فى اتجاه المعامل والتجارب . . فما هو لفرق بينهما ؟

ج . علم الدين يختلف عن بقية العلوم فى سائر الأرض . واختلافه ناشئ من طبيعته . . لماذا ؟ لأنك حين تعلم الناس مسح تاريخ مثلاً ، فإنك تعطىهم الأحداث بأزمانها ، ولا تطلب منهم أن يعتبروا بهذه الأحداث . بمعنى أن يحتسبوا الأحداث الضارة ، ويأتوا الأحداث النافعة . . والذي يعلم الكيمياء أو الهندسة يكفيه أن يعلم أساس القضايا والنظريات . . ولا يجوز له أنه يحور فى شئ من سلوكه ولا سلوك طلابه حسب هذه النظريات .

أى إنك وأنت تعلم الإنسان التاريخ أو الطبيعة أو أى علم دىوى ، تعلمه دون أن تطلب منه أن يعبر سلوكه . أو أن يترك أفعاله معينة شخصية تنافى مع هذا العلم . أو تطلب منه أفعالا معينة يريد هذا العلم .

ولكن علم الدين شئ آخر . لا يكفى أن تعلمه . بل تعلمه لتحمل نفسك على السلوك على وفق ما يقتضيه . . إذن فعلم الدين يتطلب شيئاً اسمه التربية . . وعلم تربية . .

س : إذن ما الفرق بين العلم والتربية ؟ .

ح : العلم : إدخال المعلوم من العالم إلى ذهن المتعلم .

والتربية : هي أن تحمل الشخص الذي تريد تربيته على أن يعبر سلوكه على وفق ما علم . . . وذلك لأن علم الدين يتطلب السلوك على ما علم الإنسان . ولكن الكيمياء لا تطبع السلوك على مقتضى قوانينها .

الدين منظم حركتك ، ليست المسألة مسألة انطلاق في حركة . . . ولكن هناك أموراً أنت لا تحب أن تفعلها ومطلوب منك أن تفعلها وأمر أنت تحبها ومطلوب منك ألا تفعلها .

* * *

س . إذن لماذا تجهد تعليم الدين في المدارس والمساجد والجماعات ، وأصبح لا يؤدي مهمته ؟ .

جـ : لأن علم الدين كما قلنا يبدأ من معيظه . . . يجب أن يكون للمعلم أسوة برسول الله ﷺ ، وأسوة بقيم الإسلام بوجه عام . . . وإلا فليبحثوا لأنفسهم عن مجال آخر . يجب أن يحملوا سلوكهم على وفق ما كان يفعله رسول الله ﷺ ، حتى يقلدوهم طلابهم ، ورسول الله لقي ما لقي من متاعب ، ولم يلاق أحد من علماء المسلمين شيئاً . . . إذن فالقدوة ومراقبتها هي أساس النجاح في عملية تعليم الدين .

* * *

تعقيب

نـ : إن قضايا العلوم الأخرى كالتاريخ والأحباء والتشريح والكيمياء هي لأخرى تطالب الإنسان بتغيير سلوكه من الكفر إلى الإيمان . . .

ومن الشك إلى اليقين . . ومن هوى النفس إلى قواعد الإسلام . وهذا كله ثابت في القرآن . ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ الآيات

بل إن القوانين الكيميائية وما تعطيه من نتائج هي من العوامل الداعية إلى الإيمان . . والرياضة أصحت دليلا على بطلان وجود العلم بالصدفة بالإضافة إلى أوامر القرآن بالاعتبار عند النظر لظواهر الوجود . . وما الاعتبار إلا لون من تغيير السلوك .

* * *

القصاص الكنيوي من البغايا

س : من القواعد التي لا يشك أحد فيها أن الله سبحانه وتعالى يقتص من المنحرفين في الدنيا قبل أن يعاقبهم بانحرافهم في الآخرة . فمن سرق سرق منه . . ومن انحرف في غيره سيحرف غيره فيه . . فكيف يكون ذلك مع البغايا؟

ج : بمقدار ما أغرت المرأة من أناس يزهد الناس فيها وبمقدار ما استمالت من أنظار ، وجذبت من نفوس يذل الله آخرتها في الدنيا ، بأن ينصرف عنها الناس انصرافا مزرريا شائئا . . والذي كان يريد أن يحظى منها بظرة واحدة لو رآها في آخرتها لبصق عليها . . كل ذلك مقاصدة في الدنيا . . والذي يحسن النظر في الحياة لا بد أنه يرى أمثال هذه الصور كثيرا .

* * *

النعم الحاضرة والنعم الخائبة

س يأمر الحق سبحانه وتعالى ألا يحزن على نعمة فائتة ، ولا يفرح بنعمة حاضرة في قوله تعالى ﴿لَكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (. . . بينما هذه طبيعة الشرية فلماذا ؟) .

ح : لأن إتيان النعمة قد يكون فتنة لك لأنك ربما لا تؤدي حق الله فيها ، فتكون حجة عليك وإذا كنت تأسى على النعمة الفائتة ، أى تشغل نفسك بما لا يجدى نقول : ليتك شغلت نفسك بما يجدى . . . فإنك إن شغلت نفسك بما لا يجدى تكون قد ضيعت الطاقة التى تستقبل بها التعريض عن الحدث الفات . . . احذر أن يتركب فى نفسك أن الحدث هو الذى صنع لك كل بؤس فى الحياة . . . فالحقيقة أن الهم يأتى من شئ مؤخر ، ولكم لا تعرف مصدره ، فلا قوة لك على دفعه ، وهذا هو أشد ما يفتك بالنفس الإنسانية : أن يستولى عليك أمر لا تعرف مصدره ، أو تعرفه ولا قوة لك على دفعه . . . هذا هو الهم المعقد .

* * *

قمة خلال الإنسان

من العجيب فى أمر الدنيا أن أهلها حين يلعبون سقلون قوايين الجدد إلى اللعب . . ويتركون الجدد بلا قوانين . فنحن حين نشاهد مثلاً مباراة فى كرة القدم نجد الدقة عند كل متصرح فى أن يتحكم فى وقته تحكم لا يجعل الزمان يفلت منه ، ولا يجعل المكان أيضاً يفلت .

هو يذهب ربما قبل الميعاد ساعات حتى لا يصيب عليه المكان . ويأتى الفريقان واحكم . وفى اللحظة الذى يطلق فيها الحكم صفارته يبدأ اللعب . وحين يغفل الحكم عن لعبة من اللعب يصبح به الجمهور .

إن فلماذا نقلتم قانون الجدد إلى اللعب وترتكب الجدد بلا قانون ؟ لماذا لا يكون ذلك فى جد الحياة ، بحيث إذا حكم أحد فى أمر من الأمور فأخطأ تصيح عليه الجمهور فى مباريات الكرة .

وكذلك فى احترام لوقت . أراهم يحترمون الوقت كأنه مقدس . فيقولون : الوقت الضائع . . ويعوضون الوقت الضائع .

شئ عجيب أن تنقلوا قوانين الجدد إلى اللعب ، ثم تتركوا الجدد بلا قوانين وبعد ذلك تريدون سلامة الحياة بينما بذرتهم شر . لا سلامة للحياة إلا إذا سلمت مقدمات الحياة ، وسلمت بدرة الحياة . . لا تطلبوا ثمرة خير من الحياة ، وبذرتها بدرة شر أبداً

لا تنازعوا فتفشلوا

س : منذ زمان طويل وأعاصير التراع تهب علي العالم الإسلامي . . فلا نجد عصرا إلا وهناك من أساء الإسلام من تتقاتل بالسلاح . . أو يتراشق بالاتهامات . . حتى وصل الحال إلى أن ستعد بعض أذعياء من حكام دولة لإسلامية على إخوانهم المسلمين بأعداء الإسلام من الملحدين الكافرين . . ثم لا نرى من بقية لحكام المسلمين إلا برقيات الاستنكار . . فما أبعاد هذه المشكلة الخطيرة؟

جـ : الذي جعل المسلمين يختلفون هو السلطة الزمنية . كل واحد يريد لنفسه ولأتمته سلطة زمنية . وما دام كل واحد يريد ذلك فلا خير في الحياة . . لا خير في حياة إن لم تنزع هذه الإرادة . . نقول لهم . دعوة السلطة الرمية ، وحكموا شيئاً واحد هو الذي لا ينغير الأشياء ، ألا وهو منهج الله سبحانه وتعالى . . وإذا كان سنا ومن بعضنا خلافات ، فيحب أن يوحد بيننا قوم بمنأى عن هذه الخلافات ، ليتدخلوا في الأمر . انظروا إلى قوله تعالى :

﴿وإن طائفتان من المؤمنين اختلفتا فاصلحوا بينهما﴾

الإيمان لا يحرم أن تختلف طائفتان من المؤمنين ، ممكن أن يختلف المؤمنين ولكن واجب الأمة أن يكون فيها من يصلح بين المختلفين . . من هم الذين يصلحون ؟ وعلى أساس يصلحون ؟

الذين يصلحون هم المؤمنون . . وعلى أساس منهج الله . لماذا منهج

الله ؟

لأن المصلح قد يتدخل بهوى . فتصبح لأهواء ثلاثة : هوى كل طائفة من الطائفتين ، وهوى المصلح . ونحن نريد أن نقلل الأهواء ، لا أن نزيدها بعدا . . بل إن الواجب أن نجعل الأهواء المختلفة هوى واحد . . أما أن أتدخل بهواى فقد ردت المعركة بعدا ثالثا .

الله تعالى يقول : ﴿ إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾ . فإذا رأيت واحدا تدخل فى أمر ولم يته إلى الصلح ، فاعلم أنه لم يكن يريد الإصلاح . . لا بد أنه له هوى ثالثا .

وفى صدد الإصلاح يقول الله تعالى ﴿ فَإِن بَعَثَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرِ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَهَيَّءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾ . . برجولة الإيمان قاتلوا التى تبتغى . . فإن فاءت إلى أمر الله فلا تتركوا الأمر على حالة . . بل عاودوا الإصلاح . ﴿ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ . عاودوا الإصلاح لإزالة أسباب النزاع .

والذى يحدث فى العالم الإسلامى سئ مؤسف . . والأشد أسفا أننا لا نجد من المسلمين طائفة تمثل الصلح . . كنا نرحو أن توجد فئة لا تنحاز إلى جهة ، ولكن تمثل الوسط المصلح ، لتتلقى أمر الحق فى أن تصلح ذات البين .

* * *

النور المحمدي وبداية الخليقة

س ورد في الحديث : أن جبر بن عبد الله رضى الله عنه سأل رسول الله ﷺ ما أول ما خلق الله ؟ فقال : «نور نبيك يا حبيب»^(١) . فكيف يتفق هذا الحديث مع أن أول المخلوقات آدم وهو من الطين ؟

ج : من الكمال المطلق . . ومن الطبيعي . أن يكون البدء بخلق الأعلى ، ثم نأخذ منه الأدنى . . وليس من المعقول أن تختلف المادة الطينية أولاً ، ثم يخلق منها محمد ، لأن أعلى شئ في الإنسان الرسل ، وأعلى شئ في الرسل محمد بن عبد الله .

ذن لا يصح أن تخلق المادة ، ثم يخلق منها محمد . لا بد أن يكون النور المحمدي هو الذي وجد أولاً . . ومن النور المحمدي نشأت الأشياء . ويكون حديث جابر صادقاً .

وها هو العلم يؤكد تلك المعنى . فالنور هو البداية ، ثم عملت منه الماديات هذا هو رأى العلم المادى الآن . . أما الكلام المشهدى فهو شئ آخر .

* * *

(١) هذا حديث عنه خلاف كبير ما بين أصحاب الحديث في إنكاره ، وأنه غير موجود عنه عند الرازي في المسند ، ويقول بعض مشايخ الصوفية وقلة من أصحاب علم الحديث أنه موجود في مصنف عبد الرزاق السجدة السمية ، وقد ذهب المعاري رسالة في هذا الصدد ولغزلي مخطوط في داعر الكتب يحدث فيه عن هذا الحديث ، لسمى باسم شجرة لبين في نور سيد المرسلين وبيان معنى يوم الدين ، ولسوطي رسالة أبصار ، ويرى بعض العلماء المعاصرين أن هذه المسألة لا يبين عليها أصل من أصول الدين لتناوبها ظالماً لم يرد فيها نص صريح

ما رأيت للرسول ﷺ ظلاً

س : جاء في بعض الأخبار أن أحد الصحابة قال : لقد سرت مع رسول الله ﷺ في يوم يوم قائط (أي شديد الحرارة) فوالله ما رأيت له ظلاً ما معنى هذا الخبر ؟

ج : الإجابة أوردها الصحابي الصحابي نفسه في قوله : «كنت أخشى أن تطأ قدمي ظله»

انظر إلى أي مدى سعى هذا الرجل تكريم الرسول لله ، فتجاوز إلى ظله ، فقرر ألا يدوس هذا الظل ، وإذا به يرى محمدا نورا مطلقا ، وليس للنور من ظل بطبيعة الحال .

والمسألة هنا تتعلق بوسائل الإدراك . . فقد تنظر إلى الإمام محدقا ثم تقول . إنني لا أرى شيئا . وفي نفس الوقت والمكان هناك رجل آخر يرى على البعد ما لا تراه ، فيحدثك مثلا عن شخص يلبس عمامة بيضاء ، ونظارة ذات سلك ذهبي . . أما أنت فلا ترى شيئا .

وهذا الاختلاف يعود إلى تفاوت مقدرة وسائل الإدراك . فكل من يرى بقدر إدراكه وطاقته . فمن رأى محمدا بشرا رأى له ظلا . وأما من بحث عن الظل مخافة أن يدوس عليه برجليه فلن يجد ظلا . وهذا يؤكد مدى منزلة الرسول ﷺ في نفس الرجل .

القرآن نور ومحمد نور

يقول الله تعالى . ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ لا بد أن النور غير الكتاب . لأن واو العطف تقتضى المعايمة بين المعطوف والمعطوف عليه . والكتاب هو القرآن الذى يشتمل على المهج الذى يخرجننا من الظلمات إلى النور .

ومحمد ﷺ هو الذى دلنا على الكتاب . وهذا يصل بنا إلى أن محمدا هو النور . ومحمد ﷺ طهر لنا ماديا . . . والناس لم يروه نورا . . وإنما رأوه إنسانا . . .

وهذا التفكير كان يمكن أن تقبله فيما مضى . . لكن فى القرون العشرين لا يصح أن نطل على هذا المقصود . فالآن من الممكن تحويل أية مادة من المواد إلى إشعاعات صوتية . . وأى ضوء بتجميعه تنتج عنه مادة .

وعلى هذا الترتيب قرب العلم المسألة إلى الأفهام . فإذا عرفنا الله بأنه خلق الأشياء من نور فهذا صحيح . . فالمادة تأتى من النور . ويهده الحقائق أصبحت الصورة واضحة وسهلة . . فعندما يكون الحق سبحانه وتعالى قد خلق من نوره فمعنى هذا أن شعاع نوره خلقت منه الماديات .

* * *

العقل الإلكتروني والعقل البشري

س : لعقل الإلكتروني لا يخطئ والعقل البشري يخطئ .. ألا يكون الأول أفصل من الثاني ولماذا؟

ج : نعم العقل الإلكتروني لا يخطئ ، لأنه آلي ، ليس له اختيار كما تملؤه يعطي .. لكن العقل العادي البشري يخطئ

نقول : إن خطأه هو ميزته .. يسألونه فيقدر أن يكذب في مسألة .. كونه يقدر أن يخالف حقيقة .. وي طرحها ، هذا دليل على قدرته ، لأنه لو لم يكن عتله ما كان يقدر أن يخطئ .. ما كان يقدر أن يخالف الحقيقة .. إذن مخالفته للحقيقة دليل كينونته ، ودليل حيويته ، كذلك نواميس الوجود ، لو كانت أمورا رتيبة في الكون ، كنا نقول : إن الكون يعيش آلياً.

لكن لكي نفهم أن هذا الكون يعيش بصفة قيومية لله ، وأن الله يطلق القانون في كونه ، وهو من فوق القانون ، يعطل المكان فتأتي الشواذ إذن فقد أخذنا من هذه الشواذ عقدياً أن وراء القوانين الكونية ونواميس الوجود قوة إن شاءت جعلت هذه القوانين تؤدي نتائجها ، وإن شاءت عطلت هذه النواميس ، وهذه هي التتيحة العقدية.

* * *

لا تفضلوا النبي على يونس

من • ثبت أن محمداً ﷺ أفضل المرسل على الإطلاق وثبت أنه
قال « لا تفضلوني على يونس بن متى » فكيف سوف بين
لمعيين ؟

ج : محمد ﷺ خير المرسل ، فلا نأخذ واحداً منهم ونقيمه . يعنى
استضعفت يونس لكى تقول : محمد خير من يونس ؟ قل :
محمد خير رسل الله . إنما لا تقل : محمد أفضل من يونس .
محمد أفضل من عيسى .. لماذا ؟ لأن كونك تأخذ واحداً من
الخصوصية وتقارن ، نقول لك • هذا هو الأسلوب الذى لا
ينفع .. إنما تقول : محمد خير رسل الله وانتهينا .. ولا كقول :
محمد خير من عيسى أو يونس ، هذا ما نهى عنه رسول الله
ﷺ . يعنى : أدخله فى عموم التفضيل ، ولا تختار واحداً
لتجعله مرجوحاً أمام راجحية محمد ﷺ بخصوصه ، لأن
التعميم شئ ، والتخصيص شئ آخر

والدليل على ذلك أنك حين تخاطب علماء تقول : فلان أعلم من فى
البلد .. إذن هو أعلم منهم كلهم . وهذا غير ما تقول • فلان أعلم منك
يا فلان . لماذا ؟ لأن الأسوة فى مساواة النفى تخفف الحكم حين أقول :
فلان أعلم منك يا فلان .. يمكن ليس أعلم من الثانى .. إذن فأنت

(١) صحيح أخرجه مسلم ، كتاب الفصائل ، باب من فضائل موسى عليه السلام حديث (٤٣٧٦)
والترمذى ، كتاب الصلاة ، باب ما جاء فى كراهية الصلاة بعد العصر حديث (١٦٨) ، وأبو
دود ، كتاب السنة ، باب فى التحير بين الأشياء عليهم الصلاة والسلام حديث (٩٠٤٩)
، وابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب ذكر العت حديث (٤٢٦٤) ، وأحمد حديث (٥٩ ٢)

عملت موارنة جعلته يحسر خسارتين : حسارة أن فلاناً أفضل منه ، وأنه مظنون أن يكون في الموجودين أفضل منه .

إنما نقول فلان أعدم أهل البلد يبقى كلهم ، فمساوته معهم في أن فيه خير واحد تعطيه أسوة بالمساواة في الوجود الآخر .

* * *

الجنون نعمة

س . الإنسان متميز بفكره عن الجنس الأدنى منه ، وهو الحيوانى ، فلماذا خلق الله واحداً على صورته إنسان ، وبعد ذلك سلب منه ما ميز به الإنسان وهو العقل ؟

ج . هذا سؤال وارد ، نقول صحيح أنه سبحانه أخذ منه العقل الذى يفكر به لكى يذكرن أنه هذا الفكر ساعة يكون أده إصلاح . وساعة يكون أداة إفساد . . كيف يكون ذلك ؟ .

نقول تعالى للمجنون انذى تقول عليه مجنوناً ، وبعد ذلك نظر فى القيم ، أرأيت مسجنوا انتحر مرة ؟ أبداً . . أرأيت محنونا زنى ؟ أرأيت مجنوناً سرق ؟ أرأيت مجنوناً جاء أمام قطار أو سيارة ورمى نفسه كما يفعل العقلاء ؟ .

إذن فمن ناحية ميزان توازن حياته فهو متوفر له . . وبعد ذلك ، ألا أن تعرف أن العقل ساعة يوحه الإنسان إلى الخير ، وساعة يوجهه إلى الشر ، وساعة يبعه عن الخير . . مثلاً كلمة حق إن قلتها ستغضب فلاناً وهو يملك لك كذا ، إنما مجنون يقولها ولا يبالى ولذلك يقولون خذوا الحكمة من أفواه المجانين . . ماذا ؟ .

ليس عندهم العقل الذى خرج من مهمته . . العقل ممنوح لكى ينظم أمور الخير . . لكن أنت تستعله مرة وتقول . اعقل نفسك عن هذه ، لا تقل هذه الكلمة لأنها ستغضب فلاناً ، وتصنع لك مشكلة ، والمحنون ليس عنده هذه الحكاية . . لا يحاسب من مجتمعه .

سلبه الله العقل وأعطاه شيئاً من صفاته ، وهو أنه لا يسئل عما يفعل ، لا فى الدنيا والآخرة . . والناس لو قدروا هذه المسائل لتمنوا أن يكونوا مجانين .

* * *

قتل الإنسان ما أكفره

س هذا التقرير الشديد من الله للإنسان لدى يغلب عليه الكفر بأنواعه ، سواء كان كفر بعممة ، أو كفر عقيدة أو غفلة عن واهب الوحود . . نريد مزيداً من الضوء يبين لنا هذه القضية ويبين أسباب هذا الكفر .

ج : الإنسان يرى نفسه سيد الكون . لأن كل أجناس الوجود فى خدمته . . الحيوانات فى خدمته . . والنبات فى خدمة الحيوان . والجماد فى التبات . . إذن فأنت مخدم بالمباشرة من أشياء ، وبالوسيلة من أشياء . . فمن الذى عطاء هذه السيادة ؟ هل دخلت هذه الأجناس تحت قدرته بحيث أرعمها على أن تكون فى خدمته ؟ لا . . بل إنها خدمته قبل أن يكون له قوة . . فإذا كانت خدمته قبل أن تكون له قوة كان من الواجب أن يلتفت إلى القوة التى هى أقوى منه ومنها ، فسخرتها لخدمته .

وهب أن لك قوة على الأشياء الأضعف منك . . فهل لك قوة على الشمس والسحاب والماء ؟ لا . فكان من واجبك أن تتبّه إلى من أعطاك هذه السيادة .

هل أخذت هذه السيادة بعنصر تكوينك ؟ لا . . فعنصر تكوينك تافه هو الماء المهين . فإلقتك الحق سبحانه إلى أنك لم تكتسب هذه العظمة وهذا التسخير لا من عنصر تكوينك ، ولا من قوتك الداتية .

﴿ قُلْ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ ﴾ من أي شيء خلقه ﴿

* * *

الأدب العلمي للعلماء

كان الإمام علي رضي الله عنه في انتظار صلاة العيد ، فرأى قوماً يصلون قبل صلاة العيد فقال له بعض أصحابه ألا تنهاهم ؟ فأجاب لا أنهاهم عن الصلاة . . وإنما أقول لهم : إن ذلك لم يفعله رسول الله ﷺ ، خشية أن أكون فيمن نهى عن الصلاة والله يقول : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴾ عبداً إذا صلى ﴿ .

وسأل أبو يوسف القاضي أستاذه أبا حنيفة ، فقال : ألا يصح أن يقول المصلي حين يرفع رأسه من الركوع : اللهم اغفر لي ؟ .

فقال أبو حنيفة : يقول : ربنا لك الحمد .

لم يقل الإمام : لا يقول . اللهم اغفر لي خشية أن يتوهم منه النهي عن الاستعفار .

* * *

المفاضلة بين الأبناء

س حين يعصل لأب بين أبنائه فيحصر بعضهم بحب أكثر وعطف أكثر ، فإن البعض الآخر تشأ عنه عقده النقص ، وهذه العقدة قد تدفع المصاب بها إلى الحقد على إخوته . . والله تعالى يقرر في القرآن أن سيدنا يعقوب كان يعصل سيدنا يوسف على إخوته حتى قالو ﴿لِیُوسف وأخوه أحب إلى أبنا ما ونحن عصبه﴾ .
فهل أخطأ نبي الله يعقوب طريق لتربية ؟

ج : نعم هذا السلوك مع الأبناء يؤدي إلى العقدة وهذه العقدة قد تؤدي إلى أن يكون السلوك غير منطبق على المبدأ الخلقى . .
ولذلك حينما أحس إخوة يوسف بأن يوسف وأخاه أحب إلى أبهم فكروا في ماذا ؟ فكروا في أن يريحوا ذلك المحبوب من طريقهم وقالوا : ﴿نحن عصبه﴾ .

ولو أنهم فهموا بعض المهم لعرفوا أنهم جاءوا بحیثیة متیاز ذلك الصغير بالحب ، لأنهم عصبه ، ولأنهم أشداء ، وهو صغير يعطف عليه أبوه . . كان يحب ألا يقيسوا الحب والعطف به بالحب والعطف عليهم ، لأنهم اجتازوا المرحلة التي يعوزهم فيها الحب والعطف . وهو في المرحلة التي ينفع فيها العطف والحب . فالإنسان يحب صغيره ، لماذا ؟ .

لأنه يعتقد أن ذلك الصغير بالنسبة لإخوته هو أفصرهم عمرا معه ، فيشعر أنه في حاجة من العجز إلى شيء كبير من الحب . . فلو أن الكبار فهموا تلك العلاقة ما جعلوها عيباً في الأب ، ولا أخذوها سبب حقد على الأخ .

أنتم قلتم إنكم عصاة . . . يعنى جماعة أشداء أقوياء . أنتم لستم
فى حاجة إلى ذلك الحنان ، وإلى ذلك الحب ، ومع ذلك كان أمرهم ما
كان . قالو

﴿اقتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَحُلْ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾

* * *

الأخيار حين يفكرون فى الشر

س . الشر مطروح أمام لفكر الإنسانى . يفكر فيه الأخيار
ويفكر فيه الأشرار . فهل يستوى تحاه الأخيار والأشرار نحو الشر ؟
وما أصل ذلك فى القرار ؟

ج . قصة إخوة يوسف مع يوسف تبين لنا مدى عنصر الخير حين
يفكر فى الشر . . . ومدى عنصر الشر حين يفكر فى الشر . . .
فهم أسباط وأبناء نبوة ، وصحيح أن الانفعال البشرى جعلهم
يفكرون فى إيذاء يوسف . ولكن انظروا ، هل سار الإيذاء فى
خطوة الأعلى إلى الشر ؟ أو سار الإيذاء فى خطوة الأدنى من
الشر ؟ .

الاقتراح الأول الذى جاء بعد الانفعال من ظاهرة حب أبيه له أكثر
منهم أن قالوا : ﴿اقتُلُوا يُوسُفَ﴾ . . . تلك قمة الشر .

ولكن بعد أن هدأت ثورة الانفعال قالوا . «أو اطرحوه أرضاً» . . . إذن
تنازلوا عن فكرة القتل وقالوا . «أو اطرحوه أرضاً» أخف من القتل
﴿يَحُلْ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾

بعد ذلك هدأت انفعالات الشر ، فحين جاء والتفيز قالوا : ﴿ وَالْقُوَّةُ فِي عِيَابَةِ الْحُبِّ يُلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ﴾ . إذن فالتفكير في إيذائه صاحبه التفكير في نجاته . وهذا يدلنا على أن الخير حين يفكر في الشر لا يصعد الشر ، ولكنه يتنازل في الشر .

فالذي يقول : إن إخوة يوسف كانوا كذا وكذا . . يقول لهم : فكروا في الشر على ظاهرة أغيار الشر . وانفعان اخلق ولكن انظروا ، هل وصلوا في الشر مبلغاً أعلى مما فكروا فيه ، أم تدنوا في الشر ؟ وتلك طبيعة تدل على ركيزة الخير في نفوسهم .

* * *

دفاع عن علم الله

س . يتمسك القائلون بأن علم الله بالأشياء مسنأف بحدوث الأشياء ، وليس قديماً بقوله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مِمَّنْ يَبْغِيَ الرُّسُولَ مِمَّنْ بَنَیْلُ عَلَى عَقْبِهِ ﴾ وقوله ﴿ تَمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحَرْبِيِّينَ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمْدًا ﴾ . وقالوا : إن الله وحه رسوله إلى بيت المقدس ، ثم أعاده إلى الكعبة ، لعلم من يتسعه ممن يخالفه . ولولم يوحه الله هذا الاتجاه لم يكن يعلم . . فما وحه الحق في هذا الكلام ؟

ج . فرق بين نوعين من العلم : نوع من العلم للاخبار ، ونوع من العلم للاختبار . . كيف ؟

مثال : أستاذ في فصل فيه خمسون طالباً . يقول له عميد الكلية : كيف حال طلبتك ؟ يقول له : والله أنا أستطيع أن أقول لك الآن : من ينجح ومن يرسب . وليس كذلك فقط ، بل أقول لك : من الأول

ومن الثاني ومن الثالث ومن الرابع ومن الخامس . . هذا دليل على أنه يعرفهم جيداً .

ولو أن العميد قال له أعلن النتيجة على هذا الأساس ؟ على أساس علمك . يبقى علمه إخباري من جهة واحدة . ومن الممكن أن طالباً يقول للأستاذ أصحيح أنت كونت رأيك عني أول العام . . إنما أنا في النصف الأخير من السنة اجتهدت وبلغت دروساً علي مدرسين ، و فلو امتحنتني أمجح . يقول له . نمتحك . وعندما تمتحنه تكون النتيجة هي نفسها . . فلو كانت بقيت على العلم الإخباري مما كان فيه مطعن ولا حجة .

وفي آية تحويل القبله يقول الله . سحولها بالفعل . لأننا لو قلنا : لو كنت حولت القبله كان فلان قال كذا وفلان قال كذا . . قالوا . والله ما كنا قلنا . تركهم يقولون بالفعل إذن هذا علم الإخبار ، وهذا علم الاختيار . وعم الأخبار ليس حجة . وإنما علم الاختبار هو الحجة . لأن الفرد صار حاكماً على نفسه . . إذن انهدم الدليل الذي تمسك به المعارضون .

* * *

هل خلق الإنسان أفعال نفسه

س يرد الكثير من المدرسين وطلاب الفلسفة أن الإنسان خلق أفعال نفسه . . جرياً وراء رأى المعتزلة . وهم يدعون أنهم بقولهم هذا يخدمون قضية العدل الإلهي . . لأن الإنسان إذا خلق فعل نفسه استحق عليه الثواب والعقاب . . فهل هذا الرأى الصحيح ؟ .



ج : هذا التعبير غير صحيح . . عقلياً ليس صحيحاً أن الإنسان خلق
أفعال نفسه . .

ما هو الفعل أولاً؟

الفعل معناه . توجيه طاقة لتنشئ حدثاً لم يكن موجوداً . . إذن ماذا
يحتاج وجود الفعل ؟ .

يحتاج وجرد الفعل إلى طاقة ، وعقل يخطط لتوجيه لطاقة ،
وموضوع للفعل ، وزمان ، ومكان ، ومادة . . بالله ما دمت تقول :
إنك خالق الفعل ، فقل لى : أنت خلقت أى واحد من هذه الأدوات
التي ستنشئ هذا الفعل ؟ أنت خلقت أى واحد منها ؟ لم تخلق العقل
الذى خطط ، ولا الطاقة التي عملت ، ولا المنفعل لفعلك ، فكيف
تقول : أنك خلقت فعلك ؟ .

واحد حالس يريد أن يقوم . فإذا خطر بباله أن يقوم فأنا أسأل سؤالاً
واحداً : ما هي العضلات والجوارح والأجزاء التي يجب أن تعمل لتتم
عملية القيام ؟ أريد أن أرفع يدي ، ما هي العضلات والأعصاب التي
تجعلني أعمل هذه العملية ؟ لا أعرف إنما مجرد ما أريد القيام ، أو
أريد أن أرفع يدي تتم العملية .

إذن فالمسألة يجب أن ننظر إليها نظرة أدق . كيف تخلق فعلك ؟
المجازفة في قولهم : خلق فعل نفسه لأنك لم تعمل شيئاً أبداً . . وبدليل
أنه تعالى يستطيع أن سلب العقل كما سلبه من البعض فلا يحطط .
وتريد أن تفعل فيصيبك شلل فلا تستطيع وبعد ذلك يأتى إلى إلى
الذى سينفعل فلا يتفعل . . إذن عناصر خلق الفعل ليست منك . .
فماذا لك أنت ؟ ليس لك إلا منطقة حدود الفكر ، وهي أن تقارن بين
البديلات



فكر الإسلام سابق للحضور

س . علمية الإسلام تقتضي أن تكون فيه لدور الأولى لكل تقدم فكري إنساني ولكن المفكرين المسلمين يغفلون عن هذه لطرة حين يدرسون لطلابهم ما كتبه الغرباء عن الإسلام من الفكر الإنساني . نريد ضوءاً على هذه القضية .

ج : نعم . ، الذي يدرس التاريخ مثلاً يقرأ في الثورة الفرنسية أنها هي التي حددت وأعلنت حقوق الإنسان فهو معذور ، لأنه لا بد لم يدرس الإسلام ولم يعرفه وإما قد درسه وعرفه وتعهد أن يقول ذلك ليغطي على أسبقية الإسلام ، ولهذا نقول لهم . لا

الثورة الفرنسية حدثت متى ؟ ولكن القرآن أعطى ذلك الحق منذ أربعة عشر قرناً في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ .

والرسول ﷺ في آخر وصيته أوصى بها المسلمين . ووصية آخر العمر أنفس الرصايا . فالرجل لا يوصى ولده حين يموت إلا بأنفس الدخائر . . قال في خطبة الوداع « كل المسلم على المسلم حرام . دمه ، وماله ، وعرضه » (١) .

فأنت عندما تسمع أن المفكرين قالوا ما قالوه فهذا دليل على أنهم ليسوا مؤمنين بديننا ، أو أنهم لا يعرفون ، أو يعرفون ويكتُمون .

وبعد ذلك حين يأتي إلى نظريات العلم المختلفة في الكيمياء ، في الطبيعة ، في الفلك ، في الطب ، في الصيدلة ، وفي أي شيء آخر ،

(١) صحيح أئرحه الترمذي ، كتاب البدو والصلة ، باب ما جاء في شقة المسلم على المسلم حديث (١٨٥) ، وأبو داود ، كتاب الأدب ، باب في العيبة حديث (٤٢٣٨)

حين تدرس شيئاً من المسائل ، ويعجب به الشيء ، يحب أن تلفت الطلاب إلى أن هذا القانون ليس من صنع الغرب ، ولكن الغرب أخذ البذرة الإسلامية التي وضعها فلان وقال فيها كذا وكذا .

ولكن ضعف المسلمين ، وعدم إقبالهم على مبادئ دينهم كما كانوا أولاً ، هو الذى جعل الغرب يأخذ هذه البذرة ، ويأخذ هذا الررع . ليقطف فقط الثمرة . . وفرق بين قطف الثمرة وبين من وضع البذرة . فأت حين تتكلم فى الجغرافيا تقول : يا أخى ، البيرونى هو أول من أبطل نظرية اليونان وبطليموس فى أن الأرض مركز للكون .

وحين ندرس الجاذبية فيقولون لك : نيوتن هو الذى اخترعها تقول لهم : لا . البيرونى له البحث الأول فيها .

إذن حين نقول ذلك نشق فى عقليتك إيمانك ، وبأن ذلك ليس شيئاً تصدق به هؤلاء ، وإنما هم فعلوا شيئاً فقد ردوا الحميل للعرب .

وبعد ذلك إذا انبهر بنظرية من النظريات ، وجاء ولم يجدها فى فكره الإسلامى سيشتك فى تخلف اسلامه . وقرآنه ، وفى أن ذلك الإسلام ليس من عند الله ، وفى أن الإسلام لا يطابق العصر . . إذن نقول له : يا أخى ، إن النظريات الحديثة ، والقوانين العلمية التى انتهى إليها حتى أصبحت حقيقة قد مسحها قرآنك ، ومسحها رسولك مساً يناسب عقلية العصر ، فهى لم تفاجئ هذا العصر .

والأسبقية لا تعنى أن يعلمها العلم ، ولكن تعنى أن يمس حقيقة العلم ، لأن العلم حقائق ، فإذا كان القرآن أو السنة قد مس هذه الحقائق على أنها أمر موجود ، فيكفى هذا القدر فى الكون ليكتشفه الأجيال .

الرسول في مواجهة الغفلة والوراثة

س . ما هي الأمراض الاجتماعية الرئيسية التي بعث الرسول من أجل علاجها . . وما النتائج التي ترتبت على صحة المجتمعات من تلك الأمراض؟ .

ج : المرض الرئيسي الأول هو « الغفلة » . كلما تصدأ النفوس ، يرسل الحق سبحانه وتعالى رسولا . لذلك إذا استعرضنا ما تعرض له القرآن في قوله تعالى . ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ۖ وَهُوَ مِثْقَالُ الذَّرَّةِ .

إذا استعرضنا هذه الآية نجد القضية كما شرحها الحديث النبوي «إن الله لما خلق آدم ، مسح على طهره ، فأخرج ذريته جميعاً ، وقال لهم . ألسنت بربكم ؟ قالوا : بلى »^(١).

إذن المسألة مشهدية . . إذن ففي خلق آدم كان الله مشهدياً ، آدم لم يعرف ربنا بعقله ، بل هي مسألة وحيها لوجه . . ثم كان من المفروض أن ينقل المشهد . وإنما الغفلة تأتي . . ولذلك الآية لم تتعرض لهذه المسألة بل تقول . ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ أنت ربنا «أن تقولوا» يعني أخذت الميثاق لثلاث أقوال : ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنْ كُنَّا عَنْ هَذَا عَافِينَ﴾ هذه واحدة ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾

(١) صحيح أخرجه الترمذي ، كتب تفسير القرآن ، باب ومن سورة الأعراف حديث (١ - ٣)

وأبو داود ، كتب السنة ، باب في درأى المشركين حديث (٩٣ - ٩٤) ، وأحمد حديث (٢٣٢٧)

و(٢٨٣) و(٩١٩) و(٢) ، مالك في الموطأ (١٣٩٥)

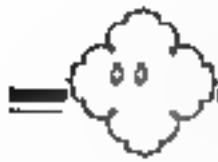
إذن العلة علتان . غفلة وبيئة . تقولون : كما عن هذا غافلين . .
أو تقولون الحجة الثانية : إنما أشرك آبائنا . . وهي لورثة والبيئة .
وننتهي إلى أن من لم يقل هذا وهو آدم كان قد عرف امشهد الأصلي .
إذن لا بد أن تطرأ قبل الورثة غفلة . المحووة الأولى . أن تحدث غفلة
وبعد ذلك تنشئ الورثة جيلاً غافلاً عن التعاليم . فيأتي جيل آخر
هذا الجيل الآخر مريض بعلتين : الغفلة ، وتقديد آباءه الموجودين
وبالترتيب هكذا .

إذن توجد الغفلة أولاً ، ثم يوجد الجيل الذي يقلد ويقول : ﴿ إنما
أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم ﴾

فالقُرآن حين يعرض هذه المسألة يعرض وجود الله على أنه أمر مسلم
به لا يحوز الاختلاف فيه ، لأن إيراد الدليل للمنكر اعتراف من مورد
الدليل بشبهة الإنكار . كالمريض يذهب إلى الطبيب ، فإن لم يصف له
ادواء فيكون معنى هذا صحة طيبة . . لكن إن وصف له دواء يكون هذا
دليلاً على أن الشبهة في المرض قائمة فكذاك عدم إقامة الدليل على شيء
دليل على أنه أمر من الواضوح بحيث لا يصح أن يوضع له دليل . وإن
وضع الدليل قائماً يوضع لشيء آخر . . لا لتعليل الإله ، ولكن لتكثيره .

إذن الشبهة التي تأتي في أن الإله يكون كثيراً ، لأن الكون يحتاج إلى
سلطات واسعة ، ولا يمكن لواحد أن يهض بها ، فيمكن أن يكون لكم
شبهة في هذا ، إنما شبهة في أنه (لا إله) هذه شبهة لا تأتي أبداً . فإن
كانت هناك شبهة فهي شبهة في أنهم آلهة ولذلك كل الكلام مع الله ﴿إله﴾
مع الله ﴿

- إد فلماذا لم يستمع الناس بسهولة إلى رسل وهم يحاولون
مسح هذه لعلة من لموس ، ويعيدون الناس إلى صوابهم ؟ .



عندما أخذت العجلة حقتها ، كان هناك أناس لهم كبرياء عقلي ،
لا يناقدون إلى قوم يدعون أنهم رسل . . بدأ أصحاب الكبرياء
العقلي يستقلون بهذه المسألة . فانتهوا إلى وجود القوة ولكنهم
وقفوا . . ماذا نريد القوة منا ؟ لم يهتدوا إلي ما تريد .

إذن فالوقفه الأولى فطرية وجدانية . يجدها الإنسان في نفسه . .
والفكرة الثانية عقلية . يعنى أن الوجدان ألح على الفكر ليضع الأدلة
على وجود ذلك الإله . فإذا أخذنا الأدلة ، وتلقينا تفصيل الأدلة
والبيان ، نجد أنها أصبحت أمراً مشهدياً .

* * *

المنحرفون يقدسون الاستقامة

س نحن نسمع كثيراً قصيدة الشيخ الشعراوي أن المنحرفين يحترمون القيم السامية ، ويمقتون الرذيلة . فهل يمكن أن نرى دلالة على هذا القرآن الكريم ؟

ج القيمة العليا حافظة لمزتها ، حتى بين المنحرفين وأصحاب السلوك السيئ واية ذلك في القرآن تتمثل في لقطة بسيطة من سورة يوسف فيوسف عليه السلام دخل السجن ، ودخل معه السجن فتيان . والله تعالى يقول عنهما . ﴿ وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي رَأَيْتُ أَحْمَلَ فَوْقَ رَأْسِي حِمْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَأُ بَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ فإذا كان هذان الفتيان يريدان يوسف من المحسنين . فبأي ميزان من الموازين الإحسان عرفا منزلة يوسف هذه وهما سجينان ، وسجينان على مخالفة . . وهما اقتتعا بأن طلبهما عند يوسف ، ولماذا ؟ لأنهما رأياه من المحسنين . . إذن فهما قد نظرا إلى سلوكه ، وإلى سماته ، وإلى كل تصرفاته ، فراقبهما هذه التصرفات وأعجبهما ذلك السلوك . . ولو لم يكن عندهما مقياس للإحسان لما استطاعا أن يقيما فعل يوسف ، حتى يقولوا فيه : إنه من المحسنين .

إذن فهما رغم انحرافهما يعلمان الإحسان ، ويعلمان القيم التي تقيم الإحسان وحينما اضطرتهم ظروفهم الخاصة إلى أن يلجأ إلى الإحسان ، لأنهما لا يغشان نفسيهما في أمور تتعلق بهما وذهما صاعرين إلى يوسف وقال ﴿ نَبَأُ بَأْوِيلِهِ ﴾ وحينئذ الطلب ﴿ إِنَّا بَرَكْنَا مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

إذن فالقيم هي القيم حتى عند المنحرف .

ولكن الذى يسهل على المحرف الخروج من القيم هي الشهوات
العاجلة ، والتفciات الطارئة ، ودون نظر إلى خير يراه صاحب الشهوة
خيـرا يعقبه شر . وقديماً قالوا : لا خير فى خير بعده النار ، ولا شرفى
شر بعده الجنة ، ولا خير فى لذة يعقبها الندم .

* * *

منهج الدعوة في القرآن

س وعلى طريقة يوسف الصديق عليه السلام ، لا تستطيع أن تستنح منها منهجاً للدعوة إلى الله ورسوله ، يكر أن يسير على نهجه الدعاء ، حتى تؤتي الدعوة ثمارها ، ولا تبقى كما هي عديمة الحدوى إن لم تكن ماثراً للسخرية ؟

ج : نعم . . إن القرآن قد عرض موقف يوسف عليه السلام كداعية إلى الله . ويعرض عليهما كيف ندعو إلى الله من خلال قصة يوسف فحين قال له المتيان ﴿بَشَأْ أُوتِيْلَهُ إِنَّا بُرَاكُ مِنْ الْمُحْسِنِينَ﴾ . لم يجبهما إلى طلبهما من أول الأمر . ولم يؤول لهما رؤياهما ، لأنه أراد أن يستبقى شعورهما واحاسيسهما وعواطفهما وفكرهما معه ، حتى يصرع من مهمته الأساسية .

كان من الممكن بعد مدحاه بقولهما : ﴿إِنَّا بُرَاكُ مِنْ الْمُحْسِنِينَ﴾ أن يأخذه الرهو بتلك الشهادة منهما (كما يأخذ الزهو كثيراً من الدعاة . . وأن يقول لهما ما يريد أن ولكن يوسف لا يريد الجزاء عند هذين . . إنه يعمل لحساب قوة أخرى يريد منها الجزاء . . ويعمل لحساب الحق . . لحساب الله فاستغل حاجتهما له ، واستغل اتصالهما ، واستغل شعورهما ليقول ما يحليه عليه موقفه كإنسان نبي ، أو كإنسان قد انحدر من صلب نبي ، فماذا قال لهما ؟ .

انظر إلى الداعية إلى الله . . قل ماذا رأيتم من إحساني رأيتم سلوكاً مهذباً ؟ . رأيتم منطقاً حسناً ؟ رأيتم سمياً متواضعاً ؟ كل ذلك هين إلى جوار ما عندي من كنوز الإحسان . إن عندي من كنوز الإحسان فوق

دلت . فمادا قال ؟ قال : ﴿ لَا يَأْتِيَكُمُ طَعَامٌ تَرْفُقُونَ بِهِ إِلَّا سَأَلُوكُم بِأَوَّلِهِ قَسْرًا
يَأْتِيَكُمَا ﴾

إنه إحسان من نوع آخر . . إحسان إيمان كشف الله له حجاب الستر
عن الأشياء . وأعلمه سعيب من غيبه . فهو يقول لهما : أنا أنبئكما
بالطعام الذى تأكلانه غداً . . فكان إحسانى ليس قائماً بشهادتكم . ولكن
إحسانى بشهادة الحق الذى جعلنى موضعاً أميناً يأتمنى على أسرار غيبة ،
فأنا أنبئكم بالطعام الذى تأكلانه غداً . وهو بذلك يريد أن يضخم
الإحسان بمقياس أعلا من مقياسهما .

وبعد ذلك لم يدع غرورا ولا فقها . . ولم يدع خصوصية له ، بل
قال : ﴿ دَلَّكُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ﴾ . وعلمنى ربى لماذا ﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ . إلى أن قال . ﴿ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي بِرَاهِيمٍ وَإِسْحَاقَ ﴾ . .
إلى آخر ما قال .

إذ قد ألمح الذى جعلنى من المحسنين كما قلت ، ويجعلنى أهلاً
لائتمان الله على أسرار لغيبه كما أخبرتك ، وليس لذاتية فى شخص ،
ولكن لمهج تلقيته من الله ، فعملت به . ومن الممكن أن تكونا مثلى
فى أن تتركاً ملة قوم لا يؤمنون بالله ، وأن تقبلا على ملة الأنبياء والرسل
الذين بلغوا عن الله . . وبعد ذلك يدخل فى صميم القضية الإيمانية فيقول
﴿ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ .

أربابكم المتفرقون كان من الممكن أن يعيوكما على ما تطلبان ، فلما
تركتم أرباباً متفرقين ، وجأتم إلى عبد بسيط لرب واحد ؟ .

- إذن ما هو بالتحديد مهج الدعوية إلى الله استتاحت من هذه
المقصة ؟ .

- أولا أسوة حسنة ، وسلوك إيماني قوي يلفت الناس إلى ما هم فيه من الخير . . فإذا التفت الناس إلى ما هم فيه من قيم الخير سألهم : لماذا أنتم هكذا ؟ فيقولون : لأننا مسلمين .

إذن فكل عمل خير يعمل به الإنسان يجب أن يعزوه إلى دينه . . يجب ألا تعمل العمل وتقول : إنه من عبقريتي وابتكاري واختراعي ما دام اسلامك يتسع إلى أن يكون فيه مثل ذلك العمل . . لماذا لا نقول هذا هو مبدأ ديني ، وأصول اسلامي

لماذا إذا جاء مبدأ من مبادئ الخير من أى دولة ، وصادف أن اتفق مع منهج السماء ، لماذا تنسبه إلى البشر ؟ لماذا لا تقول : إنه الإسلام . . لماذا لا يلقن أبنائنا أن دعوات الخير إنما تقدم إليهم من أديانهم وإذا كان هذا هو شأن لداعية ، فيجب أن يكون أيضاً هو شأن المنفصل بالداعية .

* * *

إذا كيف بعد أسائنا ليكون الحق عليهم أعر من نفوسهم في موضوع الإيمان ؟ .

- تبدأ المهمة من ولى الأمر عندما يقترب الابن من سن الرشيد ولتفكير ، حيث يجب عليه أن يعرض عليه قضية الإيمان عرساً جديداً ، ليكون إيمانه عن اقتناع ، وليس عن تكليف . فإذا ما استقبل الشباب قضية استقبال اقتناع لا يمكن أبدأ للأهواء ولا للانحرافات أن تصل إليه ، لأنه ستكون عنده مناعة

أما أن يعتبر الأب أن مسألة الإيمان طيعة لا يجب أن تدخل إلى النقاش ، فإن نقول له إن مسألة كمسألة اختيار الكلية المناسبة لابنك تحتاج منك إلى نقاش واستشارة ، ويشترك فيها أكثر من طرف ، وقد تشترك فيها الأم فما أهون هذه المسائل بالنسبة لقضية مصرية كقضية الإيمان .

- وما صلة هذه لتسئلة بالخصوص لحقوق في الأمور الأخرى دون الجاج ولا جدل ولا هراء ؟ .

نعم إن هذا المسلك يخفف عنهم عبء اللجاج والجدل من أن يكونوا قد نشأوا أساءهم ، فأروا مظاهر الإسلام ، وسمعوا اسم الله كثيراً وسمعوا أبائهم يقرأ القرآن القرآن ، سمعوه يبدأ كل شئ باسم الله . ويختتمه بالحمد لله . وإذا رأى خيراً في ماله وولده قال ما شاء الله ولا قوة إلا بالله . . . فإن الأبناء سبترتون على خميرة إيمانية في الوقت الذي لا يوحد عندهم عقل العناد . . . ولا عقل المكابرة .

وبذلك تكون مهمة النقاش قد انتهت ، لأنهم خميرتهم إيمانية وسدوك البيت إيماني ، فإذا ما عرست قضية الإيمان فما أيسر أن يقتنع الأبناء ،

وحين يقتنع الأبناء ذاتياً بقضية الإيمان فإنهم يقبلون عليها على أنها من
عمدهم الداتى . لا من تراث ورثوه من آبائهم . وآفة أسلافنا اليوم أنهم
ورثوه من آبائهم .

فإذا أردنا أن نعرض القضية نعرضها ونقول : إن الإيمان بالله
ضرورة . . ضرورة عقلية . . ضرورة اجتماعية . . ضرورة سياسية . .
وضرورة لغوية .

* * *

الحجاب تأمين للجماليات

س ما هى الآثار لتي تعود على المرأة من الحجاب والحشمة فى دنياه بعيداً عن أخرها ؟ .

ج : يقول الإسلام : يا امرأة ، أريد أن أؤمن حياتك بهذا التشريع لماذا ؟ .

لأن الإنسان المتزوج من امرأه وصلت إلى الأربعين أو الخمسين وامرأته تعرضت لعمليات الخدمة والولادة والرصاع ، وأثر الزمر فى نضارتها . فإد خرج إلى الشارع ورأى فتاة فى مقتبل عمرها ، على أحسن ما تكون من الزينة ، وأحسن ما تكون من الشباب ، ماذا يكون موقفه بالنسبة لها حين يراها ؟ ستلتهب غرائزه بعد ما كانت طبيعية مع أهله ، ولكن هذا المنظر ألهم غرائر وعندما يعود إلى امرأته يبدأ فى المقارنة .

وهذه المسألة تؤدى إلى فساد أعذب البيوت . إذن فالمرأة فى الحالة الأولى وهى البنت الحميلة ، ستصل إلى هذه السن بعد خمسة عشر عاماً أو عشرين عاماً . فتقول لها لا تتبرحى حتى لا تسهبي غرائز أناس تفسدين عليهم بيوتهم ، حتى أنك عندما تصلين إلى هذه السن لا تأتى فتاة لتفسد عليك بيتك ورجلك .

فالإسلام يقول لها : أمني حياتك ، لأنك بعد خمس عشر سنة ستصيرين امرأة عادية يمكن أن تفسد عليك زوجك أو ابنك فتاة فى مثل سنك الآن .

فالإسلام لكى يرحمهما ويؤمن حياتهما يمنعها أن تفسد على الناس حياتهم ، حتى لا يأتى أحد ويفعل ذلك بها .

والإسلام حين جاء ليحدد الإدراك فالمسألة الوحيدة التي حدد فيها الإدراك هي مسألة النظر إلى المرأة ، لأن العملية الوجدانية التي ينشأ النزوع لا يمكن فصلها .

وبعد ذلك لا تفسد البيوت . . ويأخذ فساد البيوت ألوانا شتى ، والسبب الأصلي موجود ، ويجتمعون ليعالجوه في غير دء . . ولذلك الإسلام يريد أن يكون المرأة ، ويجعلها في مكانها ، فحين يحظر الإسلام على المرأة الا تتبذل ولا تتبرح ولا تبدى ربتها إلا لزوجها إلى آخره ما جاء في القرآن فهو يريد أن تكون تمثل السكن ، وأما تمثل الحضانة لأشرف جنس في الوجود ، لا وهو الإنسان .

* * *

العلاقات الجنسية في الجنة

س : ما هي حقيقة العلاقة حسنة بين الرجل والمرأة في الجنة رداً على من يحاولون إنكار حقيقة هذه العلاقة محاولين تنزيه الجنة عن المسندرات ؟

ج . إذا حدثت أن في الجنة أعينا ، فالناس يقولون : هل المسألة جنسية ؟ لماذا تهرب من الواقع ؟ إن هذه أمتع ما في الحياة من متع انفس . إنما أنت لا تصورها بواقع العمية أو مقدماتها بل أنت تصورها سهائاتها .

قبل أن تحصل منك العملية تبقى ألد الحاجة ، ويبقى فيه جنار وساعتها يبقى في حنان . وبعد ذلك إذا استقدرت شيئاً فذلك بعد أن تذهب فورتك . فالمستعذر بعد ساعة الفورة كان محبوب . إذن المقدمات محبوبة ، وحسك ، وواقع العملية محبوب لا شك ، فمادام يجعلها قذرة ؟ ما يجعلها قذرة هو ما يأتي بعدها ، هذه هي منغصات هذه الدة في الدنيا .

ومثلما نزع الله من الخمر منعاصتها سينزع من هذه العملية منغصاتها . فتصبح وليس فيها المنغصات التي تشعك و (تقرئك) .

إذن لاتقيسوا المسائل دائماً على واقعها في الدنيا ، فإذا قال الحق . «وكو عبثاً» فلا تقل : هل المسألة أصبحت جنسية ؟ .

ومن العجب أن الذي يقول لك . هل الجنة فيها هذا الكلام المصي ؟ هم أسبق إلى هذه المسألة في الدنيا . سئ عجيب ، لماذا تكرونها ؟ هي متعة في مقدماتها . ومنعة في واقعها إن كنت تستقدر

منها شيئاً بعد ذلك ، فمذا لا تقول : إن الله سيسلب مستقذراتها كما سلب مستقذرات الحمر .

الخمر فى الدنيا تجعلك نهلوس .. تصدعنا .. تعمل كذا .. تعمل كذا .. نقول لا . خمر الآخرة ﴿ لا فيها عول ولا هم عنها يزفون ﴾ . إذن فالشئ المقر المنقر ، مرفوع عنها .

فقل كذلك فى اسألة التى تتعلق بالمسألة الجنسية .

لا تعتقد أن العملية الجنسية ستبقى مقززة . لا كل متعب مسلوب عنها . لا ينقر عنها .. ولا يزهد فيها

* * *

مدرسة الزمير الديني

س يحدث كثيراً في كثير من الدول أن يحتل نظام العدل في تطبيق القوانين . . فما أثر هذا الاحتلال على نفسية الجماهير الإسلامية؟

ج . إذا رأيت طائفة ينفذ عليها القانون ، وطائفة لا ينفذ عليها القانون ، ماذا يكون موقف المجتمع؟ .

المجتمع سيختار . يختار معنى ماذا يعمل ؟ يقول : أنا أستر بالجرمة ما أمكن . . إذن لما قال الرسول ﷺ : «إنما هلك من كان قبلهم بأنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد»^(١) . هذا الداء هو الذي يطع التفسخ في المجتمع . وكذلك إذا كان الحاكم غافلاً وليس ذا عير يقظة . . حينئذ يقول المجرم ومتى يراني الحاكم ؟ إذن من هنا يأتي الفساد .

المدرسة الأخلاقية الاجتماعية يقول الحق فيها ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا بِسِرِّ اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولَهُ﴾ . . اترك هذه لأنها وازع ديني ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ . . يعنى الجو المحيط بكم . هذا الجزء يفسد . .

يقول لك . حد المعين الذي في نفسك . . هناك يقول الحق ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ . . ما معنى ذلك ؟ يعنى بعد ما أرضى نفسه بعار الجريمة ، وقتل أخاه ، تنبه فيه شيء فندم .

(١) صحيح أخرجه البخاري ، كتاب الحدود ، باب الكراهية الشماعة في الحد حديث (٦٢٩٠)، والسائي ، كتاب قطع الارق حديث (٤٨١٤) واللعظ له

ويقول القرآن كذلك ﴿احْتَسِبْ كِبْرًا مِنَ الظَّرِّ إِذَا بَعْضُ الظَّرِّ إِثْمٌ﴾ ﴿إِذَا جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بَأْسًا فَتَّبِعُوا آلَ تَصْيُوتٍ قَوْمًا بِهِ جَهَالَةٌ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾
 واحد يشفى نفسه بأن يتم على إنسان . . أو يشى به وشاه . . هو أرضى
 نفسه لكراهية لذلك ولكن حين تقع العقوبة على ذلك الإنسان ماذا
 يحدث ؟ نفسه تؤننه . . هذه هي مدرسة الضمير .

لكن الضمان الذى فوق المجتمع ، ومدرسة الحاكم ، ومدرسة
 الضمير ، هو الضمان الدينى ، الذى يعتقد فيه الإنسان أنه يرجو حسابا
 من الإله الخبير الذى يعرف كل شئ .

* * *

المدرسة العقلانية والمدرسة الخيبية

من . ظهرت طائفة من المفكرين المسلمين أرادوا إحصاء دينهم ألا يعدوا ١٠٠ من عن واقع الحياة ، يقولون جاهدوا أن يقرأ قصايب الدين وبخاصة العيبيات إلى لعقول ، وكان على من هذه المدرسة الشيخ محمد عده ، وهو رعيم مدرسة العقلانية التي كانت تحاول دائماً أن تفرب ومصايب الدين التي تتعلق بالعب إلى عقول الناس . . فهل توافقون على هذا الاتجاه ؟

ج : هي ظاهرة تشبه على الغيرة للدين ، ولكنها تضر أكثر مما تنفع . لماذا ؟

لأن قضايا الدين في الأمور الغيبية الإيمان بها واجب . . وكيفية الشيء الذي تؤمن به ليس من الضروري أن تعرفها . . وقلت : إن الإيمان له قمة ، وهي أن تؤمن بالله . فإذا آمنت بالله باختيارك ودخلت على القمة بعقلك ، فتقبل عن الله كل ما يقول لك . . وسعة عقلك أم لم يسعه وفي ماديات الحياة ما يؤكد صدق هذه القضية .

فكم من الأمور لم تكن غيباً بحتاً ، وإنما كانت غيباً فقط عن مشاهدنا ، لأن آلات إدراكنا لم تكن تستوعبها . ولكنها مادية . . فكثير من الماديات كان غيباً كالميكروبات . . ولكن العلم حين تقدمت آلاته بالمجاهر والتلسكوبات أمكننا أن نرى ما لم نره . إذن فكون أمر لا تدركه بحسك لا يعنى أنه غير موجود . . فليتهم أنت حسك . . لأنه لم يصل إلى إدراك ذلك ووجود أشياء كانت غيباً ثم صارت الآن مشهداً دليل على أن عقلك يجب ألا يتوقف في الأمر الغيبى ، لأنه لم يدركه ، بل يقول : ما دام الله خلقه فهو موجود . . أدركه أم لم أدركه .

أليس العلم ما يزال يكشف لنا مستورا من مستورات الله في كونه غيبا عن الناس ، ثم صارت الآن مشهد ، ؟ أفلا يكون ذلك دليلا على أن الحق حين يكلمني عن غيب لا أرفض هذا الكلام بحجة أنني لا دركه ؟ .

نقول : هي مديات حياتك كانت أمور غيبا ، ثم أصبحت مشهدا فخذ من ذلك وسيلة أيضا إلى الإيمان بأن مغيبات كثيرة لم يكن عقلك يدركها . ولكن الله أخبر بها ، فيجب أن تصدقها .

ولذلك فالقرآن حينما يميز المؤمنين يقول ﴿ لَيْسَ يُؤْمِنُ بِالْغَيْبِ ﴾ . . . لأن الذي يؤمن بالمشهد أمر يشترك فيه المؤمن وغير المؤمن . . فلا ميزة للمؤمن إلا أن يؤمن بالغيب أما إذا كان أمر قد اقتنع العقل به والحس يؤيده ، فما داعي الإيمان ؟ لا داعي للإيمان أبداً .

الفطرة ترفض الشك

س إلى أن يلتقي في بيان أن الفطرة تشهد ووحدها بوحود الله ، يريد أن يصهم كيف قرر القرآن الكريم أن السفطرة السليمة ترفض الشك؟

ج قال الله تعالى ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلّٰهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أى : لا تجعلوا لله شركاء وأنتم تعلمون أنها لم تكن وإنها تخلق . وإنها لم تجعل الأرض قراشا . . ولم تجعل السماء بناء . . ولم تنزل من السماء ماء . . أنتم تعلمون أنها لم تعمل شيئا من ذلك فلماذا جعلتموها أندادا لله ؟

كان الله تعالى يقول : هاتوا لى ندا يعارضنى فيقول : لا . والذي جعلت السماء بناء . . أنا الذي أنزلت من السماء ماء فإن كانوا لم يصنعوا فلا يجوز أن يكونوا أندادا . وإن كانوا صنعوا فما الذي أسكتهم فلم يعارضونى .

إذن فلماذا ادعى الكفار أن لله أندادا؟ .

ذلك هو أن الأنداد لا يقيدون حركة المشركين كنا يقيدها الله فالذى يقيد حركتكم جعلتم له ندا . . والله حين يقيد حركتك فإنما يقيدها حسباً لك ، لأنه حينما قيد حركتك فقد قيد من أحلك حركات الملايين ، أما الأنداد فليست لهم مطلوبات . ولذلك فالكافر يحب الأنداد كحب الله ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلّٰهِ﴾ . . لأنه قيد حركتنا من أجل أمننا واستقرارنا .

انظروا إلى قوله تعالى : ﴿وَإِذَا مَرَّ الْإِنْسَانُ صُرَّدَ عَا رَبِّهِ﴾ لماذا لم يدع البد لأنه يعلم أنه لا يخلق ولا يملك كشف الضر ولا تحويله ، فيذهب

وَنَظَرَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْ سِيقٍ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ . . وَرَجَعَ إِلَى الْإِنْدَادِ بَعْدَ كَشْفِ الضَّرِّ . . وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ ﴿ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّبُضْلِ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ فَيَلًا ﴾ . . لِأَنَّ الْأَمَدَ لَا يَطُلُ لَكَ ﴿ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ .



والذى تخرج من الجامعة لو فكر فيمن دخل معه المدرسة الابتدائية فقط، ومن حصص على الثانوية. ومن واصل التعليم إلى نهايته، فسيجد أن من واصل التعليم عدد قليل بالنسبة إلى العدد الذى دخل معه الابتدائي.

أما إذا لم تكن هرميه، يعنى انعكست قاعدة الهرم فصارت فوق، وقيمته فصارت أسفل، فإن القاعدة سيكون فيها أشياء كثيرة جداً لا تقوم على ركائز الأرض وهذا اختلال فى المجتمع.

أما حين تكون الحياة، فإن كل شئ عال تكون له ركائز متعددة. ويبقى في المجتمع بثبات. فإذا انقلب الهرم اختل النظام الاجتماعي.

فالدين يحتاجهما المجتمع من أصحاب العمل الأدنى يجب أن يكونوا أكثر. فالساقط والمفصول من المدارس من تقدير الله الحكيم هناك أعمال لا تحتاج إلى العلم العالي. . . إنما تتطلب طاقة حركية فقط.

بعضهم يقول: ليأخذ الجميع شهادات عالية، ثم يعلمون في أي حرفة. ونقول لهم: إن أحدا من هؤلاء لم يتطوع أبدا أن يجلس على «حنفية» ماء. . . فالذين يحاولون أن يقلبوا الهرم يحاولون أن يفسدوا الحياة، إلى أن يأتي جيل في قمة العلم ولا يستنكف أن يكون في حضيض الحركة.

اعملوا ما شئتم في الهرم، فالقدير الإلهي: أن يعطي المجتمع حاجاته قسرا دون رضا المخلوقين فالذي يعمل في «الباكورتات» لو لم يرتبط عمله بحاجة بطنه، وحاجة بطون عياله لما صنع.

أما الذي يرضى بالحركة لدينية وهو في مستوى رفيع من العلم فإنه الله لا يتركه هكذا، ولكن يسلمه للسيادة. . . انظر إلي كل العصامين في الأرض، تجد الدين قدروا على نفوسهم ولم يستنكفوا، أعطاهم الله فوق ما يحبون.

والذين يظنون أنهم يفعلون في المجتمع شيئا غير هذا نقول لهم أنتم مخادعون لشعوبكم، ولكن دعوا كل شئ في الوجود يأخذ وضعه الطبيعي، حتى إذا ارتبط الإنسان بحركة الحياة لا يسخر منه الإسلام، لأن الإسلام لا يعرف عمل عن عمل شرف عامل على عامل.

احذر أيها الربى «يفتح الباء» أن تتمرد على تعاليم الربى «بكسر الباء». . . ماذا سيكون الموقف لو تمردت؟ سيتركك لشأنك، ويتركك مرضا على مرض، فما أحوجك إلى ما عنده، وما أغناه عما عندك!!.

هدف العبادة

س يقول الله تعالى ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ فكأن التقوى هي هدف العبادة.. فما هو الذى تنفيه بالعبادة؟

ج : إذا أخذنا التقوى بقيمة التقوى، تكون لصفات الجلال.. أو بآثار صفات الجلال.. أو بهما جميعاً. فأنت بالتقوى تتقى صفات الجلال، وتتقى آثارها، وتتقى الاصرار فى حياتك واثمزق فى نفسك، وفى ملكاتك، وأن تتجه إلى ألف معبود فى الأرض.. كل هذا أتقيه.. يجب أن يكون هناك طبقات مستغلة، ولكن قيمة التقوى هي صفات الجلال.. اتق كل سوءات الحياة، وجيتئذ تكون قد عبدت الله..

لو أن الأرض اقتربت من الشمس أكثر مما هي عليه الآن بأى مقدار من المقادير، لا تختل نظام الحياة، ولو بعدت لا تختل نظام الحياة.. فإن قربت تكاد تختنق، وإن بعدت تكاد تتجمد من البرد، فخلقها بهذا التقدير مناسب للحكمة.

والحق طلب منا أن نعبده لأنه رب، وما ام ربا فهو أهل أن يطاع فيما أمر به، وينتهى عما نهى عنه، لا تفضلا عليه، بل حقاً له، ثم بين الغاية، وهي أن تتقى. وترك الشئ الذى تتقيه مشاعاً، ليبيت أن عبادة الله تقينا كل أمر ضار فى الدنيا، قبل أن تقينا النار فى الآخرة.

نظرة الإسلام إلى الملكية

س . اختلفت أنصار الأمم في شأن الملكية فهناك من أطلقها بلا قيد ولا شرط، وهناك من معبها على المستوى الفردي، فاحتكرتها الدولة وعن هذا الخلاف نشأ لصراع السياسى بين قوى العالم . فما هو بصر الإسلام إلى موضوع الملكية؟ ومدا فيه من عناصر العدل الإلهى؟

ج : الإسلام أباح الملكية، لأنها غريزة فى النفس . . فهذا الإنسان يحب أن يصنع شيئاً بجهده ليكون ملكاً له، فإذا حرّمته من هذا فسأحرم المجتمع من كل آثار الطموح . والطموح فى البشر ليس فى كل فرد، بل الطموح فى أفراد محصوصين، مما يدل على أن الملكية غريزة فى النفس، لكن النظم سواء كانت وصعية أم دينية تهذيبها وتعلّى من هذه الغريزة.

إن مذهب التملك غريزة فى النفس، لأن الله هو الذى خلق النفس، فهو يعلم طبيعتها فيهدبها بالقرآن والدين فقط، ولكن لا يلغىها، يحييه فيها بقوله: أنت تملك لكن أنا أحدد لك الطريق، وتعمل، لكن بطريق أنا أحدها لك، وتنفق، لكن بطريقة أنت أحدها لك .

أما أن تملك كما تشاء فلا . . وعلى فرض أننا نتكلم فى مذهب فكرى، فتعالوا نرى معاً كيف تكون الملكية غريزة فى النفس .

الطفل الصغير الذى لم يتفق ذهنه، ولا يعرف شيئاً عن الدنيا، هات أنت عشرة كيلو جرامات من البرتقال لأولادك، وعندك طفل صغير، للوهة الأولى عندما يراها يريد أن يأخذها كلها، ولا يعطى إلى وجود التملك كطبيعة فى النفس؟

إن الذى دعا إلى وجود التملك كطبيعة فى النفس هو أن حياتها تتطلب أشياء تتحقق بها، والأشياء لا تسع جمعها، ولذلك قديماً أيام البدائيات لم تكن هناك ملكية بهذا المعنى.. لأن الإنسان عندما يريد أن يرعى الغنم كان يحد مراعى كثيرة.. وعندما كان يريد أن يبنى مثلاً كان يجد ألف مكان يبنى عليه.. إذن فما دم الخير الذى يحقق استيفاء حياة الإنسان موجوداً يجده قللاً، وطالبوه كثير، فما العمل؟ لا بد من الحيلة.

لو أن الطفل وجد أمه أمامه حجرة مليئة بالبرتقال فإنه إذا أراد واحدة أمامه أما عندما يجد كمية من البرتقال صغيرة فإنه يصر على أخذها كلها فى الحال.

كذلك كان الإنسان الأول.. عندما كانت وسائل الحياة موفرة، لم يكر يملك.. ومع ذلك كان التملك فى طبيعته.. فهو على الأقل يملك خبائه وثيابه وآلة قتاله ولا يحب أن يشاركه فيها حتى أبوه.

إذن فحب الملكية أمر غريزى لاستيفاء أسباب الحياة فى النفس البشرية.. وما دمت أنت تحب الملكية فإن الله جعلها هكذا حتى تسعى أنت فى الكون وتعمل، فإذا سعت ولم يكن لك ملك صادمت عواطفك، وصادمت غرائرك.

ومن هنا كان الإسلام حريصاً على أن يجبر النقص الحادث فى نفس لدى عمل ولم يحصل على ثمره عماه من الملكة فشرع له الزكاة فى مال الذى حاز نصيباً من الملكية.

- إذن ما يؤخذ من المال الغنى لتهديب نفسه فى موضوع الملكية هو حق الله، وهو مناط العدل الإلهى فى الشراكة بينه وبين العامل.

- نعم.. فالحقيقة أنك أنت والآخذ سواء.. لأنه من الجائز أن تكون عاملاً اليوم.. وغير عامل غداً.. من الجائز أن تكون قوياً وغداً

عاجزاً . . فالله حينما يأخذ منك اليوم وأنت قادر سيعطيك وأنت عاجز . . فالله لنا تأميناً والقسط الذى يأخذه من مال العنى مضاربة لله، وهو قسط التأمين . . فإذا افتقر أو أصابته عاهة، يأتى المحتمم ويعطيه .

بعد ذلك ننظر عندما يعطى واحد أخاه مائه جنيه ليضارب له بها فى أى عمل من الأعمال يشترط عليه اشتراطات فى الربح، فلو قال إن الربح مناصفة كان الأمر عطيماً .

لكن الله تعالى لم يقل للعامل : إن الربح مناصفة . بل قال له : عشرون فى المائة إذا لم يكن فى المال عمل . . كما تسير مثلاً فتجد كنزاً ويسمى هذا «الركاز» وهذا لله فيه الخمس .

فإذا كانت المضاربة بالعمل فى الراحة فحرثت وبذرت فناخذ منك العشر إذا لم تتعب فى السقى لأن السماء هى التملى تروى، ولأنك عملت عملاً . . فإذا حرثت وبذرت وبحثت عن ماء لتسقى تأخذ منك نصف العشر . أى خمسة فى المائة . . لأن عملك زاد وكثر . . وهذه هى العدالة .

هى معاملة كريم ليعاملنا أن نتعامل هكذا مع الناس

لماذا كل هؤلاء الرسل؟

س : هذه الرتل الهائل من الأنبياء والرسل . . وما صاحب رسالتهم من جهاد واضطهاد وحروب طاحنه من أجل إزاحة العوائق عن طريق الإيمان بالله . . لماذا لم يقهر الله الناس على الإيمان . . دون هذه المتاعب الذي ما زالت قائمة؟

ج : نعم يقول الله تعالى ﴿ إِنْ شَاءَ نُرِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آتٍ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ .

بل أن بعض الأنبياء قد بعث ومعه قوة مذهلة يستطيع بها أن يقهر من في الأرض في عصره، مثل سليمان . . كان معه الريح . . ومعه جيوش من الإنس والجن . . ومعه الغلبة والقوة من الله سبحانه وتعالى . وكان من الممكن حقاً أن يرسل الله رسولا من القوة والقهر ما يقهر الناس على الإيمان بالله .

ولكن الله لا يريد ذلك . إنه يريد أن يأتي الإنسان إليه مؤمناً باختياره . . وبذلك ميز الإنسان عن سائر المخلوقات يريد من الإنسان أن يقول يا ربّي اخترت طاعك، واخترت الإيمان . . وبعدت عما نهيتني عنه . . مستخدماً في ذلك ما أعطيتني من حرية الاختيار . . ليكون جزائي عندك عظيماً . . فأني إليك باختيري .

الرغبة والرغبة

س . يقول الله تعالى في حق الصالحين من عباده: ﴿وَيَدْعُونَا رَعْبًا وَرَهًا﴾ . كيف يجمع الإنسان بين الرغبة والرغبة في الدعاء؟
ج . الرغبة في الدعاء هي الاتجاه إلى الله تعالى خشوعاً من الإنسان، ورفعاً للأمر إليه دُئماً، وهذا ما يضمن الصلة الدائمة بين العبد وربه.

إذا أتى حسنة، دعا الله أن يتقبلها

وإذا أتى عملاً صالحاً، دعا الله أن يبارك فيه

وإذا أصابته شدة، دعا الله أن يخففها عنه .

وإذا جاءه خير شكر الله، ودعاه ألا يكون فتنه .

وإذا مشى خطوة، دعا الله أن يوفقه فيها .

وإذا اتخذ قراراً، دعا الله ألا يكون طاملاً فيه .

وكذا هو يعيش مع الله في كل لحظة، رعية في إرضائه، واتباع منهجه .

ثم يأتي المعنى الثاني وهو الرغبة . أي الخوف من الله تعالى ولإيمان بقدرته وقوته . والدعاء هنا يجعل الداعي يذكر الحى القيوم القائم على ملكه، لا يتركه، ويجعل الداعي يعلم أن الله سبحانه لا تأخذه سه ولا نوم . . ومن هنا فإنه يعرف يقيناً أنه لا يستطيع أن يخدع الله، لأن لمواجهة هنا ليست بين متساويين . . ولهذا فالذى يحاول أن يخدع الله إنما يخدع نفسه . لأن الله يملك كل القدرات بلا حدود ولا قيود .

وهذه الرهبة تجعل العبد لا يخالف منهج الله . فهو يخشى الله حتى فيما توسوس به نفسه من شر ، فيستعيد به . . هذه الرهبة هي قمة أخرى من قمم الإيمان ، تجعل الإنسان يرقب نفسه في السر والعلانية ، ويعلم أن ما يخفيه في السر يعلمه الله . . ويؤمن بأنه لا يستطيع أن يخدع الله .

ولذلك فإن الدين يخشون الناس ولا يخشون الله إنما يعتقدون أنهم بخداعهم البشر هم أذكى منهم ، وأنهم حصلوا على فوز كبير . . بينما هم في الحقيقة قد عموا عن أن الله سبحانه يعلم سرهم وجهرهم .

لا تجزع في هذه الحالات

س : بعض الناس يدعو . . ويدعو . . ويدعو . . وهو صالح ولا يستجاب له . فهل يعنى هذا أن الله غاضب على هذا الرجل الصالح ؟

ج . الله تعالى يستجيب حتماً لخير عبده المؤمن . . وما هو قادم هو عيب عما . . لا يعلمه إلا الله . . ومن هذا فإننا لا نصلح حكماً لما هو قادم .

وقد نطلب من الله شيئاً فيه ضرر كبير ، ولو كان يبدو خيراً وقد نطلب مالا فيفسدنا ويبعدنا عن الله . . ويحعلنا بطغى . . وهذا هو الخسران المين .

والله يريد أن يحفظنا . وأن يعطينا ثواب الآخرة . وأن يجعل لنا حظاً من النعيم . . ومن هنا تقف الإحابة . وتكون رحمة الله سبحانه وتعالى .

وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾
﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

ولكن لناس ينظرون إلى ظاهر الحياة الدنيا . ولا ينظرون إلى
حقيقتها .

* * *

تشریح الإسلام والحياة العملية

س : لاحظ أن الإسلام في تشريعه حدد اليوم من أذان الفجر إلى
صلاة العشاء . وقد اعتد الناس أن يبدأ أعمالهم من الساعة
الثامنة صباحاً ، ويستمرون فيها حتى الثالثة عشرة ليلاً . فهل في
هذا الاختلاف ضرر؟ وما هو هذا الضرر؟

ج : حينما يتكلم لقرآن عن الليل والنهار بتكلم عنهما على أنهما
آيتان من آيات الله تعالى ، فالليل للسكن ، والنهار لابتغاء الفضل
من الله بالعمل وحين يؤذن الفجر فقد انتهى وقت السكون
وبدأ وقت العمل ووقت الراحة ليس للقضاء على الحركة ،
ولما هو لتصعيدها وغنائها واستبقائها وكل ما يخالف ذلك فهو
يعنى مخالفة النظام الذي وضعه الله للمخلوقات .

ولنا إذن أن نقرر ابتغاء الفضل يكون في فترة الحركة وهي النهار . .
والراحة في فترة السكون وهي الليل . وهي فترة ضرورية ، لأن الإنسان له
إدراكات ، وكل حاسة لابد لها من فترة راحة ، وإلا فإنها تفقد القدرة
على العمل واذى يحيف علماء العالم أن العالم مهدد بالصمم ،
لأن الأذن في حالة استقبال دائماً وباستمرار .

واكرر الإنسان ينقل مهمة النهار إلى الليل، ومهمة الليل إلى النهار. وهو بهذا ينعكس ويرتد.

ويظهر هذا في النظم المعمارية الحديثة . التي تعتمد إلى حجب ضوء النهار، والاستعانة بالضوء الصناعي، بينما الضوء الطبيعي هو الذي ينبعث مع عدم تعرض البصر لمصدره، مما يتحقق في الشمس دون تدخل من الإنسان.

وفي المدن نلاحظ أن الليل يزدحم بالحركة مع توفير الضوء الصناعي كمناخ ملائم لها، وذلك عند لسة الله في خلقه، وقضاء على الانسجام القائم بين الإنسان والكون.

ومن هنا يتضح لنا أن استيقاظ الإنسان مع قدوم انهار، ونومه مع قدوم الليل قانون طبيعي ينطق على جميع البشر . وحين يصدع الداعي بأذان الفجر يكون ذلك إيداناً للمسلم بانتهاء وقت سكونه وابتداء وقت حركته . . وكأنه يقول له : استقبل يومك بحركة مبرورة مشاركة بالاستجابة لنداء من خلقت.

والتشريع الإلهي يقول إن من استعسى عن بعض الوقن لمخصص لراحته ليلا عليه أن يجهد فيه لله تعالى . ﴿ كَانُوا قَبْلَآ مِنَ الْبَلِّ مَا يَهْجَعُونَ ﴾
﴿ رَبَّالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَعْصِرُونَ ﴾

إحصاء نعم الله

من يقول الله تعالى ﴿وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها﴾ هل هناك دليل على أن إحصاء هذه النعم غير ممكن؟

جـ . نلاحظ أن الله سبحانه وتعالى بدأ الآية بحرف (إن) التي هي للشك. والدليل على صدق هذه القضية في أن (التشكيكية جاءت هنا هو).

إن أجهزة الإحصاء في العالم، وعلماء الإحصاء، ومراكز الإحصاء، لم تفكر في يوم من الأيام أن تحصى نعم الله في الكون وتعدّها. . لم يحدث ذلك اللون من الإحصاء أبداً. . وعدم الإقبال على ذلك اللون من الإحصاء دليل على أن الله صادق في كلامه وحكمه على البشر بالفجر عن إحصاء نعمه. . ولقد رأينا إحصائيات في كل شيء. . ولكننا لم نر إحصاء نعم الله في الكون.

والمعروف أنك لا تقبل على إحصاء شيء إلا إذا كان في تقدير ذهنك له حدود. . وعدم إقبالك على إحصاء نعم الله يدل على فطرتك وذهنك مقتنعان بعدم إمكانية.

لماذا أقسم الله بالعصر؟

س : لماذا أقسم الله بالعصر في أول سورة العصر، وما المقصود بهذا اللفظ؟

ج : لفظ «العصر» يمكن أخذه على أنه وقت العصر . . لماذا؟ لأن وقت العصر هو وقت الحصيلة الزمنية لمجهودك اليومي . . فحينما يأتي وقت العصر، وتنفرد بنفسك لتحاسبها، وتذكر ما عملته في يومك، فإذا لم تكن قد عملت عملاً يقدمك إلى الخير تصبح نادماً على الأقل . . وإذا لم تندم وقتها ستندم وقت حصيلة الحصادي

إذن فالعصر من الممكن أن تأخذه على قطائفة الزمنية . . كأن الحق يقول: استقرئوا الوجود كله، وابحثوا في العصور الزمنية كلها، فستجدون أنه لا ينحج الإنسان ولا يسلم من الخسر إلا إذا آمن وعمل صالحاً، وتواصى بالحق وتواصى بالصبر . . والزمن وقع وشاهد.

وحين نستقرئ الزمن في هذه نجد أن الذين لا يؤمنون بالله ولا يؤمنون بقضية الحق، ولا بقضية الخير، قد تزهو لهم الحياة فترة من الزمن، ولكها لا تطول: ﴿فَأَمَّا الرِّبْدُ فَيَذْهَبُ حُفَاءً وَأَمَّا مَا يَفْعُ النَّاسُ فَيَمُكُّ فِي الْأَرْضِ﴾ . إذن (العصر) معناها: الدليل على صدق الله في قوله ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُ خَسِرٌ﴾ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر .

يعنى : استقرئ الزمن ، فتجد كل عصر شاهداً على صدق هذه القضية .

حقيقة الخلافة في الأرض

س . نسمع كثيراً أن الإنسان خليفة الله في الأرض . وهذه الخلافة قصة عريضة قرأ من يفهمها على وجهها الصحيح لدى لا يحيد عن الحق . فما هو معنى الخلافة الآدمية في الأرض . . حتى يكون كل إنسان على بينة من أمره وهو يعامل ربه حل وعلا .

ج . أنا أزرع الأرض ، ولفلاح يررعها ، فتستجيب له . . ولنبت ينبت . . هل أنا جذبت النبات بقوتي ؟ أبداً . . إسنى حرثت في أرض الله ، بقوة الله التي وهبها لى . وبعد ذلك رويتها بماء الله ، ثم تركتها بعد ذلك ، ولا أعرف كيف تتفاعل مع التربة ، أنا لا أعرف كيف تتم العملية حتى يأخذ النبات الغذاء من الأرض . كيف يسب ؟ لا أعرف . ولذلك حين يأتي الله لينصف الإنسان يقول : يا إنسان ، أنا أنصفك . . أنت لا تزرع ، إنما أنت تحرث فقط . ﴿ أفرأيتم ما نحرتون ﴾ * أنتم تررعونه أم نحن الررعون ﴾ . . خذ حقت واعطنى حقى .

أنت تحرث فقط . وإن كنت تعتقد أنك تزرع فأرني كيف تأتي بذرة غير بذرتى ، وتضعها في تربة غير تربنى وتسقيها بماء غير مائى ؟ إن استطعت أن تعمل هذه العمليات حقاً فأنت تزرع حقاً . . لكنى أنصفك وقلت لك إنك تحرث فقط ، وأنا أزرع .

وبعد ذلك انظر إلي قضايا الوجود كله ، لا نجد فيه قضايا ثابتة أبداً . . قضية الحياة . أنا خلقت لك الموت . . فإن كنت ماهراً فافلت من الموت . ﴿ نحن قدرنا بينكم الموت ﴾ .

وقضية القوت.. الله أعطانا القوت بنظام. يقول لك: لا تعتقد أنك إذا حرثت وأثمر الزرع، أنك بهذا نجحت.. لا.. ﴿لَوْ شَاءَ جَعَلَهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾.

بسببك إني أن قضية الوجود لا تحكم الحق.. ولكن لا تزال يد الله في كونه.. وإياك أن تغير باطل يردهر للمبطلين.. أو بفترة رمنية تغري الظالمين.. فإنني لن أميت أحداً رأى ظلمهم حتى أريه مصارعهم وأمامنا الشاهد والواقع الحق

منهج الدين

س يطيل المؤلفون ويذكرون غول في منهج الدين حتى يسي القارئون، ولا يستطيعون الإلمام به.. ثم يتناقشون في أجزاء منه من هنا، وأجزاء من هناك.. ومن ثم تحدث البلبلة والاضطراب.. نريد كلاماً موجزاً يجمع أطراف منهج الدين بحيث يعرفه كل مسلم على أى مستوى ثقافى.

ح. الحق سبحانه وتعالى حين وضع لنا منهجاً بذلك الوجود قال: ﴿عَبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾.. هذا هو منهج الدين كله.

منهج الدين هو: عبادة الله الذى أنشأنا من الأرض، واستعمرنا فيها. فإذا أردنا أن نعرف كيف نعبد الله، نعبده بماذا؟

نعرفه المعرفة اليقينية التى تؤكد لى أنه رب يجب أن نؤمن به.. بل لا بد أن نعرفه معرفة من يسلم له قياده.. بعد ذلك يكون الإسلام إسلاماً.

إذن لأول إيمان بالقوى . ويأتى بعد ذلك اسلام الحركة . واسلام الحركة قد يأخذ شكلية . . بحيث إذا رأيته يقول لك إنى أعمل كذا . . ولكن الله تعالى يريد اسلاماً موضوعياً . . فيأتى مقام الإحسان .

إذن فحركة الحياة كلها، لكى تؤدى الحياة مهمتها، إيمان بالله يوجه حركته اسلام مملو الحركة . . محاولة الالتقان والاحسان فى كل عمل تؤديه . وهنا تكون حصيلة الإيمان موجودة . . بعد ذلك يمكن أن نتصور كوناً فاضلاً . . وسعيداً .

والرسول ﷺ يقول: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»^(١) . «من لمن؟ لنفسه لا يحتاج إلى هذه الوصية . . الوصية إنما تأتى حين يكون العمل للغير . نقول له: ويدلك تضمن أن يتقن لك الغير عملك فى جميع زوايا حياتك . . فإذا أتقن لك الغير العمل فى جميع زوايا حياتك فمن أين يأتى الفساد فى الكون؟

إذن ففساد الكون لا يأتى إلا حين يخالف الناس منهجاً من مناهج الله فى حركة الحياة، وحين يوجد أثر تلك المخالفة يكون دليلاً على صدق التشريع فيها .

لو أن العالم استقام مع مخالفته لمنهج الله، واستقامت له الحياة، كان الذين يسمعون منهج الله يقولون: نحن لا نسير على منهج الله والحياة حسنة وسائرة معنا جيداً

ولذلك نجد القرآن جاء فى سورة قصيرة ليحدد منهج الله فى الحياة بشهادة من الواقع . لأن الواقع ليس مع العد أبدأ . فيأتى الحق ويقول

(١) أخرجه أبو يعلى فى مسنده حديث (٤٢٨٦) ، والبيهقى فى شعب الإيمان حديث (٥٣١٣) .

ولطبرانى فى الأوسط حديث (٩١)

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَهِي خُسْرٌ﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ .

إن الإنسان على إطلاقه، أسمى غير مرتبط بمنهج الله لا بد أن يكون في خسر . الإنسان إذا كان قد أخذ الحياة والفكر من الله، ثم لم يأخذ المنهج من الله لا بد أن تكون نهايته إلى خسارة .

فالعبادة هي توجيه الحركة على حساب معمول لها .

ولا تفهم أن العبادة هي مجرد الصلاة فقط . . بل أن الصلاة هي الشحنة التي تعينك على حركة الحياة على منهج الله .



الضلع الأعوج

س . جاء في الصحيح أن المرأة «خلقت من ضلع أعوج» فهل يعتبر هذا الوصف انتقاصاً للمرأة؟

ج . ليس هذا انتقاصاً للمرأة بأي حال . بل هو كشف عن صلاحها لمهمتها التي خلقت من أجلها . . تصور أن الضلع خلق مستقيماً ، هل كان يؤدي مهمته في صدر الإنسان؟ لا . إنما اعتداله لمهمته أن يكون منحنياً . . فإذا اعتقد السطححيون فإن خلق المرأة من ضلع أعوج دَمٌ لها فهذا خطأ . أنه ليس دماً في الحقيقة

فما دامت المرأة خلقت من ضلع أعوج في الأصل ، فمهمتها لا تصلح إلا إذا كانت في الواقع كالضلع في الانحناء . . لتحمل بحنانها الطفولة . . عوجها هذا يعنى أنها عاطفية ، وهذه هي مهمتها ، لأنها مستعرض لطف لا يبين عن الأمه . . هذه هي عيبتها ، أن تكون منحنية على الطفل كالضلع بحنانها وعطفها . . ولهذا يقول رسول الله ﷺ : «وإن أعوج ما في الضلع أعلاه . . أي القلب والرأس والصدر من المرأة» .

هذه هي المهمة : «فإن أردت أن تقيمة كسرتة»^(١) . هذه تكلمة لحديث . . أي إن أردت أن تغير عوج المرأة فقد أخرجتها عن مهمتها وفسدتها لأن مهمتها التي خلقت لها هي هذه : أن تكون رقيقة عاطفية . ولا يكون الحزم والعقل تام فيها لأن رعاية الطفل في حاجة إلى

(١) متفق عليه أخرجه البخاري ، كتب أحاديث الأنبياء ، باب حق آدم صلوات الله عليه وذريته ، حديث (٣٠٨٤) ، وصححه ، كتب لرصدع ، باب الوصية بالنساء حديث (٢٦٧١)

(٢) نفس التحريح السابق



عوجاج الضلع وانعطافه عليه. «وكسرهد طلاقهد أن ذلك من طباع
المرأة. ولذلك يقول الرسول ﷺ فاستمتع بها على ما فيها من عوج...»

مرض القلب

س . ما هو المراد بمرض القلب الوارد في القرآن هو المرض الحسى؟
وإذا لم يكن فرضاً، فما معنى مرض القلب إذن؟

ج : المراد بمرض القلب فى مثل قوله تعالى ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ مرض المعنوى وهو خروج القلب عن حد اعتداله . .
وحد اعتدال القلب أن يكون بصدد أى عقيدة تعرض عليه فارغاً
مهما ومن سواها، ثم يناقش القضيتين يأيهما يقتنع به يدخلها فى
قلبه . . هذا هو القلب السليم .

أما أن يبقى فى القلب قضية، ثم يناقش الأخرى المضادة لها فليس فى
هذا عدالة استقبال، ولا اعتدال فى صحة القلب . بل حد اعتدله أن
تخرج لاثنتين من قلبك، وأن تناقشهما، وتدخل أرجحهما فيه، هذا هو
الحق ولاعتدال، لأن الله ما جعل لرحل من قلبين فى جوفه حتى يناقش
بهما قضيتين، بل هو قلب واحد وحيز واحد، والحيز الواحد لا يتداخل
فيه مظروفتان أبداً، فإن كان فى قلبك قضية الإلحاد، ثم ناقشت قضية
الإيمان، فلن تدخل لإيمان قلبك أبداً.

انظر فى المحسوسات فى الرجاجة الفارغة حين تضعها فى الماء، فإنها
(تفق) لأن الماء لا يدخل إلا إذا خرج الهواء وخروج الهواء هو (البقعة)
فإذا لم تفرع قلبك تماماً حين تناقش قضية، فقد جانبت الفطرة، وأدخل
هواك شيئاً واستقر فى قلبك . . وبعد ذلك تناقش بهوى مستقر فى
قلبك . . وهذا هو المرض

ومن يصر على مسلكه المريض هذا فإن الله يزيده مرضاً فى قلبه، فهو
سبحانة يقول ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ حتى ينتهى مرض القلب إلى (الختم) . .
ومعنى الختم الاستيثاق من أنه لا يخرج منه ما هو فيه، ولا يدخل ما هو

خارج عنه . . لأن مريض القلب في هذه الحالة قد احتار الهوى ، فختم الله عليها ليبقى الهوى فيها ، وهو ما أخبره . أما صحة القلب فلا تكون الا بمجاهدة الهوى ونتيجتها الهداية ﴿ والذين جاهدوا فينا سهديهم سيلاً ﴾

تعدد الأزواج للنساء

س : ماذا لم تقرر الشريعة الجمع بين الرجال للنساء، كما قررت جمع بين النساء للرجال؟

ج : لأن الله تعالى يكرم المرأة بذلك، ولأن المرأة الكريمة على نفسها لا تقبل أن يتعدد عليها الرجال . . . دن فالله تعالى حين لم يعطها تعدداً في الصنف المقابل لها فيما أراد أن يكرمها ويعزها، ولا يتركها بهب لكل فحل يريد أن يطأها . . . وإننا لنجد في سائنا في الدنيا من تسمو نفوسهن وتأبى كرامتهن إذا مات زوجها أن يتعدد عليها رجل آخر بعد زوجها ولو بما أحل الله .

س . ولكن المستشرقين يثيرون المرأة حتى في الدار الآخرة . حيث ينتهي رمن التكليف، ويقولون : ان للرجال في الجنة زوجات ولكن ليس للنساء أزواجاً .

ج : إنهم يريدون المرأة هلوكة على وجه من وجوه الشهوة . . . فهم يريدون أن يدخلوا في روعها أن الله حرمها ذاك وسوا أن الحق كرمها بذلك تكريماً يشهد لها بأنها عفيفة وبأنها عزيزة، لا تحب أن يتعدد عليها الرجال

قلت لمن سألتني مرة ونحر في أمريكا وقد جاء لى بهذا الاعتراض تعدد المرأة بالنسبة للرجل، وعدم تعدد الرجال بالنسبة للمرأة وقالوا :

لماذا تعدد المرأة بالنسبة للرجل، ولا يتعدد الرجال على المرأة لواحدة؟

قلت لهم : سألتكم بالله أعندكم في بلادكم إباحة للبغياء؟

قالوا : هنا في بعض البلاد إباحة للبغياء .

قلت : فكيف تحتاطون لصحة الناس؟

قالوا: بالمباشرة الصحية . يكشف على المرأة التي تتعرض لذلك كل أسبوع مرتين وتفاجأ بما لا عدد له لتأكد من سلامتها من الأمراض السرية . لنضمن سلامة المترددين عليها .

قلت . كلام جميل . . هل كشفتم على امرأة متزوجة كل أسبوع . أو كل شهر مرة؟

قالوا: لا . .

قلت لماذا؟

قالوا: لأنها لا تتعرض إلا لماء واحد هو ماء الزوج ، لأن الخبيث من الأمراض لا يكون إلا حين يتعدد ماء الرجال في مكان واحد .

قلت : إذن صدق الله حين أباح تعدد المرأة للرجل ، ولم يبح تعدد الرجال للمرأة؟

ثم قلت : أجيئوني أيضا لماذا لا تجعلون أيضا مكانا يجلس شباب لتأتى الفتيات ليرحن أنفسهن من عناء الغريزة معهم كما ارحتم الشباب؟ قالوا . لم يحدث ذلك أبدا .

س : وعلى أى شئ يدل ذلك كله ؟

ج . على أن تعداد الرجال على المرأة يزرى بها . ويعارض الفطرة السليمة فالفطرة السليمة لا تفكر فى أن يجلس الشباب لتأتى الفتيات ليرحن أنفسهن معهم من عناء الغريزة الجنسية إذن فالشريعة الإسلامية هنا هى امتداد لصيانة المرأة ، وعرة المرأة

قضية التوكل والتسبب

س : مرنا الله بالعمل والصرب في الأرض لاستساط الرق . . وأمرنا بالتوكل عليه وحده في كل شيء وخاصة الرق . وبين العمل والتوكل ضلت أفهام . وتزعزع إيمان فما هو فصل المقال في هذه القضية الخطيرة؟

ورغم أن الناس اخطأوا وحين حصروا العمل والتوكل في موضوع الأرزاق المادية وحدها، ولم يشملوا بالعمل والتوكل كل الظواهر المادية كالرزق المادي، والظواهر المعنوية كالعلم والاختراع والطاعة والصالح فإننا نرى أن الضوء على المشكلة المادية يكفي لإزالة الطريق أمام المسلمين في الأمور المعنوية.

ج : في صدد الرزق المادي قال الله تعالى ﴿ فليَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَهُمْ مِنْ هَوَافٍ ﴾ . وقال : ﴿ رَفِي السَّمَاءِ رَزَقَكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ فوَرَب السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾ أقسم لنا لصدقه سبحانه وتعالى . ضمن لنا ما يقيم الحياة ولكنه أمرنا بالعمل لتنشيط مقومات الإنسان المعنوية، وهي العقل والعواطف والوجدان . . حتى لا يصبح الإنسان ماديا بشعا .

فالجوارح كلها يجب أن تعمل . . والقلب بجميع مواهبه يجب أن يتوكل .

س : ما دام قانون التسبب نافذا، وقانون التوكل نافذ . فلماذا لم يترك للإنسان حرية اختيار أحد الطريقتين دون الآخر . أن يكون عاملا غير متوكل . . أو متوكلا غير عامل؟

ج : لا . . بل لابد أن يعمل الإنسان بالقانونين معا أن يزاو

الأسباب المؤدية إلى استنباط الخير من الأرض . . . وذلك حتى ينشط العقل ويرقى ويتقدم في ابتكار ما فيه خير الانسانية وأن يربط قلبه بخالق الأسباب ومسخرها . . . تأمينا للإنسان من الدل عند الامتحان باختلال الأسباب . . . وهذه هي التقوى ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾ ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴿ودلك حتى تقوى وجدانات الإيمان وتستقر تمام على الإيمان بوجود مسبب قادر قاهر . . . وحتى لا تؤمن بأن عملك هو الذي أوجد لك الرزق فتقف على أبواب الكفر وبلادة القلب . . . فيقول لك الله إن عملك قد ينتهي إلي غير نيجة فيعرضك الله حينئذ أن توكلت عليه . حتى يفرغك إلى مالا يمكن تعويضه من خسارة الإيمان .

فالتوكل القلبى لا يعنى من العمل البدنى والعقلى . . . ولكن التوكل القلبى حماية للإنسان من أن يفتن بالأسباب ونتائجها ومن أن يقف عندها . ويغفل عن المسبب وهو الله تعالى . . . التوكل هو الحماية من الخوف والفرع عند تخلف الأسباب ، بل وعند استجابتها أيضاً .

س كيف ولماذا يخاف الناس ويمرعون والأسباب تواتيهم بما يريدون ؟
ج . انظر حولك فى العالم كله . . . تجد عصراً مضطرباً قلقاً متوتر الأعصاب لاهثاً وراء المادة لا يشبع ، ولو كان ذلك بين الأمم الفقيرة لكان الأمر سهلاً ، ولكنه كذلك بين الأمم القوية الغنية . . . كان المفروض أن تسعد الأمم القوية بما واتتها به الأسباب من سيول مقومات الحياة ولكننا لا نجد فيها إلا الشقاء المترادى تزايد الكشوف والتقدم . . . هذه الحروب . . . البلايين للسلاح . الجيوش المتأهبة من الخوف . كل ذلك لأن هناك عنصر مفقود ، هو أن العالم وإن استقرت ماديته ، فهو يفتقد عنصر الأمان من

الخوف.. . ولا أمان من الخوف إلا بتوكل القلوب مع عمل الأبدان.. . لا يمكن أن تأمن أمة من الخوف ألا إذا آمنوا بأن الله من وراء الأسباب.. . وهو صانعها.. . ومالكها.. . ويقدر أن يوقفها.. . وهو الذي يعوض المتوكلين إن توقفت الأسباب أو اضطربت.. . ويزيد الجاحدين فزعا ورعبا مهما وأنتهم الأسباب..

الأسر محكومين بحساب دقيق من الله في هذه القضية، ولكنهم غافلون عنها عملوا ونسيت قلوبهم خالق الأسباب.. . أو توكلوا بقلوبهم وجوراحهم فأهدروا شطر الإيمان وهو العمل.. . وكلاهما جانح عن الطريق : الحق أن تعمل بجوارحك متوكلا بقلبك على الله، مؤمنا أنه رب الأسباب ورب العالمين.

العصبية في الإسلام

س : هل هناك عصبية في الإسلام؟

ج : نعم. هناك عصبية في الإسلام.

س : لأي شيء تكون العصبية في الإسلام؟

ج : لله وحده.. فلا عصبية لنفس ولا للجنس، ولا للبيئة، ولا لأي شيء في الوجود غير الله وحده والأحاديث في تحريم العصبية لغير الله كثيرة منها قوله ﷺ «ليس من من مات على عصبية»^(١).. وهذه القضية مسجلة في القرآن وفي سلوك الرسول ﷺ.

أما القرآن فقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانِ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَخَوَاةُكُمْ وَأَرْوَاحُكُمْ وَعَتِيَـرُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾.

وأما سلوك النبي ﷺ وأصحابه فقد سجده الله تعالى في صدد الحرب التي كانت بين الفرس والروم. فالفرس كفار يعبدون النار، ويكفرون بالله ورسوله محمد ﷺ. لروم أهل كتاب يؤمنون بالله وبالمسيح ولا يؤمنون بمحمد ﷺ.. ولذلك حزن رسول الله عليه وسلم وأصحابه حينما هزم الروم المسيحيون على أيدى الفرس عباد النار حتى نزل القرآن يعلن أن لروم سوف ينتصرون.. ويعلم فرح المسلمين بنصر الروم المسيحيين على الفرس في قوله تعالى.

(١) حسن أخرج أبو دود، كتاب الأدب، باب في العصبية حديث (٤٤٥٦)



﴿عُلْتُ الرُّومَ﴾ في أدنى الأرض وهم من بعد عليهم سيعلمون ﴿ في بضع سنين
له الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون ﴾ بصر الله ﴿
وذلك لأن العداء بين المسلمين والفرس في القمة، لأنهم ينكرون الله .
أما الخلاف بين المسلمين وبين أهل الكتاب فبعيد عن القمة . . هو خلاف
حول نبوة محمد ﷺ أو حول تصور الإله . ولكن مبدأ وجود الله
والإيمان به متفق عليه بينهم، ومن هنا كان قلب رسول الله ﷺ وقلوب
المؤمنون مع أهل الكتاب . . وكانت عصبية محمد ﷺ لربه أقوى من
عصبية لنفسه، لأن الذين كفروا به هو كانوا أقرب إلى قلبه من الذين
كفروا بالله . وكانت البشرية بانتصار أهل الكتاب على الكفار مصدر
فرح للمؤمنين . لأنهم جميعاً يؤمنون بالقمة، وإن كانوا يختلفون في
الرسول الذي بلغ .



قضية السنة النبوية

س : ظهرت بدعة انكار السنة النبويه كأصل من أصول الدين في العصر الحاضر مرة أخرى . وارتفعت هذه الأصوات بوحوب اتباع القرآن وحده دون السنة ، فما حكم الإسلام في هذه القضية الخطيرة؟

ج . استمرار السنة النبوية حتى يومنا هذا معبرة من باطن معجزة القرآن . . . وعلى الذين يتشككون في السنة أن يفتنوا إلى أن تشككهم في بقائها يؤدي بهم إلى الشك في معجزة القرآن نفسها . . . وذلك لأن الله تعالى يقول في كتابه :

﴿بِالْآيَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَسْمَعُونَ﴾ .

فمهمة الرسول ﷺ : بيان ما نزل إليه . . ثم الحق في آية أخرى .
﴿إِن عَلِمْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ .
فنسب البيان الذي كلف الله به رسوله إلى ذاته تعالى : ﴿لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ﴾
﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ . . فلو لم يكن البيان النبوي حقيقة ملزمة للمسلمين لما جاء في القرآن منسوبا إلى الله تعالى . . وعليه فلايمان ببقاء سنة النبي ﷺ هو معجزة القرآن .

وقوله الله تعالى :

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْهَوْا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ .

يدل على أن للرسول ﷺ عملا مع القرآن . . وما دام له عمل مع

لقرآن فلا بد أن يقوله أو يفعله أو يقره، وهذا إن عاصره. ومن لم يعاصره مطلوب منه أن يأخذ ما أتى به الرسول ﷺ أيضاً، ولذلك لا بد من أن يبقى قوله وفعله وتركه وإقراره.

وإذا كان الرسول ﷺ قد بلغ عن ربه ثلاثاً وعشرين سنة، وكلامه وفعله وإقراره فعل الغير أمامه بيار، فبالله ليقل لنا المتشككون في السنة كم ترك النبي ﷺ من حديث وهو يبين ما أنزل إليه من ربه كم أمره ربه؟

إذن فلو استعرضنا ما بقي لنا من صحيح الحديث وجدنا أن ما بقي أقل بكثير جداً مما كان يجب أن يكون. . . فقد تركنا الكثير من الحديث حتى نصحح المقاييس والمصافى التي نأخذ عنها ما قاله رسول الله ﷺ. . . ولأن يترك شيء مما قاله خير من أن يدخل على حديثه شيء مما لم يقله.

والذين أرادوا أن يكون مرجعنا في كل أمر هو القرآن فقط، عليهم أن يوجدوا لنا في القرآن تفاصيل أركان الإسلام فقط. . . لا أقول كل تعاليم الدين. . . إن هؤلاء الذين أسرفوا على أنفسهم، واجترأوا على هذه الفرية هم بقولهم هذا ويأنفسهم شهود على أن حديث رسول الله ﷺ قال عن هؤلاء أحاديث، وأخبر عن وجودهم في مستقبل الزمان، فلو لم يقولوا ما قالوه من انكار السنة ولروم القرآن وحده وجدنا مصداقاً من الواقع لحديثه عنهم. فقد قال ﷺ:

«يوشك رجل يتكئ على أريكته يقول بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه من حلال أحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وأن ما حرم رسول الله كما حرم الله» (١).

(١) صحيح أخرج الترمذي، كتاب العلم، باب ما بهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ حديث (٢٥٨٧)، وأبو داود، كتاب الخراج والإمارة والفتن، باب في تعشير أهل الدمة إدا=



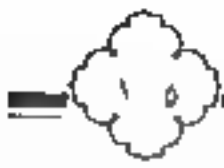
فلو لم يكن هؤلاء قد افتروا هذه الفرية لشككنا في حديث رسول الله
هذا إذن فقولهم هذا دليل على صدق ما يدعون كذبه.

حقيقة النظام الطبقي

من افقة عصر الحديث نرى مدته متسدة في الأرض كلها
 «نظام الطبقي» متسدة في المجتمعات التي صعدت من حيث
 المعنى والفقر وما يسعيهما من نمو وصبوح أعمال وبيع عن
 ذلك نظام سامية هذا المجتمع والشرعية في تلك هذه
 النظامان إلى عقول المسلمين سبى شعبيهم عن بصره الإسلام إلى
 هذا التفاوت الظاهر بين الناس في الأسماء والمواهب، المرات
 ونشأت عن كل ذلك حرمة فكرية في عقول بعض المسلمين،
 فراح بعضهم يخضع للإسلام لموارين هذه المذاهب الجديدة
 فيكتب بعضهم الكتب في أن «الإسلام دين الاشتراكية»
 وبعضهم في أنه «دين الحرية». هكذا على إطلاقها، مما طمس
 معالم الإسلام في عقول الكثير من المسلمين وما هو حكم
 الإسلام في هذه القضية الخطيرة على مسار الحضارة
 الإسلامية!!

جاء الإسلام يرفض رفضاً قاطعاً تصنيف الناس إلى طبقات بالمعنى
 العصري... بمعنى أن هناك أناساً في الطبقة الدنيا، وأن هناك
 فواصل عميقة بين الوعين.

ولكننا عندما نرى الناس متفاوتين، فهذا التفاوت هو عماد
 والكون، لأن الله تعالى لا يريد لمجتمع على أنه أناس مكررون... كما
 يريد أن يتكامل أفرادهم. ومعنى التكامل أن يوجد في إنسان حصة قوية
 تكون ضعيفة عند آخر، وفي اللسان حصة ضعيفة تكون قوية عند
 آخر... وليس معنى التفاوت أن هناك أناساً فرصت عليهم القوة المطلقة،



وَأَنسَا فَرَضَ عَلَيْهِمُ الضَّعْفَ الْمَطْلُوقَ .

والدى ضلل الناس . أنهم ينظرون إلى الموضوع من زاوية واحدة هي
الغنى والفقر . أو السيادة والتبعيه . إما الحق أن ينظر الناس إلى كل زوايا
الحياة في الإنسان . لا تنظر إلى الإنسان من حيث هو غنى وفقير ،
ولكن إلى ما وهب البعض من خصال الخير وهي لا توجد عند الغير .

إِذْ فَالْتَكَامِلُ إِنَّمَا يَنْشَأُ مَنْ أَلَّا يَكُونُ إِنْسَانٌ قَوِيًّا فِي شَيْءٍ وَإِنْسَانٌ ضَعِيفٌ فِي شَيْءٍ وَالضَّعِيفُ فِي هَذَا الشَّيْءِ قَوِيًّا فِي شَيْءٍ آخَرَ، وَأَنْتَ ضَعِيفٌ فِيهِ . . . وَحِينَ يُوَحِّدُ ذَلِكَ يَكُونُ الِاتِّحَامُ الْوَجُودِيَّ أَمْرًا لَا مَقَرَّ مِنْهُ . إِنَّهُ لَتَكَامِلُ وَالتَّكَافُلُ ، وَلَيْسَ الطَّبَقَةُ .

س ولكن الله تعالى رفع بعض اسس درجات بعض القرآن، وارتفع
الدرجات يمشي فاصلا بينها حتى يصبح الناس طبقات.

ج . هذا تجاوز في الفهم أدى إلى الخطأ في فقه المجتمع القرآني .

﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمًا بِيَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلَخِيًّا﴾ .

والناس ينظرون إلى رفع بعض الناس درجات فوق بعض على أنه
الغنى والفقر فقط. ونحن نقول لهم: لا . الله لم يحدد البعض
المرفوع، ولم يحدد البعض المرفوع عليه . بل جاء بكلمة (البعض)
الشائعة في الإيهام ﴿ ورفعا بعضهم فوق بعض درجات ﴾ فمن المرفوع؟ ومن
المرفوع عليه؟

لو نظرنا لوحدها أن كل عصر فيه خصلة مرفوع فيها، وفيه خصلة مرفوع عليه فيها، بحيث أن مجموع كل إنسان يساوي مجموع كل إنسان. . فإذا أردنا أن نعمل حسابا دقيقا فلا بد أن نأخذ مجموع درجات أى إنسان في الروايات المختلفة. الصحة . المرض . السعادة . . . الأمر . .



الذكاء.. الأخلاق.. العلم.. ونرى كم أخذ هذا من الدرجات، وكم أخذ هذا، ونجمع المجموع، فنجد أن مجموع درجات الإنسان يساوي مجموع غيره...

ولا تفاضل بعد ذلك إلا في التقوى.

- إدر كل إنسان مرفوع على غيره في شيء، وغيره مرفوع عليه في شيء؟

- نعم.. هذه هي نظرة الإسلام.. ليس الغنى والفقير فقط.. انظروا إلى كلمة المعيشة في قوله تعالى: ﴿حَرَّ قِسْمًا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾.

فالمعيشة ليست الغنى والفقير فقط.. المعيشة عدة نشاطات وزوايا.. أشياء كثيرة جدا.. خذ هذه الزوايا والنشاطات ثم احسب درجات كل إنسان نجد أن مجموع كل إنسان هو مجموع الآخر مع أنه قوي في شيء وضعيف في شيء آخر.. هو مرفوع في شيء ومنخفض في شيء، وغيره كذلك.. ومجموع الناس مجتمع متكامل لأنه متكافل ﴿لَيَتَّحِدَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾.

الناس يفهمون أن الغنى يسخر الفقير فقط.. أو القوي يسخر الضعيف.. بل إن الفقير أيضا يسخر الغنى.. والضعيف أيضا يسخر القوى.. فالتجار الأغنياء مسخرون لجلب الأقوات للفقراء.. ولأطباء العلماء مسخرون للضعفاء من المرضى.. وهكذا.

إذن لابد من أن ننظر إلى الوجود كله خلقه الله متكاملا.

بأن جعل فلانا قويا في شيء، وفلانا قويا في آخر.. وهنا مصدر الأخلاق في الإسلام.. أي إذا كنت قويا في مظهر من مظاهر الحياة ولا تنظر إلى من ليس قويا فيه نظرة استعالي عليه.. بل يجب أن نبحث عن

الخصلة التي امتاز به عليك . وهذه النظرة ستردك عن تعاليك على غيرك ، وستوثق عرى أخوة الإيمان بينك وبين غيرك ﴿ لا يسحر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ﴾ .

س . إذن كيف نشأت الطبقة الحاطئة؟

ج . من النظر الحرثية غير الشمولية . لقد قالوا عن رسول الله ﷺ ﴿ ليس رجعا إلى المدينة ليُحرح الأعرض منها الأدل ﴾ . . فقاموا العزة والدلة بمقياس المادة وحده . . وقلوا عن المؤتمنين أنهم سفهاء ﴿ قلوا أنؤمن كما امر السفهاء ﴾ . . قسموا الضعفاء والمضطهدين ومن حذا حذوهم في الإيمان بالسفهاء .

وقال بعضهم لرسولهم ﴿ وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراد لنا ﴾ . وما الأراذل عندهم إلا الفقراء المستضعفون .

وهذا منطق الكفر فحينما يأتي دين من السماء لا يأتي إلا في مواجهة باطل شرس ، وما دام هناك باطل ، فهناك متفعون بالباطل ، ومن الذي يتفجع بالباطل؟ هم سادة قومهم وأعيانهم ، أما الباقون فهم المستضعفون الذين يستغلهم السادة . ومن هنا ومن خلال هذه النظرة الجزئية العوراء نشأ الاستعلاء . ثم الطبقة المخربة والكبر الاجتماعي .

الواحد الأحد

س من أسماء الله تعالى (الواحد) ومن أسمائه كذلك (الأحد)
والس يقرءون ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ . . . والأكثرون لا يفرقون في
المعنى فما هو الفرق بينهما؟

ج الشيء قد يكون واحداً، ولكنك إذا نظرت إليه وجدته مركباً من
أشياء. وكلمة (أحد) تنهى هذا التركيب. . . قد يكون الشيء في
ذاته واحداً، ولا يوجد فرد ثان مثله، إنما هو في ذاته مركب من
أشياء، وما دام مركباً من أشياء فإن الكل محتاج إلى أجزائه،
وكل جزء محتاج إلى أن ينضم إلى الجزء الآخر، فيبقى هناك
احتياج.

فإذا قلنا: الله واحد، فمعناه: نفى أن يكون هناك واحد مثله. . . إنما لم
ننف عنه أنه في ذاته مركب. . . أما كلمة (الأحد) فتعطي معنى كلمة
(واحد) ولكنه غير مركب من أجزاء.



تظهر الجن للناس

س حء في حديث أن السى عليه السلام قل: «رأيت حيب، وأردت أن أربطه بسارية المسجد حتى يتفرح عليه صبيان المدينة»^(١). وقبض أبو هريرة على حنى كان يسرق من ثمر الصدقة.. فلماذا لم يعد الجنى إلى طبيعته فلا يستطيع أحد بمسكه؟

ج: إذا تصور الجنى بغير صورته لأصلية فقد حكمته الصورة التي تشكر بها.. فلو تصور الجنى بصورة حمار أو كلب أو إنسان، وكان معك مسدس، فأطلقت عليه الرصاص فإنه يموت في الحال.

وهذا هو لضمان الذي صنعه الله تعالى للإنس من الجن، وإلا لكان الجن قد أفزعوا الدنيا كلها، وجعلوا حياتنا نكدا.. إما هم يفهمون أن التشكر بالنسبة إليهم أمر مخيف، لأن الصورة تحكمهم، ومن هنا يمكن قتل الجنى والقبض عليه.

يؤمن الكثيرون بعمل الجن في السحر، ولا سيم في مساعدة الناس في موضوع الحب والكراهة، بل قالوا: انه يعطل المرأة عن وظيفتها الجنسية بالنسبة للرجل ما يسمونه (ربط المرأة). فما حقيقة هذه المسألة؟

- لا مانع من أن الله تعالى يعطي بعض خلقه خصائص، هذه الخصائص تسخر له الجن، فيجئ الجنى القادر على التشكل بعد تسخيرها بواسطة إنسان له خاصيته التسخيرية، ويحيى الجنى للمرأة الجميلة، ويتشكل في صورة قبيحة يجعلها قناعاً على وجه المرأة الجميلة. فيقول زوجها مثلاً: «اني أراها أمامي كالقرد.. ويكرهها.. وبالعكس في الحب..»

(١) أخرجه أحمد في مسند حديث (١١٣٧١)



يتشكل بصورة جميلة يجعلها قناعاً على وجه امرأة فيحسها بالعمل كما يقول الناس .

وكذلك يتشكل الجن في صورة قطعة لحم ويسد فرج المرأة، فيجئ زوجها فيقول: جئت ناحيتها فلم أجد بها شيئاً .

الذي عنده علم من الكتاب

س . من هو الذي عنده علم من الكتاب، قال . ﴿أنا أتيك به قل أن يرتد إليك طرفك﴾ ؟ (بالكاف) في الآية ؟

ج . المخاطب بالكاف في الآية هو سليمان عليه السلام . والذي خاطبه بهذا هو الذي عنده علم من الكتاب من قومه، والذي عنده علم من الكتاب قد أخذ من الله قانوناً أقوى من قانون العفريت من الجن . وذلك ليعرفنا الله أنه تعالى يقدر على أن يعطي للأدنى وهو الإنسان قوة تفوق عماريت الجن . .

هل أوتي الرسول علما خاصا لم يبلغنا عنه؟

س يرى البعض أن من علوم الرسول ﷺ ما هو خاص به، ولم يبلغه لنا.. ويرى البعض الآخر أن هذا خطأ وليس في علوم لبي شيء مكتوم عنا.. فما هي الحقيقة؟

ج: حينما تكلم رسول الله ﷺ عن آثار معراجهِ إلى ربه قال عند قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ أن الله سبحانه وتعالى أعطاه ثلاثة أوعية من العلم.

الأول: وعاء أمره أن يبينه للناس جميعا.

الثاني: وعاء خيره الله في أن يبينه أو لا يبلغه.

الثالث: وعاء نها الله عن تبليغه.

وبيان ذلك أن الرسول ﷺ مبلغ عن الله سبحانه وتعالى منهجه لخلقه، أي: فعل ولا تفعل. فهذا وعاء بلغه الرسول للناس جميعا، فلم يكتف أمر به المكلف، لأنه إن فعل أثبت، وإن لم يفعل عوقب. فلا بد أن يبلغ المسلمين جميعا أمر الله ونهيه: افعل ولا تفعل.

وأم الوعاء الذي خيره الله فيه وعاء يتصل بكونيات، وبعض الأسرار التي يجد الرسول ﷺ فيمن يستقبله منه استعدادا صفائيا خاصا، بحيث إذا ألقى إليه حقيقة من حقائق الوجود لا يستهين هذه الحقيقة، لأن صفاءه وصفاء نفسه يساعده على تقبلها.. وذلك أمر لا يضر الناس حمله، وهذه الأسرار ليست مطلوبة تكليفا، ولكنها مطلوبة ارتقائب لصاحبها فقط. فإذا حدث الناس بسر من أسرار الكون، وليس عندهم استعداد صفائي يؤهلهم لقبوله، فربما شكوا في كلام الرسول أو كذبوه

ولهذا كن الرسول ﷺ يحدث بعض صحابته على قدر طاقتهم الصفاية في أمر لا يضر جهله. لماذا؟ لأن فيوضات الله على خلقه أسرار تتعلق بتصحيح جهاز الاستقبال تصحيحا حقيقيا أسرار الله في كونه كثيرة جدا. . . والإنسان المؤمن جهاز استقبال ومن قوى إيمانه وبقية، وقويت صلته بربه، استطاع أن يستقبل عن الله هذه الفيوضات.

فلو أنه ﷺ حدث واحدا ليست له هذه الصلة، وليس له ذلك الصفاء الارتقائي، ربما كذب في المسألة، وفتن في دينه. . . إذن فرسول الله ﷺ كان مخيرا في مثل هذه الأشياء

وهاء أسرار كماله عليا، لم توجد نفس بشرية لتحمل طاقة الكمال فيها بالنسبة إلى ربها، فالله تعالى قال: أما قلت ذلك إجلالا لك ولمكانك، فلا تحدث فيه أحدا، لأنه لا يوجد أحد يتحمل مثل الحقائق الإشرافية العليا.

أبو هريرة المفتري عليه

س مرضى القلوب ينظرون إلى كثرة روايات أبي هريرة رضي الله عنه الحديث اسوي نظرة شك، وربما نصرة تكذيب به في هذه الروايات... ويرددون من حجاجهم أن عمر رضي الله عنه قال له: «لقد أكثرت الحديث عن النبي ﷺ»... ويرون في ذلك تمسحاً من عمر بشك في روايات أبي هريرة. فم هي حقيقة؟

ح: أبو هريرة رضي الله عنه لم يكن له عمل سوى الحديث، وحينما قال له عمر ما قال، ورد أبو هريرة بقوله: إنكم كنتم تخرجون في الأسواق، وتشتغلون في حياتكم، وأنا ملازم لرسول ﷺ على شع بطني أي أنه لازم الرسول ﷺ دائماً... إذن فلا بد أن تكون لديه حصيلة من الحديث أكثر من غيره بكثير.

فعمر لم يتشكك في أبي هريرة رضي الله عنهما، وإنما أراد أن يسمع الناس منطق أبي هريرة في سبب كثرة حديثه عن النبي ﷺ. وأبو هريرة قال إنني لازمت رسول الله ﷺ على شع بطني، وما دمت هكذا فأنا أعلم الكثير من الحديث فكلام الرسول حديث، وفعله حديث، وقول غيره وسماعه له وإقراره حديث، وفعل غيره وسكوته عليه حديث، إذن فأحاديث رسول الله لا تحصر.

لو نظرنا إلى زعيم مكث رعيماً خمس سنوات، وأحصيت كلامه لملاً مجلدات ضخمة إذن فنحن قد فاتنا من حديث رسول الله ﷺ الكثير... ولا يجوز أن نتشكك في روايات أبي هريرة، لا سيما وأن عمر وهو الذكي الألمي اكتفى بإجابته.

واقنع بها، ولم يكن ليسكت عليه لو أنها كانت إحابة غير مقنعة.

سر الفساد في العالم

س ما هو السر في الفساد المنتشر بين الأمم الفقيرة والأمم لعية على السواء.. نريد الأسباب الرئيسية، لا الأسباب الفرعية. حتى يمكن علاج الداء من ماسه، لا علاجه من ظاهره وهو باق في ضمائر أمم يفتك بها فتكا ذرياء، لا سيما وأن كلام المفكرين قد كثر وطال حتى غطى على الحقائق؟

ح : يقول الله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ فالذين أحلوا قومهم دار البوار هم الذين بدلوا نعمة الله كفرا.. ومعنى تبديل نعمة الله كفرا: ستر النعم. وذلك بالكسل عن البحث عنها. أو باستنباطها وحجزها عن الغير. وذلك هو الظلم. إذن فالفساد ناشئ عن أمرين:

١ - الكسل عن استنباط خير الله في الوجود.

٢ - استنباط بعض الموهوبين للخير، ثم حجز أصحاب الحقوق عن حقوقهم.

إذن حينما يقول الله تعالى : ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ . فهو يبين أن سبب الجوع والخوف في العالم هو كفر نعمة الله، أي سترها، بالكسل عن استخراجها، أو باستخراجها وحبسها عن أصحاب الحقوق.

ثم وجدنا المفكرين يقولون: إن الفساد جاء من ناحية قصور المواد اللازمة للحياة.. وقالوا: لابد من أن يأخذ الأهم فالأهم ولا بد من تحديد النسل.

ونقول لهم: لا. إما أنكم كسالى عن استنساخ الخير من الوجود، وإما أنكم ظالمون في توزيع الخير الذي وصل إليه قوم من الوجود.. ولو أن الدس استراحوا على هذه الحلول لكان من الممكن أن نذهب منهم الله بالقصور.. لكن ما دام الناس لم يستريحوا على هذه الحلول، وازداد القلق والخوف في الدنيا، فلا بد أن يكون هناك انحراف عن مهج الحياة كما رسمه الله تعالى.

إذن لكي يعود إلى العالم أمنه وسلامه واطمئنانه وسعادته لابد أن يحدد مهمته من الإيمان.. ويعد ذلك يأخذ منهجه بعد الإيمان بالعمل الصالح والعمل الصالح سيعرض المصلحير أو العاملين للإصلاح لتأعب، فقد تحور النفوس وتكسل عن مواصلة العمل الصالح.. ولابد في هذه الحالة من استدامة التواصي بالحق وبالصبر. وعدم التواصي بالحق وبالصبر هو الذي يشبع الأسرة في الظلم.

والتواصي بالحق سيتعب أهله، وسينال المتواصير بالحق متاعب من الظالمين، ومن هنا وحب التواصي بالصبر إن لم نصر على الحق فلن توجد الأسوة للنبات على الحق عند أي أحد.. وإذا كانت ربح الظلم تصرفنا عن الحق فستنطفئ معالم الحق.

إذ الذي جعل الحقيقة علقما
ولربما قتل لعزام رجاله
لم يخل من أهل الحقيقة جيلا
قتل الغرام كم استباح قتيلا

خطأ في تحديد شعائر العبادة

س : الشائع أن العبادات هي الأركان الخمسة للإسلام . فهل هذا التحديد صحيح؟

ج : العبادة هي توجيه حركة الحياة على حساب معمول لها . . وإياك أن تفهم أن العبادة هي مجرد الصلاة . . الصلاة فقط هي الشحنة التي تعنيك على مواصلة حركة الحياة .

إنك إذا أخذت بطارية لتملأها، فأنت تعطّلها عن عملها في الإضاءة . . وهكذا الصلاة تأخذني قليلا عن حركة الحياة إذن فالمرصة تعطيني الشحنة التي تجعلني أبذل بها شحنة إيمان . شحنة إخلاص . . وعندما تزداد من تلك الشحنة تأخذ طريقك في حركة الحياة وفي بالك ربك . . وليس في ذلك الأسباب فقط . . وكذلك الصيام .

فنحن نفهم قوله تعالى : ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾ على أن العبادة هي الشعائر العبادية فقط . بقول لا . . اعبدوني معناها : تتمرّوا بأمرى في كل حركة من حركات حياتكم . . وشعائري لا تتطلب منكم أن تصلوا خمس صلوات تستغرق ساعة . . وتصوموا شهر رمضان وبعد ذلك الغنى يزكى في يومين أو ثلاثة . . وإذا طال عمره يذهب ليحج مرة . . وبقية الزمن ماذا تعملون فيه؟

إذن فمعنى العبادة هو : أن تأتمر في كل حركات حياتك بأمر الله . أما الشعائر فقد شرعت لتأخذ منها الطاقة والقوة على مواصلة العبادة الشاملة .

لعبادة . أن تعرف الله معرفة يقينية التي تؤكد لنا أنه تعالى رب يحب أن يؤمن به ثم نسلم له قياد حركتنا في الحياة كلها . . العبادة : أن تعرف وتسمع عنه، وتنقاد له . .

وخطأ في تحديد معنى العمل الصالح

س مامعنى العمل الصالح الذي ورد ذكره كثيرا في القرآن الكريم. وترتب عليه توبة التائبين، وخلص الإنسان من الخسران في الدنيا والآخرة؟

ج . الناس يظنون أن العمل الصالح هو أن نصلي وتصوم لكن الله قال في المنهج الأساسي: ﴿هُوَ أَشْكُم مِّنَ الْأَرْضِ رَاسَعْمَرَكُم فِيهَا﴾، ما معنى ﴿رَاسَعْمَرَكُم فِيهَا﴾؟ معناه طلب منكم أن تعمروها. وما دام قد طلب منكم أن تعمروها فقد نفى قضية هي من باب أولى، وهي. ألا تعتمد إلى الصالح في ذاته ففسده. لأن الله طلب ما أن نعمار الأرض، ونوجه طاقة الإيمان للترقي فيما يصلح المجتمع كله.

فمثلا إذا وجدت نبعاً يشرب منه الناس، فلا تفسد هذا النبع أو تطمره بالتراب، هذا إذا لم تستطع أن تفكر بعقلك تفكيراً يريح الناس من أن يتعبوا في نقل الماء من ذلك النبع، وأن تصع خزاناً عالياً ترفع إليه الماء ويعد ذلك تأتي عملية الاستطراق وتذهب المياه إلى الناس في بيوتهم عن طريق الأنابيب... إذا صنعت ذلك تكون قد أصلحت بحق... وعمرت الأرض بحق... إذن فمعنى (استعمركم فيها) يظهر في قضيتين:

- ١ - سلب الشر منك عن الشيء الصالح بذاته.

- ٢ - إيجاب الخير عليك في أن ترقى صلاح الأمر الصالح وهذا هو العمل الصالح... لأن الفرائض فرائض لا حيار لأي أحد في تركها.

من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه

س كيف يكون الإسلام دين لتسامح والعفو والصفح وكظم اعْيظ وهو يقرر شرعية رد العدوان بمثله في قوله تعالى ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ ؟

ج : تأمل الآية جيدا . فالذي يؤذي غيره مثلما آذاه يقول أنا أسلك طريق الإيمان ولكن يأتي فيبحث بفكره متأملا : هل أستطيع بدقة أن أعتدي عليه بمثل ما اعتدى عليّ؟ المشيلة تقتضي دقة في التقسيم . فهل أستطيع أن أنفعل انفعالا بحيث إذا ضربته صفعته صفعة تحدث ألما مماثلا لصفعته لي تماما بالضبط؟ لا يمكن أن أقيس ذلك بالضبط . . من الممكن أن أريد ولماذا لا أكظم عيظي؟ ثم بعد ذلك يكظم غيظه، ولكن الغيظ في قلبه، ولكنه لا يعمل عملا نروعيًا، وبعد ذلك يقول . ولماذا لا أعفو عنه وأصفح لعل ظرفا نفسيا خالطه فجعله يتصرف ذلك التصرف . . وأنا أيضا عرضته لمثل هذا التصرف . . فلماذا لا أحتمل طيشه في هذه المرة فيرزقني الله بمن يتحمل طيشي إن حدث مني تغيير لمزاحي .

فكأن تشريع القصاص يحمل في طياته صعوبة بالغة في التنفيذ بدفع المؤمن إلى اختيار جانب السلامة بالعفو والصفح على رذتين أكظم الغيظ، ثم الصفع . وصعوبة التنفيذ مقصودة من الشارع، ليلجأ الكل إلى العفو .

س يقول الله تعالى : ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عداوةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ وكثيرا ما يدفع الإنسان بالني هو أحسن، ولا تحدث الولاية الحميمة بيننا وبين أعدائنا؟

ج . نقول لمن يقول ذلك : كذب واقع حياتك ، وصدق ربك . .
 كيف؟ نقول له : أنت تظن أنك دفعت بالتي هي أحسن . . ولو
 كنت دفعت بالتي هي أحسن كما يريد الله باقيم الإيمانية .
 بدون نفاق . . بدون استغلال . . بدون رغبة في إشهرة . . ! كابت
 النتيجة كما قال ربك . . لأن ربك قال : ﴿ ادفع بالتي هي أحسن فإذا
 الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴾ . فحين لا يصبح من
 بينك وبينه وليا حميما فلا تتهم شريعة الله ، بل اتهم نفسك لأن
 نفسك تدخلت في شرط الله . . فتوهمت أنك دفعت بالتي هي
 أحسن . . وفي الحق أنك لم تدفع بالتي هي أحسن .

قادر فهدى

سريد أمثلة من تقدير الله وهدايته نصل به إلى درجه اليقين من الإيمان بالله القادر الحكيم؟

ج : الأمثلة أكثر من أن يحصيها مجلد ضخمة . . ولكننا نكتفي بأمثلة . . ومن ذلك تعبير السمك لا تحصب إلا في «برمودا» من أمريكا . . فإذا وصل إلى عمر المراهقة أسرع إلى هذا المكان بنفسه، لا إلى مكان آخر . . المهم : كيف استطاع أن يصل إلى هذا المكان وسط الموج القاسية . . والأعجب أن الصغار بعدها تفقس يرجع كل منها إلى المكان الذي جاء منه أبوه ولا يخطئه أبداً وخلية النحل . . أدق مقاييس الهندسة لا يمكن أن تجد ضلعا أطول من الآخر . . وحجم حجرات الذكور متساوية . . والإفراز الذي تتعدى به الملكة غير العسل . . والنمل حين يخزن الحبوب تجده ينزع «زبانها» تلقيها خارج الجحر، لئلا تبت ففسد وتهدم المسكن وإذا حشرت الفراشة في حجرة تجد الذكر قد جاء لينقذها .

شهوة بهيمية أم شهوة إنسانية؟

س يطبق الناس على الشهوة غير المضطّعة اسم «شهوة بهيمية» فهل هذه التسمية صحيحة؟

ج : الحيوان عنده الغريزة التناسلية لحفظ النوع فقط . . فعندما تحمل الأنثى فالله يودع فيها رائحة تدل على أنها حامل . فيحوم حولها الذكر ويشمها، ثم يتركها، لأنها أدت مهمتها من الحمل والإخصاب، لكن الإنسان على العكس . . لا تحلو المرأة عنده إلا إذا كانت حاملا . إذن فالإنسان تعدى الغريزة . . . ولم يستعملها لحفظ النوع فقط، بل صنع منها متعة ذاتية . . ومع ذلك فالإنسان يظلم الحيوان ويقول : «شهوة بهيمية» . والواقع أن الحيوان هو الذي يحق له أن يقول «شهوة إنسانية» .

وصف الحق بأوصاف الخلق

س وصف الله تعالى نفسه في القرآن بأن له يدا ووجه واستواء على
لعرش إلى غير ذلك مما يشع أوصاف الخلق، واضطربت الآراء
في الكلام عن هذه الأوصاف، فما هو وجه الصواب
ج: كل ما ورد من إشارات الأسماء أو الصفات لله ونظيره موجود
في الخلق، فنحن نقتصر على القدر الذي وصف الله به نفسه أما
كيفية الأشياء فلا ضرورة لها في الإيمان . الله قال أنا
سميع . . أنا بصير . . إذن له سمع وبصر . . لا تأخذ أنت من
الصورة التي تعرفها للسمع وللبصر في الخلق وتقول: إن سمع
ربنا وبصره مثلاً. لماذا؟ لأنك أنت حاكم بأن ربنا له وجود
والخلق لهم وجود، هل وجود خلقه كوجوده؟ لا . . ما دام
وجود خلقه ليس مثل وجوده، فلماذا تريد أن تجعل سمع خلقه
مثل سمعه وبصر خلقه مثل بصره . . إنك في إطار أنه
مخالف . . الله حي . وإنسان حي يتكلم الآن . هل الحياة عندي
كالحياء عنده؟ لا .

فإذا أورد اسم أو وصف لله يوجد مثله في البشر فأنت أمام أمرين: ألا
تمثل، وألا تعطل. تعطل تقول لا، ليس له سمع. لأن السمع للبشر.
نقول له: أنت تقيس، لأن السمع عندنا له اله وأنتزعت لله عن هذه
الحكاية. صحيح أنت تريد أن تنزه، ولكن لماذا تعطل النص؟
قال الله: إن لي سمعاً، فأنت تأخذ على أن له سمعاً، ولكن كيفية
السمع هذه ليست عملي. والكيفيات دائماً ليست محل إيمان.

الجماد والوجدان

س هل للحمادات وجدان؟ بمعنى أنها تحب وتكره، وتصحح وتنكي؟

ج . قريء على الإمام علي رضي الله عنه قوله تعالى : ﴿فَمَا بَكَ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ فقالوا له : أو تبكي السموات والأرض؟ فقال : نعم تبكي وتضحك وتفرح .

وما دام الحق قد نفى أن السموات والأرض تبكي على دهاب آل فرعون ، فمعنى هذا أنها تسكي على دهاب غيرهم ، المقابلين لهم . . وإذا مات ابن آدم بكى عليه موضعان : موضع في السماء ، وموضع في الأرض ، أما موضعه في السماء فهو مصعد عمله ، وأما موضعه في الأرض فهو مصلاه .

القرآن وقانون الحضارات

س هل تعرض القرآن الكريم لما يسمى حديثاً فلسفة التاريخ، أو قانون «رددهر» الحضارات وانهيارها؟ وما عوامل الازدهار والانهيار؟

ج . الجواب على ذلك : أن الحضارة طالما كانت قائمة على أسس من وضع البشر غير محروسة بقيم إلهية، فإن نهايتها هي الفناء . . فشهوات النفس فيها محقة، وطلباتها مجابة، لكن النفس محتاجة إلى ما يكبح جماحها، ويوقفها عند حدودها، ويمنعها من الاندفاع وراء شهواتها . وهذه النقطة هي أساس مهمة الدين الذي يتولى ضبط النفس، وتهذيب شهواتها، ولذلك يصف أدعياء التحلل من يتمسك بدينه بأنه رجعي، وغير تقدمي، أي : ليس منطلقاً مع شهوات نفسه .

هذا هو السبب الأول في إسهام الحضارة غير المضطمة في زوال القيم الحافظة لها . .

أما السبب الثاني فسأعطي مثلاً له ليكون قريباً من الأذهان . قديماً حيث كان الناس يذهبون إلى البئر للشرب ولا يجدون ماء، كانوا يلجأون إلى الله فوراً بالدعاء والرجاء ليستجيب لندائهم . . وهذا راجع إلى أنهم كانوا لا يزالون في الفطرة والسداوة التي هي قريبة عهد بنظم الله وآياته في الكون .

أما اليوم فحين لا نجد الماء في المنزل بحثت في الصنبور لعله منسد فنصلحه، فإن لم يكون كذلك بحثنا في الأنابيب لعلها مسدودة، وهكذا . . ونلاحظ هنا أن كثرة الأسباب الظاهرة . وانشغال الناس بها

ألهامهم وأذهلهم عن الفاعل الحقيقي الخالق اقدير... الله.

فطالما بعد العقر عن الفطرة بدأ الإنسان في الطغيان والغرور.

فالدين هو المؤثر في نجاح الإنسان وليس العكس. فالدين هو الدين

لا يزال باقيا، والله تعالى منفرد بالألوهية شهدا بذلك أو لم نشهد.

وانتشار القلق والاضطراب والحروب اليوم إنما هي حتمية ومنطقية لما

تجنيه نظم العالم وقوانينه وأخلاقياته، وصدق الله تعالى إذ يقول:

﴿ولو اتع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض﴾.

س . هل هناك أمثلة لهذا القانون في القرآن؟

ج . نعم . الحضارات التي حدثنا عنها القرآن كثيرة منها حضارة

عاد.. وثمود.. وفرعون.. بمجرد أن طغوا اندكت تلك

الحضارات. يقول الله. ﴿لم تر كيف فعل ربك بعاد﴾ إرم ذات

العماد * التي لم يخلق مثلها في البلاد * .

إذن حضارة عاد كانت أعتى من حضارة المراجعة، لأن له وصفها بما

لم يصف حضارة فرعون.. وهي النتيجة إذن للانحراف؟

﴿إرم ذات العماد * التي لم يخلق مثلها في البلاد﴾ وسمود اندس حابوا الصحر

بالواد * وفرعون ذي الأوداد * الدس طغوا في البلاد * فأكثروا فيها الفساد * .

فصب عليهم ربك سوط عذاب * إن ربك لالمرصاد * .

ومعنى ﴿إن ربك لالمرصاد﴾ أن الله لم يراول تجربته في العصور

القديمة فقط، بل لا تزال يده في كونه، وهو بالمرصاد لكل من ينحرف

عن منهج الحق القويم: يتركه يطفو. لماذا؟ لكي يهبط من علو، ويكون

علو لم يعطه تماسكا.. وما دام علوا لا يعطيه تماسكا فهو علو بلا حذور

ولا أسس تسنده فبمجرد ما جاء الانهيار جاء دعة واحدة، فلم يبق

لهم أثر.

وسبب آخر لانهيار الحصار عرضة الله تعالى هي قصّة سبأ. قال تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كَأَنَّ مِنَ رِزْقِهِمْ
وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةً طَيِّبَةً رِزْقٌ غَفُورٌ﴾.

لا تعتقدوا أنكم بهارتكم العقلية نيتهم سد مأرب، وأصبحتم
تتحكمون في فوائده، فلا تأخذون الأسباب من الله... فالفكر الذي
يخطط... والحجر يبنى به... والماء من المطر... كلها عناصر من عند
الله... ما الذي لك في هذا؟ لك توجيه طاقتك الحركية في مواد مواد
مخلوقة لله.

فإذا أعرض الإنسان عن كل ذلك، واعتقد أنه العامل فإن الله يتركه
لعمله... ومن هنا يأتيه الخراب من جنس الأعمال... من ناحية لسد
نفسه ﴿فَأَعْرِضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سِيلَ الْعَرَمِ﴾.

كان قد طلب منهم طليين اثنين: ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ﴾. لكنهم لم
يعترفوا برزق ربهم، وقالوا: إنه من مهارتنا... ﴿وَاشْكُرُوا لَهُ﴾. ولكنهم
لم يشكروا الله ﴿فَأَعْرِضُوا﴾ عن الأمرين جميعاً ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سِيلَ
الْعَرَمِ﴾.

لا تعتقد أن أسباب الإزدهار تظر أسباب إزدهار فتفليت من الله... بل
هو يجعله سبباً للدمار أيضاً... فالله لم يخلق النواميس في الكون
ويتركها.

إذن لكي يظل الكون كونا يصح أن يسبب الإنسان فيه عى أنه عبد
الله، لا بد أن يأخذ منهج حياته، وبعد ذلك حركة حياته وتنظيمها من
خلقه وحده.

أولية بناء البيت الحرام

س : هل بنى البيت الحرام بشر؟ وإذا كان فمن هو الذي بناه؟
 ج : يقول الله تعالى : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾
 والناس قالوا: الذي بناه إبراهيم . . وقالوا: بناه آدم . .

ونقول لهم: لا . هو موضوع للناس . إذن ما دام هو موضوعا للناس، فيكون واضعه غير الناس . وما دام وجد ناس، وآدم من الناس، فلا بد أن يكون هناك بيت الله، ولا بد أن يكون موضوعا قبل سيدنا آدم فأدم من الناس، وبنوه من الناس فيكون البيت قد وضع لهم . . وإنما إبراهيم رفع القواعد من البيت فقط .

ميراث المرأة

س : يحاول أعداء الإسلام أن يثيروا المرأة على الإسلام، فيقولون .
إن الإسلام قد ظلمها وهضم حصة في الميراث، فجعل حصة
نصف حظ الرجل . . فما هو الرد المقنع على هؤلاء؟

ج : لقد فات هؤلاء أن يتنبهوا إلى أن يجب أن نسأل سؤالاً عكسياً
فنقول : لماذا حابى الإسلام المرأة في الميراث على حساب الرجل؟
لأن المرأة لا تتكلف في أمر معاشها شيئاً . ولرجل هو المسئول
عن التزامات معاشها، فحين تأخذ الأخت نصف نصيب أخيها .
فإنها إن ظلت بدون زوج فذلك كافٍ . . وأخوها ستزوجه امرأة
يعولها . وإن تزوجت هي فستذهب إلى رجل يعولها ويظر ما
ورثته بدون التزام مصرفي .

فلو نظرنا إلى قضاء الإسلام في ذلك سنجد قضاء عادلاً . . فالبن
ذو الحظين مطلوب له امرأة يقوم بكل التزاماتها . والبن
الحظ الواحد ستكون في رعاية رجل لا يكلفها من أمر الحياة أي
شيء، إذن فكان من الواجب أن نسأل . لماذا حابى الإسلام
المرأة، لا : لماذا هضم حقها؟

العلم والقدرة

س . قضى الله تعالى في كتابه على ناس بأعييهم بأنهم لن يؤمنوا به ، وفذر الله أن الدن كفروا سواء أعييهم أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴿١﴾ وقال ﴿كنت يداً بي لهب وكن﴾ وكيف تنفذ مسئوليتهم عن الكفر مع هذا القصاء المبرم عيهم؟

ج : يجب أن نفرق بين حكم يوحبه العلم بما يكون ، وحكم تلزم به القدرة أن تكون . . شيء يقول العلم : إنه سيكون فحين يقول العلم ، إنه سيكون ، فلعلم يكشف فقط ، ولكن ليس هناك قدرة بها تجعل الأشياء واقع . والذي يجعل الأشياء واقع هو لقدرة ، إم العلم يعرف الأشياء على ما هي عليه لا يقال : إنك حين علمت شيئاً أرغمت العبر على تنفيذه

إذن فهناك فرق بين العلم والقدرة ، العلم يعرف الشيء على ما هو عليه ، ولا يجعله على ما هو عليه والقدرة تجعل الشيء على ما هو عليه ، فحين يحكم الله على الكافرين بأنهم لن يؤمنوا . فهل هو عمل القدرة أم عمل العلم ؟ لو كان عمل القدرة لكانوا معدروين في أن يكونوا كافرين ، لأنه لا طاقة للإنسان بمقاومة قدرة الخالق . ولكنهم مكلفون وسعاقبون ، إذن فمن العدل أن يكون كفرهم من صيال العلم لا من صيال القدرة .

والذي يحتج بأن كفر الكافر غير خارج عن قدرة الله تعالى تقول له أفهم الفرق بين القدرة وبين العلم القدرة تجعل الشيء على ما هو عليه ، والعلم يكشف الشيء على ما هو عليه ، ولا يجعله على ما هو عليه .

هل الموت نعمة

س : يقول الله تعالى في سورة الرحمن : ﴿كُلُّ مِنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ * ويقى
وجه ربك ذو الجلال والإكرام * فأي لاء ربكما تكذبان ﴿ وعد الله
تعالى الموت من النعم . فكيف يكون ذلك ؟

ج : الموت نعمة . لأن المؤمن الذي يطلب منه في حياته أن يسلك
على منهج حاصر يقيد حريته ، وقد يتبعه في دنياه ، من النعم
عليه أن ذلك لا يدوم . قيد التكليف عليه لا يدوم . وأن يأتي يوم
يأخذ فيه حريته فيما يفعل ، ويأخذ حريته فيما يتنعم به ، إذن
فالموت نعمة بالنسبة للمؤمن .

وهو أيضاً نعمة بالنسبة لما تراه في الكافر ، وأن نعيمه هذا في الدنيا
سيتهى ، لأنه ليس في تصوره إلا هذه الدنيا ، فالموت سينهي هذا
للتصور في النعيم ، إذن فهو نعمة يراها المؤمن في الكافر .

إِنْ شَاءَ اللَّهُ

س تتردد كلمة (إن شاء الله) على ألسنة الناس انشاعاً للقرآن دون أن يفقهوها ففهم يجعلها عادة ذات سيجة حاسمة تعمم القسب بالإيمان . . فما هو فقه هذه الكلمة؟

ج : الأمر بهذه الكلمة جاء في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقُولُ لِنَبِيِّي فاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا﴾ (إلا أن يشاء الله) والكلام على الغد، ومد دام غداً فهو مستقبل، وما دام الحديث عن المستقبل فثبت محجور عنه بحاجز زمان المستقبل فلا تستطيع أن تحكم به، ولا تقول أنا أفعل ذلك غداً إلا أن قلت مع ذلك : (إلا أن يشاء الله) لماذا؟ لأن الحادث بالنسبة لنا يحتاج إلى عناصر .

العنصر لأول : الفاعل . العنصر الثاني : المفعول . العنصر الثالث : زمان ومكان الحديث ، العنصر الرابع : السبب ، العنصر الخامس : القوة اللازمة لتنفيذ هذه الأشياء هذه عناصر الحدث عندنا ، هذه هي العناصر . فإذا قلت : أنا أذهب غداً إلى فلان لأكلمه في كذا . فأني نصر من هذه العناصر يملكه الإنسان؟

أذن لا يوجد حدث إلا بفاعل ومفعول يقع عليه الحدث و زمان يحصر فيه الحدث .

إنه لا يملك نفسه فاعلاً أن يظل إلى غداً، ولا يملك المفعول الذي يقابله غداً أن يصل إلى غداً، ولا يمكن أن يتصرف في الزمان والمكان أو يظل إلى غداً، وهب أن السبب موحود مع كل هذه الأسباب موحود الفاعل والمفعول والزمن والمكان وكل شيء، هل أضمر

اللقاء؟

إذن فأنا لا أملك عنصر من عناصر الحدث، ولذلك وجب أن أردّها
إلى من يملكها، فأقول: أنا أفعل غدا كذا إن شاء الله.

* * *

المسجد الحرام والمسجد الأقصى

س . لماذا كان الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ؟
 جـ . لأن الكعبة كانت قد انطمرت كبيت من بيوت الله ، ولم يعد لها
 هذا المظهر ، وسميت بيت العرب ، وشحنت بالأصنام ، هذا
 شيء . . . وبيت المقدس له قدسته مع موسى وعيسى وأنبياء بني
 إسرائيل ، ورسول الله ﷺ لم يبعث لقومه فقط ، أي لم يحصر
 العرب فقط كما يريدون أن يقربوا . . لا . إنما جاء عالميات
 فإسراؤه من مكة إلى بيت المقدس قد أدخل بيت المقدس في
 مقدسات دينه الجديد . وهذه العملية توصلت أن دينه مهيمن على
 جميع كل البقاع ، وكل مقدسات البقاع .

فلا يأتي واحد يقول : أتم لكم دينكم ونحن لنا ديننا ، لا هذا
 صحيح ، ديننا جاء من مكة ، ولكنه مهيمن على سائر الكتب .
 ورسولنا مهيمن على مقدساتنا ، وهذه المقدسات داخلية في
 مقدساتنا لأن المسجد الأقصى هو منتهى مسرى السي ، وبداية
 معراجة ﷺ .

وقاية الحاسد والمحسود

س . الحسد أمر مقرر في القرآن الكريم . فما الذي يحمي حاسد من بلية الحسد، والمحسود من شر الحاسد؟

ج : الحسد: تسمى زوال نعمة المحسود . وهل للحسد علاقة بالعين؟

قد يكون وقد لا يكون، لأن هناك عميانا يحسدو . . والحسد هل هو متعلق بإرادة الحاسد، أم هو أمر قهري عنه؟ هذه هي الوقفة التي فيها التكليف .

إذا حقد إنسان على ذي نعمة نقول له: هذا الحقد اختياري منك أم أنت مكره عليه؟ لا شك أن لا يحسده إلا إذا كان الإيمان عنده ضعيفاً لأنه لو فهم أن هذا العطا كله من الله فلا يمكن أن يحسد . لأن الحاسد أوب ما يعترض على الله . إن فالمنهج الأساسي عند الإنسان يمنعه من الحسد .

إذن لا بد في الحاسد من قصد الحسد، ولذلك طلب منا الله أننا حينما نرى نعمة على أنفسنا أو غيرنا أن نقول ﴿ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ . إذا قيلت هذه عند كل نعمة لا يضار صاحبها لا حاسد ولا محسود، فالإنسان الذي يرى نعمة على الغير وهو يتمنى في نفسه أن تزول يعتبر كارها أم لا؟ نعم كاره أم لا؟ نعم تارة ولن يمنع نفسه من هذا النزوع إلا باستعمال ضد ﴿ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ .

لكن لو كان تكوينه الذي هو عليه أنه إذا اتجه للشيء يضره، ثم عرف ذلك في نفسه، نقول له: هذه ستقع منك مرة واحدة لكن إذا عرف نفسه وكان تقياً مؤمناً فإنه بمجرد ما يرى نعمة عند الغير يقول . ما شاء الله لا

قوة إلا بالله . وما دام قال ذلك زال من نفسه تمنى روال بعمة الغير .

س : إذن فما هي العناصر التي يتم بها الحسد ؟
 ج : هناك عنصران : قوة طبيعية في الحاسد ، وشيء إرادي وهو أن
 يتمنى أن يضر نقول : لماذا فعل الله هذا ؟ أقول : ولماذا يعطي ربنا
 بعض الناس قوى مادية يستطيعون بها أن يطغوا تلك هي الفتنة ،
 وذلك هو الابتداء . . والله تعالى علمنا أن نستعيد منه ، إذن لا بد
 أن يكون له صرر وشر ، سواء فهمناه أو لم نفهمه .

هل سحر الرسول صلى الله عليه وسلم

س : جاء في الصحاح أن رسول الله ﷺ سحر، فهل يطمعن تأثير السحر فيه في أصل نبوته؟

ج : هذه المسألة واردة في صحيح البخاري . وما دامت وردت في البخاري فعلى العين والرأس . ولكن يجيء العقلايون ويقولون : لا . كون النبي ينسحر مسألة تشككنا فيما جاء به . نقول . تشكك فيما جاء به إذا عيرت من طبيعة عقله ، لأن مهمته من طبيعة العقل . ولا يؤثر السحر في طبيعة العقل ، وإنما أثر في القوى الأخرى . ولذلك قالت السيدة عائشة : حتى بخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يفعله . . وما دام يخيل فهو لم يتحقق . ولماذا تجيء هذه المسألة؟

لأن كيد الكفار كان نوعان : نوع علنا ، وهذا شأن القوي يواجهه ونوع استتارا ، وهذا شأن الضعيف ، وهو التأمير . فيحيى الحق سبحانه ونعالى ويقول : الوسيلة التي يقدر على عبثها أن كانت بقوة التكافؤ لن تجيء ، يعني قوة إنسان لإسنان . لن يتصوروا . وإن كان بوسائط أشياء عندهم ، ويستطيعون أن يسحروها ، فأنا أستطيع أن أقول للرسول عليها ، وعلى علاجها . وأفصحهم وأفصح شأنهم ، وفصح شأنهم لا بد أن يكون له آثار . وإلا فلأنهم يقولون : نحن لم نسحر . لو لم يجز فيه السحر لقالوا : نحن لم نسحر . لكن لما يحيى فيه شيء من التغيير في ماديته وفي جسمه يثبت أنهم سحروا ، وبعد ذلك يكشف السحر . . إذن هذه مسألة لا تقدر في نبوته ولا في عقله .

شركات التأمين

س . ما حكم شركات التأمين في الإسلام ؟
 ج . إن تأمين المؤمن في يد الله . . فإذا اشتركت في شركة تأمين .
 فصد من أناؤمن؟

ولحق أن التأمين يعلم بلادة الحس الإيمانى . . فعندما تحدث لي حادثة أقول الفلوس قادمة، ولا أقول . احفظني يا رب . والحادثة التي تحدث لي هي مالي أو في أي شيء قد يكون مقصود الله فيها أن يطهرني والناس الذين تركوا أولادهم ضعاف عندما تراههم بعد فترة تجدهم سادة . . والإسلام عندما يطبق ككل لا يحتاج الإنسان إلى مسألة التأمين على الإطلاق . . الإسلام بناء لا بد أن يوجد كله من أساسه دون تلفيق أو حشر .

سيدنا عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك نحن نعرف موقفهما لما دخل مقاتل بن سيمان على المصور في يوم بيعته بالخلافة فقال . عطني يا مقاتل . قال : أعظك بما رأيك أم بما سمعت؟ قال : بل بما رأيت . قال : يا أمير المؤمنين - مات هشام بن عبد الملك فكان نصيب إحدى زوجاته الأربع من النقد ولصباغ والمقصور ثمانين ألفاً . . والله يا أمير المؤمنين لقد رأيت في يوم واحد ولداً من ولد عمر بن عبد العزيز يحمل على مائة فرس في سبيل الله . وولده من ولد هشام يسأل الناس في الطريق . وعمر ابن عبد العزيز خلف أحد عشر ولداً، وترك ثمانية عشر ديناراً كفن منها بحمسة واشترى له قبر بأربعة . ووزع الباقي على ولده . إذن صد من أؤمن على حياتي؟

كان معاوية وعمرو بن العاص جالسين في آخر حياتهما، فقال عمرو لمعاوية: يا أمير المؤمنين، ماذا بقي لك من متاع الدنيا، قال: أما المطعم فقد سئست أطيبه. وأما اللباس فقد مللت ألينه، وخطى الآن في مشربة ماء بارد في يوم صائف تحت ظل شجرة. وأنت ماذا بقي لك من متاع الدنيا يا عمرو؟ قال: أرض خوارة، بها يمن حزاره، تدر على حياتي وولدي بعد مماتي وكان يسقيها وردان الخادم، فأراد أن يداعبه معاوية فقال: ماذا بقي لك يا وردان؟ قال: صنعة معروف أصنعها في أعناق قوم لا يؤدونها لي في حياتي، حتي تكون لعقبى في عقبهم قال: غلبنا اليوم العبد يا عمرو.

وقال الله تعالى: ﴿وَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُؤْتِرُونَ مِنْ حَلْفِهِمْ ذُرِيَةً صَعَفًا حَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾. إذن ماذا فعل التأمين؟

من الحائز جداً أن يعمل جمعية تضامن، فإذا حدث لواحد منا مصيبة نتضامن معه. إذن أنا وأنت الدافعون. وهم المنتفعون إنما اليوم تعمل شركات بقانون الإحتمال، فالمنتفع بالفائض كله من المال هو الشركة إنما إذا اجتمع عشرة وتعهدوا بأن الذي يحدث له شيء يدفعه الآخرون فأهلاً وسهلاً.. هذا تضامن إسلامي.. وأخوة إسلامية.

ولقد سألت بعض التجار: الشركات التي تؤمنون عندها على بضائعكم، ألها عمل في حفظ هذه البضائع؟ هل للشركات عمل في حرمها؟ هل لها في مراقبتها؟ قالوا: لا. قلت: لماذا تأخذ الفلوس؟ قالوا: تأخذها بقانون الاحتمال؟ وليس لها عمل. فلو كان مندوب في الأسواق يشرف على حزم البضائع أو غير ذلك لكانت حلالاً، لأن لها عملاً وخدمة تؤديها.

الحرية والإسلام

س . شعار الحرية يتردد في كل مكان، وننادي به كل الشعوب وتحطىء المجتمعات خطأ شبيهاً في تفسيره، فما موقف الإسلام من هذه الكلمة.. الحرية؟

ج : كلمة «حرية» في ذاتها تناقص مبدأ الدين، لأن مبدأ الدين إلزام وقيود بمبادئ ومناهج، والحرية على إطلاقها تعني إنه ليس هناك دين.. والدين جاء لكي يعلي كلمة الحرية.

بمعنى ألا يعطيها لكر فرد على إطلاقها، وإلا كانت الحياة غوضى.. أنت حر في أن تفعل ما تريد، وأنا حر في أن أفعل ما أريد.. سوف نتصادم، إذن الحرية يكون عمالاً يعتدي على حرية الآخرين.. فكلمة حرية لا بد أن تحدد.

هل تبيح لنفسك أن تكون لك حرية، وليس لمقابلك حرية؟ لا.. لا بد أن تكون له حرية. فعندما يكون لهذا حرية ولهذا حرية تختلط المسائل.. إذن الحرية لا بد أن تكون بما لا يتناقض مع حرية الآخرين.. لأن الحرية ليست لي وحدي.. وإنما للمجتمع كله أيضاً. لو أن المسألة أخذت على إطلاقها لكان لصاحب القوة أن يفعل ما يشاء والضعيف ينتهي.

إذن فقد تفيدنا أنا وأنت، لكن من الذي قيدنا؟ أن كان المقيد واحداً منا فتكون القوة قد فرضت.. إذن لا بد أن يكون المقيد أعلا مني ومنك.. ليس له مصلحة في إطلاق حركتك وعدم إطلاق حركتي.. فالناس كلهم بالنسبة إليه سواء.

إذن كلمة حرية تناقض كلمة الدين . . لأن الدين إرتباط والتزام بمعنى
أفعل ولا تفعل . لكن الأصل الذي يدخلك في الإلتزام أنت حر فيه
ولكن الله يقول . ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ . فكيف يتفق هذا النص مع
تقييد الحركة؟

هذه الآية لا تعني لا إكراه في تطبيق جزئيات الدين . ولكن لا
إكراه في أصل الدين . فهل أقدر على إكراه أحد في أن يعتقد بوجود
الله؟ كيف أكرهه على ذلك؟ لا يمكن .

إذن أنت حر في أن تؤمن ولا تؤمن فإذا أمت وجب عليك أن
تلتزم . . فعندما أقيم الحد على ترك الصلاة لا يصح أن يقول لي . لا
إكراه في الدين . لا لأنك بإيمانك بالله ورسوله فقد أمت بالإسلام . .
وإعلانك أنك مسلم ألزمتك بمحض إختيارك . وما دمت معترفاً بمحض
إختيارك فنحن لا نحاسبك . وإنما أنت تحاسب نفسك ، لأن الله أعطانا
الحرية في أول الأمر .



الشيوعية.. والرجابة

س يرى لشيوعيون أن المسلمين مخطئين في حربهم للشيوعية، لأن
أبو ذر وهو صحابي - كان يدعو لثل مدهبهم، فلماذا لا ينعه
المسلمون؟ فما حقيقة هذا الادعاء؟

ج . هم لا يفهمون أبو ذر، ولا منهج أبي ذر . الذين يتمسحون في
أبي ذر، هل حملوا أنفسهم على السلوك الإيماني الذي سلكه أبو
ذر؟

أبو ذر كان له أرى أن يعيده إلى الغير، وهو ألا يصير عبد
الإنسان شيء هذه مسألة لا يمنعها الدين، وإنما لا يفرضها..

هناك فرق بين مسألة لا يمنعها الدين وإنما لا يفرضها.. هناك فرق بين
مسألة ترتضيها أنت نفسك، وتتطوع بها، وبين تقنين يحكم الدنيا التقنين
الذي يحكم الدنيا لا بد أن تشترك فيه كل الطبائع . وطبع أبي ذر خير
جدا، ولكنه ليس مستوعباً لكل الشر، فلا تحمل الناس عليه، ولذلك
قال له النبي ﷺ «ستبعث أمة وحدك»^(١).

الإنسان الذي يملك شيئاً ويريد أن يتركه كله، هل يبعث هذا الدين؟
لا . هو حر . فليست قضية إلزامية.. إياهم يريدون أن يجعلوا من
التطوع في الأمور التي لم يفرضها الإسلام فرضاً إلزامياً قضية إلزامية .
مثلاً عثمان بن عفان.. عبد الرحمن بن عوف.. الزبير بن العوام..
طلحة.. سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل.. كل هؤلاء مبشرون

(١) أخرجه ابن القيم في رد المحتار، وابن حبان في صحيحه وذكر قصة وفاة أبي ذر

بالجنة . . أعطاهم رسول الله ﷺ صماتاً إن كل أعمالهم تدخلهم الجنة .
فهب أني أكسب أبا ذر وأحسر عثمان، وأخير ابن عوف، وأحسر أبا
عبيدة، وأحسر طلحة، وأحسر سعيد بن زيد.

نقول لهم: أبو ذر أراد أن يفرص أمراً، هذا الأمر كل واحد حر في أن
يهرضه على نفسه أولاً . . فمن تطوع خيراً فهو خير له . كونهم يريدون
أن يجعلوا منه الأصل فهذا هو الخطأ . لماذا؟ لأن الصحابة الذين كان أبو
ذر واقفاً معهم لا يقلون عن أبي ذر فلن يزيدوا عليه، لأن صاحب
النشرع الأعلى بشرّ هؤلاء بالجنة، ولم يبشر أبا ذر بالجنة، والرسول ﷺ
حينما سأله أبو ذر ولاية من الولايات منعه وقال له أنت ضعيف، وأنها
بلاد ي.

إذن فكل واحد له وضعه ومكانته، وكونهم يريدون أن يشققوا المسائل
نقول لهم: أليس في الإسلام غير أبي ذر؟ أبو ذر أراد أن يلتزم مذهباً
يلزم به نفسه، ويريد أن يلزم به الناس . فقالوا له لا . أنت حر في أن
تلزم به نفسك، إنما لا تلزم به الناس .

الرجعية والتقدمية

س . تردد على ألسنة أشباه المثقصر كلمة «رجعية» ويصفون بها الدين . . وكلمة «تقدمية» ويصفون بها المذاهب الموضوية . . وشوشوا على الشباب بهذا اللون من التضليل فما هي حقيقة معنى الرجعية والتقدمية؟

ح . كلمة رجعي عندهم تعيد اللفتة الخلفية . وكلمة تقدمي تفيد الطموح لوثنى والذين ينظرون إلى الدين بأنه غير تقدمي لا يفهمون قضية الإسلام بالنسبة للأديان الأخرى فإن جاز هذا بالنسبة للمسيحية التي سبقت الإسلام فإنه لا يجوز بالنسبة للإسلام.

ثم كلمة «رجعي» هذه عندما نأخذها . هل ندم مطلقاً؟ أم عندما نعرف ما المرجوع إليه نمدحها أو ندمها؟ إنسان انحرف ثم رجع عن الانحراف، أكون مذموماً؟ لا . . إذن كلمة رجعي على إطلاقها لا تكون مذمومة، ولا تكون ممدوحة، إنما نعرف رجعي إلى ماذا، وعن ماذا . فإن رجع إلى مسائل تخلفية منحنطة تصير دماً، وإن كان قد انحرف ثم رجع وذب إلى الحق تكون مدحاً.

كلمة رجعية وكلمة تقدمية، يجب أن يفتن إليهما الشباب، تقدمي إلى ماذا؟ ورجعي إلى ماذا؟ كلمة تقدمي هذه حلوة، لكن تقدمي إلى أي شيء . وكلمة رجعي نقول عنها كلمة سيئة؟ لا . . لكن رجعي إلى ماذا؟ فالذين انحرفوا عن منهج السماء مثلاً، ثم أرادوا أن يرجعوا إلى منهج السماء نقول لهم أنتم رجعيون؟ لا . والذين يريدون أن يتقدموا بمعنى أن يلغوا عن أنفسهم كل القيود نقول بهم . أتم تقدميون؟ لا . .

إذن في كلمة تقديمي وكلمة رجعي يجب أن نطرح تقديمي إلى ماذا،
ورجعي إلى ماذا. . . وكلمة رجعي لا تدم على إطلاقها، وكلمة تقديمي لا
تمدح على إطلاقها.

كلمة تقديمية تعني أن الإنسان يتحرر من كل قيد يحكم تصرفاته في
الحياة. . . حينما يكون كل إنسان حراً في أن يتمرد على قيد يحكم
تصرفاته في الحياة. لماذا لا تبيح له هذه النظم أن يتقدم إلى أن يكون
حاكماً؟ إذن كلمة تقديمي تريد أن تعطي للناس فرصة الحرية في حركة
الحياة بما لا يفسد على الحاكمين وصفهم. بقول لك أشرب خمراً على
كيفك. . . حنس على كيفك. كل احريات. . . لكن لا تقرب نظام
الحكم. . . لا تتكلم إلا بما يرضي النظم الهدامة.

الزكاة والضرائب

س كثير ممن يحب عليهم الزكاة في أموالهم يرفضون أدائها بحجة أن الضرائب التي تحصلها لدولة تعمي عنها فهل هذا صحيح؟ وهل يجوز استخدام الزكاة في مشروعات لعامة؟

ج : الدولة تفرض الضرائب لتقوم بالخدمات التي تؤديها للأفراد لأن الطريق المرصوف يتمتع به الذي يركب السيارة، والترعة المحفورة يتمتع بها الغني الذي لديه رراعة . إذن مرافق الدولة تقوم بها الدولة . إنما بصرائب على الأفراد إن لم يكن دخل الدولة يكفيها . . لا آخذ من حق الفقير لأرفع جامعا . . لا آخذ من حق الفقير لأبني مدرسة . . لأن المدرسة يدخلها ابن القادر . . والجامع يصلي فيه الغني والفقير والمال مال الفقير . الذي هو مال الزكاة . . فلا يكون هناك جائع وأسي جامعا . يمكن أن يصلي على الأرض ، لأنها كلها مسجد ظهور .

إذن الزكاة لا تتقل من مصارفها إلا إذ كانت هذه المصارف غير موحودة . ولو أنني أتيت بأي قطاع في أي بلد من البلاد . وعمدت إحصائيات دقيقة لثروات الناس . وحقوق الله في هذه الثروات . ثم حصرت الفقير غير المحترف ، لوجدت أن الذي يأتي من الأغنياء كصيل بأن يقوم بعيش الفقراء في مستوى الأغنياء بالدقة والحساب

إذن والمشروعات التي ينتفع بها الجميع لا تؤخذ من الزكاة أبداً ، وإنما الزكاة للفقير البسيط ، فإذا رادت عن حاجة الفقير فأهلاً وسهلاً . لأن الدولة لها مصادر كثيرة من الركائز والغنائم والأنفال والخراج . . إلخ . . ومن ثم لا تجزيء الضرائب عن الزكاة ، لأن مصرف الضرائب غير مصرف الزكاة .

نظرة الإسلام إلى المال

س . ما هو موقف الإسلام من الملكية الفردية؟ هل يطلقها كما أطفها
النظام الرأسمالي؟ أم يهدرها كما أهدرها لنظام الشيوعي؟
ج . حب الملكية أمر غريزي لاستيفاء أسباب الحياة في النفس
البشرية . . وما دمت أنت تحب الملكية فالله جعلها هكذا . كي
تسعى أنت في الكون وتعمل ، لكي يصير لك ملك . فإذا سعت
ولم يكن لك ملك صاومت عواطفك . وصاومت عرائذك كل
واحد يصير حاملا ، وما دام أصبح حاملا ، فلا يكون له طموح .
الإسلام إحترم كل هذا وقال : إن هناك ملكية . وأعطانا تقنيا
عقديا لهذه الملكية . . قال : أنت تولد وليس لك جيوب . . تولد
وليس معك شيء . . وتخرج من الدنيا بكفن ليس له جيوب . .
لقد دخلت الدنيا بلا جيوب . وتخرج منها بلا جيوب . . وهذه
قضية معروفة لدى الجميع . .

إذن فعندما لا يكون لك مال فمن أين تأتي به؟ أنت أنت لا تفتح
صنبورا ينزل مالا . . إنما هناك كفاح وعمل في الأرض لكي تأكل ،
ويصير لك مال . . إذن لا بد أن تعمل .

جاء الإسلام وقال : كل إنسان في الحياة اسمه عامل ، ليس هناك عامل
وغير عامل ، حتي الخليفة عامل ، وقيمة كل امرئ بما يحسنه ، كلنا
عمال . يقول النبي ﷺ : «ما بال الرجل نستعمله على العمل ثم يقول :
هذا لكم ، وهذا لي ، لأنه في منصب يقول : إن هذا أعطوه لي زكاة
الدولة ، وأعطي هذا لي هدية «هلا لو قعد في بيت أبيه وبيت أمه ، لينظر



من يهدي إليه»^(١).

أنت أهدي إليك لأتتك عامل، فالمال مال الدولة، والحق يقرر في قضية عقدية أن المال كله لله.

هذه هي الحقيقة ﴿أَسْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُتَخَلِّفِينَ فِيهِ﴾. ليس المال لكم.. إنما أنتم مستخلفون فيه.. وهناك في آية أخرى يقول الله تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ﴾. نسب المال إليهم مرة، ونسب لله تعالى في مرة. إذن الحكاية شركة «مضاربة».

أنت لم تولد بالمال، ولكن ذهبت تسعى في كون الله الذي خلقه، وأخذت تجمع عناصر كي يكون هناك عمل، إذن فأنت لك عمل فقط، وليس لك في رأس المال شيء.. كل رأس المال لله، إذن أنت تأخذ أجرة عملك.. والباقي لله.. فانظر أين يوجهها الله.. لن يأخذها لنفسه، بل قال: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا﴾ لأن الله لا يريد شيئاً. وإنهم يريدونه لك.

(١) لم أجده فيما تحت يدي من مصادر

كشفت الخطاء

س يقور لله تعالى عن لاسـ حين لموت ﴿فكشفت عك عطاءك
فبصرك اليوم حديد﴾. ما معنى حدة البصر في هذه الآية

ج حينما تحرح بشرية الإنسان هي ساعة الغرعة، يرى الإنسان
الأشياء التي لم يكن يراها أبداً، مع أنه لا يزال حياً، ولا تزال
الروح فيه.

الحج والقرعة

س مسنم تقدم لأداء فريضة حج، ولم يخرج اسمه في القرعة، ثم مات، ما حكمه عند الله؟

ج . محرد بتقديمك الطلب أن خرج اسمك في القرعة أو لم يخرج تكون قد حجت في هذه السنة في هذه الحالة . . فإن عاش فعليه أن يكرر الطلب كل عام لتبرأ ذمته أمام الله . وفي هذه الحالة يكون قد خرج م ولايته فيه على نفسه إلى ما الولاية فيه لولي الأمر.

من نسي شيئاً وأراد أن يذكره

س : هل هناك علاج ديني يذكر الإنسان بما نسيه من شئور دنياه ؟
 ج : تحصرني قصة للإمام أبي حنيفة في هذا الشأن . . ذهب إليه
 شخص وقال له : قد خأت مالا لي في باطن الأرض ، ونسيت
 مكانه ، فكيف أجده ؟

فقال الإمام : ليس لي في ذلك علم ولكنني أحتار لك . إذا
 جئت بالليل فصليت العشاء ، قم فتهجد طول الليل ، وفي صلاة الفجر
 جاء الرجل وقال للإمام : لقد وجدت المال ، قال أبو حنيفة كيف قال
 الرجل نفدت نصيحتك ، وأثناء صلاتي تذكرت موضع المال . . فقال
 الإمام . والله لقد علمت أن الشيطان لن يدعك تتم ليلتك مع ربك .
 وسيأتي بخاطر يحدثك فيه موضع المال ، وستفاد طوعاً للشيطان لتصل
 إلى مكان المال . فهلا أتممتها شكراً لله ؟

(١) ضعيف أخرجه ابن ماجه، كتاب المقدمة، باب فصل العلماء وأحث على طلب العلم حديث
(١٢)، وفيه حمص بن سلمان قال فيه وكيع بن الخراج ثقة، وقال أحمد بن حنبل ما به
ناس وقال أنصبا متروك الحديث، وقال علي بن المديني ضعيف الحديث

شبهة حول القرآن

س . يقول الله تعالى في سورة لقمان ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حِمَّةً أُمَّهُ وَهِيَ عَلَى رَهْءٍ ﴾ . فإِنَّه تعالى أوصى بالوالدين ثم ذكر الأم وحدها دون الأب وهنا يقول المستشرقون: كيف بأن الله تعالى لم يوصي إلا بالأم مع أنه ذكر في أول الآية لأم ولأب معاً، وفي آخرها كذلك حيث قرأ ﴿ أَنِ اتَّكِرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾ ، فكيف رد هذه الشبهة عن القرآن الكريم؟

ج . نقول لهم: أنتم لم تفهموا الآية . . والله سبحانه وتعالى في توصيته بالأم قد اختصها لأنها تقوم بخزء غير المنظور في حياة الابن . . وبالحزء غير المدرك عقلاً .

يعني أن الطفل وهو في الحمل والولادة والرضاعة وحتى يبلغ ويعقل . فالأم وحدها هي التي تقدم له كل شيء . هي التي حملت . . وهي التي ولدت . . وسهرت . وأرصعت . فإذا كبر الطفل وعقل ، فمن : الذي بحده أمامه؟ حده أمه . فإذا أُرِدَ شيئاً فإن أباه هو الذي يحققه له .

إذن ففصل لأب ظاهر أمامه . أما فضل الأم فهو مستتر . . وبذلك جاءت التوصية بالأم أكثر من الأب . لماذا؟

لأن الطفل حينما يحقق له أبوه كل رغباته يحس بفضل أبيه عليه . . ولكنه نادراً ما يقدر التعب الذي تعبته أمه . وهو يزيد أضعاف ما يقدمه له أبوه .

ومن هنا جاءت التوصية بالأم.. حتى أن رسول الله ﷺ قال:
«أمك.. أمك.. أمك.. ثم أبوك» (١).

هذا جواب مقنع.. ولكن المستشرقين قالوا أيضاً: كيف يخاطب الله طفلاً رضيعاً لا يعقل.. وإذا كان يحاطبه وهو كبير فهو يخاطبه عن مرحلة لا يتذكرها ولا يعرفها كما قلتم في الإجابة - فكيف يكون ذلك؟

- الهدف من هذا التذكير إذا كان الإنسان لا يتذكر هذه الفترة من حياته ولا يعقلها: أن يرى ذلك في غيره.. ينظر إلى الأمهات ليرى كيف يتعن.. وكيف يعابن ويقاسين.. وكيف يسهرن على أطفالهن.. وماذا تحملن من مشقات.. فعندما يدرك أن هذا حدث له من أمه، ويحس به، ولذلك يرد الجميل.

الله تعالى يذكرنا بالتعب الذي عانت الأمهات.. ويريد أن يوصينا بالاثين معاً.. ولكنه يوصينا بالأم لأن تعبها غير واضح في عقل الابن.. بينما ما يفعله الأب واضح وظاهر أمام الطفل.. هذا هو الهدف.

(١) صحيح إخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب بر الوالدين وأمهما أحق به حديث (٤٦٢١)، وأحمد حديث (١٩١٩٣)، وأبو داود كتاب لأدب، باب من بر لوالديه حديث (٤٤٧٣)، وابن ماجه كتاب الوصايا، باب النهي عن الإمساك في الحياة حديث (٢٦٩٧)

معنى التسبيح

س كلمة (سبحان الله) .. من الكلمات التي تتكرر كثيرا في عبادات فهي في الركوع والسجود من الصلاة .. وقد أمرنا الله في القرآن أن نسبح بالليل . وبالعشي ولأكار وبالغدو والأصل وكثير من الناس لا يفهم المعنى الحقيقي لكلمة (سبحان الله)، وشرط الذكر المفيد أن يفهم معناه . فما معنى (سبحان الله)؟

ج : التسبيح هو التنزيه .. فما معنى التنزيه؟

التنزيه . أن يوجد شيء ، ثم يوجد له نظير في الشكر ، أو نظير في الجملة ، فتتوهم أن هذا يساوي هذا .. نقول : لا .. هذا ليس من الطبيعة .. يعني الله وجوده ، وخلق وجوده .. ولكن نزه وجوده الحق عن وجود الناس ، لأن وجود الناس عن عدم ، ووجودهم إلى عدم .. ولكن وجود الحق لا عن عدم ، ولا إلى عدم .

إذن فصفة الوجود قدر مشترك .. إلا أنك نزهت الحق سبحانه وتعالى إن وجد وصف في مخلوقاته يساوي وصفه في شكلية اللفظ .. إذن فالتسبيح معناه التنزيه .

الزواج العرفي

س . ما حكم الزواج العرفي؟

جـ . الزواج العرفي الذي يتم بموافقة الطرفين . وبالإحساب والقبول . . وأمام شاهدين . . ولا ينوي فيه التوقيت بمدة . ولا يشترط فيه السرية . . بمعنى ألا يعلن عنه . . زواج صحيح شرعاً . وإما كانت العلنية لثلا يقع الناس في أعراضهم بالباطل . . أما توثيق الزواج أمام الموثق الشرعي فهو لحفظ الحقوق المالية للزوجة

سر النجاح

س : ما هو سر النجاح في الحياة حتى يكون الشباب على نور من الطريق؟

ج : سر نجاح كل إنسان : أن يتعب نفسه في أن يعرف : ما هي مهمته في الحياة.

الذي يتعب الناس هو أنهم يحبطون بدور أن يعرفوا المهمة التي يعملون من أجلها . . فعندما يحدد كل إنسان مهمته . يجب عليه أن يرى الطريق الذي يوصله إلى هذه المهمة وإذا لم يعرف غايته ولا الطريق إليها فإنه يتعب .

ومن هنا فالمسألة بسيطة جداً أن يعرف كل إنسان غايته . ولكن لناس لا يعرفون إلا الوسيلة ويحعونها غاية . . وحين نجعل الوسيلة غاية يكون الفشل محققاً .



تفسير الأحلام

س م هو . ثبات في علم تفسير الأحلام؟

ح . الرمرريات من تأويل الرؤيا ليست علماً يتكلمه الناس . . لأنها أصلاً من عند الله . . لا يعرفها الناس إلا بالاستقراء . . والاستقراء يعني تتبع النظائر والأشكال لاستخلاص قاعدة . مثل الشفرة . . لا أحد يعرفها إذا ذكرت أمام مجموعة من الناس ألا الذين يعرفون أصولها . فالأشياء التي تقع في البداية قبل أن تكون لها أفراد واقعة تكون من عند الله ، وكل واحد كان بالاستقراء أو بنفسه في حياته يرى الكثير من الرؤى ويفسرها بالقياس على من فسر من قبل فالذي يرى كذا يبقى كذا ، والذي يرى كذا يبقى كذا .

مثل الذي يرى في المنام إنه طائر . . يكون واقع حياته إنه سيكون له شهرة أو الذي يرى أسنانه تقع . يقال . إن قريباً له سيموت . . وهذا هو التفسير بالاستقراء .

ومن العجيب أن شخصاً أسرت أمه وهو صغير . . ثم دارت الأيام وذهب إلى البلاد التي أسرت فيها أمه ، فقابلها . وكان فرق العمر بينهما خمسة عشر عاماً . . وأراد أن يتزوجها ، وهو لا يعلم أنها أمه ، وقبل أن يدخل بها رأى في المنام أنه يأخذ الزيتون يعصره ويروي بها حذور شجرة الزيتون ذاتها .

ودهب لمن يفسرون له الرؤيا . . فقال له

هل أنت متزوج؟

قال: لا.. ولكن سأتزوج غداً

قال: ممن ستتزوج؟

فقال من امرأة يبي وبينها من العمر خمسة عشر عاماً، وهو لا يعرفها، ولكنه تعرف عليها في البلد.

فقال المفسر: لا تتزوجها، فإنها لا بد أن تكون أمك.

فكيف يحدث هذا بالاستقراء؟

الإخلاص

س نحن مطاسون بإخلاص العمل لله . والعمل بلا إخلاص هباء
مشتور والكثيرون لا يعرفون معنى الإخلاص . . فما هو
الإخلاص ؟

ح : معنى الإخلاص أن يوجد عمل نخلص فيه النية لله . إذن
الإخلاص ليس عملاً . . ولكنه صماء القصد في أي عمل
مشروع .

وما هذا العمل الذي يقربنا إلى الله ؟
إنه الأبواب التي صنعها الله .

فإذا رسمنا دائرة وجعلنا مركزها هو الله ، ورسمنا داخلها أمطاباً توصل
إلى المركز محد أنه كلما اقتربنا من المركز نتلاقى . وكلما ابتعدنا نفترق . .
وهناك من يذهب إلى هذا المركز عن طريق كثرة الصلاة . . أو الصيام . .
أو الذكر . . أو من باب حضرة النبي . فعندما يخلص في الصلاة يدخل
من هذا الباب . . وهكذا .

والذي قال : أن وجدت أقرب باب أدخل منه إلى الله هو باب
الإنكسار . لأنني لم أجده مزدحماً إنما يستعمل التعبير الذي يدور على
ألسنة الناس . لكن باب الله سبحانه وتعالى لا يمكن أن يزدحم أبداً ولو
اجتمعنا جميعاً على بابه .

والمقصود أن باب الإنكسار والتواضع نادراً ما تجد إنساناً لديه موهبة
وهو منكسر . فالناس لا يقبلون على الإنكسار . . وهذا معنى أن باب
الإنكسار ليس مزدحماً .

تعقيب

يمكن أن نصيف أن الإخلاص قد يكون عملاً من أعمال القلوب، والإسلام. أعمال قلوب وأعمال جوارح. . والعقيدة بمسها عمل قلبي بحث. . بما فيها من الاعتقاد وليقين. . والإحسان وهو شطر الإسلام عمل قلبي خالص. . ويمكن ممرسته بدون شعائر. . يمكن ممرسته في الخلوة والصمت كما يمكن ممرسته في لعمل. . والشيخ حفظه الله أحاب عن الشطر الملاصق للعمل من الإخلاص.

والإخلاص عكس الرياء. . وكما أن الرياء مرصد قائم بالنفس سواء كان هناك عمل أو لم يكن. . فكذلك الإخلاص صحة في القلب لا ترول سواء كان هناك عمل أم لم يكن.

وقد كتب الإمام الحارث المحاسبي كتاباً عن أعمال القلوب والجوارح. . ومن قرأ كتاب الرعاية للمحاسبي علم جيد كيف أن الإخلاص عمل مستقر بصحاب العمل فيجعله حالصاً مقبولا ويستقر في القلب بلا عمل فيصبح القلب محلاً لتلقي فيض الله تعالى على العبد بعلم ما لم يعلم.

(١) ولأهمية هذا الكتاب اختصره سلطان العلماء لعز من عند لسلام وسماه مقاصد الرعاية لخصوى الله، وهو كتاب جيد في باب ط دار لفكر تحقيق أ / إباد خالد الطماع

حب آل البيت

س . ما المقصود بحب آل البيت؟ وما الدليل عليه من القرآن؟

ج : آل البيت حين تطلق بلا قيد تنصرف إلى آل بيت محمد ﷺ . مما يدل على أنه لا يعقد بيت سوى بيت سيدنا محمد ﷺ مثلما تقول حجت البيت . . فإن المفهوم هو (البيت الحرام) .

وإذا قلت . محبة آل البيت . . فهذا تعدد شرعي . . لأن ربنا سبحانه يقول في خطابه لرسول الله ﷺ «قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى» (١) . كان المودة والحب لآل بيته هي أجره على رسالته .

فإن قيل : إن المودة في القربى لا تعني قربي رسول الله ﷺ نقول : لا . . «لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في قربائي» لأن الخطاب له . . والأجر لك . . ولماذا؟

لأن قرياء عقدوا بقرابتهم لرسول الله ﷺ حقوق كانت لغيرهم من المسلمين . فمثلاً . الفقير المسلم من غير قرابته يأخذ الزكاة إن كان فقيراً . . وهم لا يأخذون الزكاة . . فكأنهم حرموا سبب لقرباية بدلاً من أن يعطوا بسببها .

وأيضاً فإن كل إنسان غير الرسول يورث آله وقرباه ما يترك وهم أم يورثوا . لأن ما تركه صدقة . وهذا فقد حرموا من رسول الله ﷺ الميراث التي من شأنها أن ينفع الإنسان بها أهله وقرباه .

فلا أقل من أن يعطيهم الله شيئاً كفه ذلك . وما الذي يعطيهم؟

(١) صحيح أخرجه الترمذي ، كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سور حم عن حديث (٣١٧٤) .
وأحمد حديث (١٩٢)

يعطيهم الود ومحبة القلوب . كما أن الله حين حرمهم أن يورثوا رسول الله ﷺ ، وأن يأخذوا الزكاة ، فهذا ومن يقول : عيب يا مجتمع أن تكون قرابة رسول الله ﷺ في مرصع يأخذون منه الزكاة ، وأن نترك ناساً لم يورثهم أبوهـم محتاجين .

إذ المودة في القربى هي قربى رسول الله ﷺ . وإذا كان النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فتكون قرباه أولى بنا من أنفسنا .

تعقيب :

هذا ملحظ جميل جداً لحب آل البيت الذي يعود عليهم أثره في الدنيا من جمهور المسلمين . ويمكن أن نضيف رأي المحاسبي في كتابه المخطوط (آداب النفوس) (١) إذ تعرض لهذا الموضوع من ناحية شخصية المسلم المحب . . إذ يقول : إن من ادعى حب آل البيت وهو على غير طريقهم ومحتهم ، فهو كاذب في دعوى احب . . لأن الجائع يحب الطعام . فإذا قدم إليه ولم ينل منه فهو كانت في دعوى حب الطعام . وهكذا حب آل البيت دون السير على منهاجهم كذب في دعوى احب لهم .

(١) وقد طبع هذا الكتاب طبعات متعددة الآن ، فهناك طبعة مكتبة القرآن وغيرها

الفاتحة للحسين

س . هل تعتبر زيارة الحسين وآل البيت والصالحين شركاً؟ وما معنى قول الناس لفاتحة للحسين؟

ج : الذين يحكمون على زائر آل البيت والصالحين وقائل . الفاتحة للحسين بالشرك يظنون أن الفاتحة تقرأ لسيدنا الحسين ولكن نحن نقرأ الفاتحة على أن عائد جدواها من الأجر للحسين .

عندما جاء الفصل إلى النبي ﷺ وقال : إن أمي ماتت وأريد أن أعمل لها عملاً يعود عليها بالخير .

قال رسول الله ﷺ : « احفر بئراً وقل هي لأم الفضل » بمعنى أن ما يعود من الثواب على هذا البشر يذهب لأم الفضل .

كذلك عندما أقرأ الفاتحة للسيدة زينب أو لسيدنا الحسين فهذا معناه .

وبعداين

مر : تضع قيم الإنسان ومعنوياته : مليا بين طموحاته المختلفة
و مصاربه و ... حبه . وكيف تضع للناس مقياسا ثابتا يرددهم
عن هلكة إلى يهربون منها ؟

ح : لقد احتضرت كل تأملاتي في الحياة في جملة واحدة هي . «إلى
الحياة أهم من أن تنسى .. ولكها أقل من أن تكون غاية» .
لماذا هي أهم من أن تنسى ؟

لأن الغاية لى تحسن إلا لو أحسنت العمل فى هذه الدنيا فحتى
تكون غاية حسنة يجب أن أحسن عملي فى هذه الدنيا . لأنها المطية
التي ستوصلني إلى غايتي

ومنا سيطرت على حياتي كلها كلمة ، وبعدين .. بعد كل مرحلة من
مراحل حياتي أقول لنفسي وبعدين ، ثم أدركت أن الإنسان الطموح يجب
أن تكون عنده غاية . بحيث أنه حين يصلي لا يقول : وبعدين .

ولقد تسه عمر بن العريز رضي الله عنه إلى هذه المسألة فقالوا له : إنك
حينما كنت أميراً إذا جاءوك لك بشيا بقلت أريد أن تس من هذا .. والآن
أصبحت حلية .. وكلما جئناك بشيا ب تقول : أريد أحسن من هذا .
فأنت لست منطقياً مع نفسك

قال أنا منطقي مع نفسي . فإن بي نفساً طموحاً تواقة .. كيف
أشتاق إلى الأمانة . فلما قلتها دقت منطقي إلى الخلافة نلتها قلت
منطقي إلى الحنة .

لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

س . يعتذر كثير من الناس عن عدم تنفيذ أوامر الدين بسوء نية
﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ مدعين إن هذا لام ليس في
وسعهم . . فهل هذا الاعتذار مقبول؟

جـ . هؤلاء قدرُوا الوسع وحددوه، ثم جاءوا بالتكليف ثم قالوا : هل
يتسع الوسع الذي حددناه لهذا التكليف أم لا؟

لكننا نقول : إن الله سبحانه وتعالى حين يكلف يعلم أن الوسع
متسع . . لأن الله لا يكلف إلا بما في الوسع، بدليل أن المكلف عندما
يعلم أن التكليف ليس في وسعك هو الذي يخفف عنك من عنده .

فإذا كنت مكرهاً لا يكلفك . . وإذا كنت ناسياً لا يكلفك . وإذا كنت
لم تبلغ رشد العقل واكتماله لا يكلفك والمسافر يخفف عنه وهكذا
في جميع الأمور

لكن ليس من حقي أن أقدر أنا الوسع . . بدليل أن هذه الأمور التي
تدعي أنها ليست في وسعك هي في وسع سواك . فاطر هل يؤدي
سواك هذا التكليف أم لا؟

حين يثبت أن الله تعالى كلف إنساناً فهذه شهادة منه أنه في الوسع . .
وحين يعلم أن الوسع لا يقدر فإنه يخففه عليه . . ولكن الله لا يكلف
نفساً إلا وسعها .

التكليف وتقليد العصر

س والبعض يعتذر عن عدم الوفاء بالتكليف بأنه لا يستطيع الموازنة بين متطلبات العصر المادية وبين ما يجب عليه تفسيده من الأوامر . فكيف يخلص من هذه المشكلة؟

ج : لو احتكنا دائماً إلى متطلبات العصر لأصبح العصر هو المكلف . فالذي يقبله العصر نعمله . والذي لا يقبله العصر لا نعمله . . ثم نهبط تبعاً لهذا .

والمفروض أن التكليف إنما جاء ليأخذنا ويرفعنا . . لا أن يجعلنا نهبط . . فهل كلما جد شيء في العصر تهبط إليه؟

لا . . لا تطلب المطلوب في سقط . . والساقط إلى المطلوب .

لقد علم الله سبحانه وتعالى عندما شرح لنا الإيمان ما قد يصيب حلحلات . لكنه لم يترك هذه الخلخلات بلا علاج . . لقد شرع بها العلاج بما يثبت الإيمان ولم يترك الشيطان يتصرد بنا . . ولذلك الحق سبحانه وتعالى يقول : ﴿إِنَّ الدِّينَ اتَّقُوا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِنَّهُمْ مُّصْرُونَ﴾ ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِثُ الْقُلُوبُ﴾ .

كل هذه الأشياء تبعث الإيمان وليس لي أن أقول : أن الله لو شاء لنبقى ، وأدرك بناء على هذا ما شرع لنا ليثبت به الإيمان . لأن الله تعالى لا يتدخل أبداً في كيونه الإنسان إلا إذا استنفذ أسبابه المحدودة له من الله .

فإن الله أعطانا أسباباً ، وإذا فهمنا قول الله سبحانه : ﴿أَمْرٌ يُحِيبُ الْمُصْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ . علمنا أن معنى قوله «المُصْطَرُّ» هو الذي استنفذ كل الأسباب الممنوحة له من الله .

لكن أدعو قبل أن أستنفد أسبابي . كأن أقول . يا رب انجني بدون أن
أذاكر دروسي فهذا خطأ فاحش .

لقد أعطاني الله عقلاً وفكراً وقوة وطاقة . . وقوة على الذهاب إلى
معهدى . وأساتذة يدرسون . . فإذا استنفدت كل هذه الأسباب لقولي يا
رب أنجني لماذا؟

لأن اجتماع هذه الأسباب لا يعطي في الحقيقة نجاحاً . . فقد عمل كل
شيء . ويأتيني مثلاً مرض ليلة الامتحان لا يمكنني من أدائه .

ذن الأسباب شيء . . والواقع شيء والواقع الذي سيكون عليه
الحدث شيء آخر فيجب أن أتوجه إلى الله بالدعاء بعد أن استنفد
أسبابي . فأسأله ألا تكون هناك عوائق .

لكن لا نسأل الله عن إضرار . بل يكون عندي ما يكفي من الرزق
وأسأله المزيد لأولادي في المستقبل مثلاً .

إننا نسأل الله عن «بعدة» وترف . . ثم نقول . لقد سألت الله فلم
يحييني . . لكه تعالى يقول : ﴿ أَمَّا يُجِيبُ الْمُضْطَرُّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ
السُّوءَ ﴾ .

الصلاة في مساجد الأضرحة

س . ردد بعض الناس أن الصلاة في المساجد التي فيها مقاصير للأولياء والصالحين حرام . . ويذهب المتطرفون إلى أنها باطلة . . بل إلى إنها كفر لأن هذا تعظيم للقبور . . فما هو رأي الصحيح؟

ج . يقول لهؤلاء - اذهبوا، إذن وهدموا المسجد النبوي، فإذا قلتم: أن فيه النبي، فإني أقول لكن: إن فيه أيضاً أبا بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، والمسلمون يصلون، وهو على اليمن مرة، وعلى الشمال مرة، وفي الخلف مرة، بل وفي الأمام مرة. وهؤلاء لا يعرفون معنى كلمة «مقصورة» الذي يدفن فيها السي أو الولي الصالح . . إن معناها «محموسة». أي إنها محجورة عن المسجد، والقبر لا يتعداها . وعلى هذا فأنا لا أتخذ من القبر مسجداً.

إباحة الخمر

س : نلاحظ إن بعض الدول الإسلامية لا تحرم شرب الخمر . بل تتركها في الأسواق وأعمال العامة . فما حكم هذا السلوك؟ وما موقف المسلمين منه؟

ج . إن هذه الدول أيضاً لم تشرع شرب الخمر . . صحيح إنها لم تحرمه . فتكون إذن قد تركت الولاية لك . . فلا تشربها . الدولة لم ترغب المرأة على التبرج مثلاً . . وبالتالي فإن الولاية لها . . أكثر الأشياء تركته الدولة لاختيارك أنت . . فمارس ولايتك على نفسك . وافعل ما تستصعبه .

ثم دعني أقول لك .

الذي في يد الدولة اترك الدولة مسئولة عنه . ولكنك مسئول عنه أمام الله ، ولو أن كل واحد نفذ ما ولايته فيه على نفسه لاستحاب الحاكم إني رغبات هؤلاء الصالحين .

الخلاص من المشكلات

س : تشابكت المشكلات في عصرنا حتى أصبحت عvisبة العلاج في الظاهر، فما هو رأيكم في الطريق الأمثل للخلاص من هذه المشكلات؟

ج : مشكلة هذه المشكلات أن علاجاتها علاجاً لظواهرها . . أما أصل الداء فما يزال دفيناً .

- وكيف نتوغل إلى هذا العمق؟

- هناك طريقان .

الأول شعب آله واقعه، فأرغم حكامه على أن يسيروا وراء الحق .

والثاني . أن يوجد حاكم مؤمن قوي يرعم الناس على الحق .

وفي المسألة لأولى فإنني لا أكاد أري بصيصاً لها، لأن أهواء الناس قد اختلفت، واشتهت الأمور على الناس، وأصبح الناس يتشككون في الناس، فلم يعد هناك أمل أن يجتمعوا على شيء .

ولم يق إذن إلا الأمل في أي يسر الله الأمر للحاكم .

تعقيب:

هذا هو الحق بعينه . . وعلى هذا فالواجب الحق على المخلصين المستيرين من أنصار الإسلام أن ينقضوا النفاق عن قلوبهم . وأن يعالجوا قلوبهم من عقدة حب المال وحب الشهرة والظهور . . ثم يتوجهوا إلى الحاكم بالحسنى واللين والمحبة المقنعة . . والدراسات الواعية التي تقدر الظروف الحاضرة والمستقبلية من جميع جهاتها . وهذا التركيز سيؤتي ثماره بلا شك .

أقول: بالليل والحسنى لا خوف من الحاكم، ولكن استجابه لأمر الله تعالى حيث أمر موسى وهارون باللين مع فروعون الكافر لعله يؤمن فقال: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْتَشِي﴾ . . . فما بآلك بحاكم مؤمن يريد ما تريد ولكن تنقصه الوسيلة.

وأقول: نفرض النفاق وحب المال والشهرة . . . لأنها الأدواء والأمراض التي قتلت الدعوة الإسلامية وما زالت تقتلها إلى الآن.

تكفير المسلمين

س : شرع في المجتمع الإسلامي حديثاً ما كان قد شاع فيه قديماً من تكفير المسلمين بعضهم بعضاً . فهل يستطيع فرد أو جماعة أن يكفروا فرداً آخر أو لجماعة أخرى؟

ج : إذا قال واحد لآخر: يا كافر.. فمعنى ذلك أن أحدهما بالضرورة كافر . فهي إما أن تكون صدقاً فيمن قُلت له، وإما كذب ممن قالها فيكون قائلها هو الكافر

لكن القضية هي من يملك الجرأة على تكفير شخص آخر

أي إنسان مهم كان علمه لا يستطيع أن يحتريء على واحد يعلن ألا لا إله إلا الله ويقول عنه إنه كافر . حائر أن يقول: إنه لا يلتزم في أعماله بأحكام الدين، ويريدون من أجل ذلك تكفيره . قد تكون كل أعماله مخالفة لأحكام الدين.. وهم يسألون: ألا بعد ذلك كفراً؟

أقول لهم: هل الذي يشيرون إليه بذلك لا يقوم بتنفيذ أحكام الله إنكاراً أم كسلاً؟

إن كان كسلاً نستتيه حتى آخر يوم في حياته ولا نكفره.

وأما إن كان منكراً لهذه الأحكام فيكون كفره يسر لأنه لا يطبق الأحكام، وإما لأنه ينكر هذه الأحكام.

ولذلك أن قلت للناس: لا تدافعوا عن الربا، قولوا: إنه حرام، ولكننا لسنا قادرين على أنفسنا. وبذلك تتسقلون من حظيرة الكفر إلى دائرة العصيان.. لأن العصيان درجته أقل.

الزاني عاصي أم كافر؟ شارب الخمر عاصي أم كافر؟

نقول: ما دام الله قد حرم هذه الأفعال، وخص على أن عليها عقوبات، يكون معنى ذلك أنه عالم بأن هذه الحرائم سترتكب وكونه تعالى يحكم بأنها جريمة، ويترتب عليها العقاب دليل على اعتراض حدوثها. وبالتالي فارتكابها لا يدل على خروج فاعلها من الإيمان.

والأفلو 'حرجته من الإيمان لما كان هناك معنى لترتب لعقوبة عليها، لأن فاعلها لا يكون أهلاً لتطبيق هذه العقوبة. وكونه أهلاً لتطبيق العقوبة دليل على أنه ليس كافراً. لأن عقوبة المرتد هي القتل.

الحاكم العادل

س . سألت الأستاذ صلاح متصرف فقال : هل هناك الحاكم العادل بمعنى العدل الحقيقي ؟

ج . العدل الحقيقي : ما كلف الله به . ومعنى ذلك أن العدل ليس صفة يتطوع بها العادل ، وإنما نعني أن العادل يحسب ميزان صنعه له غيره . . وهو الله .

فالعادل ليس متطوعاً من عنده بتطبيق ما يراه . . وإنما بتطبيق ما وضعه الخالق ، ولذلك قلت وأقول . أن ميزه الإيمان إبه لا يجعلك تتحكم في أو تحكم فيك ، وإنما أنا وأنت معاً محكومان لله .

- نقصد الأمور الدنيوية لا الدنيوية ؟

- الأمور الدنيوية التي هي ماذا؟ العدل لا ينشأ إلا حين يوجد حق وباطل . . وظالم ومظلوم . . أصبح الأمر دينياً ولم يعد دنيوياً .

- إنه سبحانه يقول : ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعِيدِ﴾ ، ومعنى ذلك أن العدل صفة من صفات الله . ولا يستطيع أن يعاد الله في صفاته بشر ولا حاكم .

- هذا صحيح : ولكني أقول : إن فرض العدل بصورة مطلقاً غير جائز ، لأن الله تعالى قال : ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ، ومن الجائز أن تحب شيئاً أكثر ، أو تميل إلى شيء أكثر . . ولذلك يسهك الله بقوله : ﴿وَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ﴾

إذن فالحق يراعي النسبية وعندما نصبق ذلك لا يكون العدل المراد هو أريحية حاكم ، ليكون عادل أو غير عادل ، وإنما لعدل هنا أمانة في محاولة صسط الميزان الذي صنعه الله . ووضعته في يده .

- أنت ترى الحاكم على المستوى لأعلى . وأنا أراه في كل المستويات . . أراه في الوزارة والمصلحة والأسرة .

- نعم أنا أراه أيضاً معك في كل هذه المستويات . ولكن في النهاية فإن كل مستوى محكوم إلى حاكم أكبر .

- لكن الحاكم بشر . . ومن الكثيرين قد يوجد حوله من يحاولون إفساده .

- المفسدون قوتهم من قوة من يفسدهم . . وضعفهم من ضعف من يفسدهم .

- ولكن ذلك لا يمنع أن تكون المسئولية في تحقيق العدل هي مسئولية مشتركة بين الحاكم والمحكوم .

- نعم . ولهذا قلت : إنه قتل أن تطلب من الحاكم أن يكون شجاعاً في الحق يجب أن تطلب من المحكوم أن يكون أيضاً شجاعاً .

وذلك إنه قد يدخل قريب للحاكم ويطلب مني بصفة هذه القرابة أن أفعل له شيئاً ، فشجاعتني هنا إذا لم يكن له حق لا استجيب له ، بل على العكس أعارضة . . فإذا وصل الأمر إلى الحاكم ووافقه على تجاوزه تكون مسئوليتي عند الحاكم .

ولكنني أؤكد لك أن هذا لا يحدث ، لأن الناس يحاملون الحاكم من غير أن يعلم الحاكم . . وهي تتصور بذلك إنها تتقرب إلى الحاكم في حين أنه يعلم شيئاً . . وأقسم لك بالله إنه لو وقف إنسان إلى جانب الحق . وراعى فيه الله ، ورفض مجاملة قريب الحاكم وعرف الحاكم بذلك . فإنه حتى إذا لم يكن راضياً عن عدم مجاملة قريبه . فإنه يحاف أن يفعل شيئاً في الذي رفض المجاملة لعلمه إنه على حق .

يحمي الله الإنسان ها لا يحوف الحاكم من هذا الإنسان ولكن بخوف الحاكم من الله .

لكن الذي يفسد الدنيا أن الناس لا تصع الله في فكرها . وقد سبق لي أن قلت مراراً . إنه من المستحيل أن يحتريء خلق من خلق الله على معاداة الله ومحاربتة أبداً . إنما أنت تقدر على طالما أنا وأنت منعزين عن الله معاً .

إنما أن يكون أحداً في حصص الله . أقسم لك أنه أذاً لن يجرؤ مخلوق على المساس به .
تعقيب .

مصدق ذلك ما قاله أحد الصالحين من العلماء قديماً . من خاف الله خاف منه كل شيء . . . ومن خاف الناس أخافه الله من كل شيء

قتل العدو من الحاكم

س . كان عمر بن الخطاب من أعدل الحكام، ومن المؤكد أنه كان في حصن الله، ومع ذلك فقد صار.. أليست هذه مصيبة؟

ح . ولم تظن المصيبة، هل هي مصيبة لعمر أم هي مصيبة لقاتله إن الذي يتصوره البعض أنهم برصاصه يعيرون لتاريخ كما يريدون. والرصاص تنطلق.

الله من أرادوا.. ولكن الله بحكمته ولحكمته يقول للناس من حلال ما تثمر عنه الجريمة:

هذا الذي أخطأ وتصور أنه سيفسد الكون بعمل سأقول له: يا غبي، ارتكبت جريمة، وسأجعل جريمتك تعاقب عليها في لذيذ والآخرة، ولكي على عكس ما تتوهم.. سأفنع بها الناس.. ولا أحقق هدفك الفاسد

عند سعد زغلول مثلاً أطلق عليه أحد الناس الرصاص لبقته.. فماداً كانت النتيجة.

الرصاص التي أطلقها القاتل لم تقتل سعداً، وإنما سبب هذه الرصاص ودخولها جسم سعد شفى من مرض السكر الذي كان يعانيه فهو الذي أطلق الرصاص كان يعلم أو يريد أن يشفيه من مرضه؟ إذن خطأ والمصيبة ليست فيمن وقعت عليه.. ولكن فيمن وقعت منه

يقول له الحق: اعمل جريمتك.. ولكني سوف أحعل من جريمتك مصيبة عليك، وفائدة لا يعرف حكمته سوي.

محرم لا نعرف نتيجة عمله، ولو أنه عرفها لما أقدم عليها بل لصار يأمر بفتحها، ولكن هذه هي عظمة الخالق

بين الشيوخ والشباب

س . كثير من الشباب يرفض مهاج الشيوخ في العمل الاجتماعي والسياسي والإصلاحي بوجه عام، ويعمصر عييه تماماً عن تراث الأباء ولأجداد . حتى أصبح التحرر من تقاليد الحيل الماصي مذهباً له أنصاره . فما هو الحق في هذه القضية؟

ج : الشباب قدرة بلا معرفة . . والشيوخ معرفة بلا قدرة . . الشباب أقدر على العمل . . والشيوخ أقدر على المعرفة والحكمة . . ويريد من شبابنا أن يأخذوا من حكمة الشيوخ ومعرفتهم أداة لهم، حتى تكتمل لهم المعرفة بطريق العمل، وحيث سيكون عملهم مروراً إن شاء الله، ومباركاً إن شاء الله . والشاعر العربي يقول :

أواه لو عرف الشباب وأواه لو قدر المشيب

والعكس صحيح إذا استقر الشباب بقدرته دون معرفة الشيوخ . . سيكون التخبط والتردي والفشل .

مفتاح الحق الإلهي

س كثير من الناس حاثرون، ويقولون: إننا مؤمنون بالله، وقائمون بالأمر والنهي، ولكننا لا نجد عسوة من الله ولا توفيقاً في أعمالنا.. فماذا نقول لهؤلاء؟

ج: الله سبحانه وتعالى لا يريد منا إلا أن نتوجه إليه بقلوبنا مع العمل.. وبعد ذلك ستكون منه المعونة حتماً إذا صدق العبد في هذا السلوك. والله جعل المفتاح في يدك بمجرد إيمانك فقال: «من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي»^(١). فكأنه جعل المفتاح في يدك.

«من ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه، ومن تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً». فإذا أردت أن يتقرب الله إليك ذراعاً فتقرب أنت إليه شبراً.

«من تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً». فإن أردت أن يتقرب الله إليك باعاً، فتقرب أنت إليه ذراعاً.

إذن المفتاح في يدك فبمجرد إيمانك بالله، وإقبالك على منهج الله بإخلاص، ستجد المعونة، وستجد الرضا، وستجد الإشراق.

وأنا أقول: لو عشت فترة من الزمن في إيمان، ولم تجد لك نورا، ولم تجد لك إشراقاً، فاتهم هذا المنهج، وبعد ذلك دع هذا المنهج.. ولكنني

(١) صحيح أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ويحذركم الله نفسه حديث

(٨٦٥٦)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب احتج على ذكر الله تعالى حديث

(٤٨٣٢)، والترمذي، كتاب الدعوات، باب في حسن الظن بالله حديث (٣٥٢٧)، وابن

ماجه، كتاب الأدب، باب فصل بعمل حديث (٣٨١٢)

واثق من أنك إذا أقبلت على منهج الله، وعشت فيه عيشة إسلامية فترة من الزمر، فستدرك حلاوة تأسف على ما فاتك من عمرك بدونها.. وسيشحك ذلك النور على أن تتوغل في منهج الله الذي يعطيك هذه الحلاوة.

لماذا لا تدركه الأبصار؟

س من استعارف أن اليقين بوجود ما يدرك سهل ويسر من ليقين بوجود ما لا يدرك.. فإذا كان الله تعالى لا يدرك، فلماذا لا يدرك؟ وكيف نصل إلى اليقين بوجود وهو لا يدرك؟

ج : لقد تركنا الله تعالى في الحياة لنصنع أشياء.. وذلك ليدلنا على الكلمة التي كانوا يقولونها منذ زمان، وهي : أن الصنعة تدل على الصانع.

لكن هناك شيئاً هاماً، هل تدرك الصنعة صانعها؟

إذا صنعت كرسيًا، هل يدرك الكرسي من صنعه؟

لا.. الصنعة لا تدرك صانعها أبدًا وأنت صنعة الله، إذن أنت لا تستطيع أن تدرك الله.

ومن عظمتك أنك لا تدركه

ولو أدركته لما صلح أن يكون إلها.. لماذا؟

لأن إدراك العقل لشيء، أو إدراك العين لشيء، يجعل هذا الذي

أدركته بعقلك أو عينك وداخلا في مقدور عقلك أو عينك. إذن فأنت

إذا أدركت الله القادر، انقلب القادر مقدوراً، والمقدور قادراً... ولا ينقلب
القادر مقدوراً، والمقدور قادراً أبداً.

ولكن الله قد وصف نفسه بأنه نور، والنور كاشف، فلماذا لم ندرك
ربنا مع أنه نور؟

- نعم. قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورٌ لِّلسَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ لم يعطنا مثلاً
إلا بنور؛ وبعدها يجيء النور من الضوء، وبعدها يجيء العلم الحديث
فيقول لنا: إن الضوء في ذاته لا يرى، وإنما ترى به الأشياء...

فإذا كان شيء من خلق الله لا يرى، وإنما ترى به الأشياء، فهل نقول
للذي خلق هذا: كيف لا يدرك ولا يمكن أن يدرك أبداً، لأن من خلقه ما
لا يرى ما لا يدرك، فكيف من أنت لتدركه هو؟

إذن مقدم إدراكه دليل على أنه حقاً هو الإله.

والضوء الذي يقولون عنه إنه موجود حين صُور في الجو، واستطاعوا
أن يفتربوا من الشمس مصدر الضوء، كان المفروض أن يوحد ضوء أكثر،
ولكنهم لم يجدوا نوراً هناك أبداً... إنما وجدوا ظلاماً... لماذا؟

لأن الضوء لا يرى إلا إذا كان فيه أشياء مادية، مثل الذرات المائية، أو
ذرات الغبار... إذن فالضوء لا يرى بداته... وإنما يرى فيه أشياء.

إذن حين يقال لك: إن الله لا يرى إلا في كون وفي أشياء،
ستعجب، لأن هذا هو ما انتهيت إليه بعملك... وما انتهيت إليه بعلمك
هو ماذا؟

هو أن الضوء لا يُرى، ولكن إذا وجدت ذرات غبار يُرى. إذن حين
نقول إن الله لا يرى، وإنما يرى في صناعته، فهذا كلام سليم وكلام
علمي... وكلام منطقي

ولكنهم يأتون فيقولون لك . هذا الكلام صدر من مادة فانية، فكيف وجد؟

ونقول: لا بد أن تكون هناك مادة، لأنك لا تتعامل إلا بالمادة، ولا تعمل شيئاً لا من مادة، أنت إلا تعيش المسائل بقدراتك ولا بعلمك، وإنما تعيش بقوانينه وقدرته سبحانه وتعالى . لكن هو نور . . ومن نوره خلق الأشياء

والآن يقولون . إن الضوء ممكن أن يتحول إلى مادة، والمادة ممكن أن نفرقها وتبقى ضوءاً . إذن فالإشكالات التي كانت موحودة قديماً أمام العقل ابتداءً يفسرها لعلم والنشاط الذهني . والناس يعكسون المسألة . . كلما تقدمت الأدلة نحو الوجود الأعلى هم يأخذونها ضد الوجود لأعلى .

- وكيف هذا؟

- كان يجب أن تكون الأدلة أدلة على الوجود الأعلى . وتفسر لك هذه المسائل، فلماذا تأخذها أنت بالعكس؟

لأنك سرت مسألة محنحة . . لم تسر بالارتقاء . بكل ملكات نفسك . ارتقيت في ملكة واحدة، وانحطت في ملكات أخرى . . فحدث عندك منحيع .

أنت قلت . البطر فقط . . ولا شيء غيره . أشبع البطن وكان الإنسان ليس له ملكات إلا البطر فتقول له . يا أخي إذا كان الإنسان له ملكة إلا بطنه فالرجل الذي يحدد إقامته في فيلا عظيمة، يأكل ما يأكل، وفي خدمته ناس كثيرون . فبالله هل هذا سرور نفسي، أم هو تعب؟

هو تعب مؤكد .

لماذا هو تعب؟

لأن هناك ملكات أخرى عنده جائعة .

لماذا متاعب الزوجين

س : إذا أرادت المرأة أن تخفف عن زوجها متاعبه وشقائه، فقامت بدورها كسكن، وأدت رسالة المودة والرحمة، ثم خرجت للعمل من أجل تخفيف لعبء عن الزوج، ألا يكون هذا السلوك محمداً للمرأة؟

ج : هي في الواقع لم تخفف عن الزوج شقائه . . فهو ما زال في تعب . . ما زال في شقائه . . وازدادت هي شقاء . . فهو لم يأخذ نصف عمل في الخارج . . بل ما زال يعمل عمله كله . .

وإذا تعللت بمشاركة الرجل في عمله لتزيد الدخل من أجل مستوى حياة أفضل، فليس المفروض في الإنسان الذي يخضع لقيم سماوية أن يفرض مستوى الحياة أولاً، ثم بعد ذلك يحمل الدخل على هذا المستوى .
لا . . المفروض : أنه على قدر دخله يحدد مستوى حياته .

والذي يتعب الناس : أنهم يحددون مستوى الحياة أولاً، ثم إذا لم يكف الدخل يبدأون في عمل الأشياء الأخرى . فقد ينحرفون . أو يرتشون . .

فالمستوى المعيشي لا يحدد إلا على أساس الدخل . . وتحديد الدخل على أساس المستوى المعيشي هو الخطأ .

حول لباس النساء المسلمات

س . ما هو لقدر الذي يجب أن يستره الثوب من المرأة المسلمة؟
 ج . يقول الله تعالى . ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ
 بِحُمْرِهِنَّ عَلَى جُجُوبِهِنَّ﴾ إلى أن يقول . ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ
 مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ
 تُفْلِحُونَ﴾.

فاختمار هو غطاء الرأس . . واخلب هو التحر مع مقدم الصدر
 والمطلوب . أن يصر ب غطاء الرأس على الحر والصدر والسء أكثر درية
 من الرجال في كيفية تطبيق هذا النظام .
 وهذه الآية الكريمة تعطي حدود الصورة من أعلى ، ولكر أين حدودها
 من أسفل؟؟

الجواب في الآية داه . . ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ
 زِينَتِهِنَّ﴾ . . فرينة الأرجل هي الخلاخيل . ولما كن يخفينها بأثواب ساقية
 كم تدل عليه الآية ، فإنه كن يصر بن بأرجلهن حتى تعلن هذه
 الخلاخيل عن نفسها من وراء حجاب . إء فلا بد ممنوحب هذه الآية من
 ستر الساقين حتى مكان الربة فيها

وقال رسول الله ﷺ لأسماء ست أبي بكر رضي الله عنها عندما
 دخلت عليه في ثياب رقاق . «يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم
 يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا»^(١) وأشار إلى وجهه وكفيه .

(١) مصحح أخرجه أبو دود ، كتاب النسا ، باب فيما سدى لمرأة من زينتها حدث
 (٣٥٨٠)

وتحكي السيدة عائشة رضي الله عنها حال النساء في عهد النبوة فتقول «كن نساء المؤمنين يشهد مع النبي ﷺ صلاة الفجر متلمعات بمروطهن، ثم ينقلبن إلى بيوتهن حين يقضين الصلاة، لا يعرفن من الفسق».

وهذا يدل على كيمية ترجمة التوجيهات لصادرة من الله ورسوله إلى سلوك وواقع في صفوف المسلمين

و لرسول ﷺ حين قال: «من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه ليوم اقيامة» (١) ردت أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها فقالت: فكيف يصع النساء بذبولهن؟ فقال «يرخينه شراً». قالت: إذن تنكشف أقدامهن. قال: «فيرخينه ذراعاً لا يزدن عليه»

ومعنى الكلام: أن الواحدة كانت تجر ثوبها وراءها على الأرض، فحذر الرسول ﷺ من أن تفعله إحداهن للاختيال، وأرشد أنها ترخي ثوبها شبراً أو ذراعاً من نصف الساق حتى تغطي القدم.

نريد أن تعرف المرأة المسلمة الحديثة مدى استجابة المرأة في عصر النبوة لتعاليم الرسول ﷺ في شأن اللباس.

تعرف الإجابة من هذه القصة:

جاءت أم ولد لإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف إلى أم سلمة رضي الله عنها وسألته فقالت: إني امرأة أطيل ذيلي، وأمشي في المكان القدر؟

(١) حديث أخرجه مسلم، كتاب اللباس والريّة، باب محرم جر الثوب خيلاء حديث (٣٨٨٧) والترمذي، كتاب النّس، باب ما جاء في كراهية جوارح حديث (١٦٥٢)، والسائي، كتاب الريّة، باب إسبال الإزار حديث (١٥٢٤)، وأبو داود، كتاب النّس، باب ما جاء في إسبال الإزار حديث (٣٥٦٣)، أحمد حديث (٥٨٤٩) ومالك حديث (١٤٢٥)

فردت أم سلمة وقالت: قال رسول الله ﷺ: «يطهره ما بعده» (١).

إذن فلا بد أنه ﷺ سئل عن حل لهذه المسألة من نساء أطلقن ديولهن، وصادفن القدر في الطريق. وهذه الأخرى تلتبس حلاً عند أم سلمة.. فلا مفر من القول بأنها ظاهرة ماضية في هذا المجتمع الطاهر.

وهل ستر هذا القدر من المرأة يكفي بأي ثوب؟ إن هناك شروط أخرى يجب أن تتوفر في الثوب نفسه قبل أن يسمى ثوباً إسلامياً؟ هناك شروط أخرى ومنها.

١ - ألا يكون الثوب نفسه زينة.. وهذا الشرط مفهوم من قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾.. وقوله ﷺ: «ثلاثة لا تسأل عنهم. رجل فارق الجماعة وعصى إمامه ومات عاصياً، وأمة أو عبد أتق فمات، وامرأة غاب عنها زوجها وقد كفاها مؤنة الديار فترجت بعده، فلا تسأل عنهم» (٢).

٢ - أن يكون صفيقاً لا رقيقاً.. لقول رسول الله ﷺ: «سيكون في أمتي نساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البحت، العنوهن فينهن ملعونات» (٣). وراى في حديث غيره: «لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا» (٤).

(١) وفيه ضعف أخرجه الترمذى، كتاب الطهارة، باب ما جاء فى الوضوء حديث (١٣٢)، وأبو داود، كتاب الطهارة، باب فى الذى يصب اللبن حديث (٣٢٦) وابن ماجه، كتاب الطهارة وسهواً وباب الأرض يطهر بعضها بعضاً حديث (٥٢٤)، وأحمد حديث (٢٥٢٨٣)، ومالك فى الموطأ حديث (٤١)، والترمذى، كتاب الطهارة، باب الأرض يطهر بعضها بعضاً حديث (٧٣٥) وفيه أم ولد لإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال لدهى سم منهم

(٢) صحيح: أخرجه أحمد فى مسنده الحديث (٢٨١٧)

(٣) صحيح أخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النساء، الكاسيات العاريات المائلات حديث (٣٩٧١)، أحمد حديث (٨٣١١) و (٦٧٨٦) ومالك فى الموطأ حديث (١٤٢٢١)

(٤) صحيح أخرجه مالك (١٤٢١)

ولقصة حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر لما رأتها أم المؤمنين عائشة بخمار رقيق فشققته وقالت: «أما تعلمين ما أنزل الله في سورة النور؟ ثم دعت بخمار فكستها.

٣ - ألا يكون مجسد الهيئة الجسم، لقول أسامة بن زيد. كساني رسول الله ﷺ قبطة كثيفة مما أهداه له دحية الكلبي، فكسوتها مرأتي، فقال: «مرها فلتجعل تحتها غلالة، فإني أخاف أن تصف حجم عظامها» (١).

فالرسول ﷺ يخشى على نساء أمته أن يلبسن ثياباً نصف الحجم. وهذا يختلف عن الشرط السابق الذي يخشى فيه ظهور اللون لرقعة الثوب.

٤ - ألا يكون معطراً أو مسخراً.. لقوله ﷺ «أيا امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحها فهي زانية» (٢).

٥ - ألا يشبه لباس الرجال، لقوله ﷺ «ليس ما من تشبه بالرجال من النساء، ومن تشبه بالنساء من الرجال» (٣).

٦ - ألا يشبه زي الكافرات. لأن المسلمين مطالبون في كثير من آيات القرآن ألا يتبعوا أهواء الكفار.. وكان ﷺ يتحرى مخالفتهم في كل شيء، حتى في الهيئات البسيطة، مثل فرق لشعر أو إسداله.

(١) أخرجه مالك حديث (٧٨٧ ٢)

(٢) صحيح أخرجه الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في كراهية خروج المرأة متعطرة حديث (٢٧١٠)، والنسائي، كتاب الريّة، باب ما يكره للنساء من الطيب حديث (٣٦١ ٥)، وأبو دود، كتاب الرجل، باب ما جاء في المرأة تنطبل للخروج حديث (٣٦٤٢)، وأحمد حديث (١٨٧٥٧)

(٣) صحيح أخرجه الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في التشابهات بالرجال من النساء حديث (٢٧ ٨)، وأبو دود، كتاب اللباس، باب في لباس النساء حديث (٣٥٧٤)، وابن ماجه، كتاب النكاح، باب في المخنسين حديث (١٨٩٣)، أحمد حديث (٢١٥)

وقال عبد الله بن عمر بن العاص: رأي على رسول الله ﷺ وسلم
ثوبين معصفرين فقال: «إن هذه من الكفار فلا تلبسها»^(١).

انتجار الأغنياء

س . تقول الإحصائيات: إن مستوى المعيشة في السويد يعتبر من أرقى
المستويات وإن الشباب فيها يكثر بينهم الانتحار والشذوذ
والجنون.. وهكذا الحال في أميركا وغيرها من الدول ذات
المستوى المعيشي الرفيع فلماذا ينتحرون طالما عندهم وسائل
الترفيه والنعيم؟

ج . يحدث ذلك لأنه في ملكه واحدة من ملكات نفسه، وجاع في
ملكات أخرى، فلما جاع في ملكات أخرى بقي عنده قلق
واضطراب، ونتج عن ذلك أن بعض ملكاته لا تنمو وتمو
المتناسق مع غيرها.

- ولكن الحيوان هو الآخر هكذا، فلماذا لا ينتحر؟
- الحيوان مختلف. فالحيوان يحوع . وإذا جاع فإنه لا يعيش في ألم
المقر وخوف الحاجة. ومن ثم لا يفكر في هذه الحكاية أبداً.
والحيوان يلد، ويموت ابنه، بن ويذبح أمامه، ولكنه لا يدوق ألم
الفراق، وفجعة الشكل أبداً.
هل رأينا حيواناً نم على حيوان آخر؟ وامتلاً حقداً عليه؟ أو وشى
بحيوان آخر؟ أو نظر إلى أنثى وحوو معها شيئاً بل ساعة يراها
حاملاً فقد انتهى كل شيء.

(١) صحيح أخرجه مسلم ، كتاب اللباس والزينة و باب النهي عن لبس الرجل لثوب المعصفر
حديث (٣٨٧٢) ، والسائي ، كتاب لربنة باب ذكر النهي عن لبس المعصفر حديث
(٥٢٢١) ، أحمد حديث (٦٣٣٦)

- لنقف هنا قليلاً . . إن الحيوان يمارس شهواته دون حدود، وليس كما قلتم . إنه معتدل .

إما نطلم الحيوان، ونقول عن أنفسنا حين تنفست شهواتنا إنها شهوة بهيمية . . يا ليتنا جعلناها عندنا بهيمية لحفظ النوع فقط فإن وجدنا الأنثى حاملاً ابتعدنا عنها . أو جعلناها بهيمية ليس فيها شذوذ جنسي ولم ننظر إلى اللذة في الجنس المشترك . بل يجب أن نقول عن الشهوة المنفلتة شهوة إنسانية لأن الحيوان يتخذها لحفظ النوع فقط

إذن الإنسان أشقى من الحيوان .

نعم . . فالحيوان يدرك به وهبه الله من عرائز ما ينفعه وما يضره . والإنسان عندما يموت ابنه أو عزيز عليه ماذا يصنع؟ يذوق ألم الشكل والحزن . . إذن فالإنسان أشقى من الحيوان .

وإذا لم يكن عندي رصيد إيماني يقول لي . إن هذه مصيبة لها أجرها، وجزاؤها كذا وكذا، فإن الخطب يكون عظيماً وتختل المواهب، ومن ثم يلجأ الإنسان إلى الانتحار أكر مصيبة حين تدخلها في الميزان النفسي تهون لأن الثمن يكون كبيراً، ولو لم تكن هذه الخاصية عندي فئنا أشقى من الحيوان، ولست سيداً لهذا الوجود، وليست حياتي مستقرة، أنا عرضة لأن أنهيها نفسي .

* * *

المصيبة بين الإيمان والكفر

س الإنسان معرض للمصائب، مؤمناً كان أو كافراً . فما الذي يهون المصيبة على المؤمن، ويصعقها في نظر الكافر؟

جـ لفرق بين ملحظ الإيمان وملحظ الكفر . أنه ساعة ما تأتي المصيبة لإنسان كافر تكون المصيبة عليه . ولكنها حين تأتي للمؤمن يقول . هي مصيبة لي .

إذن حين تعاني أي بلاء بأجر يهون البلاء . . . وإنما الذي يصعق البلاء في أذهان الناس أنهم ينظرون إلى البلاء ويغفلون عن أجره . . . وكل تكليف من التكليف إن كان طاعة لله أمر بها، أو كان معصية نهى عنها، لا تجترئ النفس عليها إلا حين تعقل عن الجزاء عليها . . . أم إذا وضعت أمام المصيبة الجزاء، وأمام الطاعة الجزاء، وأمام المعصية الجزاء، فإني أتحدى أن يجترئ الإنسان على ترك الطاعة، أو على اقتراف المعصية، أو على الانهيار أمام المصيبة، بشرط أن يكون وضع الجزاء وضعاً إيمانياً صحيحاً .

الإنسان مختار.. لا مجبور

س هل يمكن أن تثبت بالدليل للرجل غير المتعلم، أنه مختار في أعماله، غير مجبور عليها، حيث إن الأدلة التقليدية يصعب على العامة فهمها؟

ج : نعم... إذا ادعى أحد أنه مجبور على العمل نقول له، لماذا لا يتدخل القدر معك في بعض المسائل؟

مثلاً: يأتي أول الشهر، فلا يمنع أحد عن صرف راتبه الشهري . أروني واحدا امتنع في أول الشهر عن أن يذهب ليصرف راتبه؟ لا يمكن أن يرحد. إلا أن يأتي للشخص ظرف قاهر ظاهر يعقده عن الحركة لماذا لم يتدخل القدر هنا؟

ولتصور أن رئيس الدولة قال: أأ مسافر في الساعة الرابعة صباحاً، وأريد الوزراء وكذا وكذا... ليكونوا في توديعي فمن الذي يتأخر لا أحد... لماذا لا يتأخرون ويقولون: إن القدر قد تدخل فأرغمهم ولكن إذا قيل: إن الفجر يؤذن فيها إلى الصلاة، فإلك لا تذهب، وتقول، لقد تدخل القدر ومنعي لماذا تدخل القدر هنا، ولم يتدخل هناك؟

أروني واحداً من الذين تقدموا لامتحان اشأوية العامة بأحر عن موعد الحصة من الامتحان مهما كنت المسافة بينه وبين مكان الامتحان بعيدة؟ لماذا رتب أموره هكذا حتى وقع على ما يختار؟

لكن إذا قيل له صر، أو اعمل خيراً، يقول: لقد تدخل القدر. لماذا لم يدخل لقدر إلا في الأمور المطلوبة تكليفاً... وفي أمور دياه يرتب الأمور، ولا يتدخل القدر؟! .

الحمد للإلهي في العقوبة

س قد يكون جزء المعصية خلوداً في النار كما جاء في القرآن الكريم، فهل يتناسب عقاب العاصي بالخلود في النار على عمل معصية من المعاصي ويكون ذلك عدلاً؟

ج : بالنسبة لتناسب العقوبة نقول أولاً . هل أنت مؤمن بالمعاقب (بكسر القاف) أم غير مؤمن به؟

هناك أولاً لإيمان بالمعاقب، والإيمان بعدالته، فإذا كنت مؤمناً به، فلا يصح مطلقاً أن ترد الأعمار إلى تشكيك في أصل القضية، لأنك تسأل: هل تتناسب العقوبة مع الذنب؟ فهو الذي حلفك وقال: هذه جريمة، وهو الذي قنن لها العقوبة، فلا أستطيع أن أقول. هل تتناسب العفو أو لا تتناسب.

نعم تتناسب، لأن الإنسان لو نظر نظرة عامة بدون ما يدري أن هناك ديناً، فإنه يهتدي بفطرته إلى أن وراء هذا الكون قوة، فيكون إنكار هذه القوة خيانة عظيمة. والخيانة العظمى لا تستكثر عليها عقوبة الحياة العظمى في ذات الإيمان بوحود الحق وقيم عدا ذلك هل هو داخل في نطاق المعفرة أم لا؟

الإجابة عن هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾. فما دم الذنب دحلاً في قمة الكفر وهي الخيانة العظمى وفي الإيمان، فلا يحور أن يقارن إيا العقوبة أكبر من الذنب لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾

إذا ذهبنا لنقرر بين الجريمة وعقوبتها بعقولنا نقول لك: هناك فرق بين جريمة في القمة، وجريمة في غير القمة. فاجريمة التي تكون في ذات

الله تعالى سبحانه ليس أكبر منها جريمة، إن احيانة، وعقوبتها كبيرة، أم فيما عدا ذلك فالحق يتجلى بالمغفرة، حتى لا ييأس عباده.

المغفور من الذنوب

س يقول الله تعالى ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ كُلَّهَا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ . فهل يغفر الله تعالى الذنوب جميعها كبيرها وصغيرها، أم يعفو الصغائر وحدها؟

ج لكي نفهم هذا لا بد أن نرى الآيات الأخرى، لعلها تهدينا إلى الفهم الصحيح دون أن يقع في أذهاننا وهم وجود الاختلاف والتناقض . . أو نجد ما يهدينا إلى ما يجعلنا نقيده هذه أو نطلق تلك .

فهذه الآية لا يدخل فيها الشرك . . لأن الشرك ليس ذنباً، لأن لذنوب . أن تفعل شيئاً منصوصاً في إيمانك على عقوبته . . أما الشرك فحيانة عظمى كما قلنا، بدليل أن الآيات الأخرى تقول . ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ . فيكون قوله . ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ كُلَّهَا﴾ يعني ما يسمى ذنباً، والشرك لا يسمى ذنباً . . فهو أكبر من الذنب، لأن الذنب أن تؤمن بمهيج، ثم بعد ذلك تخالف صاحب المنهج .

حين يقول لك . اعمل كذا، ولا تعمل كذا، فلا تعمل، يكون هناك ذنب . . لكن كونك لا تؤمن بصاحب المنهج نفسه يكون ذلك غير داخل في الذنب .

إذن الغفران هو رتبة الله على محرد امشيئة، أم هو سياق الآية؟ - ماذا قال الحق سبحانه وتعالى؟

قال الله تعالى: ﴿وَأَسِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ﴾ . أي: لا تتكفروا على أنه سيغفر الذنوب جميعاً، فهو قد قال: ﴿وَأَسِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُصْرَفُونَ﴾ وانعوا أحسن ما اسرل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بعتة وأنتم لا تشعرون ﴿أَلَمْ تَقُولْ أَنِّي حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ﴾

فإذا قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ ثم قال: ﴿وَأَسِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ فإن كانت الإجابة هي التوبة، فتكون التوبة محواً لما قبلها. . وإذا لم نتب فالآية فيها كلام في أن الحق سبحانه لا يغفرها، لأنه قال: ﴿وَأَسِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ .

فالإنسان لا يأخذ بظاهر الآيات إلا إذا أخذها لنهايتها. فآية ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ لا تقل فيها: إن أذنت ذنباً فإن الذنب سيلازمك لكن التوبة تمحوه عنك الحسنات تدل السيئة حسنة. فلا يصح أن يتكل العبد على الله بالأمانى. . فهذا ممنوع في الإسلام.

لباس المرأة في الإحرام

جاء في الفتاوى ٣٣/ ٢ ما يلي .

س : ما هو لباس المرأة في الإحرام؟

ج : اللباس العادي للمرأة هو لباس الإحرام .

الإيمان والعلم

س : بعض الفلاسفة قال : إنني لست في حاجة إلى معرفة ، ولكنني في حاجة لأن أتعلم أن أعرف .. كيف ذلك؟

ج : نعم .. وسبب صدق هذا الكلام . أن الإنسان حين يؤمن ، يحصل على قدر كبير من مصادر المعرفة والعلم ، سيعطيه الله تعالى عطاء تاماً ، وإن لم يؤمن فيظل علمه محصوراً في المادة .

المادة . وعندئذ يكون عثاً في عث محاولات وطمعه في معرفة شيء وراء المادة .

فالسبيل الوحيد لم يريد التعرف على ما وراء المادة هو الإيمان .

إذا آمنت وعشقت ربك ، ودخلت عليه بطريق الود ، فيصص عليك خصوصية ، وهذا هو ما يحدث للبشر عندما يكون شخص قوياً ، وآخر ضعيفاً ، ثم التصق الضعيف التصاقاً بالأحوة بشخص القوي . فهل تنتقل إليه القوة أم لا؟

بدون شك سيساعد القوي الضعيف ويسعده

إذن حين يقل الضعيف وهو الإنسان، ويلتصق بربه التصاقاً لقرب
والمودة، أتئذ يفيض الله عليه... أما من يريد الوقوف عند المادة والعلم
المادي فليقف.

الإنسان والطين

س قرر الثرب لكرمه أن لإنسان خلق من طين فهل استطاع
العلم الحديث أن يحقق النص القرآني ويصدق؟
جـ : في عام ١٩١٧ وجدوا بالتحليل أن عدد العناصر ٩٣ عنصراً.
وبعد المفاعل الذري ارتفع الرقم إلى ١٠٤ عنصراً.

وعندما قاموا بتحليل جسم الإنسان وحدوا فيه ١٦ عنصراً.
وبالكشف عن نسب هذه العناصر، والمقارنة بينها، اتضح أن هناك تفاوتاً
كبيراً بين نسب بعض العناصر. ويأتي في مقدمة هذه العناصر الأكسوجين
الذي يكون ٣٧٪ والكربون ونسبته ١٩,٣٨٪ والتتروجين ١٤٪
والإيدروجين، والمغنسيوم، والفسفور، فالصديوم، فالكلور، فافلور،
والكبريت، والحديد، واليود، والسليوز، والميجيز، وهكذا بهذا
لتسلسل وصلنا إلى نسبة المنجنيز ٠,٠٠٠١٪.

وعندما حللوا طين الأرض الذي يست فيه الررع وجدوا ١٦ عنصراً
أيضاً وكانت نسبة الأكسوجين والمنجنيز بنفس النسب السابقة

إذن حين يقول الحق سبحانه وتعالى إن الروح لا قدرة للإنسان على
فهمها، فهذا صدق، لأنه صدق فيما نعلم.

إنه صادق فيما لا علم لنا به ما دام قد ثبت أنه صادق فيما دخل تحت
تجربتنا العلمية.

أَنْذُ بِأَنْذُ وَالرَّأْسُ زِيَادَةُ

لما نزلت سورة الرحمن قال رسول الله ﷺ لأصحابه الذين سمعوها :
«من مكم يقرؤها على قریش؟» وكان أن ندب سيدنا عبد الله بن مسعود
نفسه لهذه المهمة ، وكان ابن مسعود دقيق التكوين ، صغير الجسم .
فسكت رسول الله ﷺ ثم قال : «من؟» فإذا بعبد الله يندب نفسه ثانية
وثالثة .

إنها حكمة الله في أن يندب ذلك الضعيف نفسه لكي نلمس عمق
العقيدة . . فليست المسألة مسألة شكل

ولما قرأ عبد الله بن مسعود سورة الرحمن حاء أبو جهل فلطمه فأدمه ،
وشق أنفه ، فلما عاد عبد الله إلى الرسول ورآى الرسول ما هو عليه ،
وحد الرسول ﷺ صورة جبريل يتسم .

وسأله رسول الله : ما يضحكك؟

قال ستعلم .

وكان رسول الله ﷺ ينتظر شيئاً سيحدث لأبي جهل وأبو جهل هو
الوحيد من الكفار الذي قال عنه الرسول ﷺ في موقعة بدر : «تحسبوا أبا
جهل» .

ونظراً لما كان بينه وبين عبد الله بن مسعود من ثأر ، فقد مضى عبد الله
يبحث عن أبي جهل إلى أن وجدته جريحاً ، فركب صدره . فقال له أبو
جهل : رقيت مرتقى صعباً يا رويحي الغنم

وعندما حرك عبد الله سيفه في أبي جهل لم يعجل به . . عندئذ قال له
أبو جهل : خذ سيفي ، وحز به . أسى ، فهذا المنظر أشق على من

القتل . يقصد منظر عبد الله رويحي العنم وهو جاثم على صدره ، وهو ما لم يكن يتصوره على الإطلاق .

وتناول عبد الله سيف أبي جهل ، وحر به رأسه ، وبعد ذلك شق أذنه ، ووصلها بحبل ، وراح يجرها ، حتى وصل إلى رسول الله ﷺ

فلما رآه رسول الله ﷺ وجد جبريل الذي قال له : «يا أخي يا محمد أدن بأذن ، والرأس زيادة» .

الأجر على تعليم العلم

س : ما حكم ما يأحده لعلماء من مكافآت عنى ما يقدمونه للجمهور من علم الدين في وسائل لإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية؟

ج : أنا لا أرى مانعاً من ذلك . . ولكن يجب أن نسلك السبيل التي أرشدنا إليه سبحانه وتعالى في قوله : ﴿وَمَنْ كَانَ غِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ وعلى هذا فإن لم تصادف المكافآت التي تمنح للممكر حاجة عنده وجب توجيهاها إلى مصارف الخير المختلفة

لماذا يتكبر الإنسان

س ملاحظ أن جميع الكائنات لا يسكر بعضها على بعض، ولا يتعالي بعضها على بعض، ما عدا الإنسان، فإنه وحده الذي يتيه عجباً، ويتعالى، ويتكبر على أمثاله.. فلماذا؟

ج نعم الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يتكبر. وقد سئل أحد العارفين هذا السؤال: لماذا لا يوجد الكبر إلا في الإنسان؟ فقال.

لأن الأجناس الأخرى من الكائنات لم تشهد من الحق سبحانه وتعالى إلا صفة الجبروت، وصفة القهر، فلا خيار لها مطلقاً.

أما الإنسان فقد تجلى عليه الحق بصفات اللطف والرحمة والعطف.

فلما تجلى عليه الحق بهذه الصفات. صفات اللطف والجمال، لم يشهد الجبروت ولو أنه شهد الجبروت الإلهي لم يتكبر أبداً.. كان يتضاءل ولا يتكبر أبداً لكنه لم يشهد صفات القهر.. سببها حينما تجلى عليه باللطف والعطف، وحينئذ ظن أنه كبير فتعالى وتكبر

ولهذا عندما نجد إنساناً متعالياً على قوم لأن له سمة وهيئة ممتازة عن الآخرين، ثم يدخل عليه إنسان أرفع منه في هذه الصفة، ماذا يكون موقفه؟ بعد ما يكون شامخاً يتضاءل على الفور.

هل يمكن قتل الجن

س . جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «طلع لي الجن، وأردت أن أربطه بسارية المسجد، حتى يتفرح عبه صبيان المدينة» (١)

وفي صحيح أيضاً أن أبا هريرة رضي الله عنه قص على حنيفة بن كعب بن مالك أن سارقاً سرق من تمر الصدقة

وحاء أيضاً أن النبي ﷺ قال: «الكل إنسان سييء» فقالت عائشة رضي الله عنها: «حتى أنت يا رسول الله؟ فقال: «حتى أنا ولكن الله أعانني عليه فقتلته».

والذي نريد أن نعرفه: كيف يمكن القبض على الجنى وهو من النار، وبمكة شكل ولبعض وإذا مكر القبض عليه فكيف يمكن قتله في هذه الحالة؟

ج : إمكان القبض على الجنى ثابت بالسبب كما جاء في الحديث الوارد في السؤال . وذلك لأنه ما دام الجنى قد تصور وتشكل بغير صورته، فقد حكمته الصورة الحديدية وقيده وحيما تحكمه الصورة الجديدة فقد أصبح حكمه حكم ما تصور به من إنسان أو حيوان أو غير ذلك من الصور، ولذلك يمكن القبض عليه كما يمكن القبض على الإنسان أو الحيوان أو غيرهما.

ومن هنا كذلك يمكن قتله . . فلو تصور بصورة حمار أو كلب أو إنسان، ومعك مسدس أو آلة حادة، فيمكنك قتله بها، ويموت على

الفسور، وهذا هو الضمان الذي صنعه ربنا للإنس من الجن ولا كان الجن والشياطين أفزعوا الدنيا كلها.. حتى يجعلوا حياتنا كلها كدًا وفرعًا.

والجن يعرفون تمامًا حين يتصورون بأي صورة غير صورتهم في الصورة الجديدة تحكمهم، وبدلاً من أن يخاف منه الإنسان ويجري يمكنه أن يهاجمه بالسلاح.. فحكم الصورة الجديدة على هذه الصورة رحمة من الله تعالى.

ولذلك سماه الله تعالى في القرآن (الخناس) أي أن من يتنبه له يجعله يهرب والذي يغفر عنه يظهر له ويحييه

وفي هذا دليل على سيادة الله وقيوميته العليا على الألوان.. فالعنصر لا يتحكم في صاحبه، وإنما يتحكم في العنصر خالق العنصر.



تسليط الجن على الناس

س جاء في القرون الكريمة أن هاروت وما روت كانا يعلمان الناس السحر، ويعلمانهم ما يفرقون به بين المرأ وروحه.. فهل يمكن الآن تسخير الجن لإيجاد حب بين زوجين، أو كراهية بينهما، أو ما يسمى بعقد الرجل عن زوجته فلا يمكن ممارسة الجنس معها؟

ج : نعم.. كل هذا جائز.. لا مانع من وجود السحر

ولا مانع من تسخير الجن . والحق سبحانه وتعالى يعطي بعض خلقه خصائص، وهذه الخصائص تسخر له الجن . فيحيي الجنى القادر على التشكل للمرأة الجميلة، ويتشكل بأقنعة صور قبيحة، ويصح هو قناعاً قبيحاً على وجه المرأ الجميلة فيكرهها الشخص المقصود، ويقول عنها: إنها كالقرود أمامه .

وبالعكس، يتشكل بصورة قناع جميل، ويتلصق بوجه المرأ الدميمة أو العادية فيحبها الشخص، ويرى أنها ملكة جمال .

وهكذا في عقد الزوج على زوجته.. يلسسها متشكلاً بصورة تبعث على البرود الجنسي بل إنه يستطيع أن يتصور بصورة قطعة لحم تسد عضو التأنيث للمرأة، فيجىء زوجها ويقول: جئت ناحيتها فلم أجد لها كدا..

هذا كله ممكن ما دم الجن يتشكل . والمهمة هي في التمايم والكدمات التي تستعملها في تسخير الجن . وفي أن الله يعطي الأدنى خصائص الأعلى، والله من ورائهم محيط

أين حضارة عاد

س : في الحضارات البائدة ذكر الله تعالى حضارة عاد في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * آلِي لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ ﴾ . وجميع الحضارات البائدة وصلب إلينا أخبارها وآثارها وعرفناها، مثل حضارة فرعون، وحضارة ثمود، وغيرهما . فلماذا لم تصل إلينا آثار «عاد»؟

ج . حضارة عاد كانت في «الأحقاف» . قال الله تعالى : ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾ . والأحقاف في جنوب الجزيرة العربية، بين «عدن» و«حضر موت» وإلى الآن لم نهتد لآثارهم .

فثمود عرفنا حضارتهم في «مدائن صالح» . وأوتاد فرعون عرفناها في آثار الفراعنة بمصر . . ولكن المطمس علينا هو حضارة عاد، لا نعرف عنها شيئاً سوى ما أخبرنا به القرآن .

ويجوز أن يكون من مصي لرمل . . إنها بلاد رمال . . وهم يتحدثون أن عاصفة الرمل تهب فتطمس قافلة بأكملها، فلا مانع من أنه توالي العصور مع هذه الظاهرة حصل طمس لهذه المعالم . . سواء كانت «دات العماد» يعني دات المباني التي لها عمد مرتفعة كما يقولون في التاريخ، أو غير ذلك

ويحور أن يكون القدر الذي وجد في أدهان الناس المعاصرين لنزول القرآن كان متوارثاً تاريخياً من آباء، ولا يكونوا رأوها، لكن صدق الحق فيما بقى لنا من آثار يشهد أيضاً بصدقة فيما خفى عنا من آثار .



خطأ على طريق الدعوة

س يرى كثيراً من لشكليين يدعون أنهم قادة للنس إلى الإسلام والمبشرون به بين من يحهلونه . وقد أنشأ هؤلاء جماعات تشر بالإسلام تبشير يعتمد على القدوة الجماعية . . أي دون وجود جماعة نموذجية تكون دليلاً على صلاحية الإسلام للتطبيق . . ومن ثم كنت أقوالهم مخالفة لأعمالهم . . فهل هذا جائز؟

ج . لا . . ليس جائزاً . فقبل أن تبشر بالإسلام لا بد أن تقنع لمسلمين أنفسهم بأن دينهم حسن . لا بد من تثبيت الإسلام في نفوس المسلمين . . ولا بد أن نجعل منهم نموذجاً تطبيقاً في لعالم، فيلتفت العالـم إلى ذلك الحـديد الذي صنع ذلك لنموذج .

وكذلك كانت الأسرة الإسلامية التي انتشر بها الإسلام في البلاد التي سادت فيها الثقافات الإسلامية الآن . . كلها انتشرت بالأسوة وبالسلوك الطيب فوق الأرض .

مبادئ الأرض تحاول أن تستقطب الأقوياء في شئون الأرض . وأيضاً السماء تستقطب الأقوياء . . ولكن الأقوياء في ماذا؟ هذا هو الكلام الأقوياء في مظهرية مادية الحياة؟ أم الأقوياء في الينايع العقدية؟ إنهم الأقوياء في الينايع العقدية . . وبعد ذلك هؤلاء سوف يطلون أمام الناس نموذجاً طيباً للدعوة

الأمانة العلمية

س يتحدث كثير من المفكرين عن لأمانة العلمية . وهم في الوقت نفسه يأتون أن يقولوا شيء لا يعرفونه ، بهم لا يعرفونه بل يدلون بأرائهم فيما يعرفون وفيما لا يعرفون كسرًا وأساءة من أن يسب إليهم حهل في شيء من عدم يريد مودحًا من سلف . لأمة يرد هذا لكاء في نفوس هؤلاء .

ج : نعم . . قال الله تعالى : ﴿ وفاكهة وأبا ﴾ . . وقصة الأب هذه مشهورة . . فسيدنا أبو بكر رضي الله عنه سئل عن معناه فقال : «أي أرض تقبني ، وأي سماء تظلني ، إن قلت في كتاب الله بغير علم» .

فسيدنا أبو بكر توقف عند هذا اللفظ . . يعني : ما هو الأب ؟ وسيدنا عمر رضي الله عنه أيضًا توقف في معنى (الكلالة) ! سيدنا عمر كانت

(الكلالة) الرجل الذي لا ولد له ولا وال . وقال الليث لكل الرجل الذي لا ولد ولا والد كل يكن كلاله ، وقيل ما لم يكن من النسب لما فهو كلاله . وقيل هو من عم الكلاله ، ومن عم كلاله وكلاله ، ومن عمي كلاله . وقيل الكلاله من تكلم نسيه بنسب كس العم ومن شبه ، وقيل هم الإحوة للأم وهو المستعمل وقال الليثاني الكلاله من العصاة من ورث معه الإحوة من الأم ، والعرب تقول لم يرثه كلاله أي لم يرثه عن عرص بن عن قرب واستحقاق ، قال العردوق ورثتم قباة الملك ، غير كلاله ، وعن هاشم بن لأعرابي الكلاله هو العم الأناعد ، وحكى عن أعرابي أنه قال ملى كثر ويرثي كلاله متراح نسهم ، ويقال هو مصدر من تكلمه لنسب أي نظره كأنه أحد طرفيه من جهة لولد وليس له منهما أحد . وفي تفسير كلاله روى المذري بسنده عن أبي عبيدة أنه قال الكلاله كل من لم يرثه ولد أو أب أو أم أو أحد ذلك ، قال الأحفش . وقال الهراء لكلاله من لقراه ما خلا الولد ولولد . سموا كلاله لاستدارتهم بنسب الميت الأقرب ، دلاقرب من تكلمه لبي إذا استداره ، قال وسمعتهم يقول الكلاله من سقط عنه طرفاه ، وهما أبوه وولده ، فصار كلاً ، وكلالة أي عيلاً على الأمل

معه عصا، فهزها وقال: هذا هو التكلف يا ابن أم عمر... وما عليك ألا تعرف معنى الأب؟ شيء امتد الله به على عباده.

وهل تعرف كل أجناس النبات التي نتمتع بها، ويستمتع بها الناس؟ هل تمتعك بالشيء يوجب عليك أن تعرف اسمه؟

فكأن سيدنا عمر ينهنا بهذه أسأله إني أن انتفاعنا بالشيء لا تعني أن نعرفه. وهل أبا حين أرى الناس يأكلون فاكهة لا أعرفها، يمنعني ذلك من أن أكلها؟

وكأنه قال لنا: ما تعرفونه من كتب الله فاعملوا به وما لم تعرفوه فخذوه على أنه من عظمة الله، وخلق من خلقه، وشيء كبير.

على أن أبا بكر على جلالته قدره... وعمر على سمو منزلته. لا يجد كل منهما غصاصة ولا خذلا في أن يمر عليه لفظ لا يعرف معناه... فكل منهما يعلمنا بذلك أمانة الأداء للعلم. الخليفة نفسه لا يعرف.

ومن هنا قال السلف: من قال لا أدري فقد أجاب... ما دام قال: لا أدري فهو يكلفك بأن تسأل غيره... إنما لو أجابك خطأ فإنك تطمئن إلى أن هذا هو الجواب. فتضيع الحقيقة منك. ويضيع الحق...

رد على الفلاسفة

س : يرى بعض الفلاسفة أن الله موجود، وهو خالق هذا الكون، وخالق حقائقه وقوانينه، ثم ترك القوانين تعمل عملها . فالنواميس هي التي تعمل . والله فيوم عليها . . ما المانع من صحة هذا القول ؟

ج : هذا القول غير صحيح . . لأن معناه أن الله باشر سلطانه في ملكه مرة واحدة، خلق القوانين، ثم ترك القوانين تتحكم ولكن الله شاء أن يخرق هذه القوانين في كثير من الحالات . . وأن يشذ الناموس في كثير من الأوقات، لنعلم أن فوق القانون خالق القانون، وهو الذي يستطيع أن يجعل القانون لا يعطي النتائج .

جاءت المعجزات . . كل المعجزات التي حدثت للرسول هي خرق للناموس . وإلا فالناموس في الماء هو الاسطرق . . ليست هناك مياه تقف هكذا ومياه تقف هكذا . . لس في الناموس أن يضرب موسى البحر فينفق فرقين، كل فرق كالطود العظيم هذا خرق للناموس

والنار ناموسها الإحراق . . ولكن إبراهيم يلقي في النار فلا تعمل النار . . ليس المقصود بحياة إبراهيم . فلو كان المقصود بحياة إبراهيم لما مكن لله الكفار من القبض عليه . . أو كان أرسل سحابة تمطر وتطفيء النار . . ولكن مراد الله أن يطرح إبراهيم في النار، وتظل النار ناراً، ولكن ناموس الإحراق يتعطل فيها .

وهكذا يثبت أن الله هو القيوم الحق رب الخلق، ورب الناموس .

فرض الصلاة

س إذا كان الله تعالى قد أراد الصلاة خمساً فلماذا فرصها خمسين^(١) صلاة أولاً؟

ج : إن التكليفات من الله ليس لحاجة الله إلى فعل... وإنما هي لصالحنا نحن . فالأساس الأصل أن التكليف لا ينتفع الله بها... وإنما هي لمصلحتنا... فحين يكلفنا الله تكليفاً فإنه يعطينا جراً بظير هذا التكليف . وحين فرض الله خمسين صلاة، وصيرها إلى خمس فقط فهل أنقص ثواب الخمسين، أم ظل كما هو؟

لقد بقي الثواب ثواب الخمسين... ومن هنا أصل العطاء كما هو... ولكن خفف الله الوسيلة إليه برحمته.

(١) وهو حديث صحيح انظر في البحارى حديث (٣٦٧٤) ، مسند حديث (٤٩) ، والسنائى حديث (٤٤٩) ، وابن جبان فى صحيحه حديث (٤٨) ، وأبو يعلى فى مسنده (٣٤٩٩) ويرى ابن حجر وغيره أن هناك فائدة أخرى وهى رؤية موسى عليه السلام نور ربه فى وجه محمد ﷺ لأنها طيبة فى الدين فممن يتسنى له ما طلب وداء الحبل لأنه لم ياحمل أنوار الدت الإلهية ، أما الحبيب محمد ﷺ فلقد أعد لتلك الرحلة حتى يكون إماماً للأسياء جميعاً ويصلى بهم فى المسجد الأقصى ، وينتهى إلى سورة انتهى لى لم ينتهى عندها شر ولا منك فقط فكانت خصوصية لى ﷺ ولأمتة لى هى خير الأمم

القروض الربوية

س . عدمه ادول الإسلاميه تتعامل مع الدول لأخرى على صورة قروض ربوية على خلاف القاعدة الشرعية . . فما الحكم ؟

ج . إذا اقترضنا بالربا من دولة أخرى نقول : يا ولي الأمر، هل اقترضك بالرب شيء ضروري؟ فيقول : إذا لم أقترض بالربا فسيظهر اقتصادي، والدول الغنية لا تقترض بدون ربا، فأنا مضطر إلى ذلك.

نقول له : خذ الضرورة بقدرها . . لكن على شرط ألا تقول : هو حلال . . لأن أكلت الميتة للضرورة لا يجعلها حلالاً أبداً . . إنما هي حرام أباحته الضرورة .

فإذا حلت الربا، واستمعت إلى خطباء الفتنة الذين يحلون الحرام، دخلت في دائرة الكفر . . إني أقول : هو حرام، ولكن الظروف اضطررتني إليه . . فتبقى في نطاق بعيد عن نطاق الكفر.

- وهل يدخل الناس في هذا الحكم، أم هو خاص بالدولة وحدها؟
- نعم . هذا الحكم شامل للحكومات والأفراد . . فإذا كان الدين له حكم في أمر ما، والقانون به حكم مخالف في نفي الأمر نقول لك وأنت الأمين على ضرورات حياتك تقطر إني أن تخالف أمر دينك؟ إن كان كذلك فاعمل المحالفة على قدر الضرورة فقط . دون أن تتحدى حدود الضرورة.

الحقيقة الراسخة والإدعاء الكاذب

س كل العامل في حقول الدعوة يدعون أنهم أصحاب عقائد راسخة لا تزلزل.. وما أكثر ما تسخرنا أقوالهم، وتشدد دعواتهم لا سيما وهم يعون بالشكل الإسلامي الظاهري. وبالشعارات المرسومة والمصوغة فما هو الميران الذي يكشف عن صاحب العقيدة الراسخة حقاً، وعن صاحب الدعوى الكاذبة؟

ج عندما نسمع قول الحكيم الذي قال: «لا يصلح آخر هذه إلا بصلح به أوله.. فلسطر مصلح به أولها.. نجد أنه العقيدة.. تأصلت أولاً ورسخت القلوب.. فإذا رسخت في القلوب هان عليك أن تقود نفسك إلى إحدى المسنين الشهادة أو النصر.

ولكن الذي يحدث أن تحدث هبات فردية.. فإذا أصيب أصحابها سوء انفض أتباعها فيجب ألا ننخدع في وقت السلام بأن هذا له أتباع وذلك له أحباب ولكن المحل هو في غير وقت السلام حين يقف المؤمن وحده في وجه الطغيان وكأنه جيش بأكمله.

قيل لسيدنا «خبيب» صاحب رسول الله ﷺ عندما قدمه المشركون للقتل أتحب أن تكون في أهلك ومحمد مكانك؟ وكان يمكن أن يحو لو أجيبهم.. ولكنه قال والله ما أحب أن أكون في أهلي ومحمد تصيبه شوكة وهو في موضعه.

لذلك يجب ألا ننخدع بالمظاهر الرخائية..

وحين تكتمل العقيدة في القلوب تهون كل التضحيات.

انظر إلى أثر التربية والعقيدة في النفوس . . رسول الله ﷺ لم يصع سجنًا يسجن فيه المخالفين . ولما تخلف عنه ثلاثة نفر في غزوة تبوك لم يسجنهم . . ولكنه عزل الناس عنهم وهم في المجتمع . لا يكلمهم أحد . ولا يعاملهم أحد حتى أقاربهم حتى أن الرسول ﷺ أمرهم ألا يقربوا نساءهم . . حتى تاب الله عليه .

فالمسلم كان في نفسه وحده جزائية . يعمل الذنب ولا يعلم به أحد إلا الله . . فيأتي ويربط نفسه إلى سارية المسجد ، ولا يتركها حتى يغفر الله له ، ويفكه رسول الله ﷺ . أو يتقدم إلى الرسول ليقيم عليه الحد ، ويرده فيصر على الحد .

فإذا كان فيمن يقولون إنهم أصحاب عقائد مثل هؤلاء فهم صادقون . . وإلا فهم كاذبون

الشباب والصيف

س: بعد الامتحانات من كل عام يستعد الشباب لقضاء العطلات الصيفية ..
وقد أصبح قضاء العطلات في المصيف مذهباً للكثير من الأسر
والبوت.. والمشكلة هي أن يشبع الشباب رغبة مع المحافظة على السلوك
الإسلامي.. فما هو الطريق الى ذلك ؟

ج : إنني أعجب عندما يأتي الصيف، وتأتي إلى الأذهان أفكار مثل
البلاح .. الفراغ .. قتل الوقت .

إن فكرة قتل الوقت تعني : أن الإنسان يطول به الوقت ولا يجد شيئاً
يشغل نفسه .. ومن هنا أرى أن نقول : إننا يجب أن نحيا الوقت .
فالإنسان لا يحس بالوقت إلا إذا كان غير مشغول بشيء هام ولا بد من
إيجاد حركة تستوعب الوقت حتى لا تشعر أنت بالوقت فليس الضيق أن
يطوف الوقت .. ولكن الضيق أن يكون الوقت قصيراً .

والذين يتطلعون إلى المصيف وكيف يقضونه، ويعدون للصيف وكيف
يستقبلونه، نقول لهم : أتريدون راحة من عناء كما توحى به كلمة عطلة؟
أم تريدون فراراً من جو؟ أم تريدونها معاً؟

لقد مرت علينا أصياف وما كنا نحفل بالصيف هذا الاحتفال، لأن
الأمر الطبيعي كان أن نتوجه إلى قرانا خلال الصيف، فنعيش فيها عيشة
أهلها، ونجد في هدوئها وفطرية الحياة فيها ما يريحنا من كثير من عناء
الالتزام، وصغوط الإزدحام . وكنا نرى أنفسنا ونرى إخواننا شغوفين بأن
نكون في مهنة أهلنا . فنجعل راحتنا من عملنا حركة في أعمال أهلنا،
لنريحهم أيضاً من تعب الحياة .

- ولكن الشباب غير الشباب والأيام غير الأيام.

- لا.. فالشباب الآن يعمل ولكن عند غير أهله، وذلك ليحصل على المال في صورة فردية وما زالت لمصايف تعج بالضوضاء، فلم تعد تؤدي وظيفتها.

لقد كنا نرى في حرية القراءة لإشباع هوايتنا الخاصة التي لا يتسع لها المنهج وكأننا كنا نبعد هذه الهواية الخاصة عن مجال دراستنا المنهجية.

- ولكن القراءة يتسع لها وقت الدراسة، والصيف للراحة لا للدراسة

- لا.. لأن الدراسة المنهجية قد قررت بحيث لا يتسع الزمن لسواها، والذين يخلطون بين الهواية الخاصة وبين البرامج كثيراً ما يعلطون ويمثلون في متطلبات المناهج ولو أنهم وجهوا الهواية الخاصة لزمن الإجازة الحر لأمكنهم أن يجمعوا بين نوعين من التفوق: التفوق في الاستيعاب للغرض المنهجي خلال الدراسة.. والتفوق في القراءة لإشباع الهواية الخاصة خلال الإجازة.

ولم يتفوق صاحب هواية إلا بإشباع هوايته في زمن غير مشغول بما عداها ولذلك رأينا في بيئاتنا كل أنواع الفنون تتجلى في المواهب المختلفة. فهذا أديب شاعر.. وهذا أديب كاتب.. وهذا أديب خطيب.. وهذا يتعامل مع الطين بمنه التشكيلي البديع. وهذا يردد الطبيعة ويستوحي منها المناظر ويرسم.

فإذا أنت استقصيت النابغين في أي فن من الفنون لوجدت لعظمتهم الصيفية ولقراهم أثر عميق في هذا الفن.

- ولكن الناس اعتادوا أن يذهبوا إلى المصايف.

- أأعرف أن موضحة العصر أصبحت تتطلب للصيف مجالا غير المجال الطبيعي لكل مواطن. وتتطلب شاطئا أكثر ملاءمة إلى المتعة

والرفاهية التي قد لا تتورع عن محذور، وكأن هذه لارمة لحياة كل إنسان.

فمن لم يتغير جلده بسمرة الشمس . ومن لم يتبقع هابه ببثور ملوحة الماء . . وأشعة الشمس ، لا يعثر إنساناً راقياً سورياً في عرف هذه المدينة ونحن والحمد لله في بلد معتدل شتاؤه، مقبول صيفه، محتمل حره، فلا يحتاج إلى هذا التأهب لغير حاجة.

- إذن بم تنصحون الشباب؟

- نصيحتي إلى الشباب أن يأخذوا من أحداث حياتهم ما يوافق متطلبات بيئاتهم وقيم عقائدهم . . فليس من المعقول أن يريح الشباب نفسه فترة، ليوقعها في النعب فترات.

والشباب ليس في حاجة إلى مر يشيره . . لأن طاقته كافية في ذلك فهو في حاجة إلى ثلاجة تبرد عواطفه . . وتهدئ من علو غرائزه، بدل أن يؤججها بوقود المناظر الشيرة، وزينات الإغراء المستميلة . . فهو بذلك لا يريح نفسه، ولكنه بتعبها.

لأنه لن يصل إلى الحد الذي يجعله يبني حياة طاهرة يستمتع فيها بما أهيج عليه . . فهو لا يزال في طور التكوين . . وسبل الإيحاء لوسائل الاستقرار.

على الشباب أن يشعل نفسه بأمر تشرق الوسائل إليه، وتبذل الغايات منه، لأنه إن لم يفعل فستجرفه وسائل نازلة إلى عدايات غير فاضلة . . وعلى الشباب أيضاً أن بقدر ما ينطلق إليه ولا يغفل عما ينطلق نحوه فكما لا يجب أن تلتصص الأنظار إلى محارمه فعليه أن يحمي أعراضه سواء من تلصصه.



تحريفات

س : ما هو رأيك في أفضل أنواع الحكم؟

ج : أن يحكم الحاكم نفسه أولاً .

س : ومن هو أقرب الناس إلى الله؟

ج : أوثقهم بمهجه .

س : من هو أحب الناس إلى قلبك؟

ج : الذي لا يحاملني بإخفاء عيب فيّ .

س : من أبعد الناس عن الدين؟

ج : الذي يرتبط بفكر البشر .

س : ما هو القدر؟

ج : ما يجري عليك . لا ما تحريه على نفسك .

س : وما هو القضاء؟

ج : هو ما حكم فيه بحيث لا يتأثر باختيرك .

س : وما هي الحياة؟

ج : الفرصة التي لا تعرفها إلا بعد أن تفتقدها .

س : ما هو الموت؟

ج : هو الحقيقة التي عشنا نشك فيها .

س : ما هو التعصب؟

ج : جبروت مستتر .

س : ما هو التطرف؟

ج : جهل مركب .

س : ما هو الاغتيال؟

ج : هو الجبن عن مواجهة المقتال .

مجتمع الجسد الواحد

س يقول الرسول ﷺ «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل
لحم واحد ، إذا اشتكى منه عضو تدعى له سائر الجسد
بالسهر والحمى»^(١)

نريد تعميقاً لمعنى هذا الحديث ، حتى يمكن وضعه في إطار حقيقة
علمية لها دليلها ، بدلا من تكل الأساليب الخطائية التي الت
تخاطب العقل ولا تشبعه؟

ج : هذه قضية تربوية إيمانية . والقضايا التربوية تأتي بواسطة العلم .
أي نسبة واقعة محروم بها ، وعليها دليل . ذلك هو العلم الذي
يجب أن يكون محورا تدور حوله التربية .

وهذا يكون إما علماً يبحث في الإنسان ككل أي أجزاء ، أو علماً
يبحث في الإنسان كجزئي يعيش في كل . فإذا أنت قومت الفرد على

(١) صحيح أخر مسلم ، كتاب البر والنصيحة والاداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتواديهم
حيث (٤٦٨٥) ، (٤٦٨٦) أحمد حديث (١٧٦٣٢) ، وابن جبان حديث (٢٣٣) ، وابن أبي
شيبه في مصنفه حديث (١١٦) ، ولطران في الصغير حديث (٣٨٣) ، ولهقي في شعب
الإيمان حديث (٧٦ ٩)

أنه كل ذو أجزاء، وأشيعت ملكاته، كان جزءاً، ولكنه لا يعيش وحده..
ولمّا يعيش في مجتمع.

والقيم الإسلامية هنا تتدخل. فبعد أن تدخلت فيه ككل له أجزاء تدخلت فيه كجزء من كلي.. فأنت في المجتمع. وحاحتك إلى أفراد المجتمع كحاجة أفراد المجتمع إليك.. فإذا كنت تريد أن يؤدي المجتمع حاجتك فأنت أيضاً حاجة المجتمع منك. فلا تطلب حقاً من المجتمع إلا بواجب تؤديه إلى المجتمع.

لذلك فإنك أن تعتر نفسك كلياً مفصلاً عن المجتمع. فالإسلام يطلب منك أن تعبر نفسك جزءاً في كل.

وما دام الجزء في الكل فالأجزاء يحتاج بعضها إلى بعض، ليكون ذلك الكل.. فأراد رسول الله ﷺ أن ينقل القضية الفردية في المجتمع ليحولها قضية كل.. وأفراد المجتمع بالنسبة للمجتمع أجزاء.

لماذا؟

حتى لا يطر طرد العزالية الفرد عن المجتمع. ولذلك يقول الرسول عليه السلام: «كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

وأنت إذا نظرت إلى المجتمع وجدت المجتمع يتطلب حركة في الحياة.. والحركة في الحياة ليست واحدة، فالحياة تريد حركات متنوعة تغطي جميع جوانبها.. فالمجتمع لا يريد أن يكون الكل أطباء، أو قضاة، أو علماء، أو غير ذلك، ولكنه يريد كل الجهات.

فالحق سبحانه وتعالى يريد أن يجعل المجتمع جسماً واحداً، كل عضو منه يؤدي مهمة، ويتكامل هذه الأجهزة. يكون التقويم الكامل للمجتمع.

الأمية والجهل

س : بماذا تحارب الأمية والجهل؟ وهل هما شيء واحد، أم هما مختلفان؟ إذا كانا مختلفين، فما حدود كل منهما؟

ج : بالطبع نحن نحارب الأمية والجهل بالعلم.. ولكن دوره في محاربة الأمية أقل خطراً من دوره في محاربة الجهل.

ولعل السطحين في معرفة معاني الألفاظ يظنون أن الجهالة. ألا تعلم. وأنها هي الأمية سواء. لا.. الجهالة شيء.. والأمية شيء.. الأمية. ألا يعلم الإنسان نسبة ما. فيقال له: أمي. كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُخْرِجُكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾.

إذن فالأمية: ألا تعلم نسبة من النسب، أو قضية من القضايا، أو حقيقة من الحقائق.

لكن الجهل: أن تعرف نسبة خاطئة. وهنا يكون علاج الجهل أشق من علاج الأمية، لأن علاج الجهل يتطلب مجهودين: المجهود الأول: أنك تزيع من نفسه ما أخطأ فيه.

والثاني: أن تقرر في نفسه المقابل، وهو الحق.

إذن فهنا عمليتان عقليتان.. ولكن الأمية نكتفي فيه بأن نعطي له الحقيقة.. إذ ليس عنده نسبة أبداً.

تربية نبوية

جاء رجل إلى النبي ﷺ وقال له: يا رسول الله، إني رجل أحب النساء، فأذن لي في الزنا. فقال رسول الله ﷺ له:

«يا أحب العرب، أتحب ذلك لأملك^(١)». جاء له أبغض شيء يكرهه، وهو أن يرى الإنسان أمه منحرفة مع منحرف.

فاقشعر بدن الرجل وقال: لا.

قال له: «أتحب ذلك لزوجتك^(٢)».

قال: لا.

قال: «أتحب ذلك لابتك^(٣)».

قال: لا.

قال: «كذلك الناس يا أبا العرب، لا يحسبون ذلك لأمهاتهم ولا لزوجاتهم، ولا لبناتهم^(٤)».

قال الرجل فوالله ما همت نفسي بمعصية من ذلك النوع إلا ذكرت أن يفعل بأمي أو بزوجتي أو ابنتي، فأمتنع.

إذن فالرسول ﷺ لجأ إلى تبشيع المسألة من أقرب طريق يتصل به وبكرامته وبعواطفه وبمكانته وبمقامه.. فإذا أراد أن يفعل ذلك تذكر ما يمكن أن يفعل به.

(١) صحيح أخرجه أحمد حديث (٢١١٨٥)، والبيهقي في شعب، لإمام حديث (٥٤١٥)،
والطبراني في المعجم الكبير حديث (٧٦٧٩)

شاهد من أهلها

س هل هناك ما يدل على أن المرأة في الغرب تكره ميدان العمل خارج نطاقها مطري وهو الأمومة؟

ج : نعم . لأننا لو نظرنا إلى الواقع ، وسألنا أنفسنا . هل المرأة في سلم العمل كلما ارتقت تمت مزيداً من العمل؟ أو كلما ارتقت وتقدمت بالسن لو أنها كانت ربة بيت؟

الحق أنها كلما تقدمت تمت أنها كنت ربة بيت . وتشهد «مارلين مونرو» على ذلك فتقول . ياكز أن تحدعن بالأضواء التي تسلط عليك . فأنا لو استأنفت حياتي كنت أفضل أن أكون ربة بيت فقط

عيد الأم

سر عيد لأم الذي يحضر به كل عام في مصر هل ترون له أثر
هو شيء لا مكان له في بلاد

ج : عيد الأم اخترعه الغرب . . فقلدناهم تقليداً أعمى ، ولم نفكر
في الأسباب التي جعلت الغرب ينكر عيد الأم .

فالمفكرون الأوروبيون وجدوا أن الأساء ينسون أمهاتهم ، ولا يؤدّون حق
الرعاية لهن . . فأرادوا أن يجعلوا يوماً في السنة ليذكر فيه الأنساء
بأمهاتهم .

أما عندنا فعيد لأم في كل لحظة من لحظات الحياة . فالإنسان منذ ساعة
خروجه من البيت يُقَبَّلُ يد أمه . . ويطلب دعاءها . . ويزورها بالهدايا .
إذن ليس هناك ضرورة لهذا العيد عندنا . . ولكن أخذنا ذلك على أنه
منقبة من مناقب الغرب ، في حين أنه مثلبة من مثالبه .

في أوروبا يترك الولد أمه تعيش في ملجأ . وأبوه يعيش في مكان
آخر لا يدري عنه شيئاً . وليس في حياتنا مثل ذلك . فالأسلام أعطانا
تكاتفاً . وعلى قدر حاجة الأبوين رتب الإسلام الحقوق . أمك . . ثم
أمك . ثم أمك . . ثم أمك . لأن أباك رجل . حتى لو تعرض للسؤال
فلا حرج . . أما الأم فلا .

لا تذكر اسم الله في هذه المواضع

س . هل هناك مواطن لا يجوز ذكر الله فيها؟ وما هي هذه المواطن؟
ولماذا لا يذكر الله فيها؟.

ج : نعم . وقد ذكروا من هذه المواضع بيوت الخلاء . والحمام
ووقت قضاء الحاجة . وذلك تنزيهاً لاسم الله سبحانه وتعالى
عن هذه المواضع المستقذرة.

وهناك مواقف تجعل المؤمن ينزه اسم الله أن يذكره فيها . كما إذا جاءك
سائل يسألك شيئاً ، وليس معك ذلك الشيء . وقد اعتدت أن نقول
للسائل حيثنذ (الله يحزن عليك) . فمن أول ما يسمع كلمة (الله) يعرف
أنك لن تطعه . فيكره هذه الكلمة . وفيها اسم الله . لأن السائل يكره
ما يحرمه من العطاء .

وإذا قدمت واحدة ولدها الوحيد مثلاً ، وحشاً لنعزيها ، فلا يصح أن
أقول لها كما يقول كثير من أجهمة : الله هو الذي فعل هذا ، وليست لنا
حيلة . ولكن قل لها هذا قضاء فقط . لماذا؟ لأنها تكره هذه العملية .
ولما تقول لها : الله ، يمكن أن تسخط على الله .

إذن فالمؤمن سبق . يستطيع أن يحدد الوقت الذي ينزه فيه اسم الله عن
أن يذكره . وهو بهذا التنزيه يذكره . يذكره حينما لا يذكره ، لأنه لم
يذكره تنزيهاً له عن هذه المواطن . . وتنزيهه عما يليق به ذكر

لماذا يستغفر الرسول

س كان رسول الله ﷺ يقول حين يخرج من الحلاء. «غفرانك ربي وإليك المصير»^(١). فمن أي شيء كان يستغفر؟ وهل يعتذر قضاء الحاجة ذنباً؟

ج : قضاء الحاجة في ذاته ليس ذنباً. ولكن الرسول ﷺ يعلمنا الأدب، ويحثنا على أن يكون ذكر الله تعالى عملاً دائماً لنا في كل شيء. فكأنه يقول: يارب اغفر لي هذه الفترة التي مضت من عمري، ولم أذكرك فيها، وهي ساعة قضاء الحاجة.

^(١) صحيح أخرجه الترمذي ، كتاب الطهارة ، باب ما يقول إذا خرج من الحلاء حديث (٧) ، وأبو داود ، كتاب الطهارة وسببها ، باب ما يقول إذا خرج من الحلاء حديث (٢٩٦) ، وأحمد حديث (١٩٦٦)

الإسلام والشرور العالمية

س هل يتميز الإسلام على غيره من الديانات من ناحية العمل لإصلاح^١ بمعنى هل يريد رسالته عن تدكير وبيان لأحكام، وتفصيل الخزاء^٢.

ج . في الرسائل السابقة على الإسلام كان كل رسول غير مطلوب منه أن يؤدب الخسارحين . . بل حسيما يطغى الكافرون أمام أي منهج رسالي فالسماء كانت تتدخل . يحصل طوفان يغرقهم . . أو صيحة تزلزلهم . حتى تفنى القوم . والقضية لم تخالف إلا في الإسلام .

وذلك لأن الله أرسل رسوله مهيئاً على الأديان كلها . وائتمن أتباعه علي أن يكونوا عامل تقويم للانحراف في الأرض . ولذلك نجد هذه الخاصية لا تنظمس أبداً عند المسلمين . فلاند أن يوجد أهل خير في أمة الإسلام . . ولذلك يقول الرسول ﷺ : « لا نزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم »^(١).

وهذا هو السبب في أن المسلمين أو أتباع محمد ﷺ الذين آمنوا به هم امتداد ارسالته . . وهذه ميزة الإسلام

﴿كُنْتُمْ حَيْرَ أُمَّةٍ أُحْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.

(١) صحيح أخرجه كسبم ، كتاب الإمارة ، باب قوله ﷺ لا تزال طائفة حديث (٣٥٤٤) ولترمذي ، كتاب الفتن ، باب ما جاء في الشام حديث (٢١١٨) ، وأبو داود ، كتاب الفتن والملاحم ، باب ذكر الفس ودلائلها حديث (٣٧١) ، وس ماجه ، كتاب لمقدمة باب اتباع سنة رسول الله ﷺ حديث (٦) ، أحمد حديث (٨١٢٨)

ولذلك آمن الرسول وأمن المؤمنون به على أن يحملوا حملة التأديب للبشر حين يخالفون منهج الله، جهاداً في سبيل الله، وضرراً على أيدي العابثين، وتذكيراً لهم دائماً بمنهج الله.

الله والمغفرة

س - تردد في القراء الكريم كثير أن لله عفو رحيم . وأنه قدس للتوب . وأنه تعالى يفرح بتوبة العبد المؤمن . ولكن الناس لم يستعروا على فهم واضح لطبيعته الدوب القابلة للمغفرة والدوب غير لقابلة للمغفرة . مع أنه تعالى قد ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ . ونحن نريد بياناً شافياً في هذا الموضوع؟

ج : قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾ ثم قال : ﴿وَلَيْستِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَصَرَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الدِّينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ فالتوبة مقبولة ممن يعمل الذنب بجهالة . يعني : بغير ترتيب للذنب . . المعصية تقع على العبد وقوعاً . . لا يعمل لها (تكتيك) . يعني : بدون سبق إصرار . . لا تكون لديه نية عمل السوء ، ثم يقع عليه لسوء من حيث لا يحتسب .

وكلنا ضعيف ، تطرأ عليه المعصية من غير ترتيب مسبق لها ، فهذه المعصية هي محل المغفرة ، والتوبة منها مقبولة .

كلمة التوحيد ودخول الجنة

س جاء في الحديث «من قال لا إله إلا الله دخل الجنة ولو كانت ذنوبه مثل ريد البحر» (١). والناس لذلك يعتقدون أن مجرد بطقهم بالشهادتين يدخلهم الجنة دون حساب على ذنوبهم... فما هو وجه الحق في هذه المسألة؟

ج . الذي يقرب . (لا إله إلا الله) لابد حين يقولها أن يكون جازماً ومؤمناً بأنه سيجد حركته في خدمه هذه الكلمة. ومن أصول هذه لكلمة طاعة الأمر، واجتناب النهي، فإذا ما غلبته نفسه على معصية دون سبق إصرار عليها فهي مغفورة كما قلنا بالتوبة منها

أما إذا قلت (لا إله إلا الله) وعصيت متعمداً فقد أفسدت قولك . لا إله إلا الله... إذن لابد أن تقولها بحقها.

ثم لابد أن يفهم المسلم لكلمة أولاً . دخل الجنة ولو كنت ذنوبه مثل ريد البحر صحيح إنما دخل الجنة لبتداء، أم بعد أن يحاسب على عمله؟ كان يجب نفهم هذا أولاً.

والخلاصة أن الذنب من غير صرار مغفور بالتوبة ولو كان مثل ريد البحر. والذنب مع الإصرار يدخل صاحبه المؤمن بلا إله إلا الله الجنة، ولكن بعد حسابه

(١) صحيح أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل التوحيد والتكبير والتهليل ولتحديد حديث (٣٣٨٢) يعتقد المسلم على أنه لا شيء بعد الموت . لا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله إلا كفرت عنه خطباه ولو كانت مثل ريد البحر « وأبو داود كتاب الصلاة . باب التيسير بالخصي حديث (١٢٨٦) ، وابن كحبه ، كتاب الأدب باب فضل التيسير حديث (٣٨٢)

الصحف الأولى

من يقول الله تعالى: ﴿إِن هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ * صحف إبراهيم وموسى. ما المراد بالصحف الأولى؟ وما الذي كان فيها؟.

ج. الصحف الأولى ليست مقصورة على صحف إبراهيم وموسى. وإنما فيها الصحف التي أنزل الله على رسله مثل: شعيب وإدريس، وغيرهما والصحف غير الكتب التي سمها الله بالتوراة، والإنجيل، والقرآن، والربور.

أم ما في الصحف الأولى فقد ورد أن أبا ذر رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ عنه، فأجبه. أن ما كان في صحف إبراهيم إنما هو أمثال وعظات وعبر.

ومعنى هذا أنه يتعلق بوجدانيات الدين، ولا يتعلق بها تشريع حركي في الحياة. بل هو استحصار للصورة العقيدية في كل تصرفات الحياة. وسأله أبو ذر عن بعض هذا، فقال: «مما أنزل الله في صحف إبراهيم خطأً للملوك» (أيها الملك المغرور، المتسلط على المستلى، أن لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض، وإنما بعثتك لتسرد عني دعوة المظلوم، فإني لا أردّها ولو كنت من كافر).

وفيهما أيضاً يقول: «على العقل ما لم يكن مغلوّاً على عقله (يعني مجنوناً) أن تكون له في دنياه ثلاث ساعات. ساعة يناحي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يحو فيها إلى حاجته من الحلال». وهذا هو منهج جاء مفصلاً في دين الإسلام.

الرزق

جاء في الفتاوى ٨٨/١ قول الشيخ تفسيراً لقوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ .

«إن رزقك من المال والشهرة أعرف بمكانك منك بمكانك». ولو عرف الناس ذلك ما أبقوا أنفسهم . فليهدأوا وليعملوا أن الرزق من المال والشهرة لن يخطئ الذي قدر له .

التصوف

وجاء في الفتاوى ٥٦/١ عن التصوف قول الشيخ الشعراوي: «التصوف الحقيقي . أن يعيش في السوق، وتعايش أحداث الحياة . وليس من التصوف النأي عن الحياة . وأبو الحسن الشاذلي كان أبيع الناس في التجارة» .

من يدخل الجنة بغير حساب

وجاء في الفتاوى ٩٧/١ .

- هل هناك من يدخل الجنة بغير حساب؟

- أجل . . أولئك الذين أباح الله لهم الأسباب فلم يستعملوها احتراماً لقضاء الله عليهم . . وأولئك هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون .

التلفزيون

وجاء في لفتاوى ٦٥ / ١ عن التلفزيون هل هو حلال أم حرام بقلم
محرر الفتاوى ما يلي :

«علمني أستاذي الشيخ الشعراوي وأبي الروحي أن أنظر دائماً بعين
العقل الفاهم المدرّك . . فلا بد من تحديد الوجهة من ذلك ، واستقصاء
النية ، وكما قال نبينا الكريم : «إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما
نوى» (١) .

«يصبح التلفزيون حلالاً إذا ما خلصت النية في الاستمتاع به . ولولا
ذلك لما شاهدنا الصور والمشاهد العلمية الناطقة بالإيمان في حركتها
وسكناتها مثل عالم الحيوان . . .» .

(١) صحيح أحمرجه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب قول النبي ﷺ إنما الإعدل بالبيت حديث
(٣٥٣) ، والترمذي ، كتاب فضائل الجهاد ، باب ما جاء فيمن يقاتل رياء وسدب حديث
(١٥٧١) ، والنسائي ، كتاب لطهارة ، باب النية في لوضوء حديث (٧٤) ، وأبو داود ،
كتاب الطلاق ، فيما عي به الطلاق والبيت حديث (١٨٨٢) ، وابن ماجه ، كتاب الزهد
باب النية حديث (٤٢١٧)

فوائد البنوك.. وشهادات الاستثمار

حاء في الفتوى ٩٤ / ١ أن الشيخ قال عن فوائد البنوك وشهادات الاستثمار: إن البعد عن هذه الطريقة أمثل وأوفق.

الإسلام والطفولة

س المنهج الإسلامي لبناء الإنسان ما زال يدهش الكثيرين من مفكري العالم عبر التاريخ.. فما الذي قرره القرآن بالسمة للإنسان في طفولته الأولى؟

ج. الطفولة الأولى هي مرحلة الرضاع، والقرآن هنا يقول:

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾

وقد دلت الدراسات النفسية والصحية على أن ذلك هو الزمن الصوري حتى يتغذى الطفل من لبن أمه هذه المدة. وبعد ذلك يحرص على أن تكون الأم هي المرضعة، ولو كان ذلك بعد الانفصال وعلى الأب أن يدفع لها أجر الرضاع.

وبعد ذلك ينتقل من مرحلة الرضاع إلى مرحلة الحضانة، فيعطي الطفل لمن يناسب عمره وتكوينه فيجعل الحق للأم، لأن الطفل في صغره ليس محتاحاً إلى العقل احازم الحادم، لكنه في حاجة إلى الحان، وإلى العاطفة الرقيقة التي تسبب طبيعة تكوين الأم.. وبعد ذلك يسير الإسلام في منهجه نحو التربية والتربية لا يمكن أن يصلح لها فرد واحد، ولا جهد واحد.. فمادة من يقوم عليها، وسعقل من يقوم عليه، وللعواطف من يقوم عليها، وللعلم والمعرفة من يقوم عليه.

والوليد لا يحضر إلى المعلم إلا بعد فترة طويلة، هذه الفترة الطويلة ليس معناها أنه ليس أهلاً للتربية، ولا موصفاً لها، ولكنه أهل للتربية في موضع لا يحسن فيه إلا الأم، ولا يحسن فيه إلا الأب، والقراءة المحيطة به، لأن الحقائق التي تتواجد في نفس الطفل ليست من غرس المعلم فحسب.

ولكنها توجد وقت أن تتفتح أذنه لسمع، وعينه ليرى، وحين يرى لتصرفات من حوله، فتطوع في نفسه مقومات تطوع انطباعاً وإن كان بطيئاً، ولذلك يحرص الإسلام على أن ينمي في الناس عاطفتهم نحو أبنائهم الصغار، حتى لا يصابو شذوذ ولا انحراف ولا عقد ولا مركب بقصر

والرسول ﷺ ونحن نعرف أن لصلاة كانت قرّة عينه^(١)، وأنه كان يقف بين يدي ربه إلى أن تتورم قدماه^(٢)، ولكنه كان حين يكون في الصلاة ويسمع بكاء الطفل، يسرع في صلاته.

فتلك تربية العاطفة بالسنة لطفل الصغير لذي لا يعرف أسباب ما يوجعه ولا ما يؤلمه، حتى يسرع الإنسان في علاج هذه الحالة.

(١) صحيح أخرجه السائي، كتاب عشرة أسرار، باب حب لسان حديث (٣٨٧٩)، عظه «حب إلى لسان ولطيف وجعلت به عين في الصلاة»، وأحمد (١٣٥٢٦)

(٢) حديث صحيح أخرجه مسلم، كتاب صفة النبوة والبر، باب إشر لأعمال ولاحتهاد في العبادة حديث (٤٥٠٤) ولعظه عن ريادة من علافة سمع المصيرة من نعه يقو، قال لبي ﷺ حتى ورمب قدماه قدوا قد عمر لله لك ما تقدم من دسك وما بأحر قال أقال أكون عبداً شكوراً، والسائي، كتاب قيم الليل وتطوع لهار، باب الاحلاف على عائشة في إجابة الليل حديث (١٦٢٦)

آيات الله الكبرى

س يقول الله تعالى عن محمد ﷺ ليلة المعرج: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾. فما هو المراد بآيات ربه الكبرى؟
ج: هذا إخبار من الله تعالى، ولم يكن من محمد ﷺ. كأن محمداً قال ما تطيقه عقول البشر، فقال الله تعالى:

﴿أَفْتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾

الله سبحانه وتعالى رحمة بالعقول لم يمتحنها بما يعيها. جاء في شيء من الأشياء وقال: لماذا تحادلوه في هذا؟ ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾. فكان ذلك إخبار من الله تعالى، وليس إخباراً من محمد ﷺ والمفسرون يجعلون الكبرى (وصفاً للآيات، فهو قد رأى آيات ربه، الآيات لكبرى العظيمة).

لكن التحقيق الذي يقبله الذوق السياقي أن قوله ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾. أي. إنه رأى الآية الكبرى من آيات ربه. فكان آيات الله التي حدث عنها هي آيات من آيات الله، وحسبها عظمة وعجباً أن تنسب إلى الله لكن فيه آية كبرى، وهي التي تقف العقول فيها وقفة، فما بالكم بها مع الآية الموصوفة من الله بأنها الآية الكبرى؟
أي لقد رأى الكبرى من آيات ربه، فإن الكبرى هو المفعول، وليست وصف الآيات.

ولكن ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ ماذا رأى؟ رأى الكبرى من الآيات التي هي أعلى من هذه الآيات؟

لاشك أن جبريل كان معه في الأرض، كان يشاركه في هذه المرائي، وفي السماء أيضاً كان معه جبريل . ولا أحد من الملائكة، وانفرد بها رسول الله ﷺ .

- وفي قوله تعالى: ﴿تَمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ . . من الذي دنا فتدلى؟ .

- أنا شخصياً لست مع المفسرين حين يفسرون دنا بأن الداني جبريل . لأن جبريل معه، وما دام جبريل معه، فماد دنا فكان قاب قوسين أو أدنى؟ .

ذلك آخر يعطينا أن الدنو بشيء آخر، أو ربة منه، إيناس بما يكون من رؤيته للحق، أو من كلام الحق له هنا .

الشباب والحق

س كيف يمكن للشباب أن يفرق بين ما هو حق لا خلاف عليه، وما هو باطل يتخفى في ثياب هذا الحق؟ .

ج : الخميرة الدينية هي التي يجب العمل ذلك . . والدولة هي التي يجب أن تعمل على وضع هذه الخميرة .

إن عقل الإنسان بطبيعته فطري، والعقل الفطري يكفي لتوجيه الإنسان وقيادته حينما لا يكون لديه حاجة للانحراف، أما حينما تتوافر أسباب أو إغراءات أو سعار الانحراف، فإن العقل الفطري لا يكفي فلا بد من وجود نوع آخر هو العقل المبرر، الذي يفرض صاحبه عن الانقياد والخضوع لأصحاب العقول الماكرة.

وخميرة الإيمان هي التي توفر العقل المبرر، ومهمة الدولة أن تكون حادة في غرس هذه الخيرة

مصر ومكانتها في الإسلام

س . هل ترى في تراث الإسلام ما يشير إلى مكانة مصر في تاريخ الإسلام؟ .

ج . . عندما قال الرسول ﷺ : «إن أهلها في رباط إلى يوم القيامة» فإنه كان يشير إلى مصر .

ومعنى رباط : أنهم جالسون ينتظرون الصيحة لنصرة دين الله . هذا هو معنى الرباط ، لأنها مأخوذة من رباط الخيل ، ولهذا قال عنها الرسول ﷺ : «كنانة الله في أرضه» .

والكنانة هي حعبة السهام ، وأنت قديماً كنت ترى المقاتلين يحملون سهامهم في جعة إلى خلف ظهورهم أو إلى جانبهم هذه الحعبة هي الكنانة . فكان مصر هي الأرض تؤخذ منها السهام ليقذف في وجه أعداء الله .

المسلم غيبة الإمام الخام

س ما موقف المؤمن الملتزم حينما لا يكون للمسلمين إمام ولا جماعة؟

ج . سأقتصر أن مؤمناً متمسكاً بتعاليم إسلامه، وضاع بما يراه من عدم إعمال أحكام الإسلام في بلده، وجاء يسألني : ما العمل؟ .
أقوله له : إن الرسول ﷺ لم يدع لنا احتهاً في الإجابة، فهو عندما سئل من أحدهم : بم تنصحي إن أدركني هذا الزمان؟ قال :

أن تلزم جماعة المسلمين وإمامهم .

قال : فإن لم يكن للمسلمين إمام ولا جماعة؟

قال : فعليك خاصة نفسك، ولو أن تعض بأصل شجرة إلى أن يقضي الله أمراً . عليك خاصة نفسك، وإن وصل بك الحال إلى أن تمسك بأصل شجرة وتعض فيها بأسنانك لكي تكظم غيظك .

- وما هي جماعة المسلمين المرادة في هذا الحديث؟ هل هي مثل الجماعات التي نسمع عنها الآن؟ .

- لا علاقة إطلاقاً بين الجماعة التي يشير إليها الحديث، وهذه الجماعات .

الجماعة في حديث الرسول ﷺ تعني . كل الناس واحتماهم على رأي واحد . كلنا نقول : إن هذا الأمر فاسد أو صالح . وجمع عليه . . إذا قالوا : فاسد، وأجمعوا كلهم، خلاص .

ولكن إذا لم يكن للمسلمين إمام ولا جماعة يترك كل واحد منهم الأمر لله . لم يقل الرسول لمن سأله : اذهب أنت ، وخذ المبادرة بنفسك ، فتضيع نفسك .

لا . . . الإسلام حريص على هذا الشخص ، باعتباره مؤمناً ، وعنده خميرة إيمانية ، وسؤاله وغيرته عن إيمان حقيقي ، ولا يريد الإسلام أن تخدعه فتنة ويضيع نفسه ، فيخسر الإسلام أحد أفرادها ، ويفقد إحدى خلاياه بدون ثمن .

أبداً . . يقول له الإسلام : اعتصم بإمام يعينك على الفتنة . والإمام هنا هو الذي اختاره الناس ، وأجمعوا عليه ، وصعدوا به من تحت إلى فوق . .

الإسلام يقول لهذا المؤمن : اعتصم بإمام ، أو بجماعة لمسلمين . ليس هناك هذا ولا ذاك لا يقول لك الإسلام : اعمل العملية الانتخابية . وإنما اجلس في بيتك ، واحرس دينك أنت ، وعليك بخصّة نفسك ، ولو أن تعض بأصل شجرة إلى أن يقضي الله أمره .

الشباب والفراغ الديني

س ' يتحدث الجميع في هذه الأيام عن طاهرة الفراغ الديني لدى الشباب . ونحن ننسب الأحداث المزعجة إلى هذا الفراغ . . فكيف يكون هناك فراغ والعلماء والكتّاب والوعاظ يملأون الدنيا بالكتب والخطب والدروس والمواعظ؟

ح الفراغ أوجدته لهم الدولة نفسها . لكن واضحين، فهناك تيارات سياسية عالمية متعددة، عندك الشيوعية مثلاً، والاشتراكيات المختلفة وهذه التيارات السياسية كانت لها في مصر تنظيمات ولكن لأن الدولة احتضنت نظاماً خاصاً يختلف عن هذه التيارات، وهذا من حقها، فيها لكي تنفذ النظام الذي احتضنته تولت في وقت واحد الدفاع عنه بقوة، وتصدت لتلك التيارات الأخرى

ولكن لو أنها احتضنت الدير أيضاً ودافعت عن تنصيده بنفس القوة التي دافعت بها عن نظامها السياسي، لأغلقت الأبواب أمام التزعات الفرديّة التي وجدت أمامها فراغاً دينياً، وحملت كل زاوية من الزوايا تقول بأن لها فكراً، وتطلق أحكام التكفير هنا وهناك.

بكتاتيب سيدنا

س ألا توافق على أن تعليم الدين عن طريق سيدنا في الكتاتيب
كان أفضل كثيراً من تعييمه هذه الأيام، وكان له فضل حمائمه
الأحبال القديمة من الانحراف والتطرف؟

ح من ناحية عرس الدين في الصغر، فأنا أقول تماماً: إنه أساس،
بل هو الأساس في تعليم الدين

إن طفولة الإنسان كما قلت وأقول أطول فترة طفولة في حياة أي
كائن حي. والحق أراد أن تطول هذه الطفولة، لكي تتكون فيها الخدور
التي تمنح الإنسان قوة التماسك عندما يكر، ويتعرض لشهوات وإغراءات
لأنحراف.

إن الشجرة عندما تحرم من الماء، ولا تحد ما يرويهها، تبدأ أوراقها في
لذبول، وبعد الأوراق تدب الأغصان، وهكذا، آخر شيء يموت في
لشجره جذرها، بحيث إذا حدث ووصل إليها قرب الموت بعصر الماء
عادت وارتوت بالحياة، وأثمرت من جديد.

ونفس الشيء يحدث للإنسان إذا كانت له الجذور المؤمنة. فقد يحدث
أن ينسى تعاليم دينه فترة، ويذلل في تصرفاته سلوك الدين، حتى قد
يبدو أنه غير مسلم. ولكن لسبب الخدور يحدث أن يحدث أن تصادفه،
أو يسمع آية من القرآن، أو حديث، فيروي ما يصادفه من جذور الإيمان
فيه، ويجدد نفسه وقد عاد أو حاول العودة إلى تعاليم الدين وأحكامه

هذه هي أهمية الجذور، وتعليم الدين في لصغر لكنني من ناحية
أخرى وأنت تقارن بين الماضي والحاضر لا أستطيع تجاهل أن الوسائل التي

كانت تؤدي إلى انحراف البشر في الماضي كانت أقل منها في الحاضر .
فوسائل الانحراف ومغريات اليوم عديدة .

- وما هي الجهود التي يجب أن يندب بها إنقاذ الشباب من مغريات
الانحراف؟ .

- جهود البيئة التي يعيش الفرد فيها . . جهد الدولة أولاً في التطبيق . .
والأ فإني أظلم العلماء ، لأنني أطلب منهم ما ليس في أيديهم ، وإلا
فهل الأزمة الموحدة هي أزمة عدم علم؟ إن الناس لا يجهلون ، ولكنهم
لا يعملون . لو أنهم طبقوا ما يعلمون من الدين لكان كافياً . . إن الحق
يجزي صاحب الحسنة بعشر أمثالها ، ماذا يعني هذا؟ إنه يعني لو أن
واحداً فقط من عشرة أفراد أي عشر هذا العالم كان مجسناً ، تتحمل
سيئات التسعة أعشار الأخرى . ولكن من الواضح أنه حتى عشر العالم
ليس مجسناً .

نحن والحكومة

س : ما هي الدولة ؟ .

ج : الدولة هي الحكومة .

س : وما هي الحكومة ؟ أليست هي أنا وأنت وهو ؟ . فهل المسئولية
الإصلاحية ستبدأ من الحكومة أو من المواطن . أو هي مثل
قضية البيضة والكتكوت ، لا نعرف من يسبق الآخر ؟ .

ج : قضية البيضة والكتكوت تقولها الألسن من غير وعي ، فالذي
سأل عن البيضة قبل الكتكوت ، أو الكتكوت قبل البيضة أقول
له : إن هذا السؤال يرد ، أو أن التفكير فيه يضل طريقه إذا كانت
كل بيضة يخرج منها كتكوت

ولكن الحكاية ليست كذلك ، فليست كل بيضة تنتج كتكوت البيضة
الخصبة فقط هي التي تنتج . ولكي تكون مخصبة ، يكون من الضروري
وجود ديك . إذن فيجب أن يكون الزوجان أولاً قبل البيضة .

لا نقول إذن : حاكماً ومحكوماً ، لأنني لا أقول : الحاكم بصورة
مطلقة ، ولا المحكوم بصورة مطلقة ، ولكن الذي يجعلني أركز على
الحكام أنني أرى أنهم استطاعوا أن يسيروا شعوبهم على النظم التي
يريدونها ، على أي لون كانت هذه النظم .

وما دام الأمر كذلك أفلا يستطيعون أن يحملوا الناس على منهج

الله ؟ .

لماذا هذه فقط التي لا يقدرّون عليها ؟ .

لو أن الحكومات لم تستطع أن تسيّر الناس على نظم تريدها كنت أعذرهما .

لكنني أجد أنها فعلا قادرة على تسيير الناس بالنظم التي تراها . .
ولذلك ترانا معدورين إذا قلنا الحكومة أولا عليها الحمل الأكبر في القدوة وفي التطبيق ، وفي حمل الإنسان على تعاليم الدين .

دفع التضارب عن القرآن

س الله سبحانه وتعالى حينما سأل إبليس عن سبب امتناعه عن السجود كما أمره سألته بأسلوبين، أحدهما: قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ والثاني قوله تعالى: ﴿ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ ﴾ والمرجعون يقولون: القرآن فيه تضارب. فمرة يقول: ﴿ مَا مَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾. ومرة يقول: ﴿ مَا مَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ ﴾ بدون «لا». وهي: إما أن تسجد، أو لا تسجد.. فما الرد على هؤلاء المشككين؟

ج: نقول لهم: أنتم لا تفهمون سر البلاغة العربية. أعاجم بلهاء أغبياء... لماذا؟

لأن: ما منعك أن تسجد بدون (لا) لها معنى، و: ما منعك ألا تسجد، لها معنى، كيف هذا؟

إذا أمر إنسان بشيء من أيه، وبعد ذلك لم ينفذ هذا الشيء، ألم ينفذه لأمر واحد جاء فأكرهه وأرغمه على ألا ينفذ؟ هذه صورة... أو واحداً جاء له فأقنعه بأن هذا الأمر خطأ، ويجب أن يعدل عنه، ففعل بدون إكراه، ولكن بعد اقتناع.

لوجه لأول أنك تريد أن تنفذ، ولكن جاءت قوة فوقك فقهرتك علي ألا تنفذ، وأنت تريد أن تنفذ. هنا يقول الله: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ ﴾ كأنك كنت تريد أن تسجد، فجاءت قوة أخرى فمنعتك من السجود.

أو جاءت قوة أخرى، فلم تمنعك قهراً من السجود، ولكن ناقشتك في الأمر، وأقنعتك به، فاقتنعت أنت، وامتنعت بذاتك عن السجود.. وهنا يقول الحق: ﴿ما منعك ألا تسجد﴾.

إذن الآية الأولى تفيد أنه كان هناك مانع يكرهه إبليس، ولكنه كان أقوى منه.. والآية الثانية تريد أن هناك مقنع أقنع إبليس، فارتضى ألا يسجد.

حين يقول الحق: ﴿ما منعك أن تسجد﴾ يعني ما منعك من السجود؟ سهلة يعني أكنت تريد السجود بنيتك وقلبك، فجاءت قوة أخرى، فمنعتك من السجود وأنت تريد.

لكن الصورة الثانية: أنت كنت تريد السجود، فجاءت قوة فأقنعتك بخطأ الأمر بالسجود، فاقتنعت، وبعد ذلك امتنعت من السجود طوعاً منك. يعني القوة لم تقهرك على الفعل، وإنما أقنعتك فقط، ففعلت أنت باختيارك.

حين تجد أمراً، وتجد مانعاً للأمر.. أمر الله إبليس بالسجود ثم قال له: ﴿ما منعك﴾. المانع يصادم الأمر أو يوافقه؟ يصادم الأمر. الأمر: طلب فعل، ومصادمة طلب الفعل ما هي؟ طلب ترك. إذا طلب هذا أن تفعل يطلب هذا أن تترك.

إذن (ما منعك) في القضية الثانية، أي أقنعتك ألا تسجد، لماذا؟ بأن جاء يطلب مصادم أمر الله لك.

إذن ما منعك؟ أي طلب منعك. ألا تفعل، لأن الأمر طلب أن يفعل، والامتناع طلب ألا تفعل.. إذن ما منعك، يعني من الذي صادم أمري. أمري طلب منك ألا تفعل؟

فكان ﴿أَنْ تَسْجُدَ﴾ و ﴿أَلَّا تَسْجُدَ﴾ التقيا ليدلا على عاصر الامتناع . .
فالامتناع قد يكون من إبليس قهرا عنه ، وكان يريد أن يسجد . . وقد
يكون لأن قوة أقنعتة ، فطلب الله منه أن يفعل ، فطلبت القوة التي أقنعتة
ألا يفعل .

إذن لابد أن تحي هنا (لا) وأن تمتنع هناك (لا) وهنا يكون الأسلوب
بليغاً .

دلالة التسول

س : ينتشر المتسولون والشحادون والعراة والفقراء في كل مكان لعلم
العربي والإسلامي ، فما دلالة ذلك من وجهة نظر الدين ؟ .

ج : الذي يستر العورات الاجتماعية هو لباس التقوى . . هو منهج
الله . فإذا سرت في بد ، ورأيت إنساناً عارياً ، فلك عورة ، فما
دلالة هذا العرى إذن ؟ .

دلاله : أن القوم الذين يعيشون هذا الرجل قد سرقوا حقه الذي قدره
الله له . لأنهم لو أعطوه حقه الذي قدره الله في مالهم لما تعرى ذلك
الإنسان .

وأيضاً لو رأيت إنساناً جائعاً ، فلك عورة في المجتمع ، لدل علي
نقص في مروءة ذلك المجتمع ، وفي رجولته ، وفي همته .

وأن لباس التقوى قد قطع ، ولذلك كان هذا جائعاً ، أو هذا عارياً .

ولو لم يكن هناك قطع في لباس التقوى ما رأيت حائعاً ولا عارياً ولا
متسولاً .

إذا ما رأيت المرائين فاعلم أن لباس التقوى قد خرق، وما دام قد خرق فلا بد أن تبدو عورات المجتمع.

عنا

كان من الضروري أن يؤمن أهل الكتاب بالسيِّد ﷺ بمجرد أن يقول لهم: أن رسول الله إليكم.

كان ينبغي أن يؤمنوا لأنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم.

وما ترال قصة سيدي عبد الله بن سلام ماثلة في الأذهان. أراد عبد الله بن سلام - وهو يهودي - أن يسلم، لأنه رأى البشرى بعينه، قال: «لقد عرفته حين رأيته كمعرفتي لاني، ومعرفتي لمحمد أشد».

وعندما ذهب إلى محمد عليه الصلاة والسلام لإعلان إسلامه، قال له يا رسول الله، إن اليهود قوم بهت (أي يجادلون بالكذب). وإذا أعلنت إسلامي وبلغهم ذلك قالوا في شرًا ثم أضاف ابعت إلى رؤوسهم، ثم سلهم عي.

فأرسل النبي ﷺ إلى رؤوسهم، فلما جاءوا سألهم الرسول ﷺ عن رأيهم في عبد الله بن سلام فأجابوا: «سيدنا وابن سيدنا»^(١).

(١) صحيح أخرجه البخاري حديث (١٤٢٣)، واسجد في صحيحه حديث (١٣٣) وحوار الطمان (١ / ٥٥٨)، واليه في الكرى (٦ / ٧)، وأبو يعنى (٦١ / ٤٥٩)، ومسند ابن حميد (١ / ٣٩٠).

عندئذ قال ابن سلام على مرآي ومسمع من الحاضرين : م دمت
 قلتموها فإني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله .
 وفي الحال قال رءوس قومه من اليهود وهم على مصربة من كلمتهم
 الأولى التي أثنوا فيها على عبد الله بن سلام . « هو خيثاً وابن خيثنا »
 فقال ابن سلام : يا رسول الله ، ألم أقل لئ : إنهم قوم بهت .

* * *

ظلم النفس

س . وصف الله سبحانه وتعالى الإنسان بأنه ظالم لنفسه . . والإنسان
 يضاهد وهو يظلم غيره ، فكيف يظلم نفسه ؟ .
 ج . الذي يأخذ المال الحرام مثلاً ، إنما يسعى ل يتمتع بما ليس له حق
 فيه . . ولو صبر هذا العبد لجاءه ررقه حلالاً ، ولكن الشيطان
 استد به ، فذهب يطلب ويسعى إلى هذا الرزق حراماً .
 هذا الإنسان حصل على لدة عاجلة ، وهي أنه أحد ما لا نهى الله عنه ،
 وأنفقه ل يتمتع بلدة عاجلة في الدنيا .
 وكذلك الذي يخالف أوامر الله ، يسعى للحصول على لدة عاجلة .
 أعماه الشيطان فني الجزء الذي ينتظره مقابل ما اقترفته يداه .
 ونأتي إلى الذي يطعم نفسه . . فهو الذي يوردها موارد التهلكة دور أن
 يعطيها حتى اللدة العاجلة كمن يعرف أن زميلاً له سيرقى ، فيذهب
 ويكتب شكوى فيها كثير من الأكاذيب ضده ل يمنع عنه الخير . . أو يكتب
 شكوى كيدية ضد الناس . . أو يقل كلاماً كاذباً من شخص إلى آخر
 محاولاً أن يثير النفوس بعضها ضد البعض الآخر .

هذا الإنسان ظالم لنفسه . لماذا ؟

لأنه لا يحصل على لذة عاجلة من وراء ما يرتكبه من مخالفة أوامر الله . بل هو يورد نفسه موارد الهلكة دون أن يعطيها حتى لذة الدنيا العاجلة .

* * *

والله يعلم وأنتم لا تعلمون

س : يقول الله تعالى : ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ . وقد ارتبط هذا المعنى بعلم الله الذي يعلم ما لا نعلم . . ولكن كيف يكون الخير في الكراهية ؟ وكيف يكون الشر في الحب ؟ .

ح : الله تعالى أخبرنا أننا قد نكره شيئاً بينما هو قد وضع فيه الخير الكثير . . وقد نحب شيئاً بينما وضع فيه الشر الوبيل .

إننا يجب أن نفهم أن كراهيتنا للشيء أو حبنا له ليست هي الخير بالسبب لنا ، فأنا قد أحب أن أتزوج امرأة ولا يقسم الله . . ولو تزوجتها لجعلت مني قاتلاً أو سارقاً .

وقد أحب أن أملك من متاع الدنيا الكثير . . وقد نورثني هذا المتاع هلاكاً ، ويقودني إلى شر كبير ، كما نرى في أحيان كثيرة . وهذا الشر لا يكون في الآخرة فقط ، ولكن في الدنيا أيضاً . ولكن الناس ينظرون إلى ظاهر الحياة الدنيا ، ولا ينظرون إلى حقيقتها .

وأشياء كثيرة تجعل الإنسان يحسب أنه استغنى عن الله . . ومع بداية البعد عن الله يبدأ زوال النعم ، ويبدأ العسر في كل شيء ، ويبدأ الشقاء داخل النفس وخارجها .

فليس كل بيت زخرفة جميل حياته سعيدة، بل ربما يكون أشقى البيوت بل لك التي تمر عليها فنحسد سكانها . . وهم من أشقى أهل الأرض .

من دلائل الاختيار

س . مارالت قضية الحر والاختيار حديث الناس إلى عصرنا هذا . وهناك فوائد من الأحداث والأدلة تقطع بأن العبد مختار . . فهل من فريدة من تلك الفرائد؟ .

ج : نعم . . لقد أعطى الله سليمان عليه السلام ملكاً لم يؤتة أحداً قبله، ولن يؤتیه أحداً بعده . وكان كل ما في الأرض من القوى مسخر لخدمته .

كان يستطيع أن يفرص قهراً على كل ما يريد . . . وعندما أرسل إلى ملكة سبأ يدعوها للإسلام، وكانت ملكة ذات بأس شديد، لم يخش بأسها ولا قوتها، ولكنه كان يعلم أنه يستطيع أن يأتيها بجنود لا قبل لملكة سبأ ولا لجيوشها بمقاومتهم .

معه قوى الدنيا كلها . .

معه الريح .

ومعه جيش الجن والإنس .

ومعه الغلبة وقوة الله .

إذن فقد كان من الممكن بدلا من هذا الصرع القائم في الدنيا أن يرسل رسولا يعطيه من القوة والقدرة ما يحضع الناس للإيمان قهراً .

بل إن الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز :

﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾
 أي إن الله يستطيع أن ينزل من السماء آية تحصع هؤلاء جميعاً
 للإيمان.

ولكن الله لا يريد ذلك... إنه يريد أن يأتي الإنسان إليه مؤمناً
 باختياره... ولذلك ميز الإنسان عن سائر المخلوقات بالاختيار.
 يريد من الإنسان أن يقول:

يا رب اخترت طاعتك... واخترت الإيمان... وعدت عما نهيتني...
 مستخدماً في ذلك ما أعطيتني من حرية الاختيار... ليكون جرائي عندك
 عظيماً... فأتني إليك باختيار هكذا يريد الله الإنسان.

ومن هنا فإنه يترك له حرية الاختيار في فعل أو لا تفعل، ويميزه عن
 خلقه بالاختيار.

خطيئة آدم.. وخطيئة إبليس

س . أحطاً آدم . وأحطاً إبليس . . فهل هناك فرق بين الخطيئتين ؟
 ج . الفرق بين خطيئة آدم وخطيئة إبليس أن آدم ندم على ما فعل ،
 واعترف بذنبه ، واستغفر ربه . . أما إبليس فإنه أمعن في الغرور
 محاولاً رد الأمر على الأمر سبحانه وتعالى ، فكأن جزاؤه الطرد
 الأبدي من رحمة الله تعالى .

وهما استعان إبليس بعزة الله التي تجعله لا يتأثر بطاعة الخلق جميعاً أو
 موصلتهم . . تلك العزة التي فيها استعناء الله سبحانه وتعالى عن جميع
 خلقه ، استعان بها إبليس ، ليبقيه الله إلى يوم البعث .

وهنا يكون الغرور أول مراتب الخطيئة

فيذا عثر الإنسان بقوله أو بماله أو بجاهه أو بسلطانه أو بأي شيء مسحه
 الله إياه في الدنيا ، فإنه يكون قد فتح أول أبواب المعصية . . وفتح مدخلا
 للشيطان يمكن أن يؤدي إلى الهلاك .

اسمعوا إلى ذكر الله

س . من أهداف صلاة الجمعة لسعي إلى ذكر الله . ألم يكن يجوز أن يذكر الإنسان الله وهو في بيته في هذا الوقت من كل أسبوع بعد صلاة الظهر مثلاً . ؟ فلماذا كان الاجتماع ؟

ج : هذا الذكر يذكرنا بعظمة الله ، ولا ينشئها من حديد . . لأن الإنسان عرضة لأن ينسى بمرور الأسبوع ، والإنسان منه القوى ومنه الضعيف ، فيتأصل في ذهن الضعيف أنه ضعيف ، وفي ذهن القوي أنه قوي ، إذن فلاند أن تتذكر أنك عبد ، ولا صفة لك إلا أنك عبد ، فتذهب حتماً إلى صلاة الجمعة حيث يستوي الناس جميعاً في العبودية .

وهذا علاج لمرض خطير من أمراض النفس .
واستشعار الولاء الجماعي يصنع ولاء مستطرقاً معتدياً للغير .

إياك نعبد

س حين أقرأ الفاتحة منفرداً أو في الصلاة المنفردة أقول . ﴿إياك نعبد﴾ والمفروض أن أقول : إياك أعبد . اهتدي الصراط المستقيم . . فلما عدل القراء عن أسلوب الأفراد إلى أسلوب الجمع؟ .

ج : أنت تقول : (نعبد) و(أهدنا) عنك وعن غيرك . وغيرك يقول ذلك عن نفسه وعن غيره . . فكل قارئ أو مصل دعا لك وأنت دعوت له .

وربما كان أحد الصالحين موحوداً في الجماعة، فيسجيب الله دعاءه للجميع . . وإذا كان الصالحين موجوداً حشرت نفسي معه في الصفقة، فالله تعالى يقبلها كلها، أو يرفضها كلها . فحين أقول : (إياك نعبد) احشر نفسي بين ناس مقبولين . والله تعالى بكرمه يقبل عن الجميع بفضل الصالحين في الجماعة .

فإذا وجدت إنساناً مقبلاً على العادة وأنت غافل منه فإياك أن تحتقره، لأنك ستمحط فيه وقت ما يتقبل الله عملك معه .

من حيرك أن يوجد أناس مقطعون للعبادة، فلا يكون حظهم منك أن تحتقرهم، لأنك حينئذ تقلل على نفسك أطواق النجاة .

لا تحتقر عابداً لأنه يمد لك طوقاً من أطواق النجاة .

إذا عملت عملاً وحده فقد يكون غير مقبول، ولكن إذا دخلت معه فهو مقبول . . إذن فمن مصلحتك أن تحترم العابدين، لأنك وجدت طوقاً من أطواق النجاة تنحشر فيه .

ليس هذا هو الإسلام

س لقد اشغل الناس بالحياة، ولم يعودوا يهتمون بأمور دينهم، ولا بثقافتهم الإسلامية، فكيف يتعلمون دينهم بحيث لا يكون هناك افراط ولا تهريط؟

ج : إن المشكلة الموحدة ليست هي مشكلة علم بالدين فدع الناس يعملون بما يعلمون أولاً . . ودع مالا يعلمون

هل يوجد مسلم لا يعرف أن الصلاة واجبة؟ وهل هناك من لا يعرف أن الصوم واجب في شهر رمضان كل هذه أمور معروفة وأولية، ولكن هل ينفذ المسلمون هذه المبادئ الأولية لديهم؟

إن الإسلام في البلاد الإسلامية في عربة ويحب أن نعرف أن هناك فرق بين اسلام وبين مسلم . . فما دام الاسلام قد حرم هذه الأفعال، فذلك دليل على فهمه إن المسلم يمكن أن يعمل عملاً خاطئاً كالسرقة مثلاً، فقال: من يسرق تقطع يده.

ووضع حداً على شارب الخمر وطالب بترجم الزانى . . إذن فما دامت هناك عقوبات لأفعال أثمها لدين، ثم رأيتها في الناس فلا تقل هذا خطأ الدين.

وكيف ذلك وقد حرم الدين هذه الأفعال . . ولو رأينا المسلم الذي صنع شيئاً محرماً قد وقعت عليه العقوبة لما استطاع أحد أن يقول شيئاً . . ولكننا نرى المسلم يحرم ولا تقع عليه لعقوبة . . وقد نص الإسلام على جرائم، ووضع للجرائم عقوبة

فحين يرى واحد جريمة، ولا يرى العقوبة عليها، يعتقد أن هذا هو الإسلام . . وهنا نقول «لا» . . لأنه يوجد هنا شيء معطل

حكم البيئة

س : تختلف البيئات والمجتمعات . . فرى بيئة صالحة، وأخرى فاسدة، فبأخذ من ينشأ فى البيئة الصالحة فرصته، فى التربية، بينما لا يجد الآخر هذه الفرصة، فما دب هدد، وما فصل ذلك؟

ج : ما دام الإنسان قد أصححت له ذاتية فإنه يسأل ويستفسر عن كل شئ . . فيختار لون القماش الذي يريد أن يرتديه، ويستذكر محتهدا فى الثانوية لدخول الكلية والجامعة التى يريد لها إذن لماد كانت له ذاتية فى اختيار هذه الأشياء، ولا تكون له ذاتية فى معرفة ديه؟ ولذى يشعل بأمر يهتم به، ودليل ذلك وجود كثيرات ممن شأ فى مثل تلك البيئة الفاسدة، ولكنهن تعرفن على دينهن، وتمسكن به والعكس صحيح، فكثير من يبت فى بيئة طيبة صالحة ينشأ فاسدا فاسقا .

ولذلك فقد قال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه : «نصر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها، وأداها إلى من لم يعلمها»
ودلك لكى يحدث تكامل بين من حصل على نعمة التربية الصالحة، فيقلها إلى غيره، ليستفيد منها، وهذا من حير المؤمن بنفسه أيضاً .
لأننى عندما أعلم شخصا حصلة خير، فيسألنى خيره، وان تركته على شر سينالنى شره .

فهذا من مصلحتى، لأن أثر المستقيم يعود على غيره، إذن فمن مصلحتى أنا صاحب الخير أن يعرف غيرى الخير، ليعاملنى به، فكأننى

أعمل الخير لنفسى ، ولذلك قال رسول الله ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » (١) فهذا يعود إلي حب النفس .

فان كنت أن أميما فسيعود حير أمانتى على من حولى ، فيأمنون على أموالهم وأعراضهم . وهى بيئة أخرى يوجد سارق ، فلا بد أن يمسنى شره ، بسرقة مالى وحيرى يذهب اليه .

إذن لكى ينالنى خيرهم لابد أن أنقل الخير إليهم .

(١) صحيح أخرجه البخارى ، كتاب الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه حديث (١٢) ، مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من حصل الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه حديث (٦٤) ، وترمذى كتاب صفة القيامة والفتاوى والورع حديث (٢٤٣٩) ، والنسائى ، كتاب الإيمان وشرائعه ، باب علامة الإيمان حديث (٤٩٣)

الدين متين

س ما معنى قوله ﷺ «إن هذا الدين متين، فأوعل فيه برفق»^(١)
 ج : إن الدين لا حدود له، ولقد فرص الله تعالى علينا الحد المحتمل
 والضرورى منه، ولكن إذا أردت أن تتصدق بكل مالك
 فتصدق، إذن فليس للدين حدود يقف عندها.
 هناك حد أدنى، وهناك حد أعلى، ولكنك لا تلزم نفسك بالحد
 الأعلى حتى لا تمل، فأوعل فيه برفق وخير الأعمار أدومها وإن قل.
 فإذا صليت في يوم مائة ركعة فمن الجائز أن تفعل ذلك في وقت
 نشاطك، ولكنك قد لا تستطيع المداومة على ذلك، وهنا الخطأ، فكأنك
 قد جربت الله في الود فلم تجده أهلاً لذلك، ولذلك فيياك من ذلك.
 فالإيفال هو الزيادة عن المطلوب.. فافعل أو لا المطلوب وإن أردت أن
 تزيد فافعل برفق. إن الله لا يمل حتى تملوا.

(١) صحيح أئرحه أحمد حديث (١٢٥٧٩)، الأحاديث المختارة (٦ / ١٢) والبيهقى فى
 المجمع (١ / ٦٢) وفال روه أحمد ورجاله موثقون، والبيهقى فى الكرى (٣ / ١٨)
 ومسد الشهاب (١٢ / ١٨٤)، والبيهقى فى شعب الإيمان (٣ / ٢٤)، والرهى لأبن
 المبارك، (١ / ٤١٥)، والفردوس بمأثور الخطاب (١ / ٢٣٥)، ولتمهيد لأبن عبد البر
 (١ / ١٩٥)

الغيبة والنميمة

س . ما هي الغيبة؟ وما هي النميمة؟

ج : الغيبة هي : أن تذكر أخاك بما يكره، حتى ولو كان ما تذكره صحيحا، فإن كان صحيحا فقد اغتبتته، وإن لم يكن صحيحا فقد بهتته . أي افتريت عليه الكذب . والزخوة هنا بمعنى الأخوة الإيمانية . . فالمؤمن أخو المؤمن .

أما النميمة فهي : أن تؤتمن على سر فتنتقله للغير . .

أما الشخص الذي يتعرض للرأى العام، وللحكم العام، فلا غيبة له، لأنه عرّض نفسه للحكم العام، فلا غيبة له، لأنه عرّض نفسه للحكم من الناس عليه . . وإن كنت أسأت فلا مانع أن أقول . ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ﴾ .

لأن القول هنا يجيئ تنفيس عن الظلم أو لرفعه .

ولا مانع من المشورة . . فإن استشارني أحد في روج ابنته مثلا فعلى أن أقول الحق ولو كان في غير صالحه

وبذلك نقول . إن الغيبة يقصد بها شفاء النفس بحقد على واحد وبعد ذلك قالوا : لا غيبة لفاسق فالفاسق الذي يتعدى فسقه لا غيبة له .

كظم الغيظ

من معنى كظم الغيظ في قوله تعالى ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ .
 ح . إذا أساء إلي إنسان، فإن قلت إنني لم أتأثر بالإساءة فلن أكون
 صادقاً . لأن هناك مؤثراً خارجياً، ولابد من وجود انفعال بقلبه
 ولكن من الناس من يأخذ الانفعال، ولا يستطيع كتمانته . ومنهم من
 يستطيع كظمه وكتمانته .
 إذن فكاظم الغيظ يحتفظ بالغيظ في نفسه، ولكنه لا ينفس عنه سىء .
 فكأننى ملأت بالوعة بالهواء، واحتفظت بالهواء داخلها .
 وشخص آخر تحاور هذه المرحلة وعفا، فأخرج سبب الغيظ من نفسه
 وعفا بالتماس العذر مثلاً، والله يحب المحسنين . فهذه مرحلة أخيرة،
 ليستوفى الحق أحوال الناس، ومراتب النفوس البشرية .

شخصيات الأموات بالأحياء

س هـ يشعر الأموات بالأحياء؟ وهل الدعاء لمن لا نعرف من
الأموات نأدى إلى حمتهم؟

ج نعم ولو لم يكن هناك شعور لما أمرنا الشارع بأن نقول حين
نذهب لزيارتهم: «سلام عليكم ديار قوم مؤمنين، أنتم السابقون
ونحن اللاحقون»

أمر الشارع لنا بأن نسلم عليهم يؤكد أن هناك استجابة وتجاوب،
ويقولون: إن الميت يشعر بكل شيء، حتى أنه يسأل عن هرة بيته.

أما عن الدعاء فما الذي يمنع من وصول ثوابه بالرحمة بالله انظر
في الحياة... ألا تجد انسانا يهذب انسانا، فيمر آخر، فيشفع له ويمنع عنه
العذاب؟ وما الهدف من هذا؟ الهدف أن أعلم أنني محتاح إلى رأى الغير
فى، وأن رأى الغير فى يعنى، وذكرى الطيبة تنفعنى، فأحاول جاهد
أن أرى الناس عى، فأترك الدنيا ولى فيها رصيد خير عند كل الناس،
عل واحد منهم يدعو لى.

إذن فهذا استحثاث لك أنت، لكى لا تترك عند الناس إلا كل خير
لا يحب أن تأخذ المسائل منحصنة، فقد خلق الله الكون فى نظام، لكى
يسعد بعضه ببعض، ولكى يوحد لتسديد والتعداد، فعندما أجد خصلة
خير فى شخصى أتمنىها، فإن لم استمتع - أن أفعل الخير بنفسى فعلى
الأقل لا استهزئ بفعل الخير، لأنه عندما بفعل الخير سينالنى أنا منه
شئ، وبذلك فالمقصود أن أترك الخير لدى كل الناس.

ناقصات عقل ودين

س ما المفصود من نساء ناقصات عقل ودين؟
 ح ما هو لعقل أولاً؟ العقل من العقال بمعنى أن تمسك الشيء
 وتربطه، فلا تعمل كل ما تريد.. فالعقل يعنى: أن تمنع نوازحك
 من الانفلات، ولا تعمل إلا المطلوب فقط

اذن فالعقل جاء لعرض الآراء، واختيار الرأي الأفضل.. وافة اختيار
 الآراء الهوى والعاطفة والمرأة تتميز بالعاطفة، لأنها بطبيعتها معرضة
 لحمل الجنين، واحتضان الوليد الذى لا يستطيع أن يعبر عن حاجياته
 فالصفة والملكة العالية على المرأة هى العاطفة.. وهذا يفسد رأى..
 ولأن عاطفة المرأة أقوى فإنها تحكم على الأشياء متأثرة بعاطفتها
 الطبيعية.. وهذا أمر مطلوب لمهمة المرأة.

إذن فالعقل هو الذى يحكم الهوى والعاطفة.. وبذلك فالنساء
 ناقصات عقل، لأن عاطفتهم أريد.

فحين نحد الأب عندما يقسو على الولد ليحمله على مهج تروى،
 فإن الأم تهرع لتمعه بطبيعة عاطفتها والإنسان يحتاج إلى العاطفة والحب
 من أرم تحملها لمناعب الحمل والولادة واسهر على رعاية طفلها. ولا
 يمكن برجل أن يتحمل ما تتحمله الأم. ونحن جميعاً نشهد بذلك.
 أما ناقصات دين فمعنى ذلك أنها تُعفى من أشياء لا يعفى منها الرجل
 أبداً..

فالرجل لا يعفى من الصلاة.. وهى تعفى منها فى فترة الدورة
 لشهره.. والرجل لا يعفى من الجهد والجماعة والجمعة والمرأة تُعفى

ولذلك فإن مطلوبات المرأة الدينية أقل من مطلوبات لرجل

وهذا تقدير من الحق سبحانه وتعالى لمهمتها وصيغتها، وليس لنقص فيها. . . ولذلك حكم الله تعالى ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ فلا نقول : إن هذا عمله أكثر من ذلك، ولكن أنظر إلى مهمة كل منهما فإذا قلت : إن المرأة غير صائمه لعذر شرعى فهذا ليس ذمّاً لها لأن المشرع هو الذى طلب منها عدم الصوم هنا كذلك أعفاهما من الصلاة فى هذه الفترة إذن فهذا ليس نقصاً فى المرأة ولا ذمّاً لها ولكن وصف لطبيعتها.

مكر الله

س : ما المقصود بمكر الله، وكيف يكون الله سبحانه وتعالى ماکراً؟
ج : ما هو المكر أولاً؟

المكر هو: أن يعلن المرء شيئاً، ويضمر شيئاً آخر . . وهناك مكر حسن ومكر شئ، ولا يحقق المكر السيئ إلا بأهله .

المكر هو: تبیت باطن، وتغليفه بظاهر، لكي يحقق شيئاً لو اطلع عليه المكور به لتلافاه .

إذن كما كان للإنسان قدرة على أن يعلف مراده في ظاهره كان ماکراً . ولكن مراد في ظاهره لمن يجب أو لمن يكره؟ بالخير أم بالشر؟ فإذا كان المكر لمن يحب بالخير فهو مكر محمود . وأكون قد مكرت به لفائدة له . أما العكس فهو مذموم .

إذن فالمسألة هي «تبیت» والتبیت يقتضى أن المبيت له جاهل ما ببيت له، ولكن عندما يريد الله تعالى أن يبيت أمراً فمن ذا الذي يستطيع أن يعرفه؟

إذن لا يمكن لأى مخلوق أن يمكر مع الله أبداً . ولقد قال تعالى عن نفسه : ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ يعنى : أنه عندما يمكر، فمكره خير .

حول التعبد بالقراءة

س يقرأ لإسعاد القرآن أحيانا بلا نفع عال ومع ذلك يستمر في القراءة ويحمل نفسه عليها، رسة في الثواب، فهل هذا صحيح؟
ج . الافضل في هذه الحالة ألا يقرأ القارئ لأن القرآن ليس حملا على القراءة، يستطيع الإنسان أن يقرأ ما دام يريد القراءة، سواء فهم أو لم يفهم ولكنه لا يصح أن يحمل نفسه على القراءة بدون رغبة أو اقبال.

- اعتاد مسلم أن يتعبد بتلاوه جزء أو سورة من القرآن ولا يتعدى هذا المقدار من القرآن. فهل هذا ينقص الثواب؟ وهل القراءة أفضل أم الحفظ؟
المسلم يقرأ القرآن لعقله، وهناك من يقرأ لقلبه فمن يقرأ لعقله يبحث عن التقريب للفهم، وهذا لا ينقص الأجر، لأن الله تعالى قال : ﴿فأقرءوا ما تيسر منه﴾ .

ولم يحدد القراءة ولا المقروء، ولم يكلف الله تعالى الإنسان بحفظ القرآن، ولكنه كلفه بحفظ القدر الذي يقيم به عبادته.

أما إذا ألزم لإسكان نفسه الحفظ لرقى الدرجات فهذا أمر زائد ينال ثوابه، وكذلك فإن قراءة القرآن أمر زائد، فالمفروض فيه أن يحفظ الفرد ويقرأ بقدر ما يقيم عبادته.

الموظفون والعدالة

س : ملاحظ في كل المجتمعات أن الموظف هو ثقل الصوائف خطأ من المال . . . فهل يمكن أن نسمى هذه القسمة . قسمة عادلة؟

ج : هي عين العدالة الإلهية لأنه ليس هناك موظف - إلا من عصم الله يعطى للدولة في حقها العام ما كان يعطيه لنفسه إذا عمل عملاً حراً . . . ولهذا كان نصيبه يعطيه على قدر عمله فعلاً .

الحمل الوضيع والحمل الرفيع

س : هل نعتز الإسلام بالتفرقة بين الأعمال وتصنيفها إلى عمل رفيع وعمل وضيع ما دم الكل مما تقره الشريعة ولا ترفضه؟

ج : لا . . . للإسلام لا ينوع الأعمال أبدأ . . . ولا يفرق بين عمل وعمل وكل حركة في الحياة سواء كانت فكرية أو غير فكرية فهي عمل شريف . .

الخلافه نفسها اعتبرها أبو بكر حرفة كلمة حرفة عندنا تعنى جزماتي، أو سمكري، أو سباك، ولكن خليفه المسلمين قال : «وأنا أحترف في ذلك الأمر للمسلمين، واخذ ما يكفيني» ورسول الله ﷺ سمي كل من ولأه عاملاً من العمال .

الإسلام لا يتعرف بالتفرقة بين الأعمال ما دامت على منهاج الشريعة بل هذه نظرة بشرية . . هذا يمسح أحدية . . وهذا يسلك محاربي . . يأخى لو المجارى تعطلت تفسد الحياة . إذن فليس هناك فرق

بين عمر وعمل، إنما قيمة كل امرئ بما يحسنه.. وذلك هو العمل في الحياة

المرأة والتقليد الأعمى

س من مطلق التقليد بمدينة لعربة تادى المرأة بحقوقها. وتتهم الإسلام بأنه سلبها تلك الحقوق حتى أعادتها إليها مدينة الغرب. فهل من تبصر لساننا بهذه القضية؟

ح : المدينة الغربية تفقد المرأة خواصها..

ما هي الخواص الأولى للإنسان؟ هي : شكله وسمته، ثم اسمه.

فحيثما تزوج المرأة في أوروبا تنسب إلى زوجها فيقولون : «مدام فلان». وليس من حقها أن تحتفظ باسمها واسم والدها.. وعندما جاء «مقلدون في أوائل عصر النهضة الحديثة ووجدوا هذا، عر عليهن أن ينسبن اسمهن، وقبلن أن ينسبن أسماء آبائهن وأسماء عائلاتهن، واستمرت تحتفظ باسمها.

قالوا «هدى شعراوي». أخذت اسمها (هدى) ونسبته إلى اسم زوجها «على شعراوي باشا». لم يهن عليها أن تترك اسمها.. ولكن في أوروبا وأمريكا تترك اسمها واسم أبيها واسم أسرتها، وتسمى باسم زوجها.

فأى حق.. وأى مساواة للمرأة بعد أن تسلب اسمها؟

ولكن في الإسلام زوجات الرسول ﷺ وهو أشرف الخلق، وتتشرف بالنسبة إليه أي امرأة، ولم يقولوا (مدام محمد بن عبد الله). لم يقولوا زوجة محمد ولكنهم قالوا عائشة بنت أبي بكر.. حفصة بنت عمر.. زينب بنت جحش.

احتفظن بأسمائهن وأسماء آبائهن . . وبعد ذلك يأتى المفتون ويقولون .
نريد أن نكون مثل العرب . والغرب لم يعط المرأة حقاً لا فى اسمها ولا
فى مالها . ولكن الحرية التى أحدثتها المرأة كانت بسبب الحرب عندما
جندوا الذكور للحرب ، احتاجوا إلى المرأة لتحل محلهم فى العمل
المدنى ، فأعطوها بعض الحقوق ليحصلوا على إنتاج من عملها .

سر اضطراب العالم

سر العالم لآر فى - ه صدم دئمة، وكذلك لأفراد فى كل
المجتمعات، وقد أثر هذا لصراع على الفكر البشرى، والأمر
الإنسانى، فما السبب فى ذلك؟

ج - واقع الوجود فيه انسان هو أعلى أحناس الوجود . والإنسان له
حركة . وهذه الحركة تصدر عنه سواء كان مؤمناً بشئ أو غير
مؤمن . وهذه الحركة لا بد لها من زمن ومكان تحدث فيه

اذن فالإنسان قمة فى الوجود متفاعل من عصرين هما الزمان،
والمكان اذن فالحياة كلها تفاعل نسان مع الزمان ومع المكان .

وعنصر التكوين الكيماوية لا تؤدي مهمتها المزاحية إلا إذا أحكم خلط
هذا المزاج احكاماً مبنياً على قدر وعلى تقدير . . فلو زاد عنصر فيه لم
تنتج العملية الكيماوية مطلوبها

اذن فالإنسان عنصر، والزمان عنصر، والمكان عنصر، والفعل هو
الذى يربط الإنسان بذلك المكان . والزمان كما يقول: ظرف تحدث فيه
الاحداث، وهو ظرف غير قار، أى غير ثابت . تكون صباحاً ثم تكون

مساءً، ثم أمس، ثم اليوم، ثم عداً. ولكن المكان ظرف قار. أيمكان ثابت.

إذن فالإنسان متفاعل مع طرفين. طرف قار، وظرف غير قار. وتفاعله لا بد أن يشأ عن حركة، إذن فالإنسان حين يتحرك نقول له. إن أطلقت حركتك، وجعلت نفسك متحركاً فقط بلا هدف في الوجود فستضارب حركتك مع حركات الآخرين.

إذن فلا بد حتى لا تتعاند الحركات، ولا تتعارض التفاعلات من أن يحدد جميعاً الهدف الذي تتحرك من أجله، ونتحرك في إطاره، وحين لا نتحد في هدف ستصبح قوانا جميعاً متعاندة، لا قوى متعاضدة. وحين يوجد التعاند بين القوى فسينشأ افساد حتماً.

الغسل من الجنابة

جاء في الفتاوى ٢٨ / ١ وما بعدها عن حكمة الغسل من الجنابة أن الحكمة في كل أمر تكليفي من الله لم آمن به علته الأمر، ولا تسأل عن حكمة لكل شيء إلا إذا كان الأمر مساويا للمأمور . والإيمان هو علة كل حكم صادر عن الله سبحانه وتعالى

الرغبة في مكة.. والسرور في المدينة

س : يشعر المقترب من الكعبة بالرغبة والخوف . . بينما يشعر زائر الحرم النبوي بالراحة والطمأنينة والسرور، فلماذا؟

ج : إن الله سبحانه وتعالى صفات جمال . . فهو الرحمن الرحيم الودود الكريم.

وكذلك له صفات جلال . فهو العزيز الجبار المتكبر وهو الملك القوى القهار سبحانه

أما من يتجلى عليه الله بصفات الجمال فيشعر بالراحة والطمأنينة . . ومن يتجلى عليه بصفات الجلال يشعر بالرغبة والخوف . وهذا يأتي في مرحلتين : مرحلة الخوف تأتي حينما يشعر الإنسان بالتقصير . . فإذا شعر بفضل الله شعر بالطمأنينة .

وفي المدينة تجلى الله باسم الجمال . فهي المدينة يكون اتصال الإنسان بموجود هو قبر الرسول ﷺ وهو رحمة للعالمين . بينما في مكة يكون

الاتصال بالغيب، فالله غيب، وبيته غيب، فيكون الشعور بالرهبة والخوف. وكلا الشعورين مطلوب.

آدم وحواء .. ولباس التقوى

س يقول الله تعالى عن آدم وحواء ﴿ فلما ذاق الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ﴾ ومعنى هذا أن لباسهما ذهب عنهما، وبدت سوءاتهما وحاولا سترها بورق الجنة .. ما هي حقيقة للباس الذي ذهب عنهما؟

ح . اقرأ القرآن بامعان .. فمن قال إن آدم وحواء كانا عريانين في الجنة يقول له . لا .. نصر القسرا يقول ﴿ إن لك ألا تحجوع فيها ولا تعرى ﴾ .. ولهذا لما آكلا من الشجرة طارت عنها الثياب، فبدت السوأه .. فأى ثياب هذه؟

يقول الله تعالى ﴿ قد أنزلنا عليك لباسا يوارى سوءاتكم ﴾ واللباس الذي يوارى السوأة هو لباس الضرورة . ﴿ وريث ﴾ ، أى لباس الترف والنعيم . وهو أمر زائد على الضرورة . ثم قال ﴿ ولباس التقوى ذلك خير ذلك ﴾ . فكأن الله أنزل لنا شيئا يوارى السوأة المادية، وهو اللباس والريش . ومنهما يوارى سوءاتنا المعنوية .

فإن الله تعالى لما خلق الجسد المادى جعل له سوأة ولباسا يوارىها . ثم نفخ الروح وجعل له معانى وقيما، فأعطانا منهج اسماء، فكأنه لنا كاللباس بالنسبة لأجسامنا .

وما دام اللباس المادى جاء لستر العورة المادية، فمنهج السماء هو لباس التقوى الذى يستر العورة المعنوية. فعورات المعانى شر من عورت الحس.

والناس يستحون فيوارون عورات الحس، ولا يستحون فيوارون عورت المعانى. بل يبدون عوراتهم المنهجية.

اذن لباس التقوى خير من اللباس والريش الماديين.

اذن لما ذاق الشجرة خرجا عن منهج الله، وخرقا لباس التقوى، فبدت عوراتهما المنهجية، وليست الحسية.

فنون التسبيح

س : روى الامام أحمد وأبو داود وترمذى وابن ماجه والبيهقى أن
سوره ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾^(١) كانت أحب المسبحات إليه
حتى ك . بقاؤه في صلاة الجمعة والعيدين دائما ومعنى أنها
كانت أحب المسبحات إليه أن المسبحات وهي السور التي
افتتحت . بتسبيح - كانت هي الأخرى حسيه إليه ، وان كان
أحبها سوره الأعلى . فما هو سر هذا الحب؟

ح : لكي تدرك سر حب الرسول ﷺ التسبيح بوجه عام ، ويحب أن
نستعرض أساليب التسبيح في القرآن ودلالاتها على التنزيه كما
أشرنا إليه في سؤال سابق .

لقد استهل الله تعالى سورة الاسراء بالمصدر فقال ﴿سبحان الذي
أسرى﴾ وإذا كان المصدر هو أصل الكلمة ، فالتسبيح ثابت لله . . التنزيه
ثبت له أصاله كأصالة المصدر للكلمة . . قل أن يوحد من يسبحه
وينزهه . . فهو متنزه كما قال : ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾ . . شهد لنفسه
بالوحدانية قل أن يشهد له بها أحد .

وبعد ذلك يوجد من يسبحه وينزهه .

ففي أول سورة الحشر وسورة الحديد نجده سبحانه يستهلها بالاشتقاق
الأول ، وهو الفعل الماضي . ﴿سبح لله ما في السموات وما في الأرض﴾ . .

(١) الحديث أخرجه اسناني ، كتاب الأفتاح باب ترك القراءة خلف الإمام فيما لم يهجر به حديث
(٨ ٩) ، وأبو داود ، كتاب لصلاة ، باب من رأى القراءة إذا لم يهجر الإمام بقراءته حديث
(٤ ٧) ، واسم ماجه ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب التسبيح في الركوع والسجود
حديث (٨٧٧) ، وأحمد حديث (٤ ٧)

﴿سبح لله ما في السموات وما في الأرض﴾ .. فهل سبح هؤلاء وانتهى التسبيح ؟ لا .

جاء في سورة الجمعة وسورة التغاث : ﴿سبح لله ما في السموات وما في الأرض﴾ .

اذن (سبح) في الماضي قبل أن تعلموا، و (يسبح) الآن ومستقبلاً .

وفي سورة الأعلى جاء ﴿سبح اسم ربك﴾ .

اذن ما دام التسبيح ثابتاً لله قبل أن يوجد المنزه وما دام ثابت بعد أن وجد المسبحون، ولا زال ثابتاً، فالمنطق . أن يشغل الإنسان نفسه بالتسبيح دائماً، وهذا هو السر في حرص الرسول ﷺ على التسبيح وحبّه له .

- ولكن هذا المعنى قد يكون بعيداً عن كثير من الأفهام، والقرآن الكريم نزل لكل المستويات، فهل عرّض القرآن هذا المعنى بطريقة مبسطة أخرى يفهمها العامة من الناس .

- نعم . فما دام الله تعالى يريد من عبده ألا يشذ عن الوجود في التسبيح، فقد بين ذلك بصريح العبارة فقال : ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾ وقال :

﴿يا حنان أوبي معه والظير﴾ و﴿سحرنا مع داود الحمار يسحر﴾ وأمر الله الإنسان بالسبح بحيث يشمل جميع الأوقات والأحوال فقال :

﴿ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار﴾

﴿ومن الليل فسبحه وأدبار السجود﴾

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَجِّدْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾

إلى آيات كثيرة تدل على أهمية التسبيح في بناء العقيدة . ومن هنا
كان حب الرسول ﷺ أمرا واجب الاتباع.

سلوك الصالحين

س ما هي أجمع لأقوال سلوك الصالحين، بحيث لا مدخل هي
متاهات تسيبا بعض لحقائق؟

ج - سئل بعض الصالحين عن منهجه في حياته فقال:

«علمت أنى لا أدخل من نظر الله طرفة عين، فاستحييت أن أعصيه
وعلمت أن لى ررقا لا يتجاوزنى فقتعت به.. . وعلمت أن على ديننا لا
يؤديه غيرى فاشتعلت به.. . وعلمت أن لى أجلا يادرنى فبادرته». .
وأهم ما فى هذا المنهج هو الحياء من الله.. . فساعة ما توقظ بأن الله
ناظر إليك فأنت تستحي أن تعصى الله . والإفها تو إلى انسانا يعتدى
على حرية غيره وهو ناظر إليه. لا يمكن أن يكون هذا أبدا.

ولهذا يقول الحق فى الحديث القدسى: «إن كنتم تعتقدون أنى لا أراكم
فالخل فى إيمانكم.. . وإن كنتم تعتقدون أنى أراكم فلم جعلتمونى أهون
الناظرين إليكم»^(١).

فأنت لا تقدر أن تعتدى على حرمة زميلك وهو يراك.. . فلماذا جعلت
الله أهون عليك من زميلك؟!!

(١) أنظر تفسير اس كثير (٤ / ٩٧)

الرجال قوامون

س : يشند الصراع الذي يشهده أعداء الإسلام بين الرجل والمرأة حول موضوع « لقوامه » بحجة أنه امتهان لكرامة المرأة التي يحب أن تتساوى بالرجل . . فهل صحيح أن قوامه الرجل على المرأة تنتقص شيئاً من فضل المرأة ؟

ج : إذا قيل إن فلانا قائم على أمر فلان، فما معنى ذلك؟ معناه أن هناك شخصاً قائماً، والآخر جالس فمعنى (قوامون على النساء) أنهم مكلفون برعايتهن، والسعى من أجلهن، وخدمتهن، إلى كل ما تفرض القوامه من تكاليفات.

اذن فانقوامه تكليف للرجل . . والله تعالى يقول ﴿ الرجال قوامون على النساء بما فصل الله عنهن على بعض ﴾ فقلوه ﴿ بما فصل الله عنهن على بعض ﴾ ليس تفضيلاً من الله عز وجل للرجل على المرأة كما يعتقد الناس . ولو أراد الله ذلك لقل . بما فضل الله الرجال على النساء . ولكنه قال ﴿ بما فصل الله عنهن على بعض ﴾ . فأتى (ببعض) مهمة هنا وهناك .

وذلك معناه أن القوامه تحتاج إلى فصل مجهود وحركة وكدح من ناحية الرجال، ليأتى بالأموال يقابلها فصل من ناحية أخرى، وهو أن للمرأة مهمة لا يقوى عليها الرجل، فهي مفصلة عليه وبها، فالرجل لا يحمل ولا يلد، ولا بحيض، ولذلك قال تعالى : ﴿ ولا تمشوا ما فصل الله به عنكم ﴾ على بعض لمن الخطاب هاء؟ إنه للجميع وأتى بكلمة البعض أيضاً لكي يكون البعض مفضلاً في ناحية ومفصولاً في ناحية أخرى .

ولا يمكن أن تقيم مقارنه بين فردين لكل منهما مهمة تختلف عن مهمة الآخر ولكن إذا نظرنا إلى كل من المهتين معاً فسنجد أنهما

متكاملتين . فللرجل فضل القوامه بالسعى والكدح . أما الحنان والرعية والعطف فهي باحيه مفعودة عند الرجل ، لانشغاله بمتطلبات القوامه ، ولذلك فإن الله عز وجل يحفظ المرأة لتقوم بمهمه الحنان والعطف والرعايه ، ولا يحملها تكاليف القوامه ، لكي يفرغها للعمل الشاق الآخر الذي خلقت من أجله .

ولكن الشارع بيّن أن الرجل عليه أن يساعد المرأة فقد كان رسول الله ﷺ إذا دخل بيت ووجد أهله منشغلين بعمل يساعدهم ، مما يدل على أن مهمه المرأة كبيره ، وعلى الرجل أن يعاونها إن المرأة تتعامل مع أكمل الأجناس على الاطلاق ، فهي تربي سيد الوجود ، بينما الرجل يتعامل مع الحماد والتراب والنبات والحيوان والحجر .

لَا تَنْفَذُوا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ

س ليقول الله تعالى ﴿يَا مَعْشَرَ الْفِرْعَوْنَ وَالْأَسْوَءِ الْبَشَرِ الْأَشْوَءِ لَا تَعْذَرُوا أَنْ تَقُولُوا هَؤُلَاءِ نَحْنُ الْعَالَمِينَ﴾ . فها هو في هذه الآية الكريمة احتتمال أن ينفذ من ولائهم من أقطار لسموات والارض؟

ج لا . . فإنه تعالى قال بعد ذلك ﴿يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِيرَ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرُونَ﴾ .

لقد تصور الناس عندما وصلوا إلى القمر، و اقترحوا من المريح أنهم قد وصلوا . . فنقول لهم: أين القمر والمريح من أقطار السموات والارض؟

ما هو القطر أولاً؟

القطر هو الخط الواصل بين نقطتين على المحيط ماراً بالمركز. اذن أقطار السموات والارض تعنى أن السموات والارض خلقت على شكل دوائر، ولأن الأرض كرة فإن لها محيطات لا تنتهى، ولو كانت سطحاً مستديراً لاصبح للأرض محيط واحد.

وكذلك فإن كرة الأرض تحيط بها السماء من كل جانب. اذن فالأرض محاطة بدائرة من السماء. فعندما يقف الانسان في أى مكان على سطح الأرض ويحد بصره إلى أحره فإنه يجد حوله دائرة تلتقى في نهايتها السماء بالأرض، وهو ما نسميه بالأفق.

اذن فلكون كله عبارة عن دوائر متداخلة، ويحيط الكون كله سماء، ثم سماء ثانية في دائرة أوسع، وهكذا.

وبذلك فهناك أقطار لهذه الدوائر . وهنا يقول الحق سبحانه وتعالى .
انكم لن تستطيعوا أن ينفذوا من أقطار السموات والارض .

ولترحم ذلك أرقام . فلقد أمضى من وصل القمر ستة أيام في عدد
ثانيتين صوتيه ، أى بسرعته الضوء . وهى المسافة التى بين القمر فى
١٧٦ ألف ميل وهى قيمة الثانية الضوئية .

اذن فقد استغرقت الثانية الضوئية ثلاث أيام . بينا وبين الشمس ثمانى
دقائق ضوئية . فى ستين ثانية . . فى ثلاثة أيام فنكون محتجين إلى
ثلاث سنوات وخمسة وأربعين يوما لنصل إلى الشمس .

ثم اذا انتقلنا إلى كوكب المشترى الذى يبعد عنا بمسافة أربع عشرة سنة
ضوئية فى ٣٦٥ يوما فى ٢٤ ساعة فى ستين دقيقة فى ستين ثانية فى
ثلاثة أيام . . فإذا أردنا أن نصل إلى هناك فما هى عدد الأجيال التى
تستغرقها الرحلة ؟ ملايين الأجيال .

ثم أى سفينة فضاء هذه التى تستطيع أن تحمل ما يكفىها من وقود
وطعم لهذه الفترة حتى تصل بعد ملايين السنين .

وبعد المشترى نجد «المجرة المسلسلة» التى تبعد عنا بمائة سنة ضوئية . ثم
«الطريق اللبنى» ويبعد عنا بمليون سنة ضوئية ، وبها مائة مليون مجموعة
شمسية .

هذا ما يقوله علماء الفلك غير المسلمين . . هؤلاء العلماء يقولون :
اذهب إلى شواطئ العالم ، واحمع رمالها ، ثم أحصها عدداً ، فتجد
كواكب بعدد الرمال .

وبذلك نجد أنه من المستحيل حساباً أن نصل حتى إلى السماء الدنيا .
هذا إلى جانب الشواظ والنيازك الموجودة فى الفضاء .

ثم نساء: لماذا إذا جاء الحق تارك وتعالى بالاستثناء في الآية؟ وهو ما يحمل معنى اخراج من الممنوع؟

تقول: إن ذلك الاستثناء معراج الرسول ﷺ .

ادر فعندما يقول تعالى ﴿إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ فليس معناه سلطان اعلم، للاستحالة كم رأينا ولكنه سلطان واذن من العلى القدير أن تجتاز أو لا تحتاز .

الغرور باب المعصية

س ما هي الخطوة الأولى على طريق المعصية، حتى يحكر للمسلم أن يجتنبها، ويستعد عنها ابتداء؟

ج أول خطوة على طرق المعصية هي «الغرور» تعرف ذلك من أول معصية وقعت في الكون، وهي معصية إبليس لله رب العالمين، فقد كان بابها الواسع هو «الغرور».

والغرور دفعه إلى التمرد على الله تعالى فقال ﴿خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخُلِقْتُ مِنْ طِينٍ﴾ رفض أمر الله تعالى، لأنه اعتقد أنه من معدن أفضل من معدن الإنسان. ومنعه الغرور من الدم في الأساس هو مدخل الشيطان لذلك لم يغتر الإنسان إلا حينما حسب أنه استغنى عن الله وإن لم يشعر بذلك. ومنعه الغرور من الندم بل عصي ورد الأمر على الله . . رفض أن يعترف بأنه مخطئ.

ولذلك لا يعترف المغرور بالخطأ أدلاً، وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ﴿

عمراؤ الدنيا والآخرة

س: بعض المسلمين يعزلون عن الحياة تماماً، ويعتقدون أن هذا عمل في سبيل الله، وبعضهم يركز نشاطه في الدنيا للدنيا.. ولا ينظرون للآخرة.. فما هو وجه الصواب؟

ج: الدين يتكامل في الحياة الدنيا، ولا يعاؤون بها، ويضعون كل اهتمامهم في الحياة الآخرة الموعودة نقول لهم:

إن الحياة الآخرة الموعودة لا يسعد الإنسان فيها إلى على قدر توفيقه واختلاصه في حركة حياته الأولى.. والآخرة ليس موضوعاً للدين.. ولكنها حزاء على موضوع الدين. والجزاء على الشيء غير موضوع. فيجب أن يعلموا أن الدين والحركة فيها هي موضوع ذلك الدين. ولذلك يجب أن تكون الدنيا مهمة بحيث لا تنسى ولا تهمل.

الكهف والصدفة

س ١- هب الاحادية توهم الشباب أن لعالم قد وحد بالصدفة.

ج ١- نعم بالعمد والتقدير من إله حكيم قدير . . فكيف يمكن أن

شباب يبطلان مذهب الصدفة؟ حتى يستقيم إيمانهم،

الرد على هذه الدعوات المسمومة التي توجه إليهم.

ج ٢- نعم . . قال مفكر فرنسي اسمه «دينيه» : العجيب أن الذين

يقولون بالصدفة لم يتبهاوا إلى شيء، وهو أن الصدفة من أعداء

الرتابة، يعنى إذا كنت أقابل فلانا كل يوم عندما أمر فى ليست

صدفة، بل هى تحكم منك فى مواعيدك، المكان الفلانى فى

الساعة التاسعة . . فإن هذه وتحكم منه فى مواعيده، لأن الصدفة

عدو الرتابة والنظام.

والصدفة يحكمها قانون الاحتمال . وهذا القانون فيه نسبة ١ - ٢٠٠

مليون . وقالوا : إذا حثنا بحروف مطبقة، فها جت الحروف فأخرجت لنا

ديوان شكسبير . فهذا مستحيل أولا . . ولو حصل فسبة حصوله تحتاج

إلى عقل الكترونى لحسابها . . رقم لا يستطيع أن يقرأه الانسان

وقال الفيلسوف لفرسى : من المستحيل أن يكون قانون الروحية

صدفة . . لماذا؟ لأنه إذا كانت الثدفة خلقت لنا رجلا فمعقول أن تخلق لنا

امراة . . لكن ليس معقولا أن يلتقيا غريزيا فيستح بينهما مولود ذكر مرة

وأثنى مرة بالصدفة.

إذن فقوله تعالى ﴿ وحلقاكم أرواحا ﴾ وقوله ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من

أنفُسكم أرواحا ﴾ دليل على لقصد والعمد والتدبير، وبطلان الصدفة.

الدين والعلم

س كثير من يكيدون للإسلام في لخباء يرددون أنه وغيره من لادب
يسعارض مع العلم . ومن هذا الادعاء لخبث يشككون في
حقائق الأديان . . الطرف الآخر ما دامت العقيدة قد اهتزت .

فهل صحيح أن الدين يتعارض مع العلم؟

ج . قل أن تناقش هذه القضية، وهي أن العلم يتعارض مع الدين
كما يقولون، لابد أن نسألهم ما هو العلم؟

ويقول لهم: إن العلم هو الذي يصل بنا إلى حقيقة . . . اذن لا
تعارض بين كون الله وبين كلام الله أبداً.

الله هو الذي خلق الكون . وهو الذي قال القرآن . . يبقى اذن
لا تعارض أبداً يأتي التعارض من أى شئ اذن؟

يأتى التعارض من أن تعتبر حقيقة في القرآن بحسب فهمك وهي
ليست حقيقة . . أو تعتبر حقيقة في الكون على حسب فهمك وهي
ليست حقيقة . . ها يأتى التعارض . من تدخل العقل وحكمه على
الشئ بأنه حقيقة، وهو في الواقع حقيقة

أما أن صرت إلى حقيقة قرآنيه كحقيقة قرآنية وإلى حقيقة كونية
كحقيقة كونية، فلا يمكن أن يكون تعارض أبداً.

ولكن الناس دائماً يتعجلون . كلما رأوا بارقة من علم لم تسقر
تكون حقيقة، فإنهم يحاولون أن يفسروا بها غيب الله . وكان الأولى
بهم أن يرفعوا مستوى العقل البشرى إلى مستوى الحقيقة الغيبية أولاً . .
حتى يمكن أن يفهمها على وجهها الصحيح

وكيف يرتفع العقل الشرى إلى مستوى الحقائق العيية، حتى
يستطيع أن يقوم بمهمة التوفيق بين حقائق الدين وحقائق الكون؟
- بالانتظار والترقب، وجمع الظواهر العلمية، والآيات الكونية بعضها
إلى بعض، حتى تستقر، وتكون حقيقة ثابتة.

أسرار الله دائمة وماضية عبر الزمن كل يوم يعطى الله سبحانه
وتعالى خلقه بعض الأسرار، لكي يصل بهم إلى الحقيقة ولن يظهر لهم
الحقائق دفعة واحدة، وذلك لكي يشجع العقل على النظر ودوام البحث
استمع إلى قوله تعالى ﴿سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ
أَنَّهُ الْحَقُّ﴾

لقد قال: (سريهم) .. ولم يقل: أرينهم .. وسنظل نقرأها هكذا
(سريهم) إلى يوم الساعة. وعنى هذا: أن كل يوم لا بد أن يأتى بجديد
وعلى العقل أن يؤدي وظيفته حتى يصل إلى أنه الحق .. الله.

وحقائق الكون لتي خلقها الله، وكل شئ عائب عن الأذهان، كل
ذلك سيتبين أنه الحق أما أن يقف العقل عند حزنيسة من الجزئيات التي
أظهرها الله للناس، ثم يحكم على حقائق الوجود بها، فهذا هو الخطأ
والعجز.

المرأة والعمل

من غير نستطيع أن نقول أن الإسلام يحصر العمل على المرأة غير مستعدة له . . . بل يحث على العمل عند الضرورة . . .
فما هي حدوده ؟

حـ الاسلام واقع . . . فإذا ما حدثت ظروف أدت إلى أن تعمل المرأة فالكلام في عملها يختلف .

هناك عمل المرأة في مهمة زوجها وفي بيته وفي حمله ورعاية أولادها وزوجها، مثل أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت :
«كنت أحمل لاسن الزبير الطعام على مسافة كذا فرسخا . . . وكنت أسقى له الحصان واعفله . . . وأملا له بالقربة .

كانت تعمل في بيتها وفي مهمة زوجها

اد هناك فرق بين أن تعمل في مجتمع لها به صلة، وبين أن تعمل في مجتمع آخر .

اعمل في مجتمعك مثلما تريد . . . نحن نرى المرأة الربيعة تمتزج مع زوجها في حقله، وهناك نساء مكلفات بعمل خاص . . . لكن المشكلة هي العمل الذي يجعلها تخرج فتزحم الرجال في أعمالهم .

عملها مع زوجها أو أحييها أو أسها وأحد محارمها صحيح . . . أما العمل الذي يخرجها لتلتحم بالرجال فالاسلام هنا واقعي

يقولون قد تجد المرأة ضرورة في أن تعمل . . . ونقول . هذه الضرورة أمر صارئ على طبيعة امرأة، فنحن في ذلك نوافق . ولكن الضرورة تقدر بقدرها، وتفهم على أنها ضرورة، ولا ننسى أنها أثني ويجب عليها أن

تمشى فى المجتمع بحساب، وتزاول عملها قدر المستطاع، وألا تحتك بالغير.

ومستندنا فى ذلك قصة نبينا شعيب فى القرآن.

خرج سيدنا موسى من مصر، وورد ماء مدين، ثم ﴿وَحَدَّ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ وَّوَحْدَ حَشْدٍ خَارَجِينَ لَكِي يَسْتَقُوا مِنَ الْعَيْنِ ﴿وَوَحْدَ مِّنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾. يعنى تمنعان الماشية من أن تشرب.. أذن لماذا خرجتا؟

﴿قَالَ مَا حَصُكُمَا﴾ ما حكايتهما؟ ﴿قَالَتَا لَا سَقَىٰ حَتَّىٰ يَصْدُرَ الرَّعَاءُ﴾ يعنى بعد ما يسقى الرجال نبدأ نحزن فى مسقى ماشيتنا

هنا الضرورة . وقد أخذ الضرورة بقدرها، ولم تلتحما بالرجال، ثم ذكرنا السبب ﴿وَأَنبَا سَيِّحٌ كَبِيرٌ﴾ . ضرورة.. وإيجاب للضرورة.

ما لنا فى هذه لمشكلة التى لم تستقر بعد فى عصرنا تختلف فى تقدير هذه الضرورة، فما هو تحديدها؟

الناس يختلفون فى تقدير الضرورة حقا ولكن هناك فرق بين ضرورة الحياة وضرورة ترف الحياة.

ضرورة الحياة هى القوت الضرورى ولكن ترف الحياة أن يقول الانسان. لا أقدر أن أتزوج. لا أقدر أن أجد سكا من أربع غرف.. لا أستطيع أن أوثت بيتا به ثلاحة وبوتاجاز وتليفزيون ملون ومكسسه كهربائية ترف الحياة.. إيهم يريدون أن يبدلوا حياتهم بما لم تنته به حياة آبائهم.

لا.. الذى يريد أن يرفه حياته لا بد أن يرفع مستوى حركته فى الحياة قبل إن تحدد مستوى حياتك لا بد أن تحدد مستوى عملك إذا لم يكفيك دخل، وحاول أن تندى حركتك فى الحياة ليزداد دخلك

لا تحاول أن ترتبط بعروس وأنت لست مستعد لذلك بحجة أنها ستعمل ، والحياة مشاركة وكفاح .

ومدا لا نقر مدا أن احياة مشاركة وكفاح ؟ ماد، يحدث لو أقرر . هذا المبدأ ؟

بما يحدث خلاف فى أول الشهر سبب راتب الرجل وراتب المرأة . . وربما اعتمد على راتب زوجته فشرب دخانا بنصف مرتبه ، وجلس على المقهى بالنصف الآخر .

ما هذه الحكية ؟ يريدون أن يعيشوا فى مستويات نهائية للحياة ، ولا يستطيعون أن يعيشوا فى مستويات طبيعية .

- وما السبب فى إصابه الشباب بهذا الداء فى هذ العصر ؟ سبب أن الناس لا يعرفون قدر أنفسهم . . والمجتمع لا يفقد توارنه لا حينما لا يعرف الانسان قدر نفسه ، وعدم معرفة الناس لأقدارهم هو الذى أتعب المجتمع ، فلو احترم كل انسان قدر الله فيه فسيرصيه الله فيما يعطيه ، ولو نظرتهم إن الذين سلكوا الحية بلا كبرياء هم الذين نجحوا .

ولكن الناس يريدون أعمالا خاصة . . يريدون عملا على مكتب ، لكى يظلوا فى خروجهم ودخولهم نظيفين ، وهل ضنت الحياة على من يريد أن يعيش فيها بأى عمل ؟ لا . ولكن الحياة صت على من يريد أن يعيش من عمل خاص والحياة مستعة .

الكل يبحث عن طريق الثروة حتى يحدد مستوى حياته ، وهذه مشكلة شباب اليوم ، فأين هو الطريق ؟

لو قارنا بين الطبقة التى ألفت أن تعيش فى مستوى النعمة وراحة ، وبين الطبقات التى عاشت فى لمستويات الأخرى ، نجد أن الطبقة

الثانية هى التى أخذت ثروة وعاشت فى بحبوحة - لأنهم يعملون فى ميادين حرة، ويقيمون حركة حياتهم كما يحبون .
ولكن الموظف لا يستطيع أن يقيم حركة حياته . العامل الحر يحدد أجره بنفسه على حسب مستوى المعيشة أما الموظف فهو مرتبط بكادر وميزانية، ولا يستطيع أن ينظم دخله مع آماله .
فليتجه الشباب نحو العمل الحر مادام شريفاً، والاسلام لا يفرق بين عمل وعمل . والخلافة نفسها فى الاسلام حرفة . والحليقة عامل ، وكان الولاة قديماً يسمون عمالا .

ولكن المرأه ليرم هى التى تصر على العمل ولا يرغبها عليه
انزوح .

- المرأة التى لا تريد أن تقتنع بمهمتها هى امرأه فاشلة . . فالمرأة تريد أن تؤدى مهمتها كربة بيت وزوجة وأم لا تحدد من الوقت ما يسمح لها بأن تعمل . . فلعلهم أباؤها وتغنيا عن مدرس خصوصى، أو تتعلم حياكة الملابس وتطريزها لها ولأولادها وتغنيا عن أحور (الترزية) لو فعلت ذلك لو فرت عليها أضعاف ما تأخذ من راتب هزيل ، ووفرت تكاليف ربتها، ومتطلبات خروجها للعمل

اذن من أين جاءت هذه البدعة؟

إنها بدعة الغرب المتحلل الذى تشتت فيه الأسرة، وأصبح كل واحد فى أفرادها مسئولاً عن حياته .

الله.. من خلال الكشف التاريخي

من : الذين يفصلون الدراسات الدينية عن التاريخ و حفرها في الحبر
والعلك وغيرها من العلوم ، من يسميهم بـ "العلماء الجاهل"
أو لؤماء ، فهل يمكن أن يعصى مسم سلاح يشهره في وجوه
هؤلاء ، لهدمهم من خلال الكشف التاريخية منلا ؟

ح . نعم . . عندما يذكرنا تاريخ قدماء المصريين يقولون لنا تاريخ
قدماء المصريين لم يعرف إلا بعد اكتشاف حجر رشيد الذي
اكتشفه (شامبليون) في الحملة الفرنسية . . ولما حلت رموره عرفنا
ذلك التاريخ .

وعندما درست التاريخ وجدت أنه كان هناك ملوك سموهم «فراعنة» .
وبعد هذا جاءت فترة سموهم «ملوك» لا فراعنة ، ثم جاءت فترة أخرى
سموهم فرعون وتاريخ يقول ذلك ، ولذلك سموهم ملوك الرعاع أو
الهكسوس . كانت هذه فترة مرت على الفراعنة .

وقول لك . انظر إلى القرآن قبل حجر رشيد . فيه ما يدل على
ذلك . . فعندما يتكلم عن قوم فرعون المعاصرين لعاد وشمود سماهم
لفرعون . . وحينما تكلم عن القوم المعاصرين ليوسف من رؤساء مصر
سموهم الملوك . . واقرأ قول الله تعالى ﴿ إرم ذات العماد ﴾ التي لم يخلق

مثلها في البلاد ﴿ وتمود الذين حنوا الصخر بالواد ﴾ وفرعون ذي الأوتاد ﴿
أيام عاد وشمود سماهم الفراعنة . وبعد ذلك في أيام موسى قال له
﴿ دنا إلى فرعون ﴾ لكن في يوسف لم يقل ذلك . لو كانت المسألة كلاما
عن ملوك مصر بصفة عامة كان سماهم فراعنة . ولكن أنظر إلى الدقة

المعجزة ﴿وقال الملك ائتوني به﴾ ﴿وقال لُمدكُ إني أرى سبع بقرات﴾
 . ولم يقل فرعون

اذن هذه دلالات في التاريخ لو أننا نبهنا أدهان الشباب إلى أن القرآن
 قدمها قبل اكتشاف ححر رشيد لعرف أن الذي تكلم بهذا القرآن هو رب
 العالمين العليم بالأشياء على وفق ما كانت الأشياء . . . ولاستطاع الشباب
 أن يدعوا إلى دينه على بينة وعلى نور وهدى حق، ولم يعيش في حيرته
 التي هو فيها .

اذن حين لا يفصل العلم في أي من فنونه عن الله يكون العلم قد أدى
 ثمرته المطلوبة منه وخاصة بين أمة اسلامية .

وبذلك يظل الاعجاب بين المسلمين بدينهم ، غير مفتونين بما يمد عليهم
 من الحضارات الأخرى . . . فهم يسحبون هذا الاعجاب على غير دينهم
 من المادى التي قد تشوه دينهم ، وتحرفه وتدعوهم إلى أن يتخلصوا من
 منهجة ومن أسلوبه .

دستور لرجال التربية

س: ما دامت المسألة هكذا.. وما دام في الامكان دراسة الحقائق الاسلامية من خلال لعلوم المحتملة، وما دام هذا بالفعل هو الطريق الأقوم والأوفق لدراسة الدين، بدلا من تلك الطريقة الخطابية العقيمة التي يصر عليها أنصار الفصل بين العلوم، وأنصار القصاص بين درس الدين ودوس العلوم الأخرى، فنحن نريد نماذج أخرى، فربما كست هادي لمن يصفون كتب الدين للتلاميذ؟

ج: الذي يبهر الناس الآن هو القوة الذرية، هو الانشطار النووي، هو تحطيم لجوهر الفرد، وهو الجرع الذي لا يتجزأ. أى . الذرة.

طن المتعصبون ضد الدين أن هذا الاكتشاف يهدد الدين، وخاصة الاسلام، فقل:

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾

وقد تبينت الحقيقة بعد تحطيم الذرة أن هناك شيئا أقل من الذرة.. . ذن الذي يعمل أقل من الذرة ماذا يكون حكمه في القرآن؟

ظنوا أن ذلك يهدد القرآن، لأن جعل الذرة أصغر ما في الوجود، ولكنهم أخذوا الطاهر، وهم يسترعبوا أى القرآن

هناك آية أخرى تقول:

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ﴾

أصغر من ذرة، وهو الجزء الذي يسمى الإلكترون والبرتون. وكلمة (أصغر) فيها الرصيد الإلهي للعالم بالغيب كله، لأن أصغر مرحلة تأتي بعد صغير. يوجد صغير ويوجد أصغر، فهذه ذرة، فلا يأتي أصغر إلا بعد أن يوجد صغير فذرة وصغير وأصغر.

لو أن المعلمين في المعاهد أدركوا ذلك حين يعجبون باختراع مثل انقسام الذرة، وسمعوا أن قرآنهم من هذه الأشياء، لأن الذي قال القرآن هو الذي قال هذه الحقائق. لتحوّل الإعجاب إلى لقرآن بدلا من هذه المخترعات.

وحيثما تدرس الجغرافيا وتعرض لنظرية كروية الأرض، ثم لدورة الأرض، ثم يأتي برول المطر في عالم الطبيعة. لو أن المعلم كان على بصير بديه، وعلى معرفته بقرآنه، وبمعطيات ذلك القرآن لكان يستطيع أن يثير إعجاب تلميذه وسروره.

يقول له. انظر إلى قرآنك كيف تعرض لهذه المسألة بطريقة تعطي لكل العقول عداءه، في كل عصر من العصور. لقد انتهى إلي أن الأرض كرة وأصبح ذلك أمر، مشهديا، بمعنى أنهم عندما صعدوا إلى الفضاء وصوروا الأرض قالوا: إنها كرة أو شبه كرة.

وبعد ذلك أمر مشهدي محسن، فالأمر مستدر عيه بالأدلة ظهور أعالي الأشياء قبل أسافها. مثلا كنوا يقولون لسان إذا سر أمم دائما ينتهي من حيث بدأ.

تجربة «الأسر» في البحر، واحاصة بالأعمدة كل هذه كانوا يستدلون به، ولكن المسألة أصبحت مشهد بأن القوم الذين صوروا، أوها بالفعل يعيونهم وصور لها صور كرة.

والقرآن نزل كتاب كون، من حقائق الكون على أنها واقعة ولكنه كان يحترم العقول المعاصرة فيقول: «والأرض مدداها» فيحضر العقل الذي لم يكن يعرف الحقيقة فيقول: «مدداها» أي بسطناها ما هو البسط؟ البسط يأخذ أشكالا متعددة، وأنت إذا حثت إلى قطعة من القماش ولففتها على مكعب، فأنت قد كعبت القماش لفته مربعا يبقى ربعت القماش . لفته على كرة يسقى كورت القماش . اذن لما الحق سبحانه يقول عن آيات الليل والنهار انى تظهر على الأرض .

على النهار ويكور النهار على الليل ﴿

اذن ما دام تكويرا فيكون المكور عليه وهو الأرض كرة بالقطع .
ما معنى الكرة؟

معناها: انحناء سطح . وانحناء السطح كيف يأتي؟

شعاع البصر حين يمتد يرى شيئا، ثم يحنى الشيء من مسار البصر إلى ألا يرى ومن الذي عنده قدرة امتداد لشعاع بصره حتى يدرك سطح الأرض إلى أن ينحنى سطح الأرض؟

دن لا يمكن بالعين المحردة أن ترى هذا الانحناء . ولكن عندما يقول الله سبحانه وتعالى «والأرض مدداها» الخطابات من؟ للإنسان بخصوصه أم لكل لباس؟ لكل الناس بالطبع فإذا كانت الأرض مسطوحة، فإن لها نهاية وحافة، والذي يقف هنا لا يجد أرضا أمامه، إنما يجد حافة، وتصبح (مددناها) غير واقع بالنسبة إليه

اذن الأرض تمتد لكل رء، ولا لكل واقف على بقية، إلا إذا كانت مكورة، كلما مشيت تكون أمامك ممدودة، ولو كالت غير كروية لا تصح كلمة مددناها .

اذن كلمة (مددناها) من أخذها دليلا على أنها مسبوحة فقد أصبحت دليلا على أنها كرة.

وأیضا فنحس حين علموا نأتى بخیط وممره على المحيط، ثم نقيس الخیط على المسطرة بعرف المحيط . وعمونا طريقة أخرى: أن نحضر الفرجار ونقسم المحيط إلى مستطيلات صغيرة (١ مللى أو ٢ مللى) وبعد عددها ونضربه فى ٢ مللى يطلع المحيط . ولكن حين أخذت بالفرجار مستطيلا على المحيط أخذت (٢ مللى) و ٢ مللى هذه مستطيلة .

لكن إذا كانت الدائرة محيطها كبير فالمستطيل يطول . وبالنسبة لدائرة الأرض فمستطيلها الذى هو قطاع منها يصبح أكثر من مستوى الصر ومرماه .

اذن لا يمكن أن تراه العين .

فالمدرس حينما يقول لتلميذة هذا الكلام ليثبت أن القرآن قرر كروية الأرض ولم يحتقر نظر الانسان العادى، فان التلميذ يعجب بدينه لا بنظريه «والاس» .

هل كان لمحمد ﷺ معرفه بهذه الحقائق؟ هل كان يجازف ليصنع هذه الحقائق وبعد ذلك يأتى الكون بحقائق أخرى فتكفر به وينصرف الناس عن دينه؟

لا . . . إن محمدا لم يأت بشئ، ولكن اقرآن آيات الله والكون آية الله، فلا بد أن تتطابق الآيات مع الآيات . ومحمد يقولها وهو واثق من انطباقها فى المستقبل على ما يقوله القرآن، لأنه ليس من عنده ولكنه عند خالق هذا الكون .

فإذا ما تجاوزنا هذا الكلام إلى مسألة الدوران، فهذه مسألة معقدة جداً، لأن الناس لا يرون الأرض وهى تدور بهم . لذلك لا يزال كثير

من الناس في بعض البلاد الإسلامية إلى الآن لا يصدقون هذه الحكاية .
 نقول له : لماذا؟ يقول : لأنى أراها ثانية . نقول له : عجيب . كيف تعرف
 حركة المتحرك؟ لا نعرف حركة المتحرك إلا إذا قسناه إلى ثابت .
 الإنسان والسفينة . كيف يعرف أنها سائرة؟ إذا رأى الجبل أمامه . وبعد
 ذلك رأى الجبل الثابت على الشاطئ الآخر بعد أن كان بينه وبين خط
 عمودى أصبح بينه وبين خط مائل . وبعد ذلك كلما انتعدت السفينة يزيد
 ميل الخط .

اذن عرفت أنى متحرك عندما قست نفسى إلى ثابت . ولكن إذا كانت
 الأرض متحركة بما عليها فما هو الثابت الذي يمكن أن نقيس به حركة
 الأرض؟ لا يمكن .

هـب أننا في غرفة ، ولغرفة مقفلة ، وبعد ذلك هذه الغرفة موضوعة
 هندسيا على شكل آلة تدور كالرحى . . إذا كانت الغرفة مسقفة ونحن
 جالسون فيها فإننا لا ندرك هذه الحركة . فمواقعنا بالنسبة لأنفسنا لا
 تتغير . هذا أمامى وهذا جانبي ، هذا على اليمين وهذا على الشمال .
 لكن إذا فتحنا نافذة في الغرفة ، ورأينا شجرة تبدو مارة وتحتفى أخرى
 عرفنا أننا نتحرك . . اذن لا تعرف حركة المتحرك إلا إذا قيس إلى ثابت .

القرآن يتعرض لهذه القضية التي تخالف لعقول الفطرية التي عاصرت
 القرآن ، فيأتى الحق سبحانه ويمسها مساً ، بحيث لا يحدش العقل
 المعاصر ، ولكنه يعطى العقل غير المعاصر زاده أيضا . فيأتى الحق ويمر
 على المسائل من الكرام ، ويقول : ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ .
 الله!!

جعل في الأرض جبالا لئلا يمتد بنا . والميدان هو الاضطراب . لأن
 الأرض إذا كانت مخلوقة على هيئة الثبوت . فما الذي يجعلها تميد أو

تتحرك. فما دم الله قال: حتى لا يمتد، فهي مخلوقة على هيئة الحركة... والجبال مجعولة مثقلات فيها. ولكن كيف عرفت؟

يأتى «نيوتن» بقوانين الحركة

«الجسم المتماثل فى الكثافة حول محور لا يميل ولا يضطرب إذا دار حول المحور» .

«كل جسم متحرك لا يتغير فى اتجاهه ولا فى مقداره إلا بما يغير من هذا الاتجاه والمقدار من قوة أخرى» الله!!

اذن كتلة الأرض فى أى قطاع من قطاعاتها مساو للآخر، معنى أنى إن جئت وبينت عمارة ٢٠ مليون طن فالك، إن وجدت نقلا فى مكان فتأتى تعويض يعوض هذا الثقل، فيحف شئ من هذا وثقل شئ من هناك. ويسمى هذا بالقوة الطاردة.

ولو لم تكرر كذلك لكان كل شئ زائد عن الكثافة يطير. كما اذا اتيت بكرة ووضعت عليها شيئا آخر مخالفا لكثافتها، ثم ادرتها فان هذا الشئ يدفع خارجا.

وهذه المسألة مسها الله سبحانه وتعالى فى قوله ﴿وَأَلْفَى فِي الْأَرْضِ رَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ وحاء فى آية أخرى قوله تعالى ﴿وَنَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا حَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ . الله!!

اذن مر الجبال كمر السحاب، هل السحاب يتحرك بداته؟ لا يتحرك إلا بالرياح. اذن حركة السحاب بحركة الرياح اذن حركة السحاب حركة تدعة لحركة الرياح، اذن حركة الجبال تابعة أيضا. وما دامت ثابتة وراسية كالأوتاد فى الأرض، اذن لابد أن تكون حركة الجبال تابعة لحركة الأرض.

يأتى واحد ويقول: هذا يوم القيامة

نقول له: فهم البصر هكذا: وترى احوال تحسبها حمدة ﴿ وهل يوم
اليقمة يكون حسب أم يقين؟ بل يقال: تحسبها . أى تظن أنها على هذه
الحالة اذن يوم القيامة يكون يقينا .

فشل الدعوة بالكلمة

س وعنى طرق الدعوة الاسلامية بكثرة التوصيات بمكعبه بوعص
ولارشاد، وملاحقه لاسس به فى مكعبهم، ولحد فى تحريج
أفواح أخرى من هؤلاء الوعاظ... ونحن نلاحظ أن الوعظ لم
يحد شيئا فى الماضى حتى يستنكر منه فى الحاضر والمستقبل.
فماذا؟ وكيف تكون لدعوة الصحيحة؟

ح ليست قيمة العلم فيما يعلم، الأساس إلا أن يخرج العلم إلى حيز
لوحود والتطبيق وعلمت بالفضيلة إن لم تفعلها يكون شهادة
ضدك مما لو كنت تجهدا وإذا لم يترحم لعلم إلى تطبيق
وسلوك عملى ظل علما نظريا لا فائدة منه. قال الله تعالى
﴿ يعلمون ظاهرا من الحجة الدس وهم عن الآخر وهم عافون ﴾ .

والتطبيق العملى لابد أن يكون فى الوعاظ والمعلم أولا... بحيث لا
يفهم الطالب أو السامع فى أى مكان أن هناك علما تحشى به الرؤس،
وسوفا آخر منفصلا على غير مبدأ ذلك العلم، لأنه حين تفصل الكلمة
عن السلوك تهدر قيمة الأخلاق وقيمة العلم.

نفرض أنك تربي ولدك بالكلمة طيلة عمرك على أن الكذب شيء قبيح ضار . . صفة حسيسة، وتحثه على الصدق وفضائل الصدق، ثم بعد ذلك جاء انسان وطرق بابك فقلت لولدك: قل له أبى غير موجود . . حينئذ تهتز كل القيم فى نفس الولد، ويستقر فى ذهنه أن هناك كلاما يقال، وعملا يفعل .

وحين ينفصل السلوك عن الكلمة فذلك هو الفساد المطبق الذي لا يمكن علاجه أبدا فأنت حين تتعلم الصلاة والصيام، وبعد ذلك يراقبك والدك مراقبة غير مقصودة، فجلس معك وقد أدن الظهر والعصر، ولم ير منك أنك قمت إلى الصلاة، علم أن هناك كلاما يقال غير الفعل الذى يفعل . وتكون لأسوة سيئة للغاية . وإذا ما كانت الأسوة سيئة انهدم العلم وانهدمت قيمته، وأصبح الوعد هباء وضياعا للوقت والمال .

بركة الحياة

س . بعض الناس يبارك الله حياتهم ومعيشتهم ، والبعض الآخر ينتزع البركة من حياتهم ومعيشتهم ، وأصحاب البركة المنزوعة يشكلون عطبا وفسادا فى حياة دائما ، فما هو السر فى ذلك ؟

ج . لو أن كل الناس أخذوا أعمالهم فأتقوها للناس كما يتقنونها لأنفسهم لم وحد فساد فى الحياة ولا عطب . . ولكن الواقع أن الأمر الذي يتعلق به يتقه ، والذي يتعلق بالآخرين يهمل فيه .

نقول له . أنت غبى . . الذي يقف هذا الموقف من قضية الحركة فى الوحود غبى غباء يعود عليه بالضرر كلف ذلك ؟

أنت ليس فى يدك إلا حالة واحدة من حالات الحياة . . وكثير من الناس زوايا حياتك فى أيديهم . فإن أنت أتقنت وراعيت ربك فيما فيه حركة حياة الناس ، رقق الله قلوب كل من يعمل لك كل روياء الحياة ليتقنها لك .

وحيث نقول : فلان حياته فى بركة . . فلان مستقر . فلان كيف يعيش ؟

لا بد أنه يتقن ما فى يده للناس ، فيأتى الحق سبحانه وهو قاذف الخواطر فى القاء ب حين يجد له عملا فى يد العير ولو كان ذلك عشا فيعطى له من الظروف ما يتقن لذلك الرجل وحده عمله .

حتى إذا أراد أن يغشه سلعه رخيصة فرجا يبحث عن هذه السلعة الرخيصة فلا يجدها ، ولا يجد إلا السلعة البالية ، فيعطىها له ، حتى ولو قهر عنه .



ادن ما دام الأسار أتقر ما في يده للنس فالحق سبحانه وتعالى يقذف
في خواطر الناس أن يتقنوا له ما في أيديهم من عمل له . .
وبركة الحياة كلها من هذا اللون

حول الأمن الخدائي

س يضح أساس بالشكوى من قبة لاساح، ويفكرون بالسالى فى
تحديد السبل لموجهة مشاكل لأمر لعدئى، وفى لأحيال لماصة
س نكر هذه لمشكلة موحودة عى لاصلاو، س كانت الأرزاق
موفورة، والناس منطلقون فى الالجاب، فما هو السر فى هذه
الشكوى من منظور الاسلام؟

ج : الكسل عن استنباط أسرار الوحد هو السبب فى هذه
الشكوى . . فالناس لم يستمعوا إلى قول رسول الله ﷺ «التمسو
الرزق فى خبايا الأرض» ولم يستمعوا إلى قول الله تعالى
﴿فامشوا فى مأكنها واكلوا من رزقه﴾^(١).

وحين تصاب الأمم بقوم يكسلون، فإن الخيل الذى بعدهم يجوع . .
لأنهم يؤدوا مهمتهم فى حركة الحياة . ولو أنهم أدو مهمتهم فى حركة
الحياة لكان التقدم موصولا .

(١) صعب أخرج الهيثمى فى المجمع (٧ / ٢٤٧) وقال رواه أبو يعنى والطبرانى فى
الأوسط وفيه هشام بن عبد الله بن عكرمة صعه بن حبان ، والطبرانى فى الأوسط (١ /
٢٧٤) ، وأبو يعلى فى مسنده (٧ / ٣٤٧) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٢ / ٨٧)
والفردوس بمأثورة الخطب (١ / ٨) ، والمهمل لاس عبد لى (٦ / ١١٢)



لو نظرت إلى لتفجر لسكاسي أو التطور إلي أعلى كما يقولون،
لوجدت أن السبب هو تقصير الجيل السابق عن أداء مهمته في حركة
الحياة كما أمر الله .

لقد أراح الاختراع الحديث الإنسان، وبعد أن كانت الحركة مطلوبة من
الإنسان أصبح يحرك آلة صماء لا تتعب ولا تنكل، وتصنع ما يصنع آلاف
من المتحركين، فكان من المفروض عندما يزداد العالم أن تزداد طاقة
الحركة نتيجة لا زدياد عدد الآلات التي تعمل للناس .

فإذا حصل قلق من ناحية الجوع، فاعالم أن هناك شيئاً في نفس
الإنسان أصديبه، وهو أنها اغترت بما هيئ لها من زرق، وغفلت عن أن
تهيئ للعير ما يضمن لها استمرار النماء .

فالدي يروع النخلة وهو كهل يعرف أنه لن يأكل منها، ولكنه استغفر
طاقة لجيل آخر . فلو ظل الناس يزرعون ما يأكلون فقط، ما وجدت
الأشياء التي تبطئ في ثمارها، وبالتالي سنحرم منها مستقبلاً .

اذن حركة الحياة لا بد أن تكون موصولة

اد وصل لباس حركة حياتهم في نطقهم فهل يكفي إنتاجهم
لاطعام هذه الأعداد الضخمة التي يشير إليها التعداد؟

- نعم استمع إلى قول الله تعالى :

« نكفركم لتكفروا » ولدي خلق الأرض في يومين ونجعلوه له أسبداً ذلك رب

لعالمين . جعل فيها رواسي من فوقها . إن والأقوات في كون الله موحوده .

ولكنها موحودة بالقوة، وليست موحودة بالفعل . ومعنى موجود بالقوة

أنه موجود بالعناصر الصالحة لايحاده، فإن أردت أن توجد فاعمل

طاقتك وذهنت وذكرك .

مثلاً: يحضر الرجل لزوجته تموين البيت كله، من سمر وأرز ولحم.
هل يكفي ذلك في أن يهيئ وجبة طعام؟ أم لابد من عمل يومي في
المطبخ؟

هكذا مادة الكون مثل التموين الموجود في البيت... وبعد ذلك يطلب
منا الحق أن تعمل عملاً. ولكن في المرحلة النهائية الكون فيه عناصره،
فيه وسائل الخير، بدليل أننا تفكر في استصلاح الأراضي... لماذا لم نفكر
في ذلك في الماضي؟

حينما تجد ضيقاً في رزق الله فأعلم أن هناك كسلاً... وإذا لم تجد
كسلاً فأعلم أن هناك قوماً شيطانيين قد أخذوا خير الله بأعمالهم، وضوا
نه على الغير.

عظمة الصلاة

قال أبو جهل: إن رأيت محمدا يصلي لأطأن على رقبتك، ولأعفرن وجهك بالتراب.

ثم ذهب بعد ذلك لالحاز ما قال، فإذا به يكر واجفا. وحين سألوه: ما دهالك؟

- لقد وجدت بيني وبينه خندقا، ورأيت أشياء لها أجنحة. ولو تقدمت منه لأخذتني.

وحينما سمع النبي ﷺ بهذه القصة قال: «والله لو دنا مني خطفته الزمانية»^(١).

(١) ضعيف - أخرجه الهيثمي في المجمع (٧ / ٩ / ٢) وهو - رواه الطبري وفيه عيب بن معدن وهو ضعيف ، والطبراني في المعجم الكبير (٨ / ١٦٧)

سفاهة بعض الوعاظ

سر من سر الوعاظ والخطباء يتاجرون باسم الدين، فحذرون تغذية
عبد الله بن أبي لهبة من من توريع نسيم، سبب المقذع،
وغيره من بني أمية، وفرح هؤلاء بأسف امرضى ولشداذ من
حولهم. وكنت تفعل بعض أجهزة الاعلام المسوبة إلي الدين
باسم خصمه. وقد شرع الدين والأدب في الدعوة فما هي
لأعداء عمده لتسريع الدعوة في الاسلام؟

ح: إن الدعوة إلي الله تعالى وإي ديه يجب نبى على سماحة
العرض، ولين القول، والموعظة الحسنة، والحدل الحكيم، لأن
ذلك لم يقع خصمك، فيعطيه الدرس الفاصى بأنت انسان
مهذب بمنهج الله.

لا تعرض على الناس ما يخرجهم مما ألفوه بأسلوب يكرهونه، فتكون
قد جمعت عليهم مشقتين: مشقة اخراجهم مما زلفوه واعتادوه، ومشقة
الطريق المؤدى إلى ذلك، من سوء الأدب وعدم الحكمة في الموعظة.

لذلك نجد الأدب العالمى فى منهج القرآن ان الرسول ﷺ يعدمه الله
أن يدعو لخصومه فيقول:

(قل) يا محمد، أى قل لخصومك ﴿لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أُحْرِمَ﴾. يعنى كل
واحد منا محاسب على عمله، فأنتم يا خصومى، يعنى يا خصوم الاسلام
لا تسألون عما أُجرمنا، فسب الاجرام إلي نفسه، لأنه هكذا يراه
خصومه ولكنه حين رد الأمر بالسب اليهم قال ﴿وَلَا تَسْأَلُ عَمَّا﴾ كان
قيس الكلامان يقول عما تحرمون تجرمون. ولكن الله يعلم نبيه عليه

الصلاة والسلام أدب احذر فيقول ﴿ولا تسأل عما تعملون﴾ . . ولا يذكر
الاجرام .

هد بالنسبة لمن تحقق عند الله أحرامهم ، ومع ذلك لم يحابهم
بالاحرام . بل أسد الاجرام إلي نفسه وقال عنهم ﴿عما تعملون﴾

فاظر إلى أدب الجدل كيف يسمو بصاحبه إلى منطقة تفرع المجادل .
وتلذذه بالسياط ، وتعلم أن الذي يجادل لا يجادل شهوة البشر في
الاستعلاء ، ولكنه يجادل بمنطق الحق في السماء . هكذا يجب أن يكون
عرص الاسلام وهكذا يجب أن نستقبل كل حصومة للاسلام .

وماذا نفعل اذا علا صوب الباطل على صوب الحق ، واستطاع
المطردون أن يصححوا قوة تهدد شريع الاسلام ؟

- الاسلام يطلب منك ألا تدع بلفتة بذورا تكرر ، بمعنى أنك إذا كان
حصمك في الدين أحب أن يعيش مسالما لك ، وهو في تصوراته
وتشحيصاته ، وهو تارك لمهج الله الذي آمنت به الأعليية أن
يسيطر ، مادام لا يظاهر عليا ، ولا يقاتل في ديننا ، ولا يحاول
أن يخرجنا من أرضنا ، في حضنة رحمة هذا الدين فله ذلك .

أما اذا فكروا تفكيراً غير هذا فالاسلام يتطلب ما أن يضرب على
أيديهم من أول الامر ، حتى تكون كلمة الله دائما هي العليا .
لماذا ؟

لأنه إذا أصبح ظاهر الأمر في بعض الأحيان أن أصحاب الحق صاروا
دون أنصار الباطل . . فذلك درس يعلمه الله للبشر .

كيف يكون أمر الحياة إذا ما علا الباطل في الأرض ؟

إن لم تلدع بباطل يغلب علينا ويستبد لنا ، فلن نجد الدليل على صحة
منهج الله . أما أن يترك الحق أمر الناس إذا قصروا في أمور دينهم ،

واستعلى عليهم أصحاب الباطل فلا . لا بد أن يلدغ الباطل أصحاب الحق ، فلا فرق بين أن يسيطر حق ، أو يسيطر باطل .

اذن يجب علي كل داع أن يسقف الموقف الذي يؤيد حق سلامه . . لكن بأدب الجدل ، وقوة البرهان ولا يستعدى أحدا على أحد الا بمنطلق الحق .

والإسلام يأمر دائما بالدعوة إلى الله على بصيرة ووعى .

﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

ذكر عيوب الآباء للأطباء

س : سيدة مرضت بمرض نفسى بسبب سوء معاملة والدها المتوفى ، فاضطرت أن تعالج عند طبيب نفسى ، واصططرها العلاج إلى أن تذكر له المعاملات السيئة التى لاقتها من أبيها ، وضميرها يؤنبها لذلك ، والعلاج يقضى بالاستمرار فى الحديث عن الأب . . فما الحكم فى ذلك ؟ وما حكم بقائها مع لطبيب مدة طويلة منفردين ، مع أنه طبيب مسلم ومؤتمن ؟

جـ . أولاً : ما معنى العلاج ؟ إنها كلمة تؤدي معنى المجادلة . فحين إذا أردنا أن نخلع مسمار من الخشب ، فإننا نحركة يميناً ويساراً ، ثم أماماً وخلفاً ، ونكرر هذه الحركة ، لمحاولة الخلع .
ذن فالعلاج هو محاولة الوصول إلى هدف بأسبب .

والطب يعالج ولا يشفى ، فهو يحاول أن يأتى بالأسبب ، لعل سبباً يصيب الداء فيشفى . . عندما عجز الطب عن ادراك سبب عضوى للمرض قالوا عنه : إنه مرض نفسى . أى أن اسبب فى هذا المرض مجهول لنا .

وتبين لنا بعد ذلك أن كثير من الأمراض النفسية تتسبب عن اختلال فى أجهزة بالجسم ، لكننا لا نعرفها ، مثل غدة صغيرة جداً فى حجم حبة السمسم . . وعندما يحدث اختلال فى افرازها يحدث لصاحبها اكتئاب نفسى - أو أى عرض آخر .

وقديما لم يكن العلم قد توصل إلى أن كل انفعال أو ادرك فى الحياة البشرية إنما يترك أثراً عضوياً نتبينها ، وإذا اختل توازنها انقلبت الموازين ، فعندما لأن فى الانسان أجهزة بلغت من الدقة درجة لا تكاد يتعرض

الانسان لصدمة تتأثر تلك الزجھرة فتقصر فإدء استطاع أن يتحدق مع المريض يكشف سبب الصدمة، ويوضح له وهمه فيها، أبسط الخراء المنقبض مرة أخرى .

ادر فكل تأثير على الكائن الحى يفيد شيئاً فى كيمائيه، وقد لا ندرك ذلك فى حيه، إلا أنه يحدث فيه اختلالاً، ولا صرد فى أن أعالج هذا الاختلال .

وأما عن ذكر ما أصحاب السائلة من سوء معاملة أبيها المتوفى للطبيب فلا خير منه، مادمت تقصدين بذلك معاوته على تشخيص المرض، والمنهى عنه هو قصد التشفى، أو تبرير عدم البر والصلة مثلاً .

وفى هذا المحال أحب أن اذكر أن الله تعالى قال عندما أوصى بالبر بالوالدين فقد ذكر سببين :

أولهما : أى انهما سبب فى الوجود .

والسبب الثانى : التربية

قال تعالى :

﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ . . . وهناك يظل حق الانسان ثابتاً لهما وان لم يربيا . وفى آية أخرى يقول تعالى : ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾ .

وبذلك فإن حق التربية يتقل إلى من ربى وإن لم يكن والداً . . . وأما من تجتمع فيه الصفتان فيصلح له حق الوالدية، وحق التربية .

وبالنسبة للقاء فترة طويلة مع الطبيب المعالج فلا شئ فيه ما دام لطيب مسلماً مؤتمناً، وما دام العلاج يقتضى ذلك

ولاية الله

س: يتردد الناس على بعض الصالحين على أنهم أولياء الله، وأنهم أعصوا بعضاً من علم المغيبات... فمن هو ولي الله على الحقيقة؟

جـ: حين يتخذ الله من إنسان ولياً، فإما أن يكون من فيض جوده، أو من بدل المجهود، فالله لا يحكمه سبب، كأن لا يصل إليه إلا من أطاع.

فمن الناس من يصل بطاعة الله إلي كرامة الله... ومنهم من يصل طاعة الله. هذا يطيع الله أولاً فيكرمه الله. والآخر يكرمه الله أولاً فيطيعه.

فلو أن كل شيء لا يحدث إلا مترتباً على سببه، واستمرت الأمور هداً، لئس المسرف على نفسه من رحمة الله... وادن لروال الله سلطانه مرة أخرى.

ولكن طلاقة القدرة لله، وهو سبحانه يفعل ما يشاء، ولدلت قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ سَبَقَتْ لَهُمُ مِنَ الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾.

كما قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ حَاهَدُوا فِيمَا أَنهَدْنَاهُمْ عَنْهُ﴾.

فلا شيء يحكم الله سبحانه وتعالى جلّت قدرته. أن أقرب الناس إلي الله الذين لا يعلمون هذا. وأتعت الناس في الوصوف إلي الله هم العلماء، لأنهم يناقشون، ويباهون بعلمهم، فيصيبهم العرور.

ولقد عرفنا أن سيدنا عمر رضي الله عنه وقف ليستسقى، فلم ينزل الماء، وفي طريق عودته وجد عبداً عجوزاً يقف يستسقى وحده، فقل عمر والله ما وضع يديه حتى برر الماء بغزارة فذهب عمر إلى الحاس

(تاجر العبيد) وطلب منه عرض عبيده فطر النحاس أن أمير المؤمنين يريد عبيدا، وعرض عليه الأقوياء، المفتولى السواعد، ثم قال: لم يعد عندي يا أمير المؤمنين إلا عند هو كل على مولاه.. فلما رآه قال: أهد أنت؟

فنظر إليه الرجل وقال: «اللهم كما فضحتني بين خلقك، فخذني غير مفتون» فقبض من ساعته.

إن ستر العيب نعمة كبيرة.. أنعمها الله علينا.. ومعرفة هتك لهذه النعمة، فلتترك لأمر تقع، لأننا نعرف أمرا محرنا، فنعيش فيه معزولين عن اللطف الذي يأتي به الله عز وجل مع الحدث.

ثم إن هناك أمرا آخر، هل إذا عرفت غيبا استطيع بمعرفة له أن أمتع حدوثه؟ لا يمكن طبعا.

اذن لماذا هذا التعب الذي أجلبه لنفسي.. وعلى كل إنسان أن يترك أموره لله، ما دمت لا أملك من الأمر شيئا.. ولذلك خلق الله هذه الأشياء ليزيدنا اطمئنانا ورسوخا، وتعبنا، لا أن اتشتت بها فكرا، وأشغل بها بالي.

طفل الأنابيب

س . هل يعتبر الانجاب عن طريق الأنابيب خروج عن شريعة الله،
وتحدياً لارادته؟

ج . م الخروج على شريعة الله فى هذا؟ وما الذى فعله هؤلاء
العلماء؟

إنهم يأخذون بويضة المرأة وحيوان الاخصاب من الرجل ، ويهيئون
لهم مناخاً مناسباً ، ومرحلياً ، لوجود عطب عند الزوجة ، مما لا يسمح
لها باحمل فى تلك المرحلة ، ثم يعيدون الأمور بعد ذلك إلى طبيعتها .
فما الذى اخترعوه من عندهم؟

فمن غير المعقول أن نتحدى ارادة الله بما صنع لنا هو سبحانه . . ولو
أن الأمر فيه تحد لفلما لهم : هاتوا بويضة وحيواناً منويًا من عندكم .
وهذه المحاولات وجدت أساساً لحل مشكلات مرضية عند بعض
السيدات ، فنحاول أن نقلد المثال الصالح الذى أعطانا الله آياه ، فنجعل
للأنابيب البيئة ، ودرجة الحرارة والرطوبة ، وكل شئ فيها مماثلاً لرحم الأم
الطبيعى ، والموجود فى الأصل .

اذن أنا آخذ مصنوع الله لأصعده فى بيئته على وفق مصنوع الله . . فإن
أستلهم من الله . . اذن فأين التحدى هنا؟

ولكن يأتى الكلام إذا أخذنا بويضة غير زوجة لحيوان منوى لغير زوج .
ففى هذه الحالة ينسب الطفل .

اللعان

س في شريعة اسلامية شيء اسمه اللعان فما هو؟
 ح هو ما يحدث عندما يرمى روح زوجته بتهمة الزنا ولا شهود
 عنده إلا نفسه، فيشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين.
 والخامسة يقول فيها لعنة الله علي أو كت من الكاذبين.

في هذه الحلة ماذا يكون موقف المرأة؟

هل تثبت عليها تهمة الزنا بذلك؟

إذا سكنت عن قسم زوجها، يكون الزنا قد ثبت عليها.

ولكن إذا شهدت بالله العظيم أربع مرات أنه من الكاذبين، وفي
 الخامسة يقول عصب الله علي إن كان من الصادقين . فتكون بدت قد
 دفعت عن نفسها تهمة الزنا إلا أنه لا تستقر الحياة بينهما، ويفرق بينهما
 بما يسمى تهريق اللعان، وينتهي الأمر بينهما وحسابها عند الله تعالى.

ولقد نزلت آية اللعان عندما سأل أحد الصحابة رسول الله ﷺ قائلاً
 إذا دخلت على أهلي ووجدت رجلاً معها، وتركته حتى أتى بأربعة شهود
 يشهدون؟ فأنزل الله آية اللعان.

ونلاحظ أن الرجل يدعو على نفسه بلعنه الله إن كان كاذباً بينما
 تدعو المرأة بعصب الله عليها إن كان من الصادقين . وهذه لأن اتهام
 المرأة بالزنا أفظله من اتهام الرجل ، لأن زنا المرأة يسبب اختلاط الأنساب.

اقرار وانكار

س قر الله تعالى في الأعراف ١٧٢ ﴿وَإِذْ أَحَدٌ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ طُغُورِهِمْ ذَرَيْنِهِمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ۖ كَيْفَ يَعْتَرِفُ الْإِنْسَانُ بِإِلَهِهِ ۖ وَيَجِيبُونَ سَعْمًا ۖ ثُمَّ يَخْتَلِفُونَ ۚ ذَٰلِكَ فِي اللَّهِ ؟

ج الحقيقة أن الله سبحانه وتعالى أشهد للناس على ربوبيته وهي شيء لا يختلف عليه أحد.. والله سبحانه هو الذي يعطي عطاء الربوبية عطاء متساويا للجميع.

والشمس ترسل أشعتها للكافر والمؤمن سواء سواء، ولا تأتي على أرض المؤمن فتشرق عليها، ثم تحتجب عن أرض الكافر. وكذلك الأرض تنفع لكل من حرثها، ووضع لبذرة فيها، ثم سقاها بالماء، سواء كان هذا الإنسان مؤمنا أم كافرا. فهي لا تفرق بين هذا وذاك، وإنما تعطي للشخص مقدار عمله وإخلاصه في رعايتها ولعناية بشئون الزرع. هذا كله عطاء الربوبية.

فلا أحد يستطيع أن يقول أنه خلق الشمس، ولا أحد يستطيع أن يقول أنه أوجد الأرض، ولا لبحر ولا الريح، ولا الخصال، ولا خواص الغلاف الجوي، إلى آخر ما يستفيد منه جميعا.

هذا عطاء الربوبية حصصه الله للإنسان على إطلاقه، ولم يخصصه لمؤمن دون كافر.

ولا أحد ينكر عطاء الربوبية لأنه صاهر، ولا أحد يمكن أن يدعيه لنفسه من دون الله. إذن فعطاء الربوبية لا يختلف عليه أحد

ولكن المسألة هي في العادة والتقرب إلى الله . فالله تعالى قد قال : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ ولم يقل : أَلَسْتُ بِإِلَهِكُمْ .
 إذن فعطء لربوبية الذي براه أمامنا واضحا جليا كان يجب أن يقودنا إلى العبودية لله سبحانه وتعالى . . ولكن الناس اختلصوا فيما بعد الربوبية

ذكر للعالمين

س . يقول الله تعالى : ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ لتكوير ٢٧ أى القرآن ، والذكر هو التذكير ، فهل علم الناس شيئا ونسوه حتى يذكرن به الله تعالى ؟
 ج . نعم . . علما بالإيمان بالفطرة . . الإيمان فينا بالفطرة . . وقضية الدين دائما تتبعها الغفلة . لماذا ؟

مثلا لماذا لم يغفل الانسان أو لا يغفل عن صنع الخبز؟ وهي عملية منقولة إلينا عن الآباء . . هم الذين علمونا كيف يطحن الحب ويعصر ويترك حتى يخمر ثم يخبز . . وقالوا لنا . إنه إذا لم يترك حتى يخمر فسد الخبز . . وحرصنا على ذلك . ثم سمعنا منهم عن منهج الله ، ولكننا لم نحرص عليه . . لماذا ؟

لأن المنهج يقف دائما أمام شهوات النفس في أن تغتصب ما لا حق لها فيه ، وأن يعتدى على الضعيف ، وأن تحصل على مال بدون وجه حق ، والنفس بطبيعتها تريد أن تملك ، وأن تملك بلا حدود .

ورغم عدم الانسان أنه سيأتى إليه يوم قريب أو بعيد يترك فيه هذه

لدينا، وبخرج منها كما دخل لا يحمل شيئاً من متاعها ولا زحرفها،
 رغم علمنا بذلك فإن الطمع البشري يجعلنا نريد أن نملك وملك . حتى
 ولو عرفنا أننا تاركوه .

فإن الله تعالى حين يقول : ﴿ذَكَرْ لِلْعَالَمِينَ﴾ يعني بذلك أن هناك قضية .
 هي قضية الغملة العملة من المنهج والله تعالى يريد أن يذكرنا بها
 لعلنا نناقش أنفسنا . . وأن نذكر أبناءنا ومن حولنا .

ولكن الآباء يقومون بهذه المهمة

لا فالحبيب أنت في أشياء كثيرة جداً تترك التدكير تماماً . .
 فالابن إذا أصيب بمرض ، فإن الأب يأتي له بأمهر الأطباء . وقد
 يحمله من بلد إلى بلد ، باحثاً عن أحداث ما وصل إليه الطب ،
 طلباً لشفاء .

ولكنه إذا عرف أن ابنه لا يصلي ، تجاوز ذلك ببساطة ، ولم يذكره
 بالصلاة .

لباس الجوع والخوف

س يقول الله تعالى ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمَنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رَفْهُاءُ رَعْدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَثُرَ بِالنَّعَمِ إِلَهُ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لَبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ البحر (١١٢) ونحن نفهم أن الجائع قد يتدوق لباس الجوع والخوف. ولكن كيف يذوقه الشعاع؟

ح لتأمل سوي معنى هذه الآية.. إن الله تعالى يضرب لنا المثل بقريّة تحيا في اطمئنان.. يأتيها الرزق من كل اتجاه.. لكنها لم ترع حدود الله في هذا الرزق.. فلم تداوم على استخراجها.. أو داومت على استخراجها ولكنها لم تورع عائده بما يرصي عدد الله.

هنا يجعل الله في أيامها مذاق الجوع والخوف ويكون هذا المذاق شاملا حياتها في كل التفاصيل، بحيث لا يوجد انسان لا يشملها الجوع والخوف.

فكأن الجوع والجوع لبس يضم كل عناصر حياة أهل هذه القرية
واذا سألنا: كيف يحدث ذلك؟

فإن الإجابة تأتينا من تصور وضع هذه القرية.

إن الجائع فيها سيهدد شعاع.. وها يصيب القلق الجائع والشعاع جميعا. وهكذا يثبت الخوف في أعماق الجائع وأعماق الشعاع معا.

ها يصبح القلق والخوف هما لباس كل انسان في هذه القرية.. وهنا يصبح مذاق الخوف متبادلا بين الجائع والشعاع

الجائع جائع لطعمه.. والشعاع حائع لأماه.. وهنا لا يصبح هناك مفر من الجوع والخوف.

وهكذا يصور لنا الحق سبحانه وتعالى هذا الموقف بدقة، حيث لا يشقى واحد في الكون فقط، ولكن يشقى الكون كله.. ولا يقتصر التعب على فرد واحد.. ولكن ينتشر التعب في الكون كله والسبب في ذلك أن حدا من حدود الله قد تعطل.

لا تطغوا في الميزان

سبحان الله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ ابْنَائِهِ السَّمَسَ وَالْقَمَرَ بِحَسَابٍ * سَجَدَ لِلشَّجَرِ بِسُجْدَانِ * وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * الرَّحْمَنُ ۝ ١ ۝ ٧ ۝﴾ ما هو التسلسل التعليمي ورد من الحق عباده في هذه الآيات.. وما غايته؟

جـ في الآيات نرى التسلسل في المهمة على ظهر الأرض. في البدء كان الله الذي علم الإنسان بالقرآن، وتعلم الإنسان البيان الواضح من الحق سبحانه وتعالى. وتعلم الإنسان من الظواهر التي خلقها الله سبحانه وتعالى.

فالشَّمْسُ تسير بنظام.. والقمر بحساب.. والنجم يسجد لله.. والشجر يسجد لله.. والسمااء مرفوعة ميران.. كل ذلك يحرى بنظام عادل.

وعلينا أن نقيم نحن البشر - ميزان العدل في الأرض.. لا طغيان في ميزان حدود الله.. حتى لا نصاب بالحسرات

وسبب أن يصع أمام العايات الواضحة، وأن تتسع الوسائل التي

حددها الله . . فالغاية قبل الوسيلة . والوسيلة لابد أن تكون واضحة في قدرتها على تحقيق الغاية .

والذى يرهق الناس أنهم لا يعرفون الغايات إلا بعد أن يسيروا بالوسائل . لكن الذين يحددون الغايات ، ويتعرفون على الوسائل ، ويستفيدون من اتجارب ، هم الذين يصلون إلى روح الجمال فى هذا الكون .

- إذا كان الأمر كذلك ، فلماذا نتلمس العدايات أيضا كما حددها الله تعالى ، فما هى الغايات المحددة للإنسان اذن؟

الحق سبحانه وتعالى حدد لعبده من خلق الاسنان ، وهى : أن نعبده الله . وأرسل لنا المبعوث الذى نعبده به وهو القرآن .

وهنا تصبح غاية الإنسان عبادة الله . . والإسنان نفسه غاية كل الموجودات التى سخرها الله لخدمته . والكون منتظم لخدمة خليفة الله فى الأرض وهو الانسان .

الشمس لا تتمرد على مهمتها . . ولا القمر . . أما ما تركه الله لاختيارنا فهو المسائل تصطبغ إذا لم تقم ميزان العدل فيه . ذلك أوصانا الحق أن نقيم الوزن بالقسط ولا نخسر الميزان .

إن أقمنا منهج الله كان النجاح . وإن لم نقمه كان الخسران .

من أعلام النبوة

حين بعث الرسول ﷺ جيش «مؤتة» أخبر بتتابع الثلاثة: زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة، وقال: إن قتل زيد فالأمير جعفر، وإن قتل جعفر فالأمير ابن رواحة، فإن قتل فليترضى المسلمون رجلا من بينهم

وبعد ذلك بمدة نادى منادى رسول الله ﷺ في الناس «لصلاة جامعة» ثم صعد المنبر وعيناه تذرفان، وقال: «أيها الناس، أخبركم عن جيشكم هذا الغازي، نهم انطلقوا فلقوا العدو، فقتل زيد شهيدا، فاستغفروا له.. ثم أخذ الراية جعفر، فشد على القوم حتى قُتل شهيدا، فاستغفروا له.. ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة، وأثبت قدميه، حتى قتل شهيدا، فاستغفروا له.. ثم أخذ الراية خالد بن الوليد»^(١).

كل ذلك ولم يكن أحد عاد من الغزوة، وإلا لوجد المشركون في رد هذه المعجزة دليلا على أنه أخبر بعد أن أبلغ من بشر.

ولما قدم يعلى بن أمية رضي الله عنه على النبي ﷺ، وهو أول وافد بخبر الجيش قال له النبي ﷺ: «إن شئت فأخبرني، وإن شئت أخبرتك». قال: فأخبرني يا رسول الله لأزداد يقينا.

فأخبره رسول الله ﷺ الخبر كله، ووصف له ما كان، فقال: «والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا، وإن رمرهم لكما ذكرت»^(٢).

(١) حديث أخرجه أبو داود، كتاب الحائز، باب الخلو من المعصية حديث (٢٧١٥) وأحمد حديث (١٦٥٩) و(٣٢٢)

(٢) الحديث السابق

المعراج

س حليم تعرض القرآن الكريم للإسراء تعرض له صراحة . . . وحينئذ تحدث عن المعراج تحدث عنه التزاما . . . لأنه لم يقل : سبحان الذي عرج به من بيت المقدس إلى سدرة المنتهى؟ بل قال ﴿وَالْحَمْدُ إِذَا هَوَىٰ مَا صُلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا عَوَىٰ إِيَّاهُ قَوْلُهُ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۖ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۖ لَهُمْ فِيهَا ثَلَاثُونَ مِائَةً مِّنَ الْمَلَائِكَةِ ۚ وَقَفَّ لَهُ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ أَنَّهُ صَعِدَ إِلَيْهَا ۚ وَكَفَىٰ تَعَالَىٰ بِمَ يَذْكُرُ ذَلِكَ صَرَاحًا . . . فلماذا؟

ح . إن هذا من رحمة الله بخيطة . . . الأمر الذي أمكن لرسول الله ﷺ أن يقيم الدليل المادي عليه لسكان الأرض أتى به صراحة . . . أما الأمر الذي قد تقف فيه العقور بعض الشيء فقد تركه لمدي يقينك الإيمانى ، أو مدى تسليمتك بالمقدمة التى تلى لنتيجة الأخرى .

لأنك أنت ما دمت مؤمنا فستقور . ما دام صنع به كذا فيما أعلم ، اذن يصنع به كذا فيما لا أعلم .

لأنه حين يكون قد طرق لي لهانوا ، يكون قد حرق لى الهوان . . . فما المانع ما دامت صيغة القانون هى هى؟
أىكون قانون السماء صعب على الله ، وقوانين الأرض ليست صعبة عليه ما دام قد غير القوانين؟

وهى المعجزات التى أمد الله بها رسوله عليهم السلام إلا حرق لنواميس لىكون ، وخرق لقوانينه ، وخرق لحقائقه؟

وما دامت حرقا لقوانين ، فلا أستعدها أن تحدث لرسول الله ﷺ .

دفع سبحة عن القراء

س . يقول الله تعالى ﴿إِذَا حُيِّتُكَ أَتَمَنَّا فُتُونَ قَالُوا شَهِدْ بِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولِهِ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَادِبُونَ﴾ المتوفون أ هم قالوا: أنك لرسول الله . وهو رسول الله حقا، فكيف سمعهم الله تعالى كاذبين مع أنهم قالوا الحقيقة، وهي أنه رسول الله؟

ج : نقول: إنك أخذت متعلق الفعل، وتركت الفعل . . هم لم يقولوا: أنك لرسول الله فقط . . هم قالوا ﴿شَهِدْ بِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ﴾ . . فالتكذيب في قولهم (شاهد) لأن هذه ليست شهادته . لأنه كلام من لسانهم لم يصادف إيمانا في قلوبهم .

فالتكذيب ليس لقولهم: إنك لرسول الله، بل بقولهم : ﴿شَهِدْ بِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ﴾ . . لأن الشهادة أن يقول اللسان قولاً مطابقاً لما في الضمير . . وهم غير مؤمنين بذلك، بل قالوها بألسنتهم، وهم غير مؤمنين بذلك، بل قالوها بألسنتهم فقط .



ما لا عين رأت

س يقول الرسول ﷺ عن نعيم الجنة : « فيها ما لا عين رأت ، ولا سمعت سَمِعَ ، ولا خُذِيبٌ ، ولكن الله تعالى حدد نعيم الجنة : بهار لبن ، واد عباب وسحم الطير ، وأحور المقصورات ، وغيره ، وهذه الأشياء رأها العين وسمعت به الأذن ، فما هو النور في ديث جـ كلام الرسول حق . . وقد أيدته الله في قوله : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَصْرٌ . . أَحْفَى لَهُمْ مِنْ قُرَّةٍ ﴾ .

وإذ كانت النفوس لا تعلم شيئاً عما أحفى لها ، وإذا كان ما فيها له تراه العيون ولم تسمع به الأذان ، ولم يحطر على القلوب ، فكيف يوجد في لغة الناس ما يؤدي معانيها؟

يوجد المعنى في الدهر أولاً ، ثم يوضع له اللفظ الذي يؤدي معناه ، إذن فلا لفظ في اللغة إلا وقد سبق الذهن إلى معناه . . فهل عندنا في لغتنا ألفاظ تؤدي مدلول هذه الأشياء؟ لا . . فمن أين نجني الألفاظ التي تؤدي هذا؟

وإذا لم تكن عندنا ألفاظ تؤدي ما في الجنة من نعيم فالله أعطانا أمثالا لها من نعيم الدنيا . ولذلك قال : « من لحيه النبي وعد المتقون ﴾ ولم يقل : الجنة التي وعد المتقون وحتى المثل معدل ، « نهار من ماء ﴾ معدل « غير اسره » ، « وأنهار من حمر ﴾ معدل « لده للشاربين ﴾ ، « وأنهار من عسل ﴾ معدل « مصفى ﴾ محمد ١٥ .

إذن حين يقور بنى أعطى لكم أمثاله من الدنيا لنعيم الجنة ، فهذه الأمثلة معدلة ، وليست كما هي في الدنيا

- اذن ما الحكمة في أنه تعالى حاء بها على حسه و يحس منه من الدنيا، ولم يجيئ بأشياء ليست موجودة في .
- لأن الف النفس للأشياء هو الذي يشجعها على تناولها . . فأنت إذا ذهبت إلي مكان من الأماكن، ثم وجدت فاكهة لا يوجد في بيتك مثلها، هل تقبل عليها؟ لا . . بل تتهيبها.
- در فمحيئه مشايه لهو كهه الدي أه نعيم لديا يجعلك تتنوله بدور عضضة، ثم بعد ذلك تحكم بأنه محالف ما كان في لديا. لأنه لو حاء من غير الدنيا وبى زهدت لنفس فيه

من مواقف الآخرة

س يقول لله تعالى عن الناس في الآخرة: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾
النبا (٣٧) . . ما معنى هذا، ولماذا؟

ح . معناه: أن الخلق كلهم مقهرون . . فكما كان هناك قهر في الخلق
أولاً، كان قهر في الحساب ثانياً.
لماذا لا يملكون منه خطاباً؟

لأن الحق سبحانه حينما خلق الدني، جعل فيها أسباباً هو خالقها
أيضاً، ولكن الإنسان قد يعفل بالسبب عن المسبب . تبقى الأسباب هي
التي أمامه دائماً.

لكن في الآخرة الأسباب ممنوعة، والإنعام كله من الله مباشرة،
والمسألة ليس فيها، وسائط، بل أصبحت في القدرة المباشرة . . في (كن).
وإذا كانت المسألة هكذا، ادن لا يملك أحد من الله خطاباً. ليس منكم
فقط؟ بل من الذين ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ . . قال
تعالى ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ
صَوَابًا﴾ النبا (٣٨).

إد كانوا في الدنيا لم يقولوا إلا صواب، فهل من المعقول أن يقولوا
في الآخرة غير الصواب؟
- ما معنى الصواب الأول؟

الصواب هو: موافقة الحق والواقع هذا هو الصواب . . والله تعالى
لا يأذن لأحد أن يشمع لأحد وإلا لمن رضى الله أن تكون شفاعته

مقبولة . ادب ﴿وقال صواما﴾ يعنى لا يشفع إلا بأذن الله ، والله لا يأذن لأحد بالشفاعة لأحد إلا وهى مقبولة .

يعنى . ساعة ما يقول له : اسمع لفلان . يبقى معناها : شفاعة مقبولة . يعنى : مجرد الإذن بالشفاعة اعلام بالقبول .

- وما فائدة الشفاعة ، إذن ما دام محرد لإذن بالشفاعة اعلاما بالقبول ،

فما حدودى الشفاعة ؟

- هذا فقط تكريم للشافع . . ولذلك نقول : عنده تقع الأشياء لأبد

فيريد الله أن يكرم منزلة الشافع . . فيأذن له أن يشفع . . وما دام

يأذن له بأن يشفع فهى مضمونه . . فهى إيذان بأن لشافع مكرم

عند الله

جزاء ... وعطاء

س حسب يتحدث القراء عن عقاب الكافرين و لظالمين يعسر عنه
 يلفظ (الحراء) .. وعندما يتحدث عن ثوب الظالمين يعسر عنه
 لفظ (العطاء) .. فما الفرق بين المعنيين؟

ج - نعم . حين تحدث القرآن عن العصاة قال : (جزاء وفاقا) ..
 وحين تحدث عن المؤمنين قال : (جزاء من ربك عطاء) ادن ففى
 الشر . جزاء وفاق .. وفى الخير جزاء وعطاء .

والجزاء جعل على عمل .. والعطاء جعل على غير عمل .. لماذا؟

لأن الحق سبحانه وتعالى من يعمل سيئة يعطى له سيئة مثله لكر
 فى باب الخير ماذا يصنع؟ من يعمل حسنة يعطى له عشرة ، فحسنة تقو
 أمام حسنة تبقى حراء .. والتسعة تبقى هى العطاء .

وسائل القرب من الله

س القرب من الله تعالى أمل كل مؤمن بالله واليوم الآخر . لا سيما وأن اقربين من الله تعالى يفاض عليهم من القبول والإكرام ما يجعل الناس يلتمسون عندهم الأمن والراحة من أحيار . كما يلتمسون عندهم الدعاء المستجاب الذي يمن الله به على المتربين ، مما جعل للقرب من الله تعالى سحرا خاصا يجذب إليه الكثيرين ، ولكنهم يصطربون في مهج القرب ، وفي وسيلته فما هي الوسيلة الحقيقية للحصول على هذه الميزة . مرة القرب من الله ؟

جـ ورد فضيلة الشيخ قائلا الإنسان حدث ، والكون كله حدث ، وطبيعة الأحداث أنها متغيرة ، أو يطرأ عليها ما يعيرها . فحين يذكر الإنسان أن له رب ، وألله يطئن قلبه إلى أنه لا يواجه الأحداث بقوته ، بل بقوة ربه ومدده . . فيطمئن قلبه ، ولذلك قال تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ الرعد (٢٨) .

ومعنى اطمئنان القلوب بالذكر : أنها بغير الذكر تكون مضطربة قلقة . وقد شرع الله وسيلة لمن يريد القرب منه . . فهناك قدر ضروري بالافتراض ، وقدر مقبول من العبد إذا أراد أن يلزم نفسه به ، ولم يلزمه الله به .

أتظن أسانا الرم نفسه فوق ما ألزمه به ربه يتسوى مع آخر لا يؤدي سوى ما ألزمه به ربه ؟

غير معقوب . . فلا بد أن يكون لهذا العبد لذى ألزم نفسه بما لم يلزمه به ربه من المنزلة بقدر هذه الزيادة.

ولذلك فالدين يعنادون على هذا العمل يكثرون منه كلما ذاقوا حلاوته . . حتى في الدنيا قبل حزاء الآخرة . . ولذلك فإننا لم نر واحدا سار في طريق الله ثم رجع، لأن الحلاوة في الطريق أمامه دائما تغريه.

وما دام الله سبحانه قد شرع لنا فروضا، فمن أراد أن يكون مع الله دائما فعليه أن يأخذ من جنس ما فرض الله عليه ما سنه رسول الله ﷺ ويلتزم به أيضا . . وهو ما يعرف في الشريعة بالنوافل.

وفي الحديث القدسي «ما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته، وما يزال لعبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولسانه الذي ينطق به، ولئن سألتني ل أعطيته، ولئن ستعاذني لأعيذنه» (١).

وهي رواية «وقلبه الذي يعقل به، وإذا دعاني أحببته، ولذا سألتني أعطيته، وإن ستنصرني نصرته، وأحب ما تعبدني به النصيح لي» (٢).
فمن أراد أن يتقرب إلى الله عز وجل فليزد على ما فرض عليه من الفروض التي هي ضرورية لأي إنسان.

والمقام المحمود يكون بأخذ قدر أكبر من جنس ما كلف به فرضا.
والمقام المحمود هو الذي إذا رآك فيه أي إنسان حمدك عليه . فلا يرى الوجود كله منك إلا محمودا، ويكون ذلك عندما تكون على منهج خالق الوجود.

(١) صحيح أخرجه البخاري (٢٣٨٤ / ٥)، والبيهقي في الكبرى (٣ / ٣٤٦)، القرطبي (٦ /

١٣٥)، ابن رجب في جامع العلوم والحكم (١ / ١٨٩)

(٢) أخرجه الهيثمي في المجمع (٢ / ٢٤٨)

ولذلك نجد دائما من تشغلهم الحياة يلجأون إلى من هم في معية الله، لكي يلتمسوا عندهم شيئا من الراحة.

اذن ما هو المهج الذي أسير عليه لكي أكون مقربا من الله؟
 الله تعالى افترض علينا خمس صلوات في ايام والليلة . . . فإن
 أزيدها عددا فأجعلها أكثر من خمس .
 وافترض على قدر معلوما من الزكاة، فأنا أزيد عليها .
 وكذلك افترض على صوم رمضان، ولكنى أضوم زيادة عن رمضان .
 والحج فرضه على مرة . . . فأنا أحج ان استطعت أكثر من مرة .
 وكذلك قراءة القرآن الكريم . . . قال العلماء إنه من أعظم ما يتقرب به
 إلى الله من الوافل أن يكثر من ترتيل القرآن الكريم، ومن سماعه بتفكير
 وتدبر وفهم .
 وكذلك ذكر الله تعالى بحضور القلب، ونفى الخواطر، وانفعال
 اللسان .

الذين لا يريدون الحل ولا الفساد

س يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ
جَعَلْنَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ القصص - ٨٣ .

فما هي الصفات أو السمات التي تجعل الانسان ممن لا يريد علوا
ولا فسادا، حتى يكون من أهل الرضا في الدار الآخرة؟

جـ . إن الله تبارك وتعالى يريد من كل اسد في الحياة أن يتحرك
فيها . . إما حركة سلبية، بأن يمنع نفسه من الإفساد في الأرض
فلا يأتي إلى الصالح ويفسده . . أو بحركة ايجابية، بأن يأتي إلى
الصالح فيزيده صلاحا .

والفساد لا يشأ في الكون إلا من عمل الانسان بما يخالف أوامر
الله . ولا يوجد شئ فاسد بطبيعته أبدا . فالكون صالح بطبيعته .

والمطلوب من الاسد المتحرك عند يجد بئر ماء أن يتركها سالحة،
رو يزيدها صلاحا . يزيدها صلاحا بأن يطهره، أو ينقى لها سورا، أو
يجعل لها آلة رافعه توصل الماء إلى البئر . . ولا يفسدها بأن يلقي فيها
لقاذورات، أو يردمها، وهذا هو المراد من ريادة الصلاح .

اذن فقد جعل الله تعالى للحركة في الكون فائدة قريبة تعود علينا .
وفائدة بعيدة تعود على الناس وان لم يقصدوا .

فإذا أردت أن أنتى قصرا مشيدا لنفسى فلا بد أن أستعين بأشخاص
يستفيدون من سائى بهذا القصر دون أن أقصد . . فأنا أستأجر من يحمل
الطوب ومن يننى، ومن يدهن، وهكذا .

فكل عمل أقوم به يعود على بالفائدة . وقد أقصد فائدتى فقط، وقد

أقصد إفاده لناس معي . وبذلك تكون حركتي قد وسعتني ووسعت
غيري

أما من لم يرد إلا مصلحته وفائدته فقط ، فهذا الذي يريد علوا على
لناس . بأن يتميز عليهم . . أم من أعطى لناس ، وقصد نفعهم مع
منعته ، فله حياء ذلك ثناء في الاحرة ، وهو ممن لا يريد علوا في
الأرض

حول قضية الجبر والاختيار أيضا

من القلائل الذين استصاعوا كشف النقاب عن مشكلة الجبر والاختيار. فصيحة الشيخ محمد متولى الشعراوى . . . إذ أنه أقصر في استنباط الدلائل عن أن الانسان محтар في أفعاله، بما لم يستطعه علماء الكلام التقيديون، ولم كانت قضية الجبر والاختيار في حقيقتها دى قضية امتياز لاسلام على ما سواه بأنه احترام الانسان، ووضع في مكانه اللائق به من حيث هو خليفة لله في الأرض. . وقد سأله سائلة في مجلة حواء المصرية: هل الانسان مسير أم محير؟ فقال: وهو من أعظم ما قال في هذا الصدد؟

جـ : خلق الله الإنسان ، وله اختيار في أشياء، ومجبر على أشياء. . فلا إرادة له في تاريخ ميلاده ولا لونه، ولا جسده، ولا طوله، ولا شكله، ولا صحته، ولا موته، ولا بض قلبه.

وترك الله له بعض الاختيارات التي تقع على حسب ما يقدر عليه ويختار . فأننا أريد أن البس كذا، أو أكل كذا، أو أعلم ولدى في مدرسة كذا، فإن الأمور كلها تقع كما أقرر أو قريبا مما أقرر إذن فهناك أمور نخترها، وأمور أخرى ليس لنا فيها اختيار. . ومن هنا نشأ التساؤل.

إن الانسان ليس هو اجنس الوحيد في الأرض، ولكن يشاركه في لوجود الجماد والنبات والحيوان، والانسان يمتاز عن غيره من الأجناس لأخرى بالعقل الذى يحتار بين البدائل.

ورغم كون الانسان أعلى الأحناس، ففقه قدر من الجمادية، وقدر من النباتية، وقدر من الحيوانية.

فالانسان يسقط كقطعة الحجر، لأن قانون الجماد يتحكم فيه، وقانون الجاذبية يحكمه ويشده إلى أسفل. . . وهو كالنبات، ينمو ولا دخل له في ذلك النمو. كذلك فإنه يحس ويتحرك كالحيوان، وتعمل أجهزة جسمه بلا ارادة منه أو اختيار.

اذن فالانسان مسير فيما فيه من جمادية ونباتية وحيوانية.

وهو مخير في مجال الاختيار، ولعقل هو منطقة التكليف من الله تعالى، ولهذا فإن فاقد العقل لا يكلف من الله تعالى، لأنه فقد أداة الاختيار بن الديلات، كذلك الذي لم ينضج عقده بعد لا يكلف أيضا، لأنه لم يصح أهلا للحكم علي الأشياء.

فالذي يقول: إن الانسان مسير على اطلاقه يكون مخطئا، والذي يقول: إنه مخير على اطلاقه يكون مخطئا.

الله هو الخالق، فهو الفعال لكل شيء، وهو أيضا العدل

والذي يقول: إن الله هو الذي يفعل للانسان كل شيء يريد أن يحقق لله صفة الخلق دون صفة العدل. .

فما دم هو الذي فعل كل شيء، فلماذا يعدبني حينما أعصاه؟

ونحن نقول: لابد أن تأخذ كل صفة مجلها، فهو خالق لكل شيء، ولكنه عدل أيضا. . وكلمة «عدل» تتطلب منا أن نفهم أن الله لم يكلفنا إلا بما خلقنا صالحين لفعله، وصالحين لعدم فعله.

فعندما يختار الانسان طريقا فهو لم يخلق الفعل، وإنما وجه طاقة أمده الله بها، بعقل خلفه الله، لمادة خلقها الله. وما على الانسان إلا توحيه الأدوات فقط.

وهنا تأتي مهمة الرسل ، بأن يرسموا منهج الله ، فيقوون لنا : افعلا كذا ، ولا تفعلوا كذا . والله خلقنا صاحين لأن نفعل أو لا نفعل .

وهنا نجد أن هداية الرسل للناس معناها أنهم يدلونهم على طريق الخير ، وهذا قدر يشترك فيه المؤمن والكافر . والحق سبحانه وتعالى يقول في ذلك : ﴿وَأَمَّا تَدْمُدُّ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُوا أُنْعِمَى عَلَى الْهَدَى فَاحْدِثْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسُونَ﴾ فصلت : ١٧ .

فكلمه «هديناهم» هنا تعنى : دللناهم على الطريق الموصل إلى الخير فلم يستجيبوا .

ووردت كلمة الهداية أيضا في القرآن بمعنى المعونة على فعل الخير مثال ذلك والله المثل الأعلى : أنا أمضى في الطريق ، وأريد أن أذهب إلى رأس البر ، ولا أعرف الطريق إليها ، فجاء جندي المرور وقال لي . هذا هو الطريق ، فدلني على الطريق بكلامه ، فإدا وافقته وشكرته واتجهت إلى الطريق عقة في مكان كذا ، ويصح أن تفعل كذا . أى أنه يرشدني إلى شئ في الطريق ، وقد يطلب مني أن يذهب معي حتى يخلصني من هذه العقبة .

اذن فهو دلي أولا على لطريق ، ثم أعانني عسى أن أسلك الطريق .

دن والله خلقنا وترك لنا الاختيار في أشياء وأحمرنا على أشياء . .

ولقد أجربنا الله علي تلك الأشياء لكيلا نعتقد أننا خرجنا من دائرة قدرته سبحانه ، وترك لنا بعض الاختيارات ليحبرنا . أنأتى الله اختيارا أم لا . فإن القهر لله كما هو حادث للنبات والحيوان والجماد يثبت قدرة الله . فلا أحد يستطيع الإفلات من هذه القدرة . ولكن اختيار الانسان لمهج الله يثبت حب لانسان لله سبحانه وتعالى

والحبر يشت القمر ، والقدرة لله سبحانه وتعالى ، والاختيار يشت به
 حب . فترك الله للانسان الاختيار ليعلم من الذى يحتار أن يذهب اليه
 حبا وطواعية .

وعدم يترك الانسان المعاصى وهى فى قدرته ويختار لطاعة ، يكون
 بذلك قد فنى حبا فى الله .

وبذلك فكنا عبيد لله ، ولكنا نسنا عباد الله عباد هم الدين
 تدارلوا عن اختياراتهم لمرادات ربهم ، فالمؤمن يقول : لقد خيرتنى يارب ،
 ولكنى سأجعل طلبك فوق اختيرى .

- وهل يكون للانسان هذا الاختيار فى الدار الآخرة ؟

- لا . . . فى يوم القيامة يسلب الله تعالى الانسان هذا الاختيار . .
 فنصح جميعا عبيده .

قال الله تعالى : ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عِدًّا﴾ لقد
 احصاهم وعدهم عداً ﴿﴾ .

حتى ما كان لكم فيه اختيار لم يعد لكم فيه اختيار ، ولذلك فإننا
 فى لأرض رملاك فى لديد . أما فى يوم لقامة فلهه تعالى يقول :
 ﴿يَوْمَ الْمَلَكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ غافر : ١٦ .

حتى أحسبنا تعصينا . . فهنا أحسبنا تخضع لنا ولا ردت ، فتسير
 قدمائى إلى حيث أريد ، وتبطش يداى بمن أريد ، وأشتهم وأسب بلسانى
 من أريد ، وأقول به ما أريد فحورا فيطيعنى . أما هناك فإنها تعصينى ،
 وتشهد على لأن عهد الاختيار والسيطرة عليها قد انتهى ﴿وقالوا لحلّودهم
 نب سهدنم عليها فنوا نطق الله الذى أنطق كل شيء﴾ فصلت : ٢١ .

وعد للرجال دخول النساء

س . وعد الله تعالى ارحل بالحر العير في الجنة ، ولم يعد النساء بذلك ، فماذا؟

ح . سبق الكلام في تعدد النساء للرجال دون امرأة في الدنيا ، وفي الآخرة قال الشيخ الشعراوي . الحق سبحانه وتعالى جعل نعيم الجنة مناسباً لما تحبه النفس المستقيمة .

فالمرأة في داتها لا تحب بفطرتها السليمة أن يتعدد عليها الرجال ، حتى أن بعض السيدات يموت زوجها فتأبى أن تتزوج بعده ، مع أن رواجها بعد وفاة زوجها حلال ، ولكنها تعتبر أن من كرامتها على نفسها ألا يتعدد عليها الرجال .

ومن فحولة الرجل أنه يحب أن تتعدد عنده النساء . . فأعطى الله للرجل ما يثبت له الفحولة ، وأعطى للمرأة ما يثبت لها العفة والاعزاز . وفي الجنة لن تعار الزوجة كما تعار في الدنيا ، لأنها لن تذهب إلي الجنة بطعها ، ولكن يتغير الطبع ، قال الحق تبارك وتعالى ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ عَلٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ الأعراف ٤٣٠ .

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ عَلٍ إخواناً على سررٍ مُتقابلين﴾ الحجر ٤٧ .

تكرار الحج والعمرة

س يقول البعض إن تكرار الحج فيه مراحمة من يحج، وإن تكرار العمرة في لسنة الواحدة مكروه. فهل هذا صحيح؟ وهل صحيح أيضاً أن التصديق بمصاريف الحج المكرر أثوب؟

ج . أكبر دليل على خطأ هذه الفكرة: أن أكثر الحجاج هم العوادون. كما أن المتطوع لا يجبر على تطوعه في لون معين، بل له أن يفعل ما يشاء، وما يخف له نفسه.. ولا شيء أفضل من شيء.

أما عن تكرار العمرة فلا شيء فيه . وقد قال الله تعالى ﴿ فمن تطوع خيراً فهو خير له ﴾ البقرة: (١٨٤).

ويقول البعض: إن العمرة دون الحج، فلا يصح أن أكرر الأقل. ولا أكرر الأصل.. ونرد عليهم بأن الحج مربوط بزمان.. وما دام مربوطاً بزمان فلا أستطيع أن أكرره في غير زمانه.. لا أقول: سأحج في شوال أو صفر.. ولكن للحج وقت محدد لا يصح في غيره.

أما العمرة فغير مقيدة بزمان فأستطيع أن أؤديها في أى وقت، ولو أتيت لي الفرصة لأكررها فلا حرج.

الصلوة على النبي ﷺ

س . لماذا نصلي على النبي ﷺ وكيف نصلي عليه؟

ج . لقد أمر الله تعالى عباده المؤمنين بالصلوة والسلام على النبي ﷺ . فقال عمر من قائل : «إن الله وملائكته يصلون على سيِّدنا أبا عبد الله» .
اموا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴿ الأحزاب (٥٦) ﴾ .

وأصل كلمة الصلاة في اللغة «الدعاء» فإذا أطلقت انصرفت إلى المعنى الاصطلاحي ، وهو الأقوال والأفعال المخصوصة التي بتدوُّها بالتكبير ، ونختتمها بالتسليم .

وأنت لا تدعو لإنسان إلا إذا كنت تحب له الخير . ولا تدعو إلا من يقدر على هذا الخير . . فإذا كان الذي يقدر على الخير هو الذي يدعو ادن فهو يعطى مباشرة . وبذلك فالصلوة من الله هي الرحمة العاجلة . لأنه جل وعلا لا يدعو أحدا أن يعطى ، ولكنه هو المعطى .

وما دام ذلك فإن دعاء الله هو الرحمة العاجلة . ومعنى قوله تعالى ﴿ هو الذي يصلي عليكم وملائكته لسبحكم من الصلوات إلى السور ﴾ الأحزاب (٤٣) . أى يرحمكم . . دعاء الملائكة دعاء مقبول ، لأنه دعاء من طاهر لم يعص الله قط .

وعندما يقول الحق سبحانه وتعالى ﴿ وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم ﴾ التوبة (١٠٣) يعنى ادع الله لأمتك ، لأن دعاءه ﷻ لأمته يكون سكنا لهم .

وأما صلاتنا على الرسول ﷺ فهي ليست لحلب الخير له ، ولكنها

خيرنا نحن لأن كل خير يصيه ﷺ عائد على أمته فكأننا عندما نصلي عليه ندعو لأنفسنا نحن بالخير . . فإذا صليت عليه مرة صلى الله عليك بها عشرا كما ورد في الحديث^(١) .

وعندما نطلب له المقام المحمود والشفاعة، فإننا نطلبها لـ نستفيد بها نحن، لأنه بهذا المقام سشتمع لنا في الآخرة . . لعطينا الله الخير . وبدلت فعندما أدعو للرسول ﷺ فإنني أدعو لنفسي

وأما عن طريقة الصلاة عليه ﷺ فإنه يكفى تنفيذا للتكليف أن نقول «اللهم صل على نبي وسلم» . . فهذا نص القرآن الكريم

أما إذا فعلت أعمال أدب معه ﷺ فقل ما شئت، وما يهيئ الله له عليك، ولقد رأينا من يفعل معه ﷺ فقد: «اللهم بحابه عبدك، ومكانته لسديك، ومحنتك له، ومحبته لك، والسر الذي بينك وبينه، سألتك أن تصلي وتسلم عليه وعلى آله وصحبه، وصاعف اللهم محنتي فيه، وعرفني بحقه ورتبته، وجمع بيني وبينه، ومتعني برؤيته، وقرني من حصرتة، واسعدني بمكالمته، وارفع عني العلائق والعوائق والوسائط والحجب، وشغف سمعي منه بلديد الخطايا، وهيئني لتلقى منه، وأهلني للأخذ عنه، واجعل صلاتي عليه نورا فاض ما حيا عني كل ظلمة وظلم، وكس شك وشرك، وافك وغفلة».

ومنهم من قال:

(١) صحيح أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب استحباب لقول مثل قول المؤذن من سمعه حديث (٥٧٧)، والترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء في فصل الصلاة على النبي ﷺ حديث (٤٤٦)، والسيثي، كتاب تقصير الصلاة في تفسير حديث (١٤٢١)، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يقول إذا سمع المؤذن حديث (٤٣٩)

«اللهم صل على سيدنا محمد بكل صلاة تحب أن يصلى بها عليه، اللهم سلم على سيدنا محمد بكل سلام تحب أن يسلم به عليه، في كل وقت، صلاة وسلاماً دائماً عدد ما علمت، وملتأ ما علمت، ومداد ما علمت، وأضعاف أصعاف ذلك، اللهم لك الحمد ولك الشكر في كل ذلك، وعلى ذلك».

هذا ولقد رأينا عندما جلس الرسول ﷺ مع أبي بكر، وانفعلاً بذكر الله، وجلس معهما أعرابي، فقال: يا رسول الله، أنا لا أحسن دندنتك، ولا دندنة أبي بكر، ولا أعرف إلا «لا إله إلا الله محمد رسول الله». فقال ﷺ: «يا أبا العرب، حولها دندن»^(١).

وبذلك فإنه يكفي أن نقول «اللهم صل على النبي وسلم».

(١) صحيح أخرجه ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما يقال بعد التشهد والصلاة على نبي حديث (٩٠)، وأحمد حديث (١٥٣٣٣)، وأبو داود كتاب الصلاة، باب في تحميد الصلاة حديث (٦٧٢)، ولدى كمال جالساً مع النبي ﷺ هو سيدنا معاذ رضى الله عنه

القضاء والقدر

س يتردد لفظ القضاء والقدر على ألسنة المسلمين، وقد يعرفون أحدهما عن الآخر... فهل هناك فرق بين معنى كل منهما ومعنى الآخر؟

ج : القضاء : حكم لا إرادة لى فيه... ولكن القدر هو ما كنت أقدر أن يحدث كذا، فتأتى الأمور على وفق التقدير.

فمثلاً إذا كتب وزير الزراعة تقديراً عن القطن فقال «إنى نزرع منه كذا فداد، ومتوسط انتاج الفدان كذا، فنقدر أن يكون انتاج هذا العام كذا قطاراً. فهو يقدر أنه علم. والعلم هنا قد يصيب وقد يخطئ لطرف لم تكن فى الحسان.

ولكن حين يقدر الله سبحانه وتعالى فلر يغير عنه أمر، فتأتى الأمور فى الكون على وفق ما قدر الله سبحانه وتعالى.

فالقضاء أمر لا اختبار لى فيه، كالمرض والموت. وعندما يقدر الله على أن أفعل كذا فى أمر اختبارى فهو لم يجربى على فعله، ولكنه قدر وعسم أزلاً أننى سأختار هذا الطريق.

فلو أننى أرسلت الخادم ليشتري لى رحاجة من «الكازوزة» فأبطأ، فقلت لك: لقد أبطأ لأنه قابل ولداً على ناصية الشارع ولعب معه، وضعى النقود، وهو خائف أن يأتى. أنا قلت هذا الكلام وأن معك فى البيت، وبعد ذلك جاء الغلام، ولما سأله قال ما حدثتكَ عنه تماماً

هل يا ترى عندما تكلمت أنا معك عما حدث، وأنه سيحدث كذا

وكذا، هل أرسلت معه قوة ترغمه على فعل ما أقويه؟ أم أننى أعرف
سوابقه فقط، ولم أرغمه على تنفيذ ما أقول؟

كذلك والله المثل الأعلى. علم الله سبحانه وتعالى أولاً ما يكون من
عنده، فكتب عنده، لا ليلزم عبده ما كتب، ولكن لعلمه بما يكون من
العبد، فهى قدره.

والفرق بين صورتين أن العلم فى البشر قد يختلف فيه، فمن الجائر
أننى أعرف هذا عن الخادم، ولكنه يمكن أن يحرق مرة وبالصدفة تصدمه
سيارة ويقل إلى المستشفى، ولا يحدث شئ مما قبله.

هذا خطأ فى علمى.. لكن الحق تبارك وتعالى لا يحدث خطأ فى
علمه أبداً.

فصل مكة

س حاء في الحديث ، الصلاة في لمسح الحرام مائة ألف صلاة^(١)، فهل هناك مريد بيان لهذا الفصل؟

ح : لقد ترك ابن عباس مكة قائلاً . «مالي وبلد تضاعف بها لسيئات، كما تضاعف الحسنات أن أوثق بمعصي من طاعتي»

فمكة هي البلد الوحيد الذي يحاسب فيه الانسان على النية، قال تعالى ﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم يذقه من عذاب أليم﴾ (الحج (٢٥))

فمجرد الإرادة، وهي النية، يحاسب لله عليها العبد فيه. وذلك يرجع إلى أن من يعصى الله في بيته، فأنما يدل على حروح زائد عن الحد.

وقول الحق تبارك وتعالى ﴿فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم﴾ (براهيم (٣٧)) كأنه يريد أناس يتفرغون لخدمة البيت، ورعاية الوافدين إليه، وأداء العبادات فقط، ولا ينشغون بالحياة اليومية العادية التي تسب احتكاكات ودنوس.

(١) صحيح أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب فصل الصلاة بمسجدى مكة والمدسة حديث (٢٤٦٩)

نقط «صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه»

حجاب المرأة في العمرة فقط

س م حكم المرأة متى تختب أثناء الحج والعمرة ثم تحلح احجاب عند عودتها من أرض الحجاز؟

ج : قال الله تعالى ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَالِمٍ لِلْعَمَلِ﴾ : فصلت (٤٦) فكل اساء يأخذ الحراء من جنس عمله . يعنى كله بحسابه

طلاء الأظافر بالمانيكير

س : هل يسمح للمرأة أن تتزين طلاء أظافرها بالمانيكير؟

ج : هذا ممنوع . والذين حصلوا طلاء الأظافر بالمانيكير خلطوا بين «الصبغ» الذي هو «أحشاء» وبين الصلاء المعروف . . والفرق بين الاثنتين كبير . بدليل أن المرأة تستخدم عند إزالة الطلاء مادة تعرف «بالأسيتون» والحناء لا يفلح عند إزالتها ألف «أسيتون» .

وباقى المساحيق كلها حرام . أما الكحل فهو حلال، وهو للشفاء والزينة، فالريئة منه جاءت تبعا

والأصل فيه وقاية للعين وعلاجها . ولو علمت المرأة ضرر هذه المساحيق على بشرتها لابتعدت عنها .

السهو في الصلاة

س . كثيرا ما يحدث للإنسان حين يصلي أن ينشغل برغم عنه بأمور الدني . كأن يتذكر الرحل مثلا مشاكر عمله ، ويشغل ذهن المرأة بالطعام الذي تركته فوق «لوتساحر» فماذا يحدث هذا لسهو؟

ج . ظاهرة السهو في الصلاة ظاهرة صحيحة ، تدخل تحت خيمة «الإيمان»

ولا تظنوا أن الشيطان يناوي الله تعالى ، وإنما كل شعله وعمله موجه لخلق الله سبحانه . . أما عند خالفة فهو ضعيف كالأرنب .

الشيطان لا يهتم بمن هم على المعصية ، ولكن كل همه وهمته موجه لمن هو على الطاعة ، أما الذين فصلوا المعصية فهؤلاء قد انتهى أمرهم .
يعنى جاهزين ، يقول الشيطان : ﴿ لَا قُعْدَن لَّهُمْ صِرَاطُكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ثُمَّ لَا تَنْهَهُمْ
مَنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿
الأعراف (١٦ ، ١٧) .

ويقصد من الطائعين . . لكن الجهات ست . أمام ، وخلف ، ويمين ، وشمال ، وفوق ، وتحت .

انظر لقد جاء الشيطان من جهات الأربع فقط ، ولم يقترب من جهتين اثنتين : لفوق ، والتحت . لأن الذي يعيش بين فوقية الألوهية وذل العبودية لا يمكن أن يأتي له الشيطان .

وما دام سيقعد لعباد الله بصراط المستقيم كما ذكر، فهو وجد عملاً صالحاً يتدخل ويحوم حوله لافساده.

إذا وحّد انسانا في الصلاة يتدخل ليفسد خلوة هذا الانسان مع ربه ، وهذه صاهره صحيحة ، لأن الانسان في هذا الموقف يكون في أشرف موقف مع الله . . . والا لما جاء اليه الشيطان

لكن حينئذ: أَر لشيطان حين يأتي بحواصره، يعطينا الحيط، ثم يتركه ويتحجج لعير، ثم تمسك بحبل بهذا الحيط بكل أسف، وتستغل به

وكان المفروض في هذه الحالة أن يستعيد بالله من الشيطان الرجيم كما أمرنا الله سبحانه وتعالى ، حتى ولو كنا نقرأ القرآن ، فإننا يجب أن نقطع لقراءته ، وتستعيد بالله من الشيطان الرجيم ، ثم نكمل لقراءة بعده .

وحيث يفعل ذلك مرة أو مرتين وثلاث، يكتشف الشيطان أنه مرصود منكم، وفي النهاية لا يجد أمامه إلا أن يهرأ، ويتركك وحال سبيلك.

الشيطان بشبه اللص فهو وحدث لصا يغزو بيتاً خويماً أو خرباً ؟
 إن اللص دائماً يبحث عن البيت العامر ، لكن إذا اتجه الى البيت ووجد
 صاحبه يقطر دمه يلوذ بالفرار .

سمعو هذه لقصة

حاء رجل إني سيد الإمام أبي حنيفة يشكو له حاله . . كان لهذا الرجل من حاء عيه من الصبغ ، فحفر حفرة وأحفى فيها ماله ، ولكنه نسي موضع المال ، وطلب المساعدة من الإمام أبي حنيفة .

فقال له الامام : يا بنى ، ليس لى فى ذلك علم ، ولكنى أحتال

لك . . قم في الليل وتؤمّصا ، وقف بين يدي الله ، وأقم الصلاة ، ثم أحضر الى في لصاح لنرى سويا ماذا حدث .

وعند صلاة الفجر ذهب الرجل لأبي حنيفة ، وهو في عاية السعادة . . فقال به أبو حنيفة : قصر على ما حدث .

قال الرجل لقد فعلت ما أمرتني ، أثناء الصلاة تذكرت مكان المال .

قال أبو حنيفة رضي الله عنه . لقد علمت أن الشيطان لن يدعك تتم ليبتك مع ربك ، فكان لا بد أن يحوم حولك ، ليفسد عليك خلوتك مع ربك .



الاحكام في جرم الله

س م معنى قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ يَدْفَعْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ الحج (٢٥)

ج : قال الشيخ الشعراوي : الحق سبحانه يجعل ألسنة العوام تنطق بكلمات تستقي منها الفتوى أحيانا . . مثلا يأتي لك من يقول :
وفي بيت العالم وتسكر ؟ ما معنى هذا الكلام ؟

يعنى . لو كان السكر فى غير هذا المكان «بيت العالم» حلالا مباحا ،
يبقى فى بيت العالم حراما .

وكذلك الانحراف ، لو أبيع فى غير بيت الله ، فهو فى بيت الله
حرام .

لمادا ؟

لأنك لا تذهب الى بيت الله إلا طامعا فى رحمته وفى الاغتسال من
ذنوبك ، فهل يصح أن تاتى فى زيارة قد لا تكون إلا فى العمر مرة ،
ثم ترنكب معصية ؟

لقد أبيع الاحتلاط فى « بيت الله » ، لأن كل انسان مشغول بنفسه ،
وقد تطوف وخلفك سيدة لا تشعر بها ، وقد تمر أمامك ولا تتبين
شكلها .

اذن وبإباحة الاحتلاط فى هذا المكان الذى يذهب إليه الإنسان فى العمر
مرة ليعتسل من ذنوبه ، ويعود مغفورا له ، ليس معناها أن يذهب
الإنسان إلى هذا المكان ، ويفكر فى معصيته ، ولو بمجرد نظرة .

وحتى لو كان الأمر ليس متعلقا بالدين فإنه يكون «حليطة».

ونصل إلي معنى الإلحاد... ما معنى الإلحاد هنا ؟

إذا كان الإلحاد في القمة، أي في «اللوهية» فقد عير الإنسان حكم الله في لوحهادية.

استمع إلى قوله تعالى :

﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ المائدة (٤٤)

﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ المائدة (٤٧)

﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ المائدة (٤٥).

فالظالم دون الفاسق، والفاسق دون الكافر والعصيان تصور خطأ أو الحكم واحد... والحقيقة أن اختلاف الحكم يأتي باختلاف المحكوم به. فإن حكم بعير ما أنزل الله في قضية القمة والعقيدة، وأشرك، فهذا هو الكفر بعينه.

وإن حكم بعير ما أنزل الله في كبيرة، وغير، فهذا هو الفسق.

وإن حكم بين اثنين بالظلم، فهذا هو لظلم

در هناك اختلاف بين الالماط لثلاثة ولماذا قلت كفرًا، ثم فسقا، ثم ظلما؟

وهو بقول قسم المحذفت بدرجاتها لصلال في القمة يسمى كفر، وبعد ذلك فسق، وبعد ذلك ظلم

فلماذا، در رحمت كلمة ﴿هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ على كلمة ﴿هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ و ﴿هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.



حيث تختلف النصوص والصدور متفقة تبقى الجهة منفكة . ومن ثم
 يصح أن تأتى بالألفاظ الثلاثة مع بعض .

وحتى تتضح هذه القضية نقول : لو تأملنا هذه الآية :

﴿ لا ينال أولادكم من إيمانكم حتى يرققكم وإياهم ﴾ الإنعام (١٥١) .

﴿ لا تغلبوا أولادكم حسب ما لا ينالهم ﴾ الإسراء (٣١)

وهنا قد سمع من يقول أن هذا مجرد تفنن في العبارة . تارة يقول
 ﴿ نحن يرققكم وإياهم ﴾ وتارة يقول : نحن يرققكم .

ونقول لصاحب هذا الرأي : لا ياسيدى .. ليس الأمر كما تقول .
 مجرد تفنن في العبارة ، لأن الحق تبارك وتعالى قال في الأولى : ﴿ ولا
 ينال أولادكم من إيمانكم ﴾ ، وقال في الأخرى : ﴿ لا تغلبوا أولادكم حسب ما
 لا ينالهم ﴾ .

انظر إلي الصدر ترى كيف اختلف في الحالتين فحين قال : ﴿ ولا
 ينالهم من إيمانكم ﴾ فإلغى . أن الاملاق وهو الفقر موحود بالفعل .
 وإذا كان الفقر موجودا بالفعل ، فكأن همى مصب على رزقى ، قبل
 اهتمامى بالفعل ، فكأن همى مصب على رزقى ، قبل اهتمامى برزق
 ولدى الذى سوف يولد .

فإذا كان الفقر موحودا فكأن همى وشعلنى وفكرى فى رزقى أولا
 كى حين يقول حشية إملأق ﴾ فإلغى أن الفقر غير موحود
 حشى حين يأتى الفصل أن يأتى معه الفقر

فالحق سبحانه يقول في هذه الحالة : حين يأتي الطفل يأتي معه رزقه ﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَيَاكُم﴾ .

هذه قصية .

وفي قضية أخرى قال الحق سبحانه وتعالى ﴿وَإِنْ عُدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَطُلُومٌ كَفَّارٌ﴾ إبراهيم (٣٤) .

وقال في آية أخرى ﴿وَإِنْ عُدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ بَعُورٌ رَحِيمٌ﴾ لعل (١٨) .

وهنا نجد نعمة ، ومنعم ، ومنعم عليه . أما النعم فهي كثيرة ﴿وَإِنْ عُدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ لأن في الإحصاء فطنه لاحاطة . . وهو ظلم ، لأنه غير ممكن من العبد . وبالنسبة للمنعع والمنعم عليه لولا أن المنعم غفور رحيم لقطع نعمه كلها عن لعبه جزاء لكفره بنعم .

وبعد هذا الايصاح نعود إلى الآية التي كنا فيها (ومن يرد فيه بالحاد يظلم) الاحاد هنا هو اخفاء الحكم . . فالاحاد هنا يبقى ظلم أو احاد مشوب بالظلم .

الخنزير صاحب موسى

س شمع وداع أن اسم السعد الصالح الذي رفقه سيد موسى عليه السلام «الخنزير» فهل هذا صحيح؟

جـ : لا علم لنا . فلو أراد القرآن أن يعرفنا اسمه لعرفنا . . وإنما جاء بالوصف الذي يمكن أن يأتي في أي وقت ﴿عبدنا من عبدنا نبيه رحمة من عبدنا وعلمناه من لدنا علماً﴾ الكهف (٦٥) . يعنى أي كان اسمه . وأيا كان وصفه ، والخصوص في مثل هذا الموضوع علم لا ينفع ، وجهل لا يضر .

فوائد الإيداع في البنوك

س . هذه هي فصيحة العصر بل هي أحصر قضية هي العصر ،
لاتباطها بعصب الحياة، وهو اقتصاد الدول . . وقد أفتى كثير من
المشتغلين بانقصة لاسلامى بجوارها وحلها . . كما أفتى كثيرون
بحرمته . . ومن أحلوها سموها مصروفات إدارية . أو : أنها
حزء من العائد، ولا مانع من أن يكون منسوبا إلى رأس المال .
بل . . بعصيه رأى آخر عدة فتح باب لاجتهاد فى أمال هذه
المسائل لتقرير حلها . فما هو حكم الاسلام فيما يعطى البنك
من فائدة على الودائع، أو يدفعه المقترض من فائدة على ما
فرضه من ست

ج . هذه القضية قتلت بحثا، وانتهينا فيها إلى أنها حرام . والعلماء
الذين يديرون البنوك قالوا: إنهم سينشئون بنوكا خاصة
للمعاملات الاسلامية

ومعنى هذا الكلام . أن معاملاتهم غير اسلامية، والمعنى واضح ولا
يحتاج إلى تعليق .

وكل ما أعجب له أن البلاد التي أخذنا عنها نظام البنوك بدأت تسعى
حاهدة من أجل تعديل هذه النظم . أمريكا مثلا أخذت منا (٦٨) نظام
بنك اسلامى، وبفدتها فى مختلف الولايات، وألمانيا أخذت (١٦)
نظاما، وفرنسا أخذت (٧) أنظمة .

وحين أنشئ أول بنك اسلامى فى «دبي» أرسلت هذه الدول الأوروبية

رجال الاقتصاد لدراسة نظم البنك الاسلامي ، وحين اكتشفوا نجاحه أخذوا وطبقوه .

ومادا قال عالم الاقتصاد «كنز»؟

قال بالحرف الواحد: «أن المال لا يمكن أن يؤدي وظيفته بالكامل إلا حين تنخفض الفائدة إلى صفر» .

ما معنى هذا الكلام؟

معناه باختصار شديد . «انتفاء الربا» . . وتخرج «كنز» أن يقولها بصراحة . . والسبب أن الاسلام يحرم الربا .

ومن أين تحصل البنوك اتى تتعامل بالرب على الفائدة ؟

إد. استثمرت هذه البنوك أموالها في أبواب من الحلال فلا تستطيع أن نسمى ذلك ربا لكن للا حظ أنها تعطى عمولة ٥٪ وتعطى شخص آخر عمولة ٧٪ ، وهذا الفرق تحصل عليه البنوك .

وقالوا في تبرير العمولة : أنها نظير المصاريف ونحن نقول لهم . لا فرق بين العمولة والمصاريف ، والاثنان لا يختلفان باختلاف المبالغ . . فهناك على سبيل المثال من يفترض مائة جنيه ، وآخر يقترض ألف جنيه ، وفي كلتا الحالتين نعد كذا صورة ، وكذا كمبيالة ، وكذا كشف .

وهنا نسأل : وما الفرق بين المال والسلعة؟

السلعة : ما يستفاد به مباشرة ، أما المال فلا يستفاد به مباشرة .

يعنى : أفرص أنك تملك جملا من الذهب ، وتعيش فى صحراء ، وفى حاجة إلي كوب ماء لتشرب ، وتنقذ نفسك من العطش ، فماذا تفعل؟

إن جسر الذهب يمكن بيعه بكون ماء أما المال فحين يكون سلعة، فهذا هو البطلان بعبه لأنك نقلت المسألة من موضعها، لأن المال لا يصير سلعة، وإنما نشترى به السلعة.

وحيث حين نشترى من السوق في حياتنا اليومية، هل نشترى سلعة، أم نشترى ثمناً؟ نشترى سلعة.

انظر إلى البطلان في هذا الموضوع. حين أرادوا أن يشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً. مع أن المفروض أننا نشترى بالثمن.

إذا هم أرادوا يقلبوا قضية الكون . وجعلوا المال ثمناً.

والذين أرادوا أن يحلّلوا الباطل قالوا أن العملية تتم برصا الطرفين

وحيث نقول لهؤلاء. متى يكون العقد صحيحاً برصا الطرفين؟

إذا لم يقع الضرر على طرف لا دخل له في العقد . وهي البنوثة. من الذي يقع عليه الضرر؟ علي المستهلك.

اذن حدث ضرر في عقد لم يكن صاحب الضرر طرفاً فيه.

والمسألة في غاية الوضوح: لا ائتمان في السوق الإسلامية . يعنى لا تقرر ولا تقتصر، تأخذ الأموال، وتدخل في مشاريع، وحتى يمكنها أن تفقد أمام المنافس الذي يملك بيده المائدة، تنحأ هذه البنوك إلى تنويع أعمالها وتوزيعها على الزمن، تكرار بطيئة الأجل، وسريعة لأجل

۱. تخریبی است که با بیگانه‌ها و بیگانه‌ها
 ۲. تخریبی است که با بیگانه‌ها و بیگانه‌ها
 ۳. تخریبی است که با بیگانه‌ها و بیگانه‌ها
 ۴. تخریبی است که با بیگانه‌ها و بیگانه‌ها

ح - سميت هكذا، لأن مقاصد القرآن ثلاثة:

١ - المقصد الأول: العقائد.

٢ - المقصد الثاني : الأحكام

٣ - المقصد الثالث : القصاص .

فالعقائد هي : مرحلة التربية قبل السلوك والأحكام هي النظام الذي يكون عليه السلوك والقصص حاء ليحكى قصة العقيدة في التاريخ بواسطة موكب الرسل ، والقصد منها تزيخ العقيدة والأحكام في الأمور .

اذن فالمقاصد الأصلية هي العقائد والأحكام والقصص جاء عوناً
وتشجيعاً لهدى المعيين فإذا كنت مقاصد اقرأ هكذا وجدنا في فاتحة
الكتاب حماع كل ذلك ففيها العقائد، وفيها الأحكام وفيها القصص.

فالعقائد تتمثل أمهاتها في الإيمان بالله ذاتا وصفات . . وبالتسبيح عن الله شوتا . ومن نهايته اليه معادا . وذلك كله مستوفى في قوله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبعد ذلك يأتي عنصر الأحكام وهي مؤجرة في قوله تعالى: ﴿يَعِدُّ لَكُمْ أَجْرًا﴾ .

وبعد ذلك يأتي القصص، وهو مركز في قوله تعالى " ﴿صَرَاطُ الْمُسْتَقِيمِ﴾ .

فكان سورة الحمد، أو سورة الفاتحة، جمعت المقصد الأساسية في القرآن، وليس القرآن الا مذكرة تفسيرية وتفصيلية لها.. ولهذا سميت «أم الكتاب» .

الوحوش والإيمان

س الوحوش، وهى الحيوانات غير المستأنسة، من خلقها على هذه الصورة صلة بالإيمان؟ وما الحكمة من خلقها على هذه الصورة بوجه عام؟

ج . خلق الله الوحوش لكي يبين لنا أنه هو الذى دلل لنا بقية أنواع الحيوان، وليس تذليلها من صنع الإنسان.

هناك ولد صغير يمسك الجمال وينيقه ويركبه، وآخر يركب الحمار ويسيره، والبغل، والحصان، والجاموس، واشور، وغير ذلك من الحيوانات.

وبعد ذلك يجئ أسد، وهو أقل حسما من الحمل ومن الحصان. . . أو يجئ ثعبان، وهو أقل من الجميع، ومع ذلك لا يستطيع أحد أن يقربه. . . اذن أنت لم تستأنس ما استأنس من الأنعام، لا بقوتك، ولا بسيطرتك، ولا بحسن ريادتك، ولكن الله وحده الذى خلقها، وهو الذى ذللها. بدليل أنه ترك بعض هذه الحيوانات الضعيفة عن هذه التى استأنستها، وأنت لا تستطيع أن تستأنسها.

اذن قوله تعالى ﴿وَدَلَّلْنَاهُمْ لَهُمْ﴾ من قوله: ﴿وَأَوْ لَمْ يَرْوِ أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِي أَنْعَامِهِمْ لَهَا مَا لَكُونُ﴾ و﴿دَلَّلْنَاهُمْ لَهُمْ﴾ يس (٧١، ٧٢). وذلك هو الامتنان. معنى أنه لو لم يذلها لامتنت عليهم بدليل أن لشيء الصغير جد لا يستطيع الإنسان أن يذله، بل يهرب منه كما يهرب من العقرب مثلاً.



ومن هنا فخلق هذه الأنواع من الوحوش يعيد الإنسان إلى حظيرة الإيمان بالله وحده لا شريك له.

* * *

تزويج النفوس

س يقول الله تعالى في سورة التكاوير مصدداً الحديث عن يوم القيامة ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ رُوِّحَتْ﴾ فما معنى تزويج النفوس يوم القيامة؟

ج : أولاً . . ما هي النفس؟ لكي نعرف . ما معنى زوجت . . كلمة النفس تخطط الفلاسفة في تحديد معناها، مرة قالوا: هي لروح . . ومرة قالوا: هي الكلبة . . كلام فارغ . . لم يستطع أن يحددها سوى القرآن .

كلمه (نفس) تطلق على امتزاج عنصر الروح بالمادة قبل أن يمتزج عنصر الروح بالمادة لا تكون هناك . فالروح وحده ليست نفساً، والمادة وحده ليست نفساً، ولذلك حين يقبض الله تعالى معنى الحياة في أي إنسان بقول ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ﴾ لزم (٤٢) .

ما معنى يتوفاها؟

يفصل روحها من جسدها . . هذا هو معنى ﴿يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ﴾ . . إذن فمدلول النفس هو . امتزاج الروح بالجسد . . وما دم هذا مدلولها، فكيف تكون قد (زوجت) يوم القيامة؟

بعض العلماء قال: 'يعنى عادت'، لأرواح إلى أحساده بعد أن افترقت بالوفاة، فقد جمع شيئاً إلى شيء، أي روجها، روج المادة بالروح فعادت . . هذا معني

ومعنى آخر . . وهو . أن خلق الله أصبحوا أزواجاً، أي أصناف . .

المتقون في الدرجة الأولى وحدهم، وفي الدرجة الثانية وحدهم، وأهل الشمال وحدهم، ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الواقعة: (٧، ١٠) ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً * فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * فَسَمِعْنِي زُوحًا وَزَعَتِ أَصْنَافًا

أو أنها ساعة الحشر تأتي كل فرقة بداعيها، قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾ الاسراء (٧١).

أو أن النفوس زوحت، بمعنى أنها كان لها عمل، والعمل افترق عنها. . ولكن افتراقى عن عملى فى الدنيا ليس طبيعياً. . ونقول لمن ظن أن عمله افترق عنه: لا . ستجد عملك جاء إليك، ولا رفيق لك إلا عملك، فمعنى ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوحت﴾ قرنت بأعمالها، والذي كنت تهرب منه، أو نسيته، أو فى غفلة تجده مقترنا بك. قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ آل عمران (٣٠).

اذن فالعمل مقترن بالنفوس، وهذا هو تزويجها.

الحسد، والمنافسة، والتمنى

س يقول الله تعالى في سورة مطهر بعد أن ذكر لأئمة وما أعد لهم من نعم ﴿ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾ فما هو التنافس؟ وما الفرق بينه وبين الحسد والتمنى؟

ج : المنافسة هي : المغالبة على الشيء النفس . . تقول : نافست فلان، يعني : عالبته على شيء نفسي . . أريد أن أحذه، وهو يريد أن يأحذه فكل واحد منا يريد أن يحصل على ذلك لنفسه .

أو أن المنافسة هي : لون من محاهدة النفس للحصول على صفات عالية ظفر بها الفضلاء فأتشبه بهم من غير أن ألحق بالغير ضرراً . . يعني : أن أجتهد لأظفر بشيء ظفر به الفضلاء بدون أن ألحق ضرراً بالآخرين .

وبذلك تختلف المنافسة عن الحسد .

لأن مراتب التمنى في الخير أو يرى واحد واحد في خير، فيغيظه أن يوجد ذلك الرجل في الخير وإن كان المعتاظ نفسه في خير . يعني يوجد غنى يغيظه أن يفتنى شخص آخر . هذه هي الصورة الأولى .

ثانياً . فقير يرى واحداً غنياً . تنوعت الصفة هنا . والموقف هنا يتطلب : أن تتمنى مثل ما معه أو تتمنى أن يزول ما عنده .

أول مرتبة في هذا القسم : أن يتمنى أن يزول ما عنده مهما بقيت فقيراً مثله . . وهذه مرتبة ما عنده مهما بقيت فقيراً مثله . . وهذه مرتبة دنيئة .

وثانى مرتبة : أن الذي عنده يزور ويحى لك أو تسمى أو تكون مثله .

لكن كل ذلك لم يتعد التمنى . والتمنى كما يقول الأدباء : بضاعة حمقى ، وكوبك تمنى الأشياء دون أن . للوصول إلى تلك الأشياء هو من عمل الحمقى الذين ليس عندهم ممة عالية . يس عندهم طموح .

والمنافسة غير ذلك . . لماذا ؟

لأن المنافسة التى جاءت فى القرآن بصدد عرضها . منافسة فى شئ من الممكن أن يأخذ المتنافسون جميعا حظوظهم منه ولا ينقص .

فى أمور الدنيا فيه حير محدود طاهر . . هذا يريد أن يأخذه ، وهذا يريد أن يأخذه . . بحيث إذا أخذه هذا لم يطهر به الثانى فأنت تسمى أن تأخذه منه وهو لا يأخذه .

لكن المنافسة فيما عند الله تختلف . والله تعالى يقول : ﴿ ما عندكم بهد وما عند الله باق ﴾ النحل (٩٦) .

فيتنافس المتنافسون ما شاءوا . . وأنت ستأخذ . . وأنا سأخذ حظك لا ينقص حظى . . وحظى لا ينقص حظك

اذن تلك أشرف أنواع المنافسة .

وغيرها هى التمنى . فإذا تمنيت زوال العمة فأنت حاسد

التقديم البشرى ودمار القيم

س : نلاحظ أنه كلما رددت تقديم الشريعة نحو الرفاهية، تقدمت القيم الإلهية نحو الدمار والروايل، فلماذا ؟

جـ . لإجابة علي ذلك هي أن الحضارة طالما كانت قائمة على أسس من وضع الشر، وغير محروسة بقيم إلهية، فإن نهايتها هي الفناء.

ومفهوم معنى الحضارة هو كل شيء إذا حضر شهوات النفس فيه محققة، وطلباتها محابة، لكن النفس محتاجة إلي من يكبح جماحها، ويوقفها عند حدودها، ويمنعها من تحقيق شهواتها البهيمية.

وهذه النقطة هي أساس مهمة الدير الذي يتولى ضبط حركة النفس، وتهذيب شهواتها.

ولذلك صف أديعاء التحلل من يتمسك بدينه بأنه رجي، وغير تقدمي، أي ليس منطلقا مع شهوات نفسه.

وهذا هو السبب الأول في اسهام الحضارة في روال القيم.

أما السبب الثاني فسأعطى له مثلاً، ليكون قريبا من الأدهان . فعديما كان اساس يذهبون إلي شر لشرب، ولا يحدون ماء، فيلجأون إلي الله هورا بالدعاء، ليستحيب الله لندائهم.

وهذا جمع إلي أنهم لا يرون في الفطرة والبدوة، التي هي قريبة عهد بنظم الله وآياته في لكون.



أما الآن فإنهم حين لا يجدون الماء يبحثون في الصنابير، ثم في «المواسير».. وهكذا تعددت الأسباب الظاهرة، وانشغل الناس بها، وذهلوا عن الفاعل الحقيقي الخالق القدير . الله .

فطالما بعد الإنسان عن الفطرة بدأ العقل الشرى في العرور والطغيان والسيان، وانواع الهوى، ثم الفساد والقلق والاضطراب والحروب، ثم الدمار

﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ المومنون (٧١)

شريعة الميراث في الآخرة

س كما أن الإسلام يقرر شريعة الميراث هي الذي بين اتوفى وعصبته ودوى أرحمه، كذلك حدد القرآن يقرر نوعاً من تشريع الميراث لا نعلم فيه من هو الموروث، فالله تعالى يقول عن المؤمنين ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴿المؤمنون (٩، ١)﴾ فكيف يكون هذا الميراث؟ ومن يرثون هذا الفردوس؟

ج : شيء آل إليك، وكن لغيرك. فهل كانت الجنة مملوكة لأحد، ثم ورثها المؤمنون؟ نقول. إن علم الله واسع، يعلم عدد الكفار، وعدد المؤمنين، منذ بدء الخليقة إلي أن تقوم الساعة، ولا يعجزه أن يعد لكل فريق مكانه من النعيم أو العذاب دفعة واحدة

ولكن الله تعالى لم يفعل ذلك.. بل إنه كلما خلق نسمة أعد لها مكانين. مكاناً في الجنة، ومكاناً في النار. فإذا دخل أهل الجنة الجنة بقيت أماكنهم في النار خالية.. ومن دخل النار بقيت أماكنهم في الجنة خالية، فأهل الجنة ورثوا أماكن أهل النار من الجنة.

هذا هو معنى الإرث.

- هل يمكن أن يكون قوله تعالى في سورة الرحمن ﴿وَلَمْ يَحْزَنْهُمْ﴾
ربه حزاناً صلة بهذا التفسير؟ وهل يرث الحائف حين؟ وكيف؟

الجنة هما: جنة حق بالإيمان وجنة إرث للذين كفروا.. وهذا من بعض معانيها.

القصص الحق

س . القصص كما هو معوم في القرآن جاء هادفاً إلى جوانب اصلاحية عظيمة ، منها تثبيت قلوب الدعاة في مواجعة الأحداث ، وتثبيت قلوب المؤمنين في مواجهة الدعوات الهدامة ، وتأسيس ما يمكن أن نسميه تجوُّر ، « فلسفة التاريخ في القرآن » ونعني به : قانون الحضارات في القرآن . . وما دام القصص يؤدي هذه المهمة الكبرى ، أفلا يمكن أن يتعدى لقصص الأدبي مع القصص القرآني في هذا السبيل ؟

ج . كلمة « قصة » وردت في القرآن كثيراً ، وردت لتدلنا على سبب وجود القصص في القرآن ، وجاء أيضاً لتدل على صدق الله سبحانه وتعالى في الاخبار بالقصة .

فكأن الله تعالى قد أراد أن ينبهنا حين يقول : ﴿ نحن نقص عليك بأهم الأحق » الكهف (١٣) ، وحين يقول : ﴿ إن هذا لهُوَ القصص الحق ﴾ آل عمران (٦٢) على أن كلمة « الحق » ايحاء بأنه قد يكون هناك قصص ، ولكنه بغير الحق .

فالله تعالى أراد أن يخرج قصصه عن دائرة القصص الذي يعهد فيما يأتي في مستقبل الزمان ، كان يوضع كما يوضع الآن قصص ، خيالي بحث لا مكان لواقع فيه . يريدون بها ابراز حقيقة في الوجود ، أو علاج داء في الوجود

فالحق سبحانه وتعالى يقول عن قصصه إنه الحق ، حتى تعلم أن القصص الذي يقصه الله في القرآن ليس من نوع القصص الذي سيحدث

في تزيح البشرية ليس قصص خيالها لا مكان للواقع ولا للحقيقة فيه .

وكنت أحب من الذين يسمون هذا اللون الشائع في الأت « قصة » أن يسطروا حيدا إلى أن ما يضعون من القصص يجب أن يوضع له اسم غير هذا لاسم ، لأن كلمة « قصة » مأخوذة في ذاتها من « قص ، أثر » .

ومعنى قص الأثر . أن يسير المتتبع للأثر على الأثر نفسه ، بحيث لا يتجاوز لأثر أبدا ليصل إلى مراده في نهاية الأمر .

ففصصوا الأثر حينما نأتى بهم ليكتشفوا له جريمة وقعت ، ويروون ثار أقدام ، يسيرون مع الأقدام ليعرفوا أين ذهب صاحب هذه الأقدام . أو يفحصون بصمة صاحب القدم حتى يستطيعوا أن يعرفوه . . فمعنى قص الأثر : أن نتتبع الأثر بدون تصرف .

ادن كلمة قصة يجب ألا تقال أبدا في أمر خيالي ولا في أمر متوهم ، ويجب أن تطلق على واقع لا يتعد له القاص بخیال أو بعيره أبدا .

والآن بدأت الحظيرة تتصح على الأصصال أولاً، وعلى الكبار ثانياً،
إذ أن خبراء التربية يعتمدون أساساً في تكوين موهب الطفل
على عنصر القصة، ويحترعون لقصص الحياتي لهذا الهدف،
كما أن كتب قصة الكبار يكتبون للكبار أيضاً ويحترعون لنفس
الهدف، فما هو اذن هدف القصة في القرآن حتى يمكن أن يتسه
امرون والأدباء إلى الهدف والخصر، ويعودون إلى سوء الصراط؟

- القصة في القرآن لا تزيد فيها أبداً.. وهي شيء واقع، والله تعالى
بين لنا سبب ورود القصص في القرآن، ليلفتنا إلى أنه يجب
علينا ألا نخرج القصص عن مراده. بمعنى ألا نؤلف قصصاً
لقتل الوقت. أو للهو. لأن الحق سبحانه وتعالى يقول:
﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَمْثِلِ الرُّسُلِ مَا تُنْتِ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ هود (١٢٠).

اذن يجب أن يكون مناط كل قصة. تثبيت فؤاد قارئها لمعنى من المعاني
يجب أن يعيشه، ويجب أن يتفانى فيه، وألا يحيد عنه.

لم توضع القصة لقتل الوقت.. لم توضع للتجارب.. لم توضع
لرخوف نريد أن نريه للناس ولا لأباحتهم. نريد أن نخطط لها لنلقها
للأطفال في صغرهم. بل لتثبيت الأفئدة على منطق ينفع حركة
الحياة.. لا منطق يضر بحركة الحياة.

الاعتكاف في آخر رمضان

س . مع إيماننا العميق بأن تنفذ الأمر واحتساب النهي يحب أن يكون سببه الرئيسي : إن الله تعالى أمر به ، ونهى عنه ، دون انتظار معرفة الحكمة من الأمر ونهى ، وأن خضوع للأمر الإلهي بالفعل أو الترك لأنه أمر الله هو مباح الثواب . غير أننا نريد أحياناً أن نعرف الحكمة من الفعل لا لتوقف عن العمل حتى نعلمها ، ولا لنعمل العمل من أجل حكمته ، بل لتتخذ من هذه حكمة مادة تدعوه إلى معالي الاسلام ، فيشيط الكسالى في العمل ، ويرداد العمليون إيمان بديهم ، وحتى يمكن اقناع غير المؤمنين بعظمة الاسلام . فما هي حكمة الاعتكاف في عشر الأواخر من رمضان؟

ج : في نهاية رمضان يسن الاعتكاف ، وهو : الزام لنفس بالإقامة في بيت منسوب لله تعالى ، ليقطعه عن كل منسوب لخلق الله ، فيخرج من الف بيته إلى بيت ربه ، ويخرج من الف وجوده مع أهله إلى وجوده في مناجاة ربه ، ويخرج عن كل ما اعتاده خارج بيت الله ، ليخلص وقتاً فيه يصفو لله ، وتكون له فيه الخلوة .

وكل ذلك يأخذ الانسان من الأنس بالموجود إلى الأنس بالموجد . فوجود الانسان في بيت ربه يعطيه شحنة ، وبعد الشحن يخرج الانسان ليستقبل أمور حياته بما أفاض الله عليه من فيض إيمانه ، وفيض تقواه ، وفيض بره ، وفيض رصاه ، ليزاول حركة الحياة بهمة ونشاط كما يجب .

وحيث سن رسول الله ﷺ أن يأخذنا في آخر رمضان لنعتكف ، فهذا

تصعيد ارتقائي في التكليف لأن ألف امكن ولف السكان وألف الأهل يعمل في النفس البشرية بعض العوائق عن الله .

فيخرجنا الرسول ﷺ هذا المخرج ، لنجرب - صفاء الذي يتأتى لنا ،
وتعود أن تترك الأهل لبعض الوقت ، لأنه يريد أن يعدنا لرحلة أخرى .
هذه الرحلة تعتبر الركن الخامس من أركان الاسلام .

لأنه بعد وقت معين من شهر الصوم ستترك كل شيء ، ونذهب إلى
الحج ، فأعطانا شيئاً من ألف الترك للأهل والمال والولد والبيت لهذا
السبب .

الزكاة.. هل تطهر الفقير؟

س الزكاة كما يص لقران الكريم تصهير وىء، هى تطهر مال وصاحبه وتزكيهما.. ونحن نستطيع أن نفهم كيف يكون التطهير والماء للمال ولرب المال.. ولكننا لا نستطيع أن نفهم كيف تكون تطهير وىء لفقير الأحد للزكاة.. فكيف يكون ذلك؟

ج : نعم.. الزكاة تطهر آخذها، لأن الفقير وهو ضعيف ينظر إلى من هو أقوى منه، فقد تتحرك فى نفسه قوى العيرة والحقد والكراهية والغل، ولكنه حين يرى أساس أعم الله عليه، ثم مد يد لمعونة إليه عى بساط الأخوة لا على أساس المن والأذى، فإنه يقول: إن هذه النعمة عبد أخى القوى نفعتنى.

وحيث أن يوحد الحقد والغل على النعمة وصاحبها، فقد ظهرت نفسه، ولم يتعب روحه، وهذا من ناحية التطهير.

أما من ناحية النماء، فإن الزكاة تعطيه ما لا تعطيه حركته فى الحياة.. وأيضاً تدله على أنه فى مجتمع متكافل.. وحين يذوق المرمى عسه حلاوة العطاء من لمزكى، فإنه يجهد نفسه ما وسعه الجهد ليذيق غيره هذه الحلوة، ولا يأنس إلى الكسل والعجز.

قول رسول كريم.. كيف؟

س يقول الله تعالى في سورة التكوين ﴿فَلَا أَفْسَمُ بِالْإِخْسِ﴾ الحوار
الْكُفْسُ ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا عَسْفَسُ﴾ والصَّحُّ إِذَا تَفَسَّ ﴿إِنِّه لَقَوْلُ رَسُولٍ
كَرِيمٍ﴾ يعنى: القرآن.. فكيف يقرر الله تعالى أن القرآن قول
لرسول الكريم ﷺ، ونحن نؤمن بأنه كلام لله سبحانه وتعالى؟

ح مسألة الحق سبحانه وتعالى هذه قضية متتهية.. كأها أصل
فطرى.. لا خلاف عليه، وإن نشأ خلاف فإنما يكون فى
الوسائط التى تبلغ عن الله.. أما الله وحقيقة فطرية لا يمكن
للعقل أن يقف فيها.. أما الذى يقف فيه العقل فهى الوسائط
التي يصلنا بها هذا لشيء.

وذلك لأن الحدث الواحد يمر بمراحل متعددة، فينسب مرة إلى المصدر
الأول، ومرة ينسب إلى الوسيط الأول، ومرة ينسب إلى الواسطة الثانية.
ومثال ذلك قبض الأرواح. فالله تعالى هو الذى يطلبها، ولكنه
سبحانه لا يزاول جزئيا قبضه، فيقول: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾
الزمر (٤٢). لأنه لا تتوفى نفس إلا بأذنه. ثم يقول: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ
الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ السجدة (١١). نسب الوفاة إلى ملك الموت..
ثم قال: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرَطُونَ﴾ الانعام (٦١).

ادن مرة يجرى بها من المصدر.. ومرة يجرى بها من الوسيلة الأولى،
ومرة من الوسيلة الثانية.. فذلك قوله تعالى ﴿إِنِّه لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ هو
قول الله تعالى، لماذا؟

لأن الله قاله ونحن لا نعرف أنه قاله . فحينما بلغ جبريل رسول الله ﷺ فأول بلاغ كان من جبريل عليه السلام . . فهو في هذا الوقت قول جبريل عن الله . . وعرف أن الله أذن للقرآن أن يباشر مهمته في الوجود . . فلقرآن كان في لوح محفوظ ات يعرف به ولا جبريل نفسه فلما أذن الله للقرآن في مباشرة مهمته ، ابتداء بأذن جبريل في أن يأخذ القرآن ويبلغه لرسول الله ﷺ .

فحينما بلغ جبريل رسول الله ﷺ كان القرآن قول جبريل . . ونحن لا نعرف هذه المرحلة ، إلى أن بلغ رسول الله ﷺ بالقرآن .
اذ . . من الذى قال لنا ؟

قال لنا رسول الله ﷺ ، تبليغا بما قاله له جبريل . . الذى قال به الله .
انظر إلى كلمة (رسول) تجدها توحى بأمرين : الرسول الذى هو واسطة في التبليغ بين مرسل (بكسر السين) ومرسل إليه . . المرسل إليه لا رأى له فى السرور الذى بلغ . . إنما رأى لمن ؟ لمن أرسله فما دام رسوله فهو مرسل باختياره . . فمجرد علمنا بأنه رسول يكفى لأن نعلم أنه رسول من الله ، لأن قضية الله قضية فطرية لا تحتاج إلى دليل غير دليل الفطرة .

فتنة الاستغراب

س : جرت على الألسنة كلمة «الاستغراب» في العصر الحاضر، وذلك حينما يحدث المفكرون المحصلون من فتنة الاستغراب، أو التغريب... وجهل الشباب بهذه الكلمة يحول بينه وبين الاستفادة من ذلك التحذيرات... فمن هم أهل الاستغراب، وما هي فتنتهم باختصار مفيد؟

ج : أهل الاستغراب، أو التغريب، هم الجماعة الذين مكنت لهم ظروفهم أن يذهبوا إلى دول الغرب، ويأخذوا من عملهم، ثم جاءوا إلينا لكي يفهموا أنهم أصبحوا أمة ثانية وحاولوا جاهدين أن يأحدوا، ما شيئاً، ولكن حميرة موحودة، و لمناعة موحودة، فمادا هم صانعون؟

لا بد أن يدخلوا علينا بثرف الحياة... لا بد أن يدخلوا علينا بزخارفهم، حتى إذا ما ألفنا مفاتها انهارت نفوسنا.

الكفار وسماع القرآن

س : كان الكفار في عصر رسول الله ﷺ حريصين على عدم سماع القرآن.. وعلى منع الناس من سماعه وعلى ضرب من جهر به في المجالس.. وطرد من جهر به في الصلاة مع أن القرآن كان مشهوراً بينهم باعتباره معجزة التحدي الموجهة إليهم فلماذا ؟

ج : القرآن فيه من عطاء الله ما تحبه النفس البشرية، وما يستميلها، لأنه يخاطب ملكات خفية في النفس لا يعرفها نحن.. ولكن يعرفها الله سبحانه وتعالى. وهذه الملكات تنفعل حينما يقرأ القرآن.. ولذلك كان حرص الكفار على ألا يسمع أحد هذا القرآن، حتى الذين لا يؤمنون بالله.

وذلك أن كل من يسمع القرآن سيجد له تأثيراً وحلاوة قد لا يستطيع أن يفسرها.. ولكنها تجذبه إلى الإيمان.

ومن هنا كان أئمة الكفر يخافون من سماع الكفر للقرآن أن يميلوا.. ولو كان القرآن لا يعطي شيئاً من هذا، ولا يخاطب الملكات الخفية في النفس، لما اهتم الكفار بأن يسمع أحد القرآن أو لا يسمعه.

ولكن شعورهم بالقوة والقدرة القرآنية على النفس البشرية جعلهم لا يمنعون سماع القرآن فقط، ويعتدون على من يتلوه في الأماكن العامة، بل قالوا: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾.

ومعنى (الغوا فيه) شوشروا عليه.. ولا يمكن أن يكون هذا هو مسلكهم، وتلك هي طريقته، إلا خوفاً مما يفعله القرآن الكريم في النفس البشرية.. وكيف يستطيع أن يؤثر فيها. وأن يجذب النفس الكافرة أو غير المؤمنة إلى حظيرة الإيمان.

وتلك من معجزات القرآن الكريم التي يتميز بها عن أي كتاب في هذا العالم ..

والرسول نفسه معجزة

س يتردد في القرآن كثيراً أن رسول الله ﷺ هو الشير المدير المبلغ عن ربه . وأنه لا يستطيع الريدة أو لقصاص على لوهي وأنه ليس مسيطراً على الناس ومن هنا درح لسطحيون على إشاعة القوم بأنه شر مشا لا يريد عليه . فهو حامل رسالة فقط لا يزيد عن رحل البريد إلا أنه أمين .. ونحن نرى أن هذا السلوك يشكل معجزة في شخص الرسول الله ﷺ نفسه فكيف نقم الحجة على هذه الدعوى .. ؟

ج : هذا صحيح .. فعندما نطق الرسول ﷺ بالقرآن المعجر لأصحاب المواهب البلاغية النادرة . نقول في هذه الحالة : إن هذا القرآن ليس من عنده .. فليس من المعقول أن يكون عند عبقرية فذة هكذا ، ثم يكتمها إلى سن الأربعين .

ولذلك يعرض الله تعالى للمتشككين فيقول ﴿وَإِذَا تَنَزَّلَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيَّنَّا قُلُوبَ الَّذِينَ لَا يُرْحَمُونَ لِقَاءَنَا نَتَّبِعُ الْبَقْرَانَ عَيْرَ هَذَا أَوْ بَدَلَهُ قُلُوبُ مَا يَكُونُ لِي أَوْ أَبَدُهُ مِنْ تَلْقَاءُ نَفْسِي﴾ .

فهكذا يقول رسول الله ﷺ : إنه ليس هو قارئ هذا القرآن حتى يبدله .. ثم تمضي الآية الكريمة فتقول : ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا دَرَأَكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

فرسول الله يرفض أن ينسب الكمال إلى نفسه، والناس بطبيعتها تدعى الكمال لنفسها، وتسبب للنفس ما لم تفعله، كل واحد من يريد أن يثبت أنه عبقرى . . وأنه عالم . وأنه في فنه مسيطر . . وأنه لا يوجد من يفهم مشاكل الدنيا كلها إلا هو . .

وهو في سبيل ذلك مستعد أن يسرق جهد غيره، ويسببه إلى نفسه أي إن الطبيعة البشرية كلها تحاول أن تدعى الكمال ولو كذباً . . ولكن الناس يريدون أن يعطوا الكمال لرسول الله فينسبوا إليه أنه هو الذي قال هذا القرآن . .

وبدلاً من أن ينساق رسول الله وراء هذه الكمال الذي يحاولون أن يلصقوه به، لا يزيد في رده عليهم علي ما أوحى الله إليه به أن يرد فيقول ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا بَلَّوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أُدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَسْتُ فِيكُمْ عُمَرًا مِّنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ . . ثم بعد ذلك يوحى إليه الله بالدليل ﴿ فَقَدْ لَسْتُ فِيكُمْ عُمَرًا مِّنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ . أي إنني عشت معكم أربعين سنة قبل أن يوحى إلي، ولم أحاول حتى مجرد الدخول في مزايدات البلاغة والخطابة والشعر . ولم يشتهر عني ذلك . . بل كنت أقول كلاماً عادياً . .

فإذا كان هذا هو خلقي وطبيعي كما تعرفون فيجب أن تعلموا أن الكلام الذي أعجزكم والذي أتلوه عليكم هو وحي من الله، وهو كلامه، فلو كنت أحسن من الكتابة والخطابة فربما سارركم الشك . . ولكني كنت أقول كلاماً عادياً ولا أسابقكم في مضممار الخطابة ومن هنا كان الرسول في دأته معجزة . . وهذا هو الدليل .

توثيق نقل القرآن

س ينزل الله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾
 وشبعة مدوهم يقرؤون - تحريص حدث في القرآن فكتب
 رد عنهم من وقع تدوين القرآن وقت نزوله...؟
 ح . كان الرسول ﷺ ينزل عليه القرآن . . وكان يملئ على أصحابه
 الآية أو الآيات ويدونها كتة الوحي وقد تطول الآيات وقد
 تقصر، ولكنها أصبحت مدونة مكتوبة . . من جهة . . وأصبحت
 محفوظة في صدور الحفاظ من جهة أخرى . أي إنها أصبحت
 موثقة بالكتابة والحفظ .

ثم يأتي رسول الله ﷺ وهو الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب، ويقرأ
 بهذه الآيات المدونة والمحفوظة في الصلاة، وعلى أصحابه، وعلى الوفود
 التي كانت تفد عليه . ويتطابق ما يقرؤه الرسول ﷺ مع المدون المكتوب
 ومع المحفوظ بدون زيادة حرف ولا كلمة . ولا تقديم ولا تأخير . .
 تمامًا . كما نزل من عند الله . . وهذا دليل وثيق على وثاقة نص القرآن .

المخاربة الكريمة بمال الله

من . حينما نستعرض آيات الملكة في القرآن نرى أن . تأتي بعض
حق الملكية في المال على أن نعمل فيه بطريقة تشبه عبادة
ولكنها مصدره كريمة، لأن حق الله تعالى في الربح يعود ثمره
على من أعطاه الله المال للعمل فيه . نريد بياناً لهذه اللقطة

جـ يقول الله تعالى عن الأغنياء الكانزين للمال . ﴿ يوم يحمى عليهم
في نار جهنم فكري بها حباهم وحنوبهم وظهورهم كله من كرم
لأنفسكم فواقوا ما كنتم تكبرون ٥ ﴾

ويقول لك بعض الناس . لماذا تكوي بها حباهم وحنوبهم وظهورهم
على لترتيب؟

لأنك عندما تلاقى المحتاح تكشر بوجهك، إذن فهذا أول ما يكون
ثم بعد ذلك تحاول بلباقة أن تتصنع أنك لا تراه . . فتعطيه جانبك . . ثم
تعطيه ظهره وتمشي . . فيكون الجزء تباعاً . جباههم ثم جنوبهم، ثم
ظهورهم .

دين بهذا الشكل، يعلمنا بهذه الصورة، ويحعلك جميعاً عمالاً . ولا
فصل لأحد على أحد إلا بحسن العمل، وأنت يا غني لا تعطي الفقير
من مال أبيك، بل من مال الله وحقه .

وما دام الله قد خلقه فلا بد أن يرزقه، إذن رزقه مطلوب من الله
تعالى، طالما يعطيه طاقة الرزق، وهي القدرة .

إن رزقه من حصة الله في مال العني، وحصة الله ليس فيها ظلم، لأن

الله قال للغني : أنت مضارب فيما أملك ، فأنت قد دخلت الدنيا بلا مال ، فمن أين أتيت بالمال ؟

إذن تأخذ أجرة عملك على قدر عملك ، وتأخذ حقي ، لا أخذه نفسي ، بل اخذها لك . لأنك عندما تعطي وأنت غني ستأخذ وأنت فقير . . إذن فإني أعمل لك تأمين حياة .

* * *

توثيق الديون.. لماذا؟

س يأمرنا الله سبحانه وتعالى أن نوثق الديون بالكتابة.. وقد يكون المدير عاجزاً عن رد الدين.. فما فائدة التوثيق إذن..؟

جـ عندما يقول الله تعالى: ﴿إِذَا تَدَانِيْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَحَدٍ مِّنْكُمْ فَأَكْتُوْهُ﴾ فقولهُ: ﴿أَكْتُوْهُ﴾ يضمن المال لصاحب المال.. صحيح هو يضمن المال لصاحب المال.. لكنه في الوقت نفسه يحمي المقرض من نفسه ويحمي المجتمع أيضاً.. فقد يأكل المقرض المال طالما ليست هناك كتابة أو توثيق.. فالمسألة ليست في أكل المال.. ولكنها تجعل كل ذي مال يضمن أن يستدين أحد مه ويرد له المال.. أما ألا يرد المال المقرض، فعندئذ تقف العجلة.

لكنه عندما يكتبه يعرف أنه لا بد عليه أن يؤديه، فيعمل ويجد ويؤديه لصاحبه..

إذن كتابة المال ليست حفاظاً على صاحب الدين.. ولكنها حفاظ على المدير نفسه من نفسه.. وحفاظ على المجتمع من أن تتسرب إليه ظاهرة عدم الثقة.

- كأ الإسلام يمنع الدين إلا بتوثيق ١.

- نعم.. إلا إذا كانت المعاملة بينك وبين حبيبك، ومن ماله كمالك، فيقول الله تعالى في مثل هؤلاء ﴿فَإِنْ أَمْرٌ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ فليؤد الذي أُوْتِمِنَ أَمَانَتُهُ﴾.

فاندي وضعته أنت في هذا الوضع.. ليس هناك ما يمنع من ألا تكتبه

وكذلك إذا كنت المعاملات كثيرة وزائدة وبشكل مستمر، فنقول الله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُوبَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ حَاجٌ أَلَّا تَكْتُوبُهَا﴾.

لأن عملة الكتابة هنا متعذرة في الديون التجارية.

الزكاة من يد الحاكم

س . أيهما أفصل . أن يجمع الحاكم والولاه الركاہ ويورعونها . أم يترك ذلك لكل من تحب عليه الزكاة، لبوزعها بنفسه . ؟

ج : حينئذ كان الولاية والحكام يحكمون بشريعة الله ودينه، كانوا هم الذين يجمعون الزكاة، لأنهم كانوا يخافون على مال الله . .

وحكمة الإسلام في هذا حكمة سامية . . لأن كوني اخذ من يد الوالي خير على نفسي من أن آخذ من الذي يوجد معي في الشارع . لأنني عندما اخذ من الذي يوجد معي في الشارع تولد عندي ذلة نفس لنفس متكفئة .

أما الوالي الكبير فنحن مسئولون منه جميعاً . . والفقير يستتر من الذلة وهو يأخذ من الوالي .

إذن لمجتمع مصونة كرامته . وصاحب الطاعة فيه مضمون له الثواب . . ليس هناك أحد تكسر نفسه لأحد . وليس هناك أحد تنحدر عزته . . حتى ولو لحماية غير المكلفين .

ـ م معنى حماية غير المكتمل

يعني مثلاً أن رجلاً مكلف ورت أسرة وعيدل صغار . . ويراني أولادي أتصدق على امرأة . . إذن يمكن لأولادي أن يتكبروا على أولادها . وقد يكسروا خاطرهم يوماً بكلمة . . ولذلك من الحرام أن يعرف الصغار أنك تعطي لفلان شيئاً . حرام لأنها لم يكلفوا بعد .

إذن فحين تعطي يجب أن يكون العطا مستوراً .

هناك حالات لا يثق الإنسان بب في اجهز الحاكم بسبب شيوع التسبب والاختلاس فما موقف المتصدق حينئذ؟

ـ عندما لا يثق الناس ، وعندما لا يجي الحاكم باختيارهم ، وإنما هبط عليهم بالباراشوت ، ويروو لحاكم والذين معه يعيشون في بذخ وترف ، بقولون: هذا كله ما لنا . في هذه الحالة لا آمن إلى أن أعطي الذين أعرفهم من الفقراء .

الإسلام والمصطلحات الحديثة

س من مصاهر المسكرين بكل ما هو عرب عن لسانه سيه يكون
كثيراً في موضوعات مثل «الديمقراطية في الإسلام» لا ستر كة
في الإسلام» وما أشبه ذلك من مصطلح حديث.. فهل يعتبر
هذه الاتجاه تجديداً في مفاهيم الإسلام.. أم يعتبر جريمة في حق
الإسلام ؟

ج الدين يقولون في الإسلام إنه يمين أو يسار، أو اشتراكي، أو
ديمقراطي.. أقول لهم: الإسلام ليس من هذه الجهات. لأن
الإسلام فوق ذلك كله.

والفوق من الجهات لا يعتبر تقدماً ولا رجعاً ولا يميناً ولا يساراً، ولا
اشتراكياً ولا ديمقراطياً.. لأنه فوق ذلك كله، لأن هذا كله اصطلاح
بشر.. ولا يمكنني أن أحكم اصطلاح البشر.

وما دام الإسلام قد سبق إلى ما هو أسمى وأرقى من الاشتراكية وهو
الأخوة.. فما فضول الاشتراكية في أن تتدخل فيما حاء الإسلام بأعظم
منه.. لماذا يأتي هذا الاسم عندي؟ إنه اسم ليس له مدلول.. وإنما يكون
له مدلول إذا كان مفقوداً عندي وجاء لي بموضوع جديد.

ولماذا أتى بكل ما فيه خير من لإسلام ثم ألصقه باسم من الأسماء
المحدثة المقرونة بالنظرية الإلحادية.. وأر عندي الاسم الاسلامي الأرقى؟

إما أن يكون الإسلام أوسع، أو مساوياً، أو أقل.. إن كان أوسع فما
دخل الضيق في أن يدخل على الأوسع؟ إذن فليس هناك حاجة لهذا
اللفظ عندي وكون مدلولات الألفاظ تلتقي فهذا موضوع آخر.

والنفس الذين فكروا في الاشتراكية على فرص حسن الطر بهم معذرون في أن يذهبوا باستنساخ بشريتهم إلى أشياء تخفف ويلات العالم، لأنهم ليس عندهم اسلام، ولم يكن عندهم دين.

ونحن نقول لهم. ما دام في الاسلام أرقى منها فما حاجت إليها؟

ما الأسبق، هي أم الاسلام؟

متى نشأت الديمقراطية والاشتراكيات؟

أن لا أتهم هذه المبادئ بأنها شر كلها، بل لها أشياء وجد فيها خير لكن هل كنت أنا خلوا من هذا الخير؟ أبداً.

أنا لا ألوم روسيا، ولا ألوم غير المتدينين في أن يبحثوا قضايا الخير لأنفسهم بأي لون، إنما ألوم المسلم، لأن عنده الخير كله.

وما دام لديه الخير كله، فلماذا يحتاج إلى هذه المبادئ؟

هل يمكن أن يكون الإنسان مسلماً وشيوعياً في آن واحد؟

هم معذرون في أن يقولوا إن القرآن ليس فيه هذا لتحقيق... لكنهم لا يعرفون شيئاً عن القرآن... الذي يقول إن القرآن فيه كذا وكذا يجب أن يكون دارساً ومستوعباً... وأأ أتحدى أن يكون واحد من هؤلاء قرأ القرآن، أو ستنبط منه... إذن هو يحكم على شيء دون أن يتصوره.

قرأ عن الماركسية ألف كتاب، ولم يقرأ شيئاً عن القرآن، وعن

الإسلام

- ولكن بعض الماركسية يقيمون الصلاة، ويحجون، ويتسمى كبارهم

بـ"حـ" ولا يريدون منعاً من أن يكون الشخص ماركسياً

مسلماً في واحد

- عندما يقول لك: أنا ماركس.. أليس معنى هذا أنه يؤمن بما آمن به ماركس؟ وما أول ما قاله ماركس؟

قال: الدين أفيون الشعوب. فكيف نقول له: أنت مسلم؟

وإنما يحرصون على الاحتفاظ بالإسلام أحياناً فقط لأنهم تلقوا الأوامر من أسيادهم هناك بأنه لم يحن الوقت بعد لأن نهاجم للإسلام فشلت هذه القضية.. ونحن لا يهمنا ذلك.

وهو عندما يقول: إن القرآن غير صالح لقيادة الزمان نقول له: أنت كبرت لأنك اتهمت الله في أنه وضع مهجاً لا يصلح للبشر.

الإسلام يتسامى بالإنانية

س الأنانية داء البشرية العصال.. فهي التي تصنع الفصام بين
لأفراد والمجتمعات. وهي التي تصنع الصرع المدمر بين
الأمم.. وهي التي تجعل الإنسان يعيش في «قوقعة» هي نفسه.
فكيف وقف الإسلام من هذا الداء؟

ج كل واحد في الوجود يحب نفع ذاته.. حتى المتدين الورع
الزاهد، هو أناني يحب نفسه.. أليس يؤثر غيره على نفسه ولو
كان به حصاصة؟ وما ذلك إلا لأنه يريد أن يأخذ لنفسه في
الآخرة.

إذن الحق سبحانه وتعالى يحترم في الإنسان أنانيته.. ولكنه يتسامى
بها. وعنا ما ننظر إلى المجتمع نجد أن الإسلام ينظر إلى أن يكون كله
لله. والإنسان مخلوق. وأراد الله أن يعطي وقوداً لحركة الإنسان في
الحياة فقال:

الذي يأتيك نتيجة لحركتك في الحياة هو لك. وأنا آخذ منك قدرًا..
والباقى أنت حر فيه.

وما دامت المسألة بهذا الشكل، فالذي يصير فقيراً فهذا حراؤه، لأنه
ليست له حركة في الحياة أما المقير المصطر فنحن مستكلفون به..
ويلفت الحق نظرن إلى ذلك فيقول «وانوهم من مال الله الذي اتاكم».

- ولكن النظام الاشتراكي يدعي أنه يقسم المال بين الناس بالسوية
- لنفرض أننا حثنا إلى مجتمع من المجتمعات، وأخذنا المال، وقسمناه

بالسوية، فبعد فترة من الزمن ستقلب لمألة مرة أخرى حسب
همة الناس، والإسلام نظام محتواه أنك تملك ولا تملك. أنا
أملك المال، والله يقول لي: اعمل كذا في مالك.

- وما هو العصر الذي يقضي على الصراع الطبقي في النظام
الإسلامي؟

- عندما طبق نظام الإسلام بالمعنى الدقيق، من أن احكام مصوح
العين، يوحد لكل إنسان عملاً، ويحمل لناس على أن يعملوا، في
الحياة، حاولوا أن يجدوا من يستحق الزكاة فلم يجدوه، لأن
الإسلام يقول: اليد العليا خير من اليد السفلى. والعليا هي التي
تعطي، يعني: حاول أن تكون معطيًا.

إذن الإسلام يراعي الحركة في الحياة... والله يرعى أثرها... ما دامت
الحركة في النطاق المشروع: استنباط المال، واستثماره، ومصرفه

وهذه الثلاث هي الدعائم الاقتصادية. شرعية في الاستنباط، شرعية
في الاستثمار، شرعية في الصرف.

والدين فرص عليهم العجز، وعدم الوجود نتيجة العجز، وهؤلاء
يعيشون من الدولة وما داموا يعيشون من الدولة، فالنظام الإسلامي
نظم سليم.

متى يظهر الفساد؟

س تكفر لاسلام بأن يحمي المجتمعات من الفساد ويحب أن يعرف كيف يظهر الفساد في المجتمع، حتى نكون على بصيرة من أمر ديننا...؟

ج : إن العالم لم يكذب يفسد لو أن فساد الناس كان فيما اختلفوا عليه من الجزئيات... أنا لا أريد منهم، لا أن ينفذوا ما ليس عليه خلاف... والذي يجمع الكل على صحته.

ولو أنا مضين في الاختلاف في ١٠٪ من المسائل، فلا يضر هذا الخلاف الـ ٩٠٪... إنما أصل الفساد فيما هو معلوم بالخلاف فاعطني أولاً الاستقامة على ما لا خلاف فيه، ثم تعال إلى الأشياء التي فيها خلاف، تجدها لا تضر.

لو أن عشر الناس محسن لتحمل التسعة أعشار... فالحسنة بعشر أمثالها... المحسن يعوض عشرة مسيئين... إذن فلو أن عشر العالم محسن لا يظهر الفساد... ولكن متى يظهر الفساد؟ يظهر عندما تزيد النسبة.

الإسلام.. والصراع العالمي

س. «صراع الدائر الآن بين القوى العظمى في العالم يدر دلالة قاطعة على فشل هذه النظم كلها». وقد ألقصع على أن الوقت قد حان لظهور الإسلام حلاً حتمياً لمشكلات العدم ولكن بدعاة عندنا بعيدون عن هذا الاتجاه.. نريد بيان يساعدهم على خصوص هذه المعركة، ويرر دور لاسلام في هذا الصراع ؟

ج. لا بد أن تكون الحضارة منسجمة مع النفس كلها.. بحيث تصح النفس ذات طموح . ولا يصح أن نعلي ناحية من النفس ونخفض الأخرى.

كان هذا يكفي بأن نضم حقوق العمال وحياتهم. ونخفف ساعات عملهم، ونعطيهم تأميات صحية.. ولا مانع من أن يشترك العمال الأكفاء في إدارة المؤسسة لكن الأمر كان على غير ذلك. وانتقل الظلم من الرأسمالية إلى العمال.

إذن هناك ظلم.. ظلم طبقة.. طبقة أصبحت قوية.. وخاصة أن مظهر قوتها الشرس في أنها هي التي تتحكم في تولية الحكم

إذن الرأسمالي كان عنده مال يستغنى، ولم تكن عنده سلطة يحكم بها. لكن الآن انتقلت إليه ومعه السلطة التي تحكم. ومن هنا يجيء الخطر.

هل بقيب المكاسب التي قالوا عنها للعمال عموماً، أم بقيت لأفراد خاصة يسمونهم الحزب؟

ومن العجيب أنهم يبادون بالاشتراكية في كل شيء إلا الاشتراكية في الحكم.. . لماذا تكون طبقة واحدة هي التي تحكم؟ هم يبادون بالاشتراكية ولكن لا نجد أبداً إلا الاحتكار في الحكم وأن يكون الحاكم من طبقة اعمال. أو من احرب القائم.. . فلمدا لا تكون الاشتراكية في الحكم؟

ومع ذلك، هل تثبت عند هذا الحد؟

لا.. . لم تثبت عند هذا الحد.. . لماذا؟

لأن من الجائز جداً كما حدث في مصر حينما أصابت هذه العدوى، وأنمنا المؤسسات، وفرضنا الحراسات، ظلت المؤسسات بقوة الدفع الأولى، وبما فيها من دسم الخير الذي كان موحوداً سائراً في الحياة مدة طويلة.. . وبعد ذلك خارت قواها، لأنها لم يعد لها رصيد ذاتي من القوة، فلم خارت قواها انكشمت وأصيبت الخسائر.. . وأصبح هناك ضعف في الإنتاج

فماذا كان هناك في الدولة الشيوعية الأصلية؟

بدأوا في الرجوع بعض الشيء عن مبادئهم.. . فسمعا كلمة «الخافر» ومعناه أنا نملك المجتهد شيئاً.. . نملك ملتقن شيئاً.

إذن هم رجعوا عن مبادئهم الأصلية.. . لماذا رجعوا عن مبادئهم الأصلية، مع أنها لا تزال في دور التطبيق منذ خمسين سنة؟

قلو: إن العجلة تسير سارت بقوة الدفع الأولى.. . فلما وكلت إلى قوتها الذاتية لم تعد قادرة على السير، فكان لا بد لها أن تراجع

والنظام الثاني لرأسمالي بدأ أيضاً يرى هذا الغزو الطبقي، فمدا

صع؟

تنازل قليلا عن محكم الرأسمالية . . أعطى للعمال حقوقا . . حدد ساعات العمل . . وكون للعمال نقابات . . وأعطاهم أحوراً أعلى . . وغير ذلك من الحقوق .

إذن الرأسمالية ثبتت فسادها حينما ترا والشيوعية ثبت فسادها فتراجعت . .

ولم يتراجعا كمذاهب اقتصادية فقط . بل اتدأ الاثنان يتراجعا ليلتقيا في الطريق . . وبدا يسيران في طريق المواجهة وليس في طريق المدابرة، لأن طريق المدابرة معناه: أن الرأسمالي يسير وظهره للمبدأ الآخر . . والشيوعي يسير وظهره للمبدأ الآخر .

معنى هذا: أن المذهب الإصلاحى أصبح يحتم عليهما أن يلتقيا، بأن هذه تتنازل عن خطئها وهذه تتنازل عن خطئها .

حين يوجد ذلك يست الاسلام . . لأن الاسلام دين الوسط لهذا السبب .

وحي الله إلى البشر

س : حينما ندرس سير الأنبياء والمرسلين، ويرى أن نشت لجماعات الملاحدة صدقهم فيما ادعوه من إحياء الله بينهم فأي علامة من العلامات التي يدركها الباحث، ويركر عليها، ليشت رأيه في صدق النبوة أو كذبها . . ؟

ج . حين يوحى الله لبشر، تجد التسليم المطلق في كل ملكات النفس . . ولا تحد أية معارضة، ولذلك فإنه قد يأتي وحي من الله بأمر مناقض للعقل، ومع ذلك تقوم به ونشعه . مثلاً : أم موسى قال لها سبحانه وتعالى : ﴿إِذَا حَفَّتْ عَلَيْهِ فَأَنْقِهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾ .

ولو أنك ذهبت إلى أي إنسان يخاف على أنه من خطر، وقلت له : ألقه في البحر، لاتهمك بالجنون، ولم يقبل كلامك . . لأنك في هذه الحالة تريد أن تنجي الآن من موت مضمون إلى موت محقق .

فالآن إذا كان يتعرض للخطر، فإنك تأخذه وتخفيه في مكان آخر . . أو تهاجر به من دولة إلى دولة أخرى . . أو تقوم بإخفائه بحيث لا يظهر أبداً . . ولكن أن تلقي طفلاً بلا حوص ولا قوة في البحر . . فإنك تحكم عليه بموت محقق، لأنك تقذف به إلى أمواج وتيارات قد تقتله .

إذا نجا من تيارات البحر فهناك الطيور الجارحة . . وهذا طفل صغير، لا يستطيع الدفاع عن نفسه، فإذا نجا من الطيور كانت له الريح

بالمرصاد تستطيع أن تقلب الصندوق الصغير الذي يرقد فيه . فإذا نجا من الريح كانت هناك الأمطار يمكن أن تملأ الصندوق فيغرق . وهكذا إذا نجا من واحدة لقي مصرعه في الأخرى . ولكنك توصله إلى موت محقق .

ولقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يعلمنا أن الك . أنه مهما حفت بنا الأخطار فلا نحس أن هذا عصب من الله . فقد يكون هذا الطريق المغلق صريق حياة رسمه الله سبحانه وتعالى فلا يدخل اليأس إلى نفوسنا أبداً . . ولا نحس ولا نعتقد أننا أئتهينا

ولكن الذي نريد أن نصل إليه هو أنه حين أوحى الله إلى أم موسى أن تلقيه في البحر أو النهر ، قامت أم موسى بوضع طفلها في صندوق ، وألقته في الماء دون أن يكون في نفسه أي معارض يمنع هذا ، رغم أن لعقل يرفضه وهذه هي سمات الوحي في محاطته لمكات البشر .

والله سبحانه وتعالى حين أوحى إلى أم موسى أن ألقه في اليم ، جعلها تسمع أمره إلى الماء أن يلقه بالساحل في قوله تعالى : ﴿ فليلقه اليم بالساحل ﴾ .

والأمر هنا قد صدر من الله للماء . وعرفت أم موسى أن اليم سيلقيه بالساحل . . فأرسلت أخته لترى أين يذهب . . وفي أي مكان سيلقيه الماء .

يائس الكفار من حرب الإسلام

س اصصرب مصق لكفر في مكه بعد أب يئسو من حرب الإسلام
في سحصر سور لله ﷺ فما مظاهر هذه الاضطراب، وما
دلالتة ؟

ح حين أرسل الله سبحانه وتعالى محمداً ﷺ، وفجأ الناس بهد،
البيان، ذهلوا. ولم يستطيعوا أن يردوا. كانوا يريدون كذيب
القرآن، ولكنهم لا يعرفون كيف يكذبوه.

قالوا: هذا ساحر. . . وكان الرد بساطة أب المسحور ليست له إرادة مع
الساحر. . . ولذلك نقول لهم: إذا كان محمد ساحراً، وسحر الناس،
فلماذا لم يسحركم أنتم؟ لماذا لم يسحركم حتى تؤمنوا به.؟ لو كان
ساحراً لما امتنعتم عليه إنما كونكم، لأن جالسين تردون، معناه أنه لم
يسحركم. . . وهذا دليل على أنه ليس بساحر.

وقلوا هو مجنون. ونحن نقول لهم إن احنون هو عمل بغير
رتاة. . . بمعنى أنك لا تستطيع أن تتناً بما سيفعله إسان فافد العقل. . . بل
به قد يكون جالساً معك يتكلم. ثم بعد دقيقة واحدة يصربك أو
يقتلك.

رتاة العقل ها غير موجودة. . . فغير العاقل لا يمكن أن نقول ماذا
سيفعل في الدقيقة التالية.

ورسول الله ﷺ كان على خلق عظيم. . . شهادة الله سبحانه
وتعالى. وشهادتكم أنتم حتى كنتم تلقبوه بالأمير. وتأمنونه على

أموالكم . . وعلى كل شيء له قيمة . وكيف يمكن أن تأمنوا، إنساناً بلا عقل؟ إذن فأنتم تردون على أنفسكم .

- ربما قالوا: إن الموهبة جاءت فجأة

لا يوجد إنسان تأتي إليه المواهب فجأة . . فأنت إذا أردت أن تتعلم شيئاً لا بد أن تبدأ بالتجربة والخطأ، فإذا أردت أن تقود سيارة لا بد أن يأتي إنسان يعرف قيادة السيارة ويعلمك . . فتخطئ وتصيب ثم بعد ذلك تقود السيارة آلياً . . ورسول الله ﷺ لم يعلمه أحد البلاغة . ولم يتدرب عليها .

وكان خلقه الحق والصدق . ولقبه الأمين . والسلوك هو انطباع النفس على خلق معين انطباعاً ييسر الحركة فيه بدون فكر . فيقال فلان خلقه الكرم . أي: إنه كريم حتى ولو كان يملك القليل . خلقه الصدق أي: إنه صادق حتى ولو على نفسه . خلقه الأمانة . أي: إنه أمين مهما بلغت قيمة ما تأمنه عليه . . لا يطمع ولو كان فقيراً . . ورسول الله ﷺ عرف بهذه الطباع كلها . وعرف بأنه على خلق عظيم

ولقد تعب الكفار من أن كل ما حاربوا به هذا الدين أظهر الله كده وبطلانه . . ولهذا قالوا: ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء﴾ .

وكان المنطق أن يقولوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا إليه، إنما هذا دليل على كراهيتهم للحق، وتبنيهم لباطل . . وقالوا: ﴿وَلَا تُرَبِّهِمْ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرْتَنِ عَظِيمٍ﴾ لأنهم يريدون واحداً منهم، يأمنونه في أن يكون معهم، ولو كان هذه ضد الحق .

فلا اعتراض هنا على أنه ليس من هؤلاء الأغنياء الذين يمكن أن يتعاطفوا معهم، أو يمكن أن يتبعوهم دون أن يحسوا بأن شيئاً قد تعر.

نهاية الخلق

سئل العارف عبد القادر الجيلاني رضي الله عنها ما هي النهاية؟ أي ما هي نهاية البشر والدنيا؟ فقال:

هي الرجوع إلى البداية. أي إن الله سبحانه وتعالى يعيد الخلق مرة أخرى. فكأننا حين ننتهي نعود إلى اسداية من جديد قال الله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾.

إدراك الخيب.. لكل الناس

من لمسة المادية أو المعية تشئت كل محسوس وتكر ما عداه.. والإسلام يقرر لغيب حقيقة واقعة.. فهل أعطانا الله سبحانه وبعالي في حياتنا نماذج من إدراك غيب يمكن أن يرد بها على هؤلاء ؟

ج . نعم . فالإنسان في علاقته بالله سبحانه وتعالى يدخل في حالات تتغير فيها طبيعة اتصاله بما هو غيب عنه^(١) . . حتى بالنسبة للشخص الواحد

فإن مثلاً في اليقظة . وفي حياتي اليومية أرى أشياء بقدر ما تعطيني هذه اليقظة من وعي دنيوي . أو بقدر ما يحجبني عني جسدي المادي من أشياء لا أستطيع أن أراها . فإذا نمت تغير الحال ، وتغير قانوني مع انكسار ، وأصبحت أرى أشياء لا أراها في يقظتي . . ولا تدخل في نطاق العقل البشري كأن أرى نفسي أطيّر في الهواء بدون طائفة أو أرى نفسي في أماكن لم أرها في حياتي أو أتحدث مع أشخاص انتقلوا إلى رحمة الله منذ طويلة ، وفارقوا هذه الدنيا . أراهم رؤية العين . وأتحدث إليهم حديث البشر . . أو أرى أشياء عجيبة تحدث ولا تتفق مع

() وهناك غيب جزئي معناه بعد فترة زمنية قصرت أن يطلب فلو طرق فأن لا أعلم من هو حلف الباب ولكن بعد فترة زمنية أعلمه وهناك غيب آخر به رسول الله ﷺ مثلاً في رحلته ﷺ في الأمراء والمعزج وإحباره عما في خة وسر ، وهناك غيب استأثر الله به لم يعظه لأحد مثل لإحدر عن الروح

ومن يؤمن بالغيب فإنه يحترم مظاهر الكيف ، وأيضاً يحترم عقله الذي قد حده بحدود معينة فلو أ د أن يدخل عقله في غيب قد حجب عنه فإنه لا يحترم عقله لأنه لأنه يتألى سوف يهدى بكلام وأراء ممنوع إليه أو بفكرتها لا يحترم ما قال أو كتب



العقل والمنطق . كأن أسقط من فوق جبل عدل جداً ولا يصيبني سوء
أو يضرني إنسان بألة حادة ولا أموت

واعجب أن سرؤنا تم والعين مغلقة . . أي إن كل م أراه لا يتعلق
ببصري الدنيوي الذي يحتم وجود شيئين :

أولهما : أن تكون العين مفتوحة .

والثاني : أن يكون هناك ضوء ، أو بصيص من الضوء .

فيذا أغمضت عيني في الحياة الدنيا لا أرى . . وإن كان الظلام حالاً
لا أرى . . ولكن كلا الشئين يكون موحوداً وأنا نائم . . فالعين مغلقة
والظلام حاك ، ومع ذلك أرى . . وأرى بوضوح شديد جداً .

إذن فالروح لها قوانين مختلفة عن قوانين الجسد . وهي يمكن أن تلتقي
مع الذين فارقوا الحياة وتتحدث معهم . والإنسان حين يكون نائماً ينتقل
إلى عالم غير عالم ليقظة . فتلتقي روحه مع أمه وأبيه . فإذا استيقظ
ضاع كل هذا .

والعلم بهذه الحالة عاجز عن أن يفسر لنا هذه الظاهرة . . فإذا سألت
أبرع العلماء عن هذه لطواهر حدثت بكلام لا دليل عليه من العلم فإذا
سألته أن يشرح لك القانون الذي يحصع له الإنسان حين ينام . . وكيف
يمكن أن يرى وعينه مغمضت . . وأن يسير ورجلاه فوق السرير راقدت ،
وقف عاجزاً عن أن يقدم لك شرحاً لهذا لقانون . أم نحن فلا نملك
إلا أن نقول : سبحان الله



الله والزمن

س قلتم مراراً وتكراراً إن الله تعالى لا زمن عنده .. ليس عنده ماض ولا حاضر ولا مستقبل . فماداً نفسر حرف «السين» وهي تدل على الزمن المستقل القريب «وسوف» وهي تدل على المستقل البعيد وكلاهما وارد في القرآن، وهو كلام الله .. ؟

ح : نقول لهؤلاء إن الله تعالى لا زمن عنده، ولا تحده حدود ولا قيود، ولكن القرآن كتاب منزل من عند الله .. ولذلك فهو يخاطب الناس على قدر عقولهم، ويعطيهم بلقدر الذي تفهمه شريتهم .. ويتفق مع القواين والأسباب التي وضعها الله تعالى في الأرض.



الثواب والعقاب

س : بعض الناس يطر إلى الثواب والعقاب كواقع . . ولا ينظر إليهما كدافع إلى العمل . ويقولون : إن الله حين يشرع لثواب أو العقاب على شيء ، فليس معنى ذلك أنه يريد حدوث الأمر المعاقب عليه . . فعندما يقول : إن السارق تقطع يده . . فهو لا يريد من الناس أن تسرق . . ولكن الغرض هو عدم السرقة . . فما الرأي في هذا . ؟

ج . أنا أريد أن أسأل من يقولون هذا : ألم ينظر أحدهم في حياته اليومية ليجد البشر تفكيرهم ولو كان غير ديني ، يضعون قوانين ثواب وعقاب ؟

أم تضع الأم ثواباً وعقاباً لأبنائها ، وهي أحسن الناس عليهم . . وكذلك الأب ؟ . ولدولة تضع ثواباً وعقاباً لمن تربيهم من أبنائها ؟

إذن فكل راع على شيء يضع ثواباً وعقاباً لرعيته . . فما دام الناس قد آمنوا بأن الله هو الذي خلق ، فمن المنطقي أن يضع ثواباً وعقاباً . ولو لم يضع الثواب والعقاب لوجدت فجوة كنا سأل عنها ، لأن أنفه الأفكار في الدنيا يضع الثواب والعقاب .

فوجود الثواب والعقاب ضرورة مع وجود الاختيار . . فما دمت مختاراً ، لأر تفعل أو لا تفعل فلا بد من وجود ثواب وعقاب . وإلا انطلقت حرية المعن . . ما دمت مختاراً فلا بد أن تتحمل نتيجة اختيارك .

فاللميذ يذهب إلى المدرسة وهو حر في أن يسمع إلى مدرسة أو لا



يستمع . . يفهم أو لا يفهم . . يداكر أو لا يذكر . . هو مختار طول العام . ولو لم يجد اختبار آخر العام ونجاح ورسوب لما حاول أي تلميذ أن يحهد نفسه في الاستذكار والتحصيل أثناء العام

إذن فوجود الثواب والعقاب هو ضمان لعدم حراف حرية الاختيار . . ولذلك لا نضع ثواباً وعقاباً لأمر لا اختيار لنا فيه .

إذ فلا يصح أن سأل لماذا يوحد ثواب وعقاب . . ولكن لو لم يكن الثواب والعقاب مروجوداً لكأن يجب أن نقول لماذا لا يوجد ثواب وعقاب؟

والمراد من العقاب ليس أن يقع المحظور . ولكن نلافي وقوعه . فعندما أقول: إن السارق تقصع يده فليس معناه أنني أقول له اسرق لأقطع يدك، بل معناه أنني أقول له إياك والسرقة، وإلا قطعت يداً

ثم ننظر إلى شخص سلك في حياته مسلكاً نافعاً للمجتمع، وعاش لا يعتدي على حقوق الغير وإنسان آخر على عكسه . . أمن العدل أن يكون العدل أن يكون هذا مثل الآخر؟ . هل من المعقول أن يتساوى إنسان مسحرف في الحياة يقتل ويسرق ويعتدي على الغير مع إنسان شريف أمين مسالم؟

إذن فالجزاء يجعل حياة الإنسان في الدنيا والآخرة وحدة لا تنزل إحداهما عن الأخرى، فلا يكون سعيداً في الآخرة إلا إذا أحسن في الدنيا . . فلا ينفصل عمله في الدنيا عن جزائه في الآخرة وحدة واحدة .

كذلك عندما يعمل إنسان عملاً شريراً فإنه يكون أسوة لمن يراه ولا يجد عقاباً يردعه .



جرم الإنسان

س يسأل كثيرون عن الجرم الذي فعده الإنسان ليعذب كل هذه المراحل من العذاب يوم القيامة . . ؟

ج . إنه لا يعذب المؤمن بالله . ولكن من يعذب هو من يأخذ نعمة الله التي أنعمها عليه ثم يستعملها فيما لم يأمر به الله .

ويكفي الإنسان من الله نعمة وجوده في الكون . وإمداد الله للإنسان بما يكفل له الحياة . وأنه وهب للإنسان عقلاً يخطط ، وحوارح تنفذ ما خططه العقل ، ووهب له المادة التي يستعملها في تنفيذ حاجاته . وبعد كل هذا يأتي الإنسان ليجرم في الكون . . فلماذا أن يكون نتيجة هذا الجحود والنكران شقاء الجاحد المنكر في الآخرة .



العبودية للإنسان

س : سألت سائلة فقالت : ما سبب الشقاء والذل والعبودية من الناس
عصمهم لعصر . ٩

ج : وأجاب فضيلة الشيخ فقال : إنه لا يعتد على الدين بأمر لس
من الدين . ولكن فعل الناس ذلك لأنهم على غير منهج الدين .
ولا تأحدي مخالفات الدين على أنها حجة صده وما دام للناس
قد فعلوا ما تقولين من ذل وعبودية بعضهم لبعض . . فلماذا
ستكثر عذاب الله لهم وقد استشعنا فعلهم الخاطيء هذا؟

جائرة في دينها

بعثت سيدة جائرة بعدد من الأسئلة إلى فضيلة الشيخ فأجاب عنها في مجلة حواء بتاريخ ٦/٣/٨٢. ومن هذه الأسئلة.

- ألا يكفي الله نفسه العناء من خلق آدم^(١) . . ؟

العبء من الفاعل يحدث عندما يفعل بالمعالجة . ولكن الله سبحانه يفعل ما يريد بلا معالجة . . فإذا أراد شيئاً قال له : كن فيكون . فهو سبحانه وتعالى لا يتعب .

أين هو المكاء الذي يمكن أن يتسع لثلاثين الشر يوم لقيمة . . ؟
يبدو أن السائلة لا تعرف أن هناك أرقاماً فوق البليون . . فالبلايين لا تساوي شيئاً بالنسبة لخلق الله منذ آدم إلى النهاية .
ونحن الآن فقط الدين نحيا على الأرض في هذه اللحظة أربعة بلايين . . ونحن خلفاء لمن قبلنا . . ثم كم يحلفنا بعد ذلك ؟ .

ويبدو أنها أيضاً لا تتصور حجم الكون . . فالأرض كوكب من أحد عشر في المجموعة الشمسية . . والمجموعة الشمسية واحدة من مائة مليون

(١) فهذا رأى اليهود إياهم يقولون إن الله خلق لأرض والسموات في ستة أيام فتعب في اليوم السابع فكان هذا اليوم عيداً وراحة لهم إنه يوم السبت ، فأى إله هذا الذي يتعب ، على الله ولو كثيراً عما يقولون ، فمن الحق ولعمري أن يجعل الله تعالى شربة ، فهذا بهج اليهود دائماً ، فهم فئة الأنبياء ، وسفكة دماء ، ولا يراعون الله حرمة ، فقد حكى لقرآن سبحانه مع الأنبياء حتى قالوا لموسى عليه السلام «أذهب أنت وربك فانا لا»

مجموعة شمسية في محرتنا التي نعرفها ونعرف غير مجرتنا مليون مجرة. وكل ذلك دون السماء الدنيا.

إذن فأين ملك الله؟ وما السموات والأرض وما بينهما بالنسبة لملك الله إلا كحلقة ألقاها ملك في فلاة.

وعلم الفلك يسر علينا هذا المهم وهو يحسب حساباته بالحساب الضوئي، لتقريب الأرقام الكبيرة جداً إلى أدهاننا.

ولا يمكن أبداً أن نتصور ملكه سبحانه وتعالى... فأنت حينما تصورت أن العالم يحصر في كوكب الأرض فكأنك اعتقدت أن العالم هو العمارة التي تسكن فيها... أو المدينة التي تعيش فيها.

- وتقول: إذا كان المرء يفر من أبيه وأمه وأخيه يوم القيامة، فأين يذهب كل الحب لأبي وأمي وإخوتي...؟

- لقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يضرب مثلاً للإنسان بأن له داتية هذه الداتية تجعل حبها دائماً لأنفسهم بها... ولذلك فإن حب الولد لأمه لا يشأ لمجرد أنها أمه. ودليل ذلك أن الطفل إذا ابتعد عن أمه... وأرضعته وحضنته امرأة أخرى... واعتنت به وربته... فإن لولد لا يحب أمه، ولكن يحب من أحست وحنت عليه

ووضع الله في الأب والأم حاً لأسائهما قدر الحاجة. ولذلك فعندما سئلت المرأة: من أحب أولادك إليك؟

قالت: الصغير حتى يكبر. والمريض حتى يشفي. والعائب حتى يحضر



إذن فالحب يكون حسب الحاجة .

ويوم القيامة لا يتعرض المؤمنون الذين عملوا الصالحات لمثل هذا .
قال الله تعالى :

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ .

أما الذي يهر من أهله فهو الذي عمل المعصية ، وأغضب الله . .
وحراؤه . . فيعيش كل واحد حيثئذ في مصيبيته . أما المؤمنون فيعيشون
آمين مطمئنين .

- وتساءل ، أيرضى الله أن أفر عن كانوا سبب في وجودي . . ؟
لا أعرف لما تستغربين ذلك إذا كان هذا الإنسان قد فر بالكفر
والمعصية ممن أوجد السبب في وجوده ؟

- وتقول إن حياتنا معلومة عند الله قبل أن نولد . . فلم يحاسبني على
جرم هو مكتوب على من قبل^(١) . . ؟

- يجب عليك أن تعرفي أن هناك فرقاً بين أن يكتب الله علينا ما علم
أنا سفعله . . وبين أن يكتب علينا شيئاً لفعله .

فهو سبحانه يكتب على أزلا ما علم أنني سأفعله باحتياري . . كما يأتي
أستاذ الفصل ليقول قبل الامتحان : إن فلاناً ينجح وفلاناً لا ينجح . .

(١) سأل أحد المسلمين لحنقة بعد عمر بن الخطاب رضى الله عنه السؤال فقال عمر إن الله يعلم ما
فى الأرض ، فقال بنى فقال عمر : أليس الله يعلم ما فى السموات والأرض فقال بنى
فقال عمر : أو يؤثر علم الله فى عبده فيما يعمل



وبعد ذلك تأتي التتيحة وفق ما قال . . وهذا دليل على سبق العلم . .
وليس دليلاً على تدخل الأستاذ في الامتحان .

* * *

دور الداعية في هذا العصر

س : سئل فضيلة الشيخ . ما هي حدود دورك كداعية إسلامي؟ وما
طبيعة هذا الدور؟ وماذا تأمل وترجو منه . . ؟ ومتى تكون راضياً
عن نفسك في هذا . . ؟ وكيف يمكن أن يتطور دور الداعية . . ؟
وما هي حقيقة آمالك . . ؟

ج : إذا كان لي أن أقدم شيئاً قبل أن أجيب على هذه التساؤلات،
فإني أحب أولاً أن نتفق على معطيات . . لأن العقول البشرية
أجل من أن تخلف في أمور تجتمع على مقدماتها . . ولكن
الخلاف إنما ينشأ في النتائج لاضطرارنا في فهم المقدمات .

فإذا ما اتفقنا على المقدمات، أمكننا بعد ذلك أن نوجد للفكر أرضية
يقف عليها . . لأنني كما قلت أجل عقلي أن يختلف في أمر له أرضية
يتفق عليها .

وكل ما يظهر من الخلاف حين توجد هذه الأرضية إنما سميّه نحن
اختلاف وجهة نظر . . أو انفكاك الجهة .

حين نتكلم عن دوري أنا، وما أرجوه وما أمله، وما وسائلتي في هذا
الدور، أقول:

إن دوري أنا هو . استكمال إيماني أولاً . . ومعنى استكمال إيماني . أن

هناك قضية من قضايا الدين تقول . لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه . فإذا كنت قد ذقت شيئاً من حلاوة هذا الدين الذي آمنت به ، فإن من كمال إيماني أن أنقل هذه الحلاوة إلى غيري .

هذه أولاً قضية شخصية . . وبعد ذلك أنتقل إلى دوري .

إن كل مرید للإصلاح يكون أنانياً أيضاً . . قد يبدو في مظهر الإيثار .

ولكنه في الحقيقة والواقع في مظهر الأثرة والأنانية . . لماذا؟

لأن المصلح لا يتحرك للإصلاح إلا إذا كان قد رأى فساداً . ومن خير لنفسه ألا يوحّد فساد . . فحين يحارب الفساد في أي مظهر من المظاهر لا نقول: إنه يصلح المجتمع فقط . . ولكنه يريد أن يسكب من هذا وأن يستريح .

لأن الإنسان حين يكون مستقيم السلوك يريح غيره . . وغيره إن كان غير مستقيم السلوك يتعبه . إذن فمن صالحني أنا أن يكون الكل مستقيم السلوك .

إذن فصوت الإصلاح في كل مجال من مجالاته يعتر حياً للخير في ذات النفس . والدين أيضاً يؤول إلى هذا . فحين يريد الله مني أن أوثر غيري بالخير ، فذلك لأنه يميني بشيء أحلى منه . . يريد مثلاً مني أن أنفق قرشاً ليعطيني عشرة . . فهذا إيثار . . يريد مني أن أضحي بنعيم له فترة محدودة ، لأنه يعطيني نعيماً بلا حدود .

إذن فكل دعوة للإصلاح تنع من الخير المرغوب للذات . . والخير المرغوب للذات يجب أن يكون مثالياً . وليس خيراً عاجلاً . . لأنني قد أطلب الخير لنفسني . . وبعد ذلك يأتي الشر .

إذن فكل دور المصلح إِمَى هو استكمال دأيتة الإيمانية . . . وحين يستكمل دأيتة الإيمانية نقول له . إنك تريد أن تعيش في مجتمع طاهر . . . مجتمع نظيف . . . مجتمع راق . . . مجتمع له مثله العيا، لترتاح أنت .

فإذا ما كان الأمر كذلك، فيصبح حمسًا من أي واحد ألا يكون في دور المصلح . لأنه يُفَوِّتُ على نفسه أشياء كثيرة . . . ويشقى بشرور المجتمع . ولكنه إن أراد أن يعرف خيرًا فلينقل خيرًا . . . وبذلك يكون للعلم ميزته .

ونقل العلم إلى الغير يعطينا صورة كريمة . لأنه عندما أنقل العلم للغير أريد من الغير أن يسوس حياته على صوء ما علم .

وأن الذي أستخدم . لأن المجتمع استمداد من العلم عندي . . . وأنا لم أستخدم من جهله أنا بالعكس، شقيت بجهله . فمن الخير أن أعلمه .

والحق سبحانه وتعالى أراد من خلقه أن يتفقوا على هذه الأرضية . . . ونتفق أيضًا على أننا أمما برسالات السماء . ونتفق أيضًا على أن هناك رسالة جاءت هي رسالة خاتمة، وهي رسالة الإسلام .

إذا اتفقنا على ذلك . فحين نريد أن ننظر إلى المسألة نظرة تحدد لنا مواقع صراعات الرأي، ومواقع تحككات الرأي

اجتراكك الرأي ... وتحركك الرأي

- س. عرو بن حنكك وتحكك الرأي..؟

- هناك فرق بين اجتراك رأي رأي وبين تحكك رأي رأي .
الاجتراك يوري . أي يخرج شرارة . ولكن التحكك يوري .
أي يغطي .

وعندما أجد كل شيء يقول انحكك . فمعناه . طمسنا القضية . ولكن
المطلوب في الإسلام أن تحكك ونحتك في ماذا؟ هل نحتك في كل
شيء؟

لا . . إما نحتك فيما سمح لنا المشرع الذي أسلمنا رماننا له أن نحتك
فيه . . والحياة فيها قصايا يجب أن تكون أصيلة مسيطرة لا لرأيي ولا
لرأيك . . لأن الأديان إنما جاءت لنعصمي من رأيك . وتعصمك من
رأيي

﴿ولو تبع الحق هؤلاءهم لفسدت السموات والأرض﴾

فالذي يفسد الآراء هو الهوى . . ولقصايا الأصيلة التي ليس لنا فيها
أي عمل أبداً ضمنها الله في تشريعه . . في شيء اسمه «المحكم» . لأنه لو
ترك كل أمر لاجتهادنا لأدخلنا العاية في الصراعات . فكان لابد أن يأتي
بأصول . . هذه الأصول غير محكومة لا لهواك ولا لهواي . لا لعقلي
ولا لعقلك . . لماذا؟

لأن العقل يأخذ حصيلة تجارب ناقصة . . مستواه الثقافي محدود . .
والذي يدل على ذلك أن الناس الذين ارتضوا أن يسوسوا حياتهم بفوايين

من عندهم لا تنضج القوانين عندهم مرة واحدة، فهم يصنعون القوانين،
وعند تطبيقها يحدون أن هناك ثغرات فيحاولون تعديلها.. ويحاولون
تغييرها.

لأن المشرع ساعة شرع عاب عن ذهنه أولاً ما يؤول إليه التطوير.
ولكن الذي شرع في القضايا الأصلية يصبح من غير الممكن أن يجيء
عليه استدراك من واقع المجتمع.

لكن قوانين الشر يأتي المجتمع بأحداثه ويصعظ بهذه الأحداث،
فيضطروهم إلى أن يغيروا. ولكن بعد ما؟ . بعد ما يكون المجتمع قد
شقي بتجربة الأحداث.

إذن فالإسلام إنما جاء يعصمني من هذه المسألة.. إذن فالأصول
صمناها الله لي ولك أما الشيء الذي لا يصر إن اختلفتم فيه، ولكن
الذي يحدث أن كل واحد يعتبر أن رأيه هو الصواب ورأي غيره هو الخطأ
نقول له:

لا.. لو أراد الله واحداً لعله من المحكم الذي لا اجتهاد فيه أبداً..
وبكن تركه محتمل للاجتهاد احترام لما يؤول إليه أي اجتهاد.

ولذلك إذا اختلفنا فأنت تفعل هذا حائز. وأنا أفعل هذا حائز
ولكن الذي يحدث الفجوة بيننا ماذا؟.

هو أنك إذا عمدت هذا أقول لك. إنك كافر. إنك قاصر. أقول له.
لا.. لو كانت المسألة كما ترى فأنت بذلك تضع على المشرع حكمه في
أن يترك شيئاً لتجتهد فيه

ولذلك إذا نظرت إلى التشريع تجد المحكمات جاء بها صريحة لا
تحتل رأيي ولا رأيك. ولكن الأمر الذي يحتمل رأيي ورأيك تركه الله
لنينا للنس بمقدار اجتهادنا فيه.

- يريد مثلاً يوضح هذا النص

الوضوء وهو مدخل لعبادة الأولى وهي الصلاة . . حين أراد الله أن يهيئنا نفسياً للصلاة أمرنا بالوضوء . . ماذا قال؟ قال .

﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ يعني الأيدي داخلة في الأمر بالغسل . . أي إن الأمر ينصب على غسل لأيد الوجوه وأي إلى المرافق . المعسول في الأول الوجه ، وفي الثاني لأيدي . الوجه لم ترد فيه عاية والأيدي جاءت فيها غاية ﴿إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ كأن الله يريد أمراً محدداً . .

لكن الوجه عندما لم يوجد في اللغة ما يختلف عليه فيه فلم يحدد، لأن الوجه معروف بالاتفاق . . إذن فليس عليه خلاف . ولكن الأيدي فيها خلاف والله لا يريد أن يدخل الخلاف في هذه فقال ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ .

ولو لم يحيى بالغاية هنا ﴿إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ لجاء من يقول . إن الأيدي تطلق على الكف، أو إلى الكوع أو إلى الكتف . وكما نقول : إنه احتمال وارد ولكن الله لا يريده احتمالاً ، ويريده إلى المرافق .

إذن فحين أراد أن يحدد لم يعجزه الأسلوب الذي يحدد به . فلماذا لم يقل : امسحوا رؤوسكم . كما قال : ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ ولماذا لم يحدد مقدار ما يمسح من الرأس؟

إذن الإطلاق هنا يدل على أن أي رأي يحتمله النص مقبول عند الله . . قالباء هنا للاستعانة إذن فالأمر الذي يرد فيه الاجتهاد يحترم اجتهاد الفرد فيه . ولكن الأمر الذي يحدث فيه فساد بالاجتهاد يحيى محكماً .

الإستشفاء بالقراءة

س . ورد في القرآن الكريم ﴿ أَنَّهُ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الإسراء

فهل المراد هو شفاء المرضى المعنوي؟

ج . يجب ألا تضيق واسعا .

- إذن هو الشفاء العضوي بآيات الله؟

- ان الجهاز الشرى مارال مجهولا للناس لا يعرفون منه إلا الأجهزة

بوصحة الطاهرة، الجهاز الهضمي . الجهاز التنفسي البولي

اتناسلي . . ثم اكتشفوا بعد ذلك الجهاز السمبتاوى . . وغيره .

وهناك أجهزة لا حصر لها ولا عدد، ولعل عدة سيطرة لا تتجاوز حنة

ابعدس تدير عملية فى الجسم لا نعلم عنها شيئا

وكل جهاز من هذه الأجهزة يؤدي دوره طالما هو فى حالة اعتدال، بين

الانقباض والابساط، فإذا انقبض أكثر مما هو محدد به، أو انبسط اريد

من اللزوم خرج عن مهمته .

والله سبحانه وتعالى يضرب ب المثل بقوله ﴿ لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ

وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ أى التزموا حد الاعتدال . فالإنسان الذي لا تؤثر

فيه الأحداث المفرحة أو المحزنة يظل جهازه سليما مستقيما على هيئة

الاعتدال، وتظل التصرفات الصادرة عن هذا الجهاز سليمة .

لذلك أقول: لا تضيقوا واسعا . . بقوله تعالى ﴿ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾

يمكن أن تشمل كل مرض حسي، وكل مرض معنوي .

لأن ما نسميه بالزمراض النفسية هو ظواهر لخلل فى أجهزة عضوية لم نكتشفها بعد.. ولم نعرف خباياها.

فكل مرض لا نعرف أصله العضوى، أو جهازه فى الجسم البشرى، نسميه مرضاً نفسياً، فإذا اكتشفنا أساسه، كما اكتشفنا مثلاً الغدة النخامية أو الغدة الدرقية، أو الجهاز الليمفاوى حين لا يؤدي دوره، عرفنا أنه مرض له أساس عضوى.

وقد سئل فخر الدين الرازى: هل تبرأون بالكلمة؟ فانتهر الرازى الفرصة، وقذف سائله بكلمة شديدة، فغضب الرجل وارتجف وركبته الحمى، فقال له الرازى أمرضناك بكلمة؟

فالذى يمرض بكلمة يشفى بكلمة. والشفاء هو. أن تعيد كل جهاز من زحمة الإنسان إلى حد اعتداله.

إذن فأى حلل فى الجهاز الإنسانى سببه عضوى لأن الله تعالى جعل للأعضاء صيانة، وصيانتها فى القيم.

سيأتى يوم يكتشفون فيه أن الذى يعتدى بعينه لرؤيه ما حرم الله سيصيبه شحاء، لأن من صيانة جهاز الإبصار: ألا تنظر إلى المحرمات.. وهكذا كل عضو، اليد حين تسرق.. واللسان حين لا يطق بخير.

فالقيم تقيد الحركة.. وتقيد سلامة العصور.. فإذا لم يتقيد انفلت.. فيقال مثلاً «انفلت عار الشئ» أى لم يسر على القم.

ولذلك الرجل المستقيم من هيئته أن جميع أعضائه منضبطة.. والشرس يبدو فيه غير ذلك.. وهذا معنى العلاج بالقرآن.

إذن يستطيع الإنسان أن يعيش بلا خوف ولا حزن ولا مرص؟

- ما دام هناك إيمان، فلا يأتيه الضرر إلا من خارج.. أى بفعل فاعل. كأن يكسر له أحد يده، غير ذلك.. وهذا أيضا يكون نتيجة لعدم استقامة أجهزته على منهج.

الصلاة.. و «التليفون»

س مع تطور الحياة تكثر المشكلات التى يواجهها الإنسان فى دينه حين يوفق بينه وبين هذا لتطور، وأحيانا يصلى الإنسان فى بيته أو فى مكتبه، فيعبر «جرس» التليفون عن متحدث أو يطرق الباب طارق، فينشغل لأسب عن صلاته، فمدا يفعل للإنسان حسنة؟

ج : إذا طرق الباب طارق أثناء الصلاة، فلا مانع من أن يفتح المصلى الباب، ويكمل الصلاة، على أن تكون المسافة قريبة بين الباب وبين مكان الصلاة.. فلا تبعد أكثر من خطوة أو خطوتين.

وكذلك إذا دق «جرس» التليفون، يمكن رفع السماعه، ووضعها بمكان قريب وأنت تقول الله اكبر فبفهم من يطلبك أنك تصلى.

ولكن الأولى أن ترفع سماعة التليفون قبل بدء الصلاة، وحتى تنتهى من أدائها، والحركة لمنوعة فى الصلاة هى التى إذا رآها أحد تصور أنك لا تصلى، ولكن الحركة التى لا تخرجك عن مظهر الصلاة ووقارها فلا حرج فيها، فإن الدين يسر.

إذا انتقص وضوء الإمام

س . ماذا يفعل الإمام إذا انتقص وضوؤه وهو يؤم الناس للصلاة،
أيكمل صلاته ثم يأمر الناس باعادتها، أم ماذا يفعل؟

ج . إذا طرأ على الإمام حدث وهو يصلي، كأن ينتقص وضوؤه
مثلاً، فيمكنه أن يشد من يقف خلفه ليصلي بالناس إماماً،
ويذهب هو ليجدد وضوءه، ثم يأتي ليكمل الصلاة مأموماً.

ولذلك فلا بد أن تتوفر فيمن يقف خلف الإمام شروط الإمامة، بأن
يكون من أولى الأحلام، وأن يكون عارفاً بأحكام الصلاة.

الأم.. كيف تربي أولادها اسلاميا

س تسع أهمية الأم في لتوعية لدينية من أنها تعسر العميد الأول
لجامعة التربية الدينية وهي لأسره . وعسها فمع مسئولية هذه
لتربية أكثر ثم تقع على ارحس ، حيث أنها طول مقام مع لأساء
من الأب . ونكاد نحزم بأن الفساد والاضطراب الناشئ في
لمجتمعات الإسلامه يرجع سسه الأول . إلى عدم لعناية بربية
لأبناء منذ الصغر تربية دينية صحيحة . . فما هي الطريقة السهلة
لتى بعب الأم على هذه المهمة وسط رحمة . . . وننوع
مسئوليات التى تضطلع بها .

ج إن مشكلتنا الحاضرة هي أننا نترك الأمور تسير وحدها ، وبعد أن
نفاجأ بالمشكلات نبدأ فى البحث عن الحل . . ونحاول أن نعالج
جزءا من المشكلة ونترك الجزء الآخر .

إن المسألة من أيسر ما يمكن . . ولكن الدنيا غلبت الناس ، وأخذت
كل أوقاتهم ، ولم تترك للأنباء شيء .

قلو أن الآباء علموا أبناءهم ما يتعلمون فى ساعة من نهار ، أو حتى
أثناء تناول الطعام ، لاستفاد الانشاء استفاده عظيمة من آرائهم أو امهاتهم .

ولو علم الأب أو الام أبناءهم . كما واحدا من أحكام الدين كل يوم ،
لتجمع لدى الأبناء فى كل عام ثلاثمائة وخمسة وستون حكما فى
العام . . والعبادات المطلوبة لا تحتوى على هذا العدد من الأحوبة
والأحكام .

لقد كان أساتذتنا يبدأون اليوم كل صباح بسؤال لا يتغير، وهو: ما حكمه يومكم هذا...؟

فمن يعرف منا حكاية لها مغزى، أو حكمة نادرة، أو قولاً علمياً يقوله لنا... وإذا لم يقل أحد قال هو لنا شيئاً فكنا نتعلم منه... وفى نهاية العام تكون لنا حصيلة كبيرة، إلى جانب تكوين عادة حب العلم، وحلاوة طلب المعرفة.

فعلى الآباء والأمهات أن يذكروا أنهم يعملون من أجل أولادهم... ويجب أن نعطي أولادنا وقتاً من وقت العمل، فلا يصح أن نضيع الأصل من أجل المصنع... فانت نضيع ما لا يستدرك بما يستدرك.

ومثل هذه المناقشات، ونبادل الخبرات ولعارف بين الآباء والأمهات وبين أبنائهم يقوى الرابط بينهم، ويفتح محالاً لمناقشة أمورهم.

ان ما يدفع الكثير من الشباب إلى الفساد أنهم لا يجدون فى حضن الآباء والأمهات الحنان والتفاهم والوقت.

فإذا ربطنا أبنائنا بنا، فلن تغنى أى علاقة خارجية لهم عن هذا الارتباط أبداً... ولكن عندما يفتقد الأبناء هذه الرابطة، فإننا نجدهم يندفعون نحو أول كلمة حان يجدونها خارج البيت، لأنهم فقدوها فى داخله.

عذاب القبر

س . هل هناك عذاب حقيقى للعصاة فى قبورهم؟ وما هو حساب القبر؟

جـ : علينا قبل أن نشغل بحساب القبر أن نسأل عن حساب الآخرة . . هل هو موجود أو غير موجود؟

فإذا عرفت أن فى الآخرة حسابا قلنا: على أى شئ نحاسب؟ وهنا نجد أننا نحاسب على ما إذا كنا أدينا ما أمرنا به الله أم لا .

إننا حتى فى الدنيا لا نحكم فى قضية إلا بعد تحقيق الشرطة والنيابة . ثم المحكمة . . ثم ينفذ الحكم بعد ذلك .

وحساب القبر هو عرض للجزاء . . والآخرة هى الدخول فى الجزاء . . قال تعالى ﴿الْبَارِيعُونَ عَلَيْهَا عُدُوا وَعَشِيَا﴾ . . ثم يقول ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ .

ادن العرص فى غير قيام الساعة . . وبذلك نجد أن الزمان مجزء إلى ثلاثة أقسام:

١ - الحياة الدنيا .

٢ - حياة الأخرى .

٣ - ما بين الحياة الدنيا والحياة الأخرى .

ففى الحياة الدنيا نعمل . . وفى الحياة الأخرى نلقى جزاء الأعمال فى الدنيا . . وفى القبر يعرض علينا جزاء اعمالنا، ومكاننا فى الآخرة .

وحيث يعرض عليك الخزاء في زمان ومكان، فلن تستطيع أن تفلت منه، بل يصبح أمرا محققا ولا يمكن لأحد أن يتخلص منه.

وإذا تسألت: كيف تكون الآخرة..؟

نقول: اننا في حال حياتنا لنا حالات. حال يقظة وحال نوم.. فهل قانون اليقظة هو نفس قانون النوم؟ نجد أنهما يختلفان رغم وجود الحياة.

إذن إذا قلنا: إن الموت حياة أخرى، ونظام آخر فلا بد أن تصدق ذلك، لانك ترى وأنت نائم وعيناك معصتت.. فهناك وسائل إدراك غير العين تستطيع أن ترى بها الأشخاص والألوان والأماكن.

فإذا حدث هذا لمجرد أن مادة الانسان هو جسم قد خمدت قليلا، فإذا قيل لنا: إن في القبر حياة أخرى عندما تنتهي الحياة الدنيا، فلا بد أن تكون هذه حياة أكثر وضوحا، بحيث تزيد فيها وسائل الإدراك، لأن مادة الجسم قد خمدت خمودا كاملا.

إننا في الرؤية نذوق الطعام والشراب، وتشعر بحلاوته أو مرارته، ونرى هذا يرتدى ثوبا ابيض.. والآخر يرتدى ثوبا أخضر.. وعندما نرى رؤيا نحكيها في وقت طويل، مع أن العلم أثبت أن أطول حلم لا يستغرق أكثر من سبع ثوان فقط.

إذن فالزمن قد ألغى تماما.

كذلك تجد أنك حين تنام إلى جانب شخص يرى أنه بين أحبابه يضحك ويمرح، وأنت بين أعدائك يضربوك، لا أنت تشعر بما يراه صاحبك، ولا صاحبك يشعر بما تراه أنت.

ولذلك نبهنا النبي ﷺ إلى هذا فقال «إنكم تموتون كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون» (١).

فإذا اختلف قانون النوم عن قانون اليقظة، فإن الموت يختلف عن قانون الحياة.

إذن فلا يوجد عذاب في القبر، ولكن عرض ورؤية فقط لموقف الإنسان من عذاب أو نعيم.

(١) أخرجه الفرطبي في تفسيره (٢٥ / ٢٦١).

خلال العقلاء

س في خضم التقدم العلمى الرهيب اقتحم لعقل آفاقا رحبة ليستنبط منها عوامل الرفاهية وسعادة الحياة بزعمه، فما هو السبب اذ في هذا الشقاء النفسى الذى يخيم على العالم، والذى يظهر في أعراض شتى منها: الحروب واختراع المهلكات؟

ج : هذا العقل المفكر الذى عز عليه أنه يبتكر كثيرا من أسرار الكون، كان ينبغى عليه أن يفهم مهمته أولا قبل أن يستنبط من المكون مهمة يؤديها للإنسان صاحب العقل.

تلك هي مهمة العقل الأولى: أن يبحث الإنسان عن مهمته.. فإن لم يبحث عن مهمته ليجدها، فليعتبر نفسه أدنى من الجماد، وأتفه من النبات، وأقل شأنًا من الحيوان.

لا بد أن تكون للإنسان مهمة تناسب سيادته على بقية الموجودات، وقفة عقلية يجب أن يقفها الإنسان.

وعليه أن يقف وقفة أخرى . حين نقول له: متى خدمتك الأجناس التى هي في خدمتك؟

هل خدمتك بعد أن وجد لك عقل تفكر به لتسحرهم لخدمتك؟ أم خدمتك هذه الأجناس قبل أن يوجد لك عقل وقبل أن يوجد لك فكر؟

أخدمتك وهي في متناول ، بحيث تقول ياسمى اطلعى ، وياسماء، امطرى..؟

لا . . إنه لم تكن لك قدرة على شئ وما زالت بدون قدرة على شئ من ذلك فكان من الواجب عليك ألا تستقبل وجودك في هذا الكون بتلك البلادة، فتتفع بالأشياء دون أن تبحث لك عن مهمة تحاول أن تجدها لنفسك، حتى لا تكون أتفه ممن دونك.

كل شئ في الوجود يعطيك، وأنت تعطى من . . كان يجب أن تبحث هذا البحث، وكان يجب أن تفكر هذا الفكر.

الهموم أشد جنود الله

سئل الإمام على رضي الله عنه: ما أشد جنود الله بأسا؟

فقال: أشد جنود الله عشرة. الجمال الرواسي والحديد يقطع الجبال فيكون أقوى . . والبار تذيب الحديد فهي أقوى . . والماء يطفى النار فهو أقوى واسحاب يحمل الماء فهو أقوى . . والريح يقطع السحاب . . وابن آدم يغلب الريح (يستر منه) . . والسكر يغلب ابن آدم . . والنوم يغلب السكر . . والهم يغلب النوم . . فأشد جنود الله هو الهم.

فإذا نظرت إلي القضية في ترتيبها الطبيعي المنطقي وجدت أن الهم وهو معنى من المعاني، يستبد بالنفس الإنسانية، فيبدد طاقتها، ويفسد ملكتها، ولا يجعلها فيما فات، بل يجعلها تستمر فيما هو آت.

- وكيف عالج الاسلام الانسان من الهموم؟

عالجه الإسلام بالايان . فقيمة الايمان أنه ينزع من نفس الإنسان ذلك الهم.

فإن كانت المصيبة التي أصابتك من عمل يدك فهي تربية لك حتى لا تعود إلى سببها. . . ولذلك يقولون: ما ضاع من مالك ما أدبك.

والأمور التي تصيب الإنسان نوعان:

نوع لحركته فيه دخل، فلا يحزن عليه لأنه إن حزن وإنما يحزن على نفسه، وإن استفاد من التجربة فإنه لم يضع منه شيء، وإنما يمكن تعويض ما ضاع.

ونوع لا دخل حركته فيه. . . فالذي أجراه أدبه به، لأنه حكيم، لا يجرى على الإنسان إلا ما يصلحه.

فإن رأيت نجارا مثلا يمسك بالمنشار ويعمل بالقطع في دولاب حميل . . . فهل تعتقد أنه يفسده بمنشاره أم يصلحه؟ أنه بالقطع يصلحه. . . فلا يمكن أن تأتى صانع إلى صنعته ليتلفها.

فيجب لإطمئنان إلي أن كل عمل من اختيار الله لك أو من حركة منك، لا بد أن يكون فيه خير . فأنت مربوط لله. . . ووالدك سبب في وجودك وأنت تعلم أن السبب في وجودك تحمل بعاطفة المحبة ما يجعله يتعب لترتاح. . . فالذي سبب وجودك إلا يكون على الأقل مثل أبيك ؟ والله المثل الأعلى.

ومن له أب لا يحمل هم شيء. . . فما بالك بمن له رب. ماذا يصنع؟ أولى به أن يحترم نفسه. . . وصدق الله إذ يقول ﴿لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾.

الذين يفقدون عون الله

س ملاحظ في الحياة نماط من لئس تتحدد أعمالهم، ثم يقسمون إلى فريقين: فريق بنعم بثمره عمله مباركة طيبة زاكية نامية... وفريق يخيب مسعاه أما بعدم حصوله على ثمرة العمل... وأما بهلاكها بعد الحصول عليها، أو عدم البركة فيها... فما هو لعمن للإسلامى الذى يحسن سعى المؤمن فى حصص الله وبركاته... وما هو السلوك الذى ينتهى بعمل المسلم إلى الدمار. وما سند ذلك كله من القرآن الكريم.

ج : إذا نسبت الفضل فى العمل لله سبحانه وتعالى أعانك، وإذا نسبت الفضل لنفسك تركك لقدراتك الذاتية، فتضل وتشقى فى الحياة.

ولعل فى قصة الجنتين التى رواها الله سبحانه وتعالى فى سورة الكهف أحمالاً لهذا، وتوضيحاً له. فصاحب إحدى الجنتين نسب الفضل فى ازدهارها إلى نفسه فقال لصاحبه.

﴿أنا كثر منك مالا وأعز نفراً﴾ ودخل حته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً * وما أظن الساعة قائمة ولن رددت إلى ربى لأحد حيراً منها مقلداً ﴿ الكهف (٣٤، ٣٦).

أما الثانى فنسب الفضل إلى الله فقال: ﴿أكثرت بادي حلقك من تراب ثم من بطة ثم سواك رحلاً﴾ لكما هو الله ربى ولا أشرك بربى أحداً * ولولا إد دخلت حنك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أب أقل منك مالا وولداً * فعسى

ربي أن يؤتيني حيراً من حثث ويرسل عليها حساباً من السماء فتصبح صعيداً
 رلقاً ﴿الكهف (٣٧، ٤٠)﴾.

- والذي نسب الفضل إلي نفسه نسي أن الأرض خلقها الله، وأن الماء
 والمطر وفره الله له، وأن الحب والبذر هو من عند الله، لم يخلقه بشر...
 فعندما ترك الله سبحانه وتعالى هذه الجنة لقدرة صاحبها، غاض الماء
 واختفى، لأن الله هو الذي سحره ويسره... وسقط الثمر وهلك، لأن
 الله هو الذي أعطى للبذرة خاصية النمو فتصبح شجرة، ثم خاصية
 الإثمار، وليس هذا من قدرة الإنسان ولا من عطائه

وهكذا عندما تحلى الله عن هذه الجنة وتركها لقدرات الإنسان، هلك
 الثمر والزرع، وذهب الماء، وأصبحت خربة لا زرع فيها ولا ماء، ولا
 يستطيع الإنسان بقدراته أن يوجد فيها الزرع والماء... فكل ما يهلك من
 أنواء وعواصف وصواعق ليس في قدرة البشر دفعه.

أى أن الله سبحانه وتعالى يريد أن ينبتها إلى حقيقتين مستورتين عنا في
 هذه النفحة، وهاتان الحقيقتان هما الأساس:

الحقيقة الأولى: أن الله سبحانه وتعالى قد أمد هذه الجنة بالماء وهو
 أساس الحياة فيها.

والحقيقة الثانية: أنه تعالى قد حفظها، وبارك فيها.

وكلا الأمرين ليس للبشر فيهما مشاركة. بحيث يستطيع أن يجادل
 ويقول: أنا فعلت وفعلت فالإنسان مثلاً حين يزرع، يضع الحب في
 الأرض ويرعاه، ولكن قدرة الله سبحانه وتعالى هي التي تجعل هذا الحب
 في الأرض ينمو ويثمر.

ولكن هناك مشاركة بشرية ظاهرة قد تجعل البشر يقول: أنا الذى زرعت. ولكن الله تعالى أتى بهاتين الحقيقتين وهما: توفير الماء وصلاحية الأرض للزراعة. . والحفظ والبركة. . وهما حقيقتان لا يستطيع الشر أن يدعى المشاركة فيهما أبدا.

﴿وَأُحِيط بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّهُ عَلَى مَا نَفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾
الكهف.

ولكن لماذا أحيط بثمرة؟

أحيط بثمره حتى يعرف أنه لا حول ولا قوة. . وأن المال والنصر اللذين اعتز بهما من دون الله لا يملكان له نفعا ولا ضرا. . ومن هنا فإنه أصبح ليجد الجنة خوية على عروشها. . وأراد الله أن يبين له. أن من يعتز بهم من دون الله لن يستطيعوا أن يوقفوا قضاء الله. . وأن الله وهبه هذه الجنة بقدرته هو سبحانه. فلما كفر بالنعمة، واعتز بالمال والولد، زالت عنه، والتفت حوله فوجد الآية الكريمة: ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾ الكهف.

أى أنه بحث عن أولئك الذين كان يعتز بهم، فلم يجد أحدا يستطيع أن ينصره أمام قدرة الله. . وحتى لو حاول أن ينتصر بما له من مال وولد فلن يكتب له النصر، وهنا تصدمه الحقيقة، فلا يلبث أن يقول. ﴿يَا لَيْسِي لِمَ أَشْرَكَ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ الكهف.

فقد أحس عندما ذهبت النعمة: أن الواهب هو الله وحده، وهو الذى أخذها، ولكنه كان قبل ذلك يقول: إن المال والنصر اللذين عنده هما اللذان يحفظان هذه النعمة من الروال.

وعلى هذا الطريق لابد أن تكون هناك قاعدة عامة شاملة شامكة من
دلالة هذه الآيات تبين سلوك الحق للعمل الاسلامى المقبور عند
الله . . فما هى هذه القاعدة؟

- تدلنا الآيات على أن الله تعالى أعنى الشركاء عن الشرك . . فالعمل
الذى يقصد به وجه الله سبحانه يتقبله الله . . وانذى يقصد به
ارضاء بشر ما، ويفسره صاحبه على أنه تقرب إلى الله سبحانه
وتعالى، فالله غنى عنه . . وكذلك النعم.

والله يضرب لنا هذا المثل حتى نتخذ الطريق السليم فى الحياة . . فلا
أدفع مبلغا من المال مثلا لعمل خير، ويكون القصد الحقيقى من ذلك هو
ارضاء شخص ما، أو قضاء مصلحة دنيوية، أو الحصول على سمعة أو
شهرة، أو أى غرض دنيوى آخر.

فاذا أتيت إلى حفل ما، وقمت أعلن تبرعى بمبلغ من المال، حتى يقال
عنى . أنى رجل خير، ورجل بر وإحسان، فلانى لا أفعل ذلك لوجه
الله، وإنما اشركت فى ذلك ما أبتغيه من سمعة الدنيا . . والله تعالى أغنى
الشركاء عن الشرك.

وهناك من يريد أن يحقق مصلحة دنيوية بعمل ظاهره الخير، وكل هذا
لا يتقبله الله، فالعمل الصالح لله، وحده أما إذا كان عملا صالحا، تقصد
به مصلحة دنيوية، وفى نفس الوقت يقال إبه الله، فالله غنى عنه .

مشروعية التسمية

س الله سبحانه وتعالى أمراً بالاستعانة باسمه في كل أمر من أمور الدين وآيات كتابه الكريم تبدأ بقوله ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وسنة الكبير على الأنعام بـ (بسم الله الله أكبر). وبداية كل عمل بـ ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ فماذا؟

جـ : لأن جميع النعم مسخرة لنا . . . أي أنها ليست خاضعة لقدراتنا . . . وهناك آيات في الكون هي أكبر من قدرة وقوة الإنسان بملايين المرات، كالشمس مثلاً، إن اقتربت قليلاً من الأرض أحرقتها، وإن ابتعدت عنها قليلاً حولتها إلى كتلة جليد .

ولكن هل الشمس تستطيع ذلك من تلقاء نفسها؟ أم أنها خاضعة لله سبحانه وتعالى الذي سخرها لخدمته البشر؟

نعم هي خاضعة لقدرة الله . . . فهي تعطى الدفء وتخدم الحياة على الأرض ، لا بقدرة الانسان الذي يمك بها مثلاً في مكانها بحيث لا تتحرك عنه ، وليست قدرة الانسان هي التي تحفظ المسافة بين الأرض والشمس .

ولكن الانسان يسيطر على قدرة الشمس بتسخير الله سبحانه وتعالى للشمس ، لتكون في خدمة البشر .

وهكذا آيات الله الكبرى .

فإذا أنت استعنت باسم الله ، فإنك تكون قد وضعت قدرة الله سبحانه وتعالى بجانبك . . . وبذلك يكون كل شيء في الأرض في خدمتك . . .

يستجيب لك . . ويعطيك أحسن الثمار . . سواء كان ذلك سعيًا للرزق أو طلبًا للشفاء . . أو استعاذة من عدو . . أو طلبًا للعون في مسألة وصلت فيما إلى طريق مسدود .

اذن فأنت حينما تبدأ عملك مستعينا بخالق هذا الكون، وموحد كل شيء، فإنك في هذه الحالة تكون معتمدا على الله سبحانه وتعالى .

فإذا أصابك خير فهو من الله . . وإذا منع عنك ثمرة العمل . . أما ما تشتهي من العمل فتلك قدرة الله قد منع بها عنك شرا لا تعرفه، أو أزاح عنك ضيقا كنت تعتقد أنه خير، وتقبل عليه غير مدرك ما يخفيه الغيب عنك من شرور .

* * *

التحرر من القلق والخوف

س . القلق لنفسى هو مرض العصر الحديث . يدفع النفس إشريه إلى الانتحار . . وإلى اليأس . . وإلى التدمير . . وإلى كل عمل يفسد الأرض . . فما من حريمة إلا ووراءها انسان قلق خائف . . واحروب أسسها الفتن والخوف . . والمعصية أسسها القلق أو خوف . . فقلق والخوف هما أساس الشقاء فى العلم . فهل شرع الإسلام ما يحمى الاسر من هذا المرض المعين ؟

ج . الله سبحانه وتعالى قد شرع لنا من الإيمان ما يحررنا من القلق والخوف . . فأنت لا تعرف معنى الخير ما دمت تجهل الغيب

فقد تحصل فى صفقة على مال وفير . . وإذا بهذا المال ينقلب نقمة عليك . . فيفسد أولادك . . ويهدم بيتك .

وقد تعتقد أن الخير فى القرب من صاحب نفود والالتصاق به . . ولكنك لا تعرف ما يحمله الغيب من أن هذا الانسان سيفقد نفوذه، أو سيزول عنه الملك، مما اعتقدت بحكمك المشاهد أنه خير .

ولذلك فإنه ما دام الغيب محجوبا عنك، فإن معرفه الخير والشر هى الأخرى محجوبة عنك . . لا تستطيع أن تدركها يقينا .

فإذا أنت استعنت باسم الله . ووكلت الأمر إليه فإنه سبحانه وتعالى وهو العليم بالغيب - يقول لك: هذه خير لك فخذها . . وهذه شر لك فسأمنعها عنك لآحميك .

ربما تكون أنت كارها فى هذه اللحظة . . ولكنك بعد فترة قصيرة،

و حين يصبح الغيب حضرا، ونطلع عليه، سترفع يديك إلى السماء
وتصبح «الحمد لله» لأنه منع عنك هذا الشر.

ولقد عرفنا جميعا الشر الذى يبدو لنا خيرا فى الحاضر... وأصابنا
الحزن عندما منعه الله عا... ثم رفعنا أيدينا إلى السماء قائلين «الحمد لله»
عندما ظهرت لنا الحكمة، وأصبح الحق واضحا جليا.

القوة الذاتية.. والقوة الصناعية

س على نفس الطريق. يقرر الاسلام أن لقوة لذاتية لنابعة من
الإيمان... ومن تفويض لأمر كله لله، مع العمل على أساس
لمهيج الذى قرره الله للشر، أجدى وأقوى للانسان من تلك
القوة الصناعية التى تنع من الثراء والجاء والولد... يريد مثالا من
الحياة يمكن أن يقنع هؤلاء لذين اجترفتهم المادية، فلم يعودوا
يسمعون

ج : والله المثل الأعلى... لو أن لى ابنا ضعيفا، يعتدى عليه زملاؤه
فى مدرسته بالضرب، وهو عاجز عن أن يدافع عن نفسه
أمامهم... ففى هذه الحالة قد يأتى هذا الان، ويطلب منى
سلاحا، ليحمى به نفسه.

لو قلت له. نعم... لفرح وشكرنى واعتبر أن هذا لخير جزيل... لماذا؟
لأنه سياتخذ هذا السلاح، سواء كان مسدسا أو سكنا أو مطوة، ويذهب

إلى المدرسة، ويخرجه أمام زملائه، فيرون أنه يمسك السلاح، ويخشون أن يقتلهم أو يؤذيهم، لأنه أصبح الآن هو الأقوى، فينصرفون عنه ويخشونه، ولا يؤذونه.

وهكذا يرى هذا التلميذ أن الخير كل الخير له: أن يكون معه سلاح يرهب به زملاءه.

ولكن الأب الذي يعرف الحكمة والعقل يرفض ذلك . لأن هذا السلاح وإن حقق لهذا التلميذ أمانا فسيحقق له هلاكاً

فقد ينهور وهو غير ناضج العقل، فيقتل أحد زملائه، وقد يحاول زميل له أن يضايقه وهو يعلم أن معه سلاحاً، فتكون الجريمة هنا محققة.

إذن فلو أعطى الأب ابنه السلاح، أيكون قد تصرف لخير أم لشره؟
الجواب: طبعاً انه تصرف لشره.

ولو منع الأب عن ابنه السلاح، فهل يتهج الابن لذلك، أم يشور وينهم أباه بأنه يريد أن يبقيه فريسة للعدوان، ضعيفاً أمام زملائه؟

الذي سيحدث أن هذا الابن سيثور على قرار أبيه بمنعه من الحصول على سلاح يدافع به عن نفسه.

وفي نفس الوقت فإنه عندما تمر السنون، ويدرك الابن حكمة قرار أبيه، فسيشكر أباه لأنه منع عنه شراً خطيراً.

والأب العاقل في هذه الحالة يأخذ الأمور بطبيعتها الخيرة، فيأخذ ابنه مثلاً إلى أحد الأندية الرياضية، ويدربه، ويعلمه كيف يدافع عن نفسه، وكيف يواجه خصومه.. قد تأخذ هذه الطريقة فترة أطول، وربما مسبب للطفل معاناة في المدرسة، حتى يستطيع أن يطل إلى القوة البدنية الذاتية التي تجعله قادراً على حماية نفسه.

بينما لو حمل السلاح فإنه يحصل على هذه الحماية فى دقفة واحدة، فبمجرد حصوله على السلاح يصبح قادرا على حماية نفسه، بل وارهاب الآخرين.

ولكن الأب العاقل الحكيم يأخذ بالطريقة الذاتية رغم ما فيها من وقت وتعب وتدريب، والأب الأحمق يأخذ بالطريقة الصناعية.. التى تتم فى دقفة، ولكنها تحمل شرا خطيرا.

وهكذا أحداث الدنيا.. انسان يريد أن يصل إلى الشراء فى أيام فيعصى، ويندفع، ويلقى بنفسه إلى التهلكة. وإنسان آخر يأخذ الطريق الشاق، طريق العمل. ويظل يجاهد فى الحياة، فيكون ثراؤه على أساس سليم.. أو بركة من الله وفضا.

ولكن بعض الناس يعتقد غير ذلك.. فهو يسمى كل من يستطيع أن يصل إلى رزق حرام بأنه «فهلوى» وبأنه ذكى، وبأنه يستطيع أن يحقق من أمور دنياه الكثير.

وتلك نظرة ضيقة من كل من اتخذ الدنيا وسيلة للعلو دون أن يتذكر مقاييس الآخرة.

الفنجان.. والودع.. والبخت

س . من تراث الجاهلية الذي ما زال يعيش في عصر ما اشتهر بين النساء من قراءة «الفنجان» ومن استشدرتهن بلعجريات الملاتي يضربن «الودع» أو من يخطون على الرمن حتى أصبح هؤلاء الدحالون موضع ثقة الجاهيل والجاهلات. ومع أنه تراث جهلى محرم فإن كلام هؤلاء قد يصدق أحيانا. فما هى الرؤية الإسلامية لهذا الموضوع الخطير؟

ج . «الفنجان» أكثر هذه الرموز شيوعا، لأنه سمر المجالس النسائية فى البيوت. . . وهناك من تدس الوسطاء الذين يتصلون بشكل أو بآخر بمن يترددون على قارئة الفنجان بأجر، ليعرفوا أخبارهم، وينقلوها لها، ثم تنى عليها حكايات تحدثهم بها، فينبهر المتردد عليها لمعرفة أخباره، وبذلك تقدر الناس صدق قولها.

ومن الجائز أيضا أن يستولى الشيطان على قارئة الفنجان، فيتشكل الفنجان بالشكل الذى يريد، فراها تقول: رنها ترى فى الفنجان رجلا أو امرأة، أو طريق مفتوحا، أو سفرا بالطائرة، أو بالباخرة، وكل هذا فى مقدرة الشيطان، لأنه يستطيع أن يتمثل فى أى صورة يريد.

وترى ذلك غالبا فيمن يقرءون الفنجان بأجر. . . فهم يتعيشون من خداع الناس، ولكنه يوجد من الناس من يفتح الله عليه بأى شكل، فيحرى على لسانه أقوالا لا يقصدها، فنجدها تصدق.

وهؤلاء بالطبع لا يتعيشون من هذا العمل، ولا يأخذون عليه أجرا،

لأن هذه الفتوحات بيد الله ، ولا يمكن أن يعتمد عليها الشخص ، لأنها ليست في يده .

والمقصود من مثل هذه الحالات أن الله سبحانه وتعالى قد يريد أن يكرم انسانا من أهل الخير فيظهر له كرامة من نوع أو من آخر .

وعلى هذا فهذه الأعمال كلها حرام ^(١) . والرسول ﷺ يقول : «من أتى كهنا فصدقه فالجنة عليه حرام» ، وعن عائشة الله عنها أن رسول الله ﷺ سئل عن الكهان فقال : «ليسوا بشيء» فقالوا : يا رسول الله انهم يحدثونا أحيانا بشيء فيكون حقا . فقال : «تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى فيقرها في أذن وليه ، فخلطون معها مائة كذبة» ^(٢) .

* * *

(١) صحيح أخرجه الترمذي ، كتاب الطهارة ، باب ما جاء في كراهية إثبات الخائض (١٢٥) ، وأبو داود ، كتاب الطب ، باب النهي في الكاهن حديث (٣٤٠٥) ، وابن ماجه ، كتاب الطهارة وسنتها ، باب النهي عن إتيان خائض حديث (٦٣١) ، وأحمد حديث (٨٩٢٢) .

(٢) صحيح أخرجه البخاري ، كتاب التوحيد ، باب قراءة الفاجر والمافق وأصواتهم وتلاوتهم حديث (٦٧) ، مسلم ، كتاب السلام ، باب التحريم الكهانة وإتيان الكاهن حديث (٤١٣٤) ، وابن ماجه ، كتاب المقدمة ، باب فيما أنكرت الهمية حديث (١٩٠) ، وأحمد حديث (٢٣٤٣١) .

قول فصل في علم الخيب

س ومع إيماننا بأن العيب لا يعلمه إلا الله، فإنه سبحانه وتعالى قال ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ إلا من ارتضى ﴿وقال﴾ ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ فكأن هناك قدرا متاحا من علم العيب للإنسان وقدرا لا سبيل إليه، فما هي أبعاد هذا الموضوع اسلاميا . . ؟

ج : الغيب نوعان: غيب مطلق، وغيب مقيد.

فالغيب المطلق هو الذي لا يعلمه أحد سوى الله عز وجل . . والغيب المقيد هو: ما يعلمه البعض ويجهله البعض . . ولتضرب لذلك مثلا فنقول:

إذا رصدت نتائج الامتحان في آخر العام وقبل اعلان النتيجة، فهنا تكون نتيجة الامتحان غيبا عني وعنك، ولكنها معروفة عند هيئة التدريس والمصححين . . كذلك إذا سرق شيء منك . . فالسارق غيب بالنسبة لك، لأنك لا تعرفه، ولكنه ليس غيبا عن نفسه، ولا عمن معه.

فإذا عرفت أن هذا الغيب، فمن الجائر أني اتصلت بقوة ممن تستطيع أن تعلم وتخبرني، وليس هذا غيبا . . فمن الناس من يستعين بالجن، فهو يكلفه ليعرف أخبارا ويخبره بها . . وهذه الأخبار لها واقع معلوم عند البعض؟

وكذلك معلم (يتشديد اللام وفتحها) غيب، يكون الله سبحانه وتعالى قد الهه بشيء سوف يحدث في المستقبل، ولا علم لأحد به، فهذا معلم غيب.

أما عالم الغيب فيعلمه بذاته . قال الله تعالى . ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى﴾

ومثل هذا الانسان المعلم يظهر الله على يديه بعض الأشياء ، ولكنه لا تجدد عنده جوابا عن كل ما تريد ، لأنه لا يملك سوى ما أراد الله سبحانه وتعالى أن يطلعه ، عليه ، ويشره به .

والغيب حدث في الماضي ، أو حدث في المستقبل . فعندما تخبر بشئ مضى فتكون قد خرقت حجاب الزمان الماضي . . . وعندما تخبر بالمستقبل تكون خرقت للمكان . . . فيخبرني شخص بشئ حدث في الإسكندرية وهو جالس معي هنا في القاهرة .

والله سبحانه وتعالى تستوى عنده الأحداث ، فعندما يخبرنا بشئ مستقبل فكأنه حاضر ، لأنه لا توجد قوة تملك أن تفعل غير ما يريد ، فلا بد أن يحدث ما يخبرنا به الله سبحانه وتعالى عن المستقبل

ولذلك فإن القرآن يعبر عن الغيب المستقبل بالماضي المتحقق فيقول تعالى ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ النحل .

فأتى فعل ماضى و (لا تستعجلوه) دليل على أن هذا الغيب مستقبل . . . اذن فمعنى ذلك أن الأمر المستقبل حادث لا ريب ، لأنه لا توجد قوة أخرى لتغير ما قاله الله سبحانه وجل شأنه . . . فما قاله عن أمر مستقبل هو أمر متحقق ، فكأنه قد تحقق بالفعل .

فالماضى أمر تحقق عند البشر ، والمستقبل أمر تحقق عند الله سبحانه وتعالى . . . ولذلك فعندما تقول : إن فلانا قد أخبرنى بغيب . . . نقول : هل هو غيب عليك وعلى الخلق ، أم أنه غيب عليك فقط ؟

فإنه غيب عليك ومعلوما عند غيرك، فلا يكون هذا الانسان قد عرف غيبا، لأن الخبر موجود عند البعض، فمن الممكن أن يعرف هذا الخبر بطريقة أو بآخر.

وإذا كان الحدث عند العالم الأعلى فقط، ولا يعلمه أحد، فيصح فيضا يرسله الله في هبة من هبات الفيوض على بعض خلقه فينطق بالشئ وقد لا يدري به، كما أخبر سيدنا زكريا بأنه سيولد له ولد وأن اسمه يحيى.

ويمكن أن نتصور أن للعالم نمودجا مصغرا يبرز إلى الوجود على وفق ما قضى الله قديما تماما، مثل المهندس الذي يصنع نمودجا لعمارة سبينيها، فتأتى العمارة على وفق ما صنع، حتى ألوان الحجرات وتظام الأثاث.

وكل هذا يأتى على قدر امكانيات الفاعل، فقد يخطط المهندس على أن تكون حجرة المعيشة لون معين ولكن تقف قدرته وامكانياته ساعة التنفيذ، لعدم توافر اللون المطلوب في الأسواق مثلا، أو لا يستطيع تكوين نفس اللون الذى كونه عندما رسم النموذج، فيأتى بلون آخر قريب منه، ولكن ليس نفس اللون.. ويكون هذا بسبب سوء فى التخطيط، أو سبب عدم توافر الامكانيات.

ولكن ما بالنا بالذى لا تتغير امكانياته، ولا تخونه قدرته.. فعندما يقدر شيئا فلا بد أن يحدث؟

فتأتى هبات تعتبر بشرى، فمن مبشرات النبوة الرؤيا الصادقة، فمن الناس من يرى الرؤيا وهو نائم، ومنهم من لديه صفائيات يستطيع بها أن يرى الرؤيا عندما يستيقظ.

والله سبحانه وتعالى قد أعطى للنبي ﷺ أخبارا حدثت قديما..

ومعلوم أن محمدا ﷺ لم يثقف نفسه، فهو لا يعرفها، والناس يعلمون عدم معرفته لها، فتوافق الحقيقة القرآنية التي بقولها ما عندهم.

والله سبحانه وتعالى يؤكد عدم معرفه الرسول ﷺ بها، فيقول: ﴿وما كُنت بحانب الطور﴾.

﴿وما كُنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كُنت لديهم إذ يختصمون﴾ ..

.. كُنت ثاويا في أهل مدين تنلو عليهم آياتا﴾ .

وفي كل هذا خرق لحجاب الزمان الماضي .. وعندما أخبر ﷺ بمقتل القادة في غزوة مؤتة في نفس وقت حدوثه فقد خرق حجاب المكان. وعندما كان ﷺ يخطط لمعركة بدر فيخط على الأرض ويقول: هذا مصرع فلان، وهذا مصرع فلان، ويعد ذلك يأتي المستقبل ويدق ما قال فهذا خرق لحجاب المستقبل ويخبره به من يعلم واقعه، ولا يخرج الأمر عن ارادته.

وبذلك نرى أن هناك فرقا .. فإذا كان للأمر مقدمات فيمكن لأي إنسان أن يصل لهذا الأمر بترتيب المقدمات. كذلك إذا كان الخبر معلوما للغير، فينتفى حيثئذ شرط الغيب، وهو عدم معرفة أحد به.

والكلام هنا ينحصر في الغيب لمطلق الذي لا يعلمه إلا الله، فمن علمه في هبة من هبات الفيض يقال له «معلم غيب» لا عالم غيب.

- إننا نأخذ على الناس الحاحهم على معرفة الغيب . . هذا خطأ، لأن من نعم الله على خلقه أن ستر عنهم الغيب . . والإقهاات شخصاً عنده ألف حادثه سارة فى حياته المستقبله، وحادثه واحده محزنة . . وانظر إليه إذا علم الغيب . . فإنك ترى أن الحادث غير السعيد قد طغى على كل الاحداث السارة . . فهو يغتم لهذا الحادث من قبل أن يقع، ويعيش فى المصيبة معزولة عن اللطف لأن الله يلطف بنا عند المصيبة . . فلماذا هذا الاستعجال ؟

* * *

روحان في بدن المؤمن

س حينما قال الله تعالى ﴿استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ عندما أن هناك حياة أخرى شرع الله دخلت على حياة لاساء بالروح الممروح في آدم لصي ليصير من الطين إلى الانسان... فما هي حقيقة هذا الامر...؟

ج : الروح الأولى التي دخلت المادة ستطعى حياة الحركة والحس... إنما المنهج الإلهي سيطعى حياة سعيدة ممتعة... ويسلمنى إلى حياة أخرى لا تفوتنى ولا أفوتها... وهى معنى قوله تعالى : ﴿وإن الدار الآخرة لهي الحيوان﴾.

هذه هى الحياة الحقيقة، حيث لن يفوتك نعيم، ولن تفوت نعيمًا، وإذا عشت بشرع الله عشت مستقرا آمنًا والناس آمنين معك.

فالروح تدخل المادة فتتحرك وتنفع، وهناك روح أخرى تدخل على المادة بروحها التى تحركها، فتعطى لها القيم الاسلامية.

أى أن هناك روحا للمادة، وروحا أخرى للروح هى روح القيم الاسلامية. ولذلك يشير القرآن إلى هذه المسائل إشارات معبرة فيقول تعالى : ﴿استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾.

وهو يخاطبنا ونحن أحياء، ولكنها الحياة الأولى، الحياة الرعاء، وهو يريد لك حياة أخرى، فمن لم يستمع إلى منهج الله فليس عنده حياة، والمقصود الحياة التى لها قيمة، مع أن لنا حياة هى الحياة الاولى.

ومن هنا نعرف: أن هناك روحا تعطى الحس والحركة والمؤمن والكافر

سواء فيها . . وهناك روح أخرى تعطى لقيم الاسلامية، لتشأ الحياة الحقيقة، ولذلك سمى الله الروح الداخلة فى الجسم الذى يتحرك «الروح» وسمى المنهج الذى يحيى الانسان بالقيم الاسلامية «الروح كذلك» فقال : ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا﴾ .

وهذه تعتبر روح الروح، أى الروح التى تجعل الروح المادية تعيش فى قيم اسلامية . . وسمى القرآن «روحا» وسمى الملك الذى ينزل به «روحا» فقال : ﴿نزل به الروح الأمين﴾ على قلبك .

وليست الروح المتحركة بالحس والتى يشترك فيها المؤمن والكافر هى المهمة فى مدرات الحياة، ولكن المهم هو الروح الثانية، روح الحياة بالمنهج، وهو القرآن، إذ أن تلك هى الحياة الحقيقة .

- هذا علم لا بد منه لكل مؤمن، حتى يفرق بين الانسان وحيوان، إذ أن الذى يحيا بروح الحسن والحركة وحدها سماه الله «أعمى» و «صم» و «ميت» و «أصل» من الأعمى فى آيات كثيره من القرآن ولكما يريد أن يعرف مسئولية الانسان ازاء هذا العلم بالروحين فى سد المؤمن .

- نعم . . الذين يأخذون عطاء الله من الروح الأولى ولا يأخذون عطاء من الروح الثانية يعيشون بعيدا عن المعنى الحقيقى للحياة، لأن الحياة بمعناها الحقيقى : أن يكون هناك أمن فى النفس واستقرار، وعدم تعارض فى حركة انسان مع آخر، وأن تنتهى إلى حياة نزول أنت عن نعيمها، ولا يزول نعيمها عنك . . وتلك هى حياة الحياة .

ولو نظرنا إلى الإنسان وقد جرد نفسه من روح القيم الإسلامية . .
روح المنهج . . روح القرآن . . الروح الذى نزل به الروح الأمين . .
نقول له :

هب أنك لم ترتبط بمنهج السماء، وأنت تعيش حلما مثلك، فهل
لى بالله: كيف تتعايشون؟ لابد أن تضعوا نظاما يكفل سلامة
حركتكم حتى لا تتصادم حركاتهم . . بدليل أن غير المؤمنين بالله
يضعون تقنيات لكى تحكم تصرفات الناس بعضهم مع بعض .

وسأل بالتالى: من الذى يضع هذه التقنيات التى تحكم تصرفات
الناس . . ؟

إنه بعضهم .

ولماذا كان البعض أولى من البعض فى وضع هذه التقنيات؟

لأنهم أناس مفكرون . أى إنا سنظل فى انتظار تفكيرهم إلى أن
يقننوا .

وقبل أن يوجد التفكير ليقننوا . أى قانون كان يحكم الناس . . ؟

إذن . . ما دام هناك ناس فلا بد أن يوجد مقنن من غير الناس . لأن
المقنن من البشر سيقنن ربما لخدم هواه، ولذلك نجد أن من يكون هواه
رأسماليا يقنن الرأسمالية . . والذي هواه شيوعى يقنن الشيوعية أى أن كلاً
منهم يريد أن يقنن تقنيا .

والذى لم يقدر على نفسه، ومنعه غروره الفكرى أن يتراجع عن حق
تفكيره، فكل أمنيته التى يبرر بها سلوكه أن تكون قضية الدين قضية
كاذبة . . لماذا؟

لأنه لم يقدر على كبرياء فكره.. يقول: إن الدين كذب.. ولا حساب ولا عقاب ولا بعث، ولكن بعضهم يرجع إلي حظيره ربه، فيؤمن ببقية عمره، ويسعد في مستقبل حياته.

حلقة مفقودة

س الاضطرب ولقلق ندي يسود العالم في لعصر الحاضر مع تقدم العلم ووسائل الرفاهية واستكمال حاجات الإنسان، هذا الاضطراب يدل على شئ مفقود في هذا العالم، نريد بياناً شافياً في هذا الموضوع.

ج: نعم. قد يستكمل الإنسان مقومات حياته، ويظل قلقاً مضطرباً في الحياة.. وهذا ما نشهده في عصرنا الحالي، العصر الذي ارتقينا فيه ارتقاء جعلنا نطأ القمر، ونجول في الفضاء، وكان المنتظر فيه أن يسعد الناس، وأن تسعد الإنسانية

ولكننا نجد أننا كلما تقدمنا في استنباط اسرار الله في الكون، وجدنا الشقاء يزداد بنسبة هذا الكشف.. فلا بد إذن أن نبحث عن شئ مفقود.

وكان المنطقي إننا ارتقائاً في الحياة لابد أن نأخذ سعادة مثل ما اكتشفنا، ولكننا نأخذ شقاء وشقاء عاماً، بحيث لا تجد قوة في الأرض مهما كانت قد سلمت من الفزع، أو سلمت من الاضطراب.. أو سلمت من أعصاب متوترة لا تهدأ ولا تستقر أبداً.



لو أن ذلك كان في الأمم المتحضمة لكان أمر له مبرر، فما باله يوجد في الأمم القوية، فقد توجد قوة أدنى منها، لكنها تزلزل حركة أممها، وتصدم كبرياءها، كل ذلك لأن هناك عنصرا مفقودا.

هذا العنصر المفقود يتمثل في أن العالم وإن استقرت ماديته بشيء من السعة، فهناك عنصر عدم الأمن من الخوف... هذه هي مشكلة تلك الحياة.

فالحق سبحانه وتعالى حين يلفتنا إلى قدرته وإلى قوته، وإلى أن الناس مهما كانت لهم حرية الحركة فهم محكومون بحساب دقيق... هذا لحساب هو قدرة الله سبحانه وتعالى، وذلك لخير الدنيا والآخرة، وليس الآخرة فقط.





الشر ضرورة.. لحياة الخير

س يقول الناس: إن الشيء يتمير بضده.. فالسواد ضرورى لتمييز
البياض.. والمر ضرورة لتمييز الخلو.. والقبح لتمييز الحسن.
فهل تنطبق هذه القاعدة على الشر، فيمكن أن يفور به
ضرورى فى الوجود لظهور الخير ؟

ج رسالة الشر فى الوجود: أن يهيج الناس إلى الخير.. ولذلك
ترك الله سبحانه عناصر الشر.. لماذا
ليستبقى عنصر الخير.

فنحن بعد التحارب المادية فى أجسامنا خرجنا بأنه حين نخاف وباء من
الأوبئة، فإننا نأتى للشخص الخالى من هذا الوباء، ونعطيه ميكروب هذا
الوباء، وذلك لكى نربى عنده مناعة إذا ما هاجمه الميكروب على غفلة
فيكون الجسم قد تعود على ذلك.

أى أن الشر إن لم يوجد فى نفسى، لكان على أن أوجده، لكى
استبقى عمليات الخير.. ونحن نشعر أن دين الإسلام قد يهمله المسلمون
كسلا، وقد يملونه غفلة ولكن إذا تعرض هذا الدين لأى اضطهاد،
فإنك تجد غيرة الإسلام قد تأكدت فى نفوس المسلمين جميعا.. وأصبح
البعيد عن منهج الإسلام يتعافت على مواقع الإسلام.

وهى الصرخة التى تنادى دائما أن ههنا شر فحاولوا أن تقاوموه.
وقوموا أنفسكم ضده

آدم برئ

س : هل يمكن أن يردد المسلمون ما يردده غيرهم من أن خطيئة آدم هي السبب في حياتنا الأرضية . . وإيه كان من الممكن أن نعيش في الجنة لولا هذه الخطيئة . . ؟

ج : نعم . . يظن الكثيرون أن آدم بمعصيته لربه أخرج نفسه وأخرجنا من الجنة . . وكأن آدم هو الذي أخرجنا بفعلته إلى الأرض لنكدح ونشقى، وكان من الممكن أن نظل في الجنة لنعم وهؤلاء يظلمون أنفسهم . . لأن القضية إم تترتب على الاعلان الاول عن آدم فالاعلان الاول عن آدم لم يقل : انى خلقت ادم للجنة، ثم عصى ونزل إلى الأرض . ولكنه قال : ﴿ إني حائل في الأرض حليفة ﴾ .

أى إن مهمة آدم فى الأرض، وخلافته فى الأرض ليباشر مهمة الاستخلاف فيما سخره الله له . . ولكن لرحمته بالخلق لم يشأ أن يزح بأدم فى تلك المهمة التى تعطيه سيطرة على كل أجناس الوجود، فيسخرها كما يحب، وربى أعطى له ذلك التسخير لونا من الاستعلاء فى دته، فيظن أنه فعل بذكائه، ولا يذكر الحائل الذى فعل له كل ذلك ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ﴾ .

فحين يرى الأسباب توافيه، يظن أنه الفاعل وينسى من سخر له هذه الأشياء، وهذا هو الاستغناء والطغيان . .

فحين أراد الله أن يدرب آدم على هذه المهمة، وهى خلافته فى الكون، أراد أن يطل آدم متعبراً نفسه أصيلاً، وأراد أن يذكره عقبات الطاعة لله

من هوى النفس التى تتطلب عاجل الشهوة، وتنسى آجل العقوبة،
والشيطان الذى يزين للانسان أن يعصى ربه .

إلى هواة العقلانية

س . ترحف على العالم الإسلامى موجة باردة من العقلانية من بيئات
نتهى أمرها تماماً بالنسبة للمنهج الغيبي لروحي . . فأصحت لا
تدين إلا ما يتناوله العقل فقط ولا تعترف بوعى آخر فى
الأساس غير وعى العقل المادى وحده . ونحن كمؤمنين بقيمة
لعقل فى تنظيم الحركة لاسانية على أساس المنهج الغيبي
الروحي . وفى ترتيب الأعمال إلى فضل ومفضول . ومهم
وأهم . وفى البحث فى استخدام الامكانيات المتاحة بنشر
العقيدة الروحية التى يخدمها العقل ، ولكنه يقف عاجزاً أمام
أصولها ، ثم يقف وعى العقل الروحي فعلاً فى تدفق موجات
الإيمان إلى أعماق القلب . أى أساساً فى العقل حينما يحاول
افتحام المناطق التى تعدو على ادراكه . فكيف يحاول اقتناع
هؤلاء الخاصعين للفكر العقلانى المستورد بالمفكرة الإسلامية ؟
ج . للإنسان منا باجماع الناس مكون من مادة توحد فيها روح ،
فتنشأ فيها حياة .

فالروح التى توحد فى المادة هى التى توحد فيها الحياة والخص والإرادة
واعى وكل شئ . بدليل أنها إذا سلبت منها صارت رمة بالية . .

والشيء الذي يدبر مادتك، ويحييها، ويجعلها قادرة على الفكر، وعلى استخدام الطاقة، وغير ذلك هل تستطيع أن تعرفها وتذكرها..؟
 هنا يقف العقل: لا..

إدراك مخلوق من مخلوقات الله هو في ذاتك ونفسك، وليس بعيداً عنك، ومع ذلك لا تستطيع أن تذكره.

فإذا كنت تعجز عن إدراك مخلوق لله، فكيف تريد أن تدرك خالقاً؟
 إنه لعس.

ولذلك حين تقول أين الله؟ تقول لك. أين روحك التي تدرك أنت أنها مر حياتك، وسر حركتك؟ أهي في رأسك أم في بطنك أم في قدمك؟

أذن فليس مكان من الجسم أولى منها بمكان.. كذلك الحق سبحانه وتعالى ليس مكان من ملكه أولى منه بمكان.

فإذا كان ذلك في أمر مخلوق لله، وعجزت عن إدراكه، فكيف تريد وأنت عاجز عن إدراك مخلوق أن تسامي إلى إدراك الخالق.

الكافر ظالم لنفسه

س . لا شك أن الكفر فساد في الأرض . . وهذا الافساد يصير الناس ويصير وسائل الاستعاضة . . . فيكون فكيف نشوء ذلك : أن الكافر ظالم لنفسه . . بينما هو يضر غيره . . ؟

ج : يقول الله تعالى في الحديث القدسي . « يا ابن آدم خلقت الأشياء من أجلك . . وخلقتك من أجلي . . فلا تشغل بما هو لك ، عمن أنت له » (١) .

تلك هي فلسفة الأديان كلها . وما دام الله قد سخر ذلك الوجود بدون قدرة من الانسان على أن يخضع الوجود لأمره ، فقد كان يجب عليه أن ينتبه إلى صدق هذا القول .

أى لا يلهيه ما يخدمه عمن يجب عليه أن يخدم . لا يلهيه عبيده عن سيده . . فكما انتفعت عبودية العبد لك يجب أن تحسن عبوديتك لمخالق ، والا كنت ظالما مجحفا .

وظالم لمن ؟

إن الظلم عادة أخذ الحق من لغيره ، فبصره ليشتمع به الأحذ . . ولكن إن فعلت ذلك فمن الذى وقع عليه الضرر ؟

إن الضرر وقع عليك . . ودلث حمق ثالث . لأن العاصي أو الفاجر ظالم لنفسه ، وهم يظلم الذى خلقه ، لأن الذى خلقه بكل صفات

(١) لم أجده فيما بين يدي من مصادر ومراجع

الكمال، فعبادته لا تزيد في ملكه شيئاً، وكفره به لا ينقص من ملكه شيئاً .

ولكنه كان يحب لصعته أن تنعم بخيره الأبدى في الآخرة . كما نعمها بخيره في هذه الدنيا . الخالق بكل صفات الكمال هو الخالق، وهو القائل:

«ولو أن أولكم وآخركم وانسكم وحنكم اجتمعوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي قدر جناح بعوضه»^(١) .

«ولو أن أولكم وآخركم وانسكم وحنكم اجتمعوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك في ملكي قدر جناح بعوضة»^(٢) .

«ولو أن أولكم وآخركم وانسكم وحنكم جتمعوا في صعيد واحد، فألقى كل مسألته فأعطيتها له ما نقص ذلك مما عدي إلا كما ينقص المحيط إذا غمس في البحر . . . وذلك أني جواد واحد ماجد . . . عطائي سلام . وعذابي كلام . . . إما أمرى لشيء إذا أردته أن أقول له كن فيكون» .

فالإنسان حين يكفر بربه، أو حين يعصى بربه، يكون قد ظلم نفسه فقط . لأن الإنسان هو أسمى صنعة في الوجود، وهو المخدم في ذلك الوجود، وهل رأيتم في عالم البشر صانع يأتي بصعته ليتلفها؟ كلا . إن كل صانع يعالج صنعته لتكون صنعة رائعة راقية .

(١) صحيح أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم حديث (٤٦٧٤) ، وأحمد حديث (٢٠٤٥١)

(٢) نفس المخرج

النعم سبب الخفلة

س الناس جميعا من أعماقهم يعرفون الله تعالى .. ويحبونه ..
بدليل أن أشد الناس عتوا في الاحرام يتصاءل إلي رحاب الله
حينما نصيبه كارثة تمزعة . فما هو السر في غفلة هؤلاء الناس
عن مواصلة الحب الإلهي في مختلف أطوار الحياة ..

ج . تنعم الانسان لا دوام له في دنيا الأغصان . فالنعمة إما أن
تفوتك ، وإما أن تموتها .. ولكن الحق شاء أن يكرم الانسان
تكريما آخر ، فأحب أن يعطيه المنهج بأفعل كذا ولا تفعل كذا ،
فإن استقام على المنهج أعطاه ترفيها وتصعيدا للتنعم ، هذا الترقى
والتصعيد للنعم هو : أن يذهب إلى ولا تفارقه النعمة .

حياة أبدية ، بحيث لا يفارق هو فيها النعمة ، ذلك هو أرقى ما يتطلع
إليه انسان ..

والدى يصرع الناس في دنياهم أنهم يخافون أن يموتوا فيفوتوا النعم أو
تفوتهم النعم ، فإذا ما وعد الله المؤمن بحياة أخرى لا يفوت فيها النعمة ،
ولا تفوته النعمة فذلك هو التصعيد للنعمة .

أى أن المؤمن حين يتلقى مسجع الله إنما يتلقاه خير نفسه الأبدى . إذن
فالمؤمن عاقل ، والكافر أحمق ، والعاصى أحمق ، والطائع كيس .

فهؤلاء المؤمنون هم الذين أحسوا المكر الحسن في الحياة ، لأنهم ضحوا
بشئ لا مقام للنعمة فيه ، ولا للمنع عليه شئ للنعمة فيه دوام وللمنع
عليه فيه دوام .

فلطاعة كيس، ولكن الناس من عملتهم يحبون عاجل النفع، ولكن العقلاء هم الذين يبيتون للنفع الدائم المقيم.

ادرس فالرسل إنما جاءوا لترشيد حركة الإنسان في الأرض، وهذا الترشيده الذي يلح الله على عباده أن يتبعوه ترشيده فيه مقومات حسن الله بالمرشد، لأن الذي يسيئ النظر بالمرشد، أو يسيئ النظر بالصالح والموجه له، فإنه يتهمة بأنه يبغى لنفسه نفعاً في هذه المسألة.

فهل الله سبحانه وتعالى يريد منا نفعاً بهذه المسألة؟ اذن فلا يصح أن نتهم الصالح ولا المرشد ولا الموجه. . . وجينئذ نجد أن الله سبحانه وتعالى وإلى رسال الرسل، فكلما جاءت غفلة إلى الخلق ذكرهم برسول جيدي، لأن الله يحب لصنعتة أن ترشد.

القرآن المهيم

س . نزل القرآن مهيمنا على الكتب السابقة كما جاء فيه فما دلالة هذه الهيمنة وما آثارها وتائجها . . ؟

ج . كلمة (مهيمن) تدل على أن الكتب السابقة قد يتناولها التحريف . . فلو قلنا: إنه مصدق لما بين يديه من الكتب فقط، لكان مصدقا لما أثبت هو أن فيه تحريفاً.

أما قوله: (ومهيمنا عليه) فيدل على أن ما احتل فيه الكتاب مع لقرآن فالحجة فيه للقرآن.

والأمر في منتهى اليسر العقلي . . لأن الكتب التي نزلت على الرسل السابقين كتب مناهج فقط، تحمل المنهج الإلهي للرسول، ليلغى بلغه من عنده، كما فعل رسول الله ﷺ في أن يلغى بواسطة الحديث النبوي.

أى أن الكتب السابقة تناولت معنى المنهج . وجاء الرسل فلغوا معانى المنهج . وجاء الحواريون حولهم فنقلوا بلغتهم ما فهموه من المنهج.

أذن فالنصر في الكتب السابقة غير موثق من الله، لأن المعانى هي التي نقلت إليهم، وما دام الأمر كذلك فنقل المصاحح القديم مهمة تكليفية . . ومعنى مهمة تكليفية: إن الله كلف من علم المنهج في الكتب السابقة أن يبلغه . . وما دامت المهمة تكليفية فالتكليف فى ذاته عرضة لأن يطاع ولأن يعصى.

وما دام الأمر فأتباع الأديان عصوا ربهم وسخطوا عما ذكروا به،

وكتّموا بعض ما لم ينسوه، وما لم يكتّموه حرفوا فيه، ولووا ألسنتهم به. وليتّهم اقتصروا عند هذا الحد ولكّهم زدوا من عندهم شيئاً ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾.

فالنصر في الكتب السابقة غير موثق... لماذا؟

لأن النصر في الكتب السابقة كان نصر منهج فقط... بينما النصر في الاسلام ليس منهجاً فقط، وإنما هو منهج ومعجزة. والمعجزة من صنع الله. فليس لبشر أن ينسى منها شيئاً، ولا أن يكتّم منها شيئاً، ولا أن يحرف منها شيئاً، أو يلوى لسانه بشيء، أو يزيد فيها شيئاً.

﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ * لَأَحَدْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾.

فالنصر إنما حوفظ عليه لا لأنه منهج ولكن لأنه معجزة... والمعجزة من صنع الله، لا دخل لبشر فيها مطلقاً... ولذلك سستقى إلي آخر الدهر... لأن الكتب السابقة كلف أهلها أن يحافظوا عليها، والتكليف عرصه لأن يطاع ولا أن يعصى، وقد عصى... ومن هنا لم يأمن الله البشر على معجزة محمد ﷺ فقال عما سبق من الكتب. ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾.

ومعنى (استحفظوا) طلب منهم تكليف أن يحافظوا عليه.

أما القرآن فلم يستحفظ الله عليه أحداً، بل قال:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾

فاحفظ من الذي أنزل. ولكن الكتب السابقة كان الاستحفاظ مطلوباً



من أنزل عليهم وإليهم ، فلم يطع من أنزل إليهم . فلم يأمن الله بشرا
على القرآن ، لأنه معجزة ولأنه منهج .

اذن فهيمنة القرآن على المناهج هي التي جعلته لا يتعرض لما جاء به
جديدا في التكاليف ولكنه تعرض للمساء كونية من ألها إلى يائها . .
فمن مهمة الاساد . ومن كيهيه خلق الاساد . . ومن الحركة التي تأتي
بها الروح في مادة لانسان . . ومن حركة القيم التي يأتي بها المنهج في
الانسان . . كل ذلك أراد القرآن أن يحققه حتى يتحقق له أنه المهيمن على
كل كتب السماء .

ولو أن المسألة كانت وصلة وحلقة من حلقات الانزال السماوى « لا
كتفى » الله في القرآن بأن يجي بالشاهد ولكنه جاء بالمسألة من أساسها .

التوكل ضرورة ايمانية

س اتفق العقلاء العلماء من الأمة على أن التوكل الحق هو العمل بالجوارح في الأسباب، مع تعلق القلب بالرحاء في الله تعالى وحده.. وعليه فالتوكل من صميم الايمان.. فهل من حجة قاسمة في الكون على هذه النظرة، حتى يعستر كسالى المتواكلون.. ويعتبر عبيد الأسباب هم الآخرون..؟

ج . الله تعالى خلق لنواميس تصع، ولكنه ترك للقدرة مسحالا في أن تبطل القانون وتبطل الناموس.

فمثلا عندما استقبلت قضية الخلق في القرآن وجدنا أننا قد خلقنا من آدم، وخلق روجه، وهل خلقت زوجه منه أم من جنس ما خلق هو؟ ثم نظرنا فوجدنا أن الخلق دائر على أربعة ألوان.

- من لا أب ولا أم.

- من أب فقط.

- من أم فقط.

- من أب وأم.

وقد يوجد الأب والأم ولا شيء.. إذن فليس معنى ذلك تحديد طلاقة القدرة في ألا توجد إلا من أب وأم، وهذا هو القانون السببي العام، ولكن لكي تعرف أن السبب لا يملك ربك.

هذه هي طلاقة القدرة في الأسباب.. يترك الله المنفذ لقدرته ليبطل الأسباب.. لماذا؟

حتى لا يمتن الناس في الأسباب ويهدروا التوكل على الله، ويهدروا الإيمان بالقضاء والقدر.. حتى لقد ادعى الملاحدة أن الإيمان بالقضاء والقدر هو الذي أضر المسلمين.

فالرزق موصول بالسبب.. ولكن الله قد يرزق بعض الأمم من تحت أرجلهم، كما رزق أمم التروول مثلاً، خلق الرزق تحت أرجلهم، حتى يذل لها الملاحدة.. وذلك لتأكيد أن السبب وحده لا يفعل.. والتوكل لا يفعل.

فلا بد من الحركة بالجوارح.. ولا بد من التوكل على الله.. كلاهما في عمل واحد.

الداعية في العصر الجديد

س . سئ فضيلة الشعراوى من أحد الصحفيين قائلاً سئلت كثيراً
عن مسائل و استفسارات فى شتى الموضوعات فهل هناك سؤال لم
يسأله أحد لك، وكنت تتمنى أن يسألك عنه؟

ج : كنت أحب أن يسألنى سائل ما لدى أحر اعلامك بدين الله
إلى أن تجاوزت الخامسة والستين . . ؟

نعم . . والإجابة عندى

أن الإسلام أكثر من أن يحيط به عقل . والأفق الواسع كلما ألقيت
فيه جانبا من العلم ظل اوسع مما طرح فيه، فيشعر الانسان أنه ما زال
فرغا . وهذه قد تعرض لها الشاعر محمد اقبال فى معنى من المعانى
ترجمه المرحوم الأستاذ عبد الوهيد عزم، وفيه يقول :

قالت النفس قد علمت كثيرا قلت هذا الكثير نزر يسير

تملأ الكوز غرفة من محيط فيرى أنه المحيط الكبير

وكنت كلما أتيت لأرى ما عندى من علم الإسلام وجدت أنه ليس
القدر الذى أستطيع أن أبدأ به فأنا لا أريد أن أكون أسطوانة مكررة لمن
سبقنى أريد أن أتى بحديث يناسب جده عصور الإسلام . فالسابقون
معذورون فى أن يقولوا ما ناسب عصرهم . . فإذا أنا حاولت أن أكرر ما
قالوه فى عصورهم أبقيت عصرى بلا عطاء . . وخالفت منهج القرآن
الذى جعله الله يكشف فيه كل عصر عن سر، ويبقى أسراراً للعصور
التالية . . حتى لا يأتى عصر من العصور يتوقف فيه عطاء القرآن .

فكنت كلما أردت أن أقول شيئاً وجدته قد قيل .. فأسكت ..

وظللت هكذا إلى أن قرأت كتب الاسلام، وسمعت حتى أحسست
بمخاض فكري لكثير من الأفكار بدأت أقول.

أنا لا أدعى أنني أتيت بحديد. ولكني أيضا لا أهضم نفسي حقها
وأقول: إنني أكرر القديم .. وإنما اختلطت الأفكار في نفسي وتفاعلت،
وتولد عنها أسلوب جديد.

والعجيب أنني حينما قلت، وجدت الناس كانوا في انتظار ما قلت،
فسجدت لله شكرا، لأن الأمة ما تزال بخير .. ما يزال عندها الذوق
الذي تعرف به المقاييس .. وهذا ما جعلني أحاول جاهدا أن ألتحم
بالجمهور .. وحينما أوجه الجمهور اعتبر ذلك فضلا من الله ونعمة

- ولماذا يلقي برنامجك القبول عند كل مستويات الناس ثقافة وأعماراً؟

- لأن الاسلام دين الفطرة .. يخاطب القدر المشترك في الناس
جميع .. وفي الرجل والمرأة .. في الطفل والشاب .. فهو كلام
رب خالق.

كنت في الأردن. وجاءني رجل بابنه وهو طفل صغير، وله أمنية
وهي: أن يقلني .. فسألت الصغير:

يا ولدي، هل فهمت ما قلته ..؟

فقال الطفل:

«أهو أنا مبسوط وس»

من هنا أخذت الجواب، وهو: أنني حينما أنفعل لدين ربي، ولمنهج
ربي، أخاطب ملكات في النفس لا نعرفها نحن، فنطرب، فتسأل
واحدا. لماذا تطرب؟ فلا يستطيع التعليل.

نسوا الله فنسيهم

س . يقول الله تعالى في سورة اتوبة . ﴿نسوا الله فنسيهم﴾ . فمن هم الذين يأمرنا الله ألا نتشبه بهم ، وكيف ينساهم الله تعالى . . ؟

ح : الانسار المؤمن بمضى في الحياة وهو يعلم يقينا أن الله يحب عباده المؤمنين . . يعلم يقينا أن الله ينصر الذين آمنوا . . يعلم يقينا أن الله ولى الذين آمنوا في الحياة الدنيا وفي الآخرة . . وهو يعلم مالا نعلم .

فإذا لم يوفقه في شئ فمعنى ذلك أنه دفع عنه شرا . . ولذلك فإن المؤمن يقول : الحمد لله ، دائما إذا أعطى وإذا منع . ويكون راضيا إذا أعطى وإذا منع . . لأنه يحس أن الخير فى الميع وفى العطاء . . ويطبق قول الله تعالى : ﴿لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم﴾

فتشأ النفس المؤمنة بعيدة عن القلق بعيدة عن الاحباط . . بعيدة عن كل ما يمرق النفس البشرية ويهدمها ، ويدفعها إلى الجنون والانتحار

أما الكافر والمافق ، فيمضى فى الحياة وليس الله فى باله ، سى الله ، فيعبد الأسباب وحدها ، ويعتقد أن لأسباب تعطى بلا مسبب وراءه ، وأنه هو بذاته يستطيع أن يحقق ما يرد . أو كما يحلو لبعض الناس أن يقول : يستطيع أن يصنع قدره . .

ومقاييس الخير والشر عنده هى مقاييسه هو . وعندما يصطدم بأر شئ م أرادده لم يتحقق ، أو بأنه وأنه سيواجه مصيرا أسود ، وتضطرب نفسه ، فشل فى تحقيق شئ ، يحس أنه ضاع ، وأنه انتهى ، وتتمزق . .

فإذا أن يهرب من واقع أليم بالأسحار . وإما أن يعجز عن مواصلة
الفكر فيصاب بالجنون . . لأن الله تركه . . ولم يعد يواليه بعنايته وقوته

هكذا رعم رغد الحياة المادية، وما تقدمة له مما لا يحصل عليه أى
إنسان آخر فى دولة متخلفة . . يحس بعدم الاستقرار . يحس بأن غده
غير آمن .

وإذا كان القلق والجنون هما سمة من سمات الدول المتقدمة فى هذا
العصر فلأن الدس سوا الله . . وكل إنسان منهم يعتمد على ذاته فى كون
لا يخضع فى الحقيقة للإنسان وتأتى المأساة عندما يريد إنسان أن
يخضع الكون لذاته فيصدم بالحقيقة ويتحطم عليها . .

ولم يكر أباًؤنا يعرفون مرض القلق، لأن الخط الإيمانى كان قويا
عندهم ولكن كلما ضعف الخط الإيمانى قوى خط القلق . .

مريم ابنة عمران

س . لماذا ذكرت مريم ابنة عمران بالاسم في القرآن الكريم دون سواها من النساء . ؟

ج . لقد ضرب الله تعالى أمثلة كثيرة في القرآن الكريم على طلاقة القدرة . ولعل قصة مريم تشرح لنا الكثير من طلاقة القدرة . . الرزق الذي كان عند مريم في المحراب . . ودعاء زكريا . . ثم ميلاد عيسى .

وقصة مريم تختلف عن باقي قصص القرآن في أنها تحدد المعجزة في مريم غير متكررة . بينما قصص القرآن الأخرى هي عر تتكرر في حياة . . ولذلك قال الله تعالى عن أهل الكهف ﴿ إِيَّاهُمْ فَتَيَّةٌ آمُورِهِمْ ﴾ . ولم يقل . كم هم؟ ولا من هم؟ ولا من أى بلد هم؟ لأن كل هذا ليس له قيمة . . فالمطلوب هو مغزى القصة .

والتشخيص لو وجد بالأسماء لقال الناس: هذه قصة لها عصرها وأبطالها ولا تتكرر . . ولكن قصص القرآن كلها عبر، ويمكن أن تتكرر في أى زمان ومكان

﴿ صرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَرْأَتُ نُوحٍ وَامْرَأَتُ لُوطٍ ﴾ .

ولم يقل من هما؟ إنما يريد الله أن يصبرنا بأن السبي قد لا يستطيع أن يهدى زوجته، وهى أقرب الناس إليه، وأكثرهم معاشرة له . . كما ضرب مثلا بامرأة فرعون، ولم يقل من هى؟ ولكن أراد أن يعطيا مثلا، خر عن مرأه كان روجها يدعى الألوهية، ومع ذلك خالفته وآمنت بالله

والعبرة بها أن لكل امرأة عقيدة مستقيمة لا يستطيع زوجها أن يجبرها على الكفر أو الإيمان.

الله القيوم

س كل اسم أو صفة من صفات الله تعالى له خاصية تعود على المؤمن إذا تعق بهذه الصفة، وتذكرها بقله دائما، حتى صارت من جوهر إيمانه.. فم هي خاصية اسمه تعالى «القيوم» ومعناه..؟

ج : يريد الله تعالى أن يخبرنا أنه خلق الكون، ووضع له قوانينه، ولكنه قائم عليه.. أى أنه سبحانه قائم على ملكه، لا يتركه لحظة واحدة.

والله طلب منا أن نأخذ بالأسباب، ولكن حينما نعجز أمام الأسباب فلا نصل إلى شئ، فهناك دائما «القيوم» القائم على ملكه، الذي يمكنه أن يفتح الأبواب ويحقق ما تحسبه مستحيلا وغير ممكن، وحينما لا تستجيب الأسباب فإن المؤمن يفرع إلى ربه، ويرفع يديه إلى السماء ويقول «يارب».

وكلمة «يارب» إيمان بأن الله سبحانه وتعالى قائم على ملكه.. فحين يفرع المؤمن إلى الله، فإنما يعلم أن الله قادر متى عجزت الأسباب.. وهو قائم على ملكه فى كل لحظة وثانية.. يبدل العسر يسرا.. واليأس أملا وفرجا..

فهاجر رضى الله عنها تركت وليدها عند شر زمزم وانطلقت تسعى من أجل الماء، ولكن الأسباب لم تستجب لها، وبعد سبعة أشواط تعبت، وتسرب اليأس إلى قلبها، فضرب وليدها الأرض بقدمه، وهو الطفل الضعيف الذى لا يملك من أسباب الدنيا شيئاً، فانفجر الماء.

الأم القادرة على أن تسير هنا وهناك لم تستجب لها الأسباب... والطفل الرضيع العاجز الذى لا يملك القدرة على أن يسقى نفسه شربة ماء... هذا الطفل ضرب الأرض بقدمه فانفجر الماء.

ولو نظر الانسان إلى حياته لوجد أنه قد مرت فيها أوقات توقفت خلالها كل الأسباب، وأحس باليأس، وجلس يقرب الأمور فلم يجد حلاً، ثم فجأة جاء الحل من حيث لا يحتسب.

اذن فالله سبحانه قائم على ملكه... تفرع إليه النفوس المؤمنة عندما تتعطل الأسباب وتتوقف الدنيا عن العطاء... وهذه حاصية «القيوم» ومعناه.

النفس المطمئنة

س وصف الله سبحانه لنفس المؤمن بأنها نفس «مطمئنة» . . . ووعد هذه النفس المطمئنة برضاه وحثه فقال سبحانه ﴿بِأَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي حَتَّىٰ *﴾ . . . فكيف تكون النفس مطمئنة، حتى نحصل على هذا الجزاء العظيم . . . ؟

ح : يقول الله سبحانه وتعالى في آية الكرسي ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ وهذا هو الذي يدخل الاطمئنان على النفس الشريفة.

والله تعالى يقول لعبد: «مم تحاف؟ من رزق لن تحصل عليه غدا. أو من عمل لن تنجزه غدا؟ أو من مال تحتاج إليه ولن يأتيك غدا؟ تذكر أن كل ما في السموات وما في الأرض هو ملك لله سبحانه وتعالى، يعطى منه من يشاء، ويمنع منه من يشاء، وفيم القلق والله هو الذي يملك ويعطى، وفيم التفكير والله قادر على أن يعطى كلاً منا ما يكفيه وريادة أن يتأثر ملكه أو ينقص.

ولماذا تفرع من الغد، أو تحس أنك وحدك في الدنيا ما دام الله معك، والله حي لا يموت، دائم الوجود، لا ينام ولا يغفل، كل ما في السموات والأرض هو ملك له. فكيف لا يصمئن الإنسان المؤمن إلي قضاء الله؟

وإذا كان الله سبحانه وتعالى يرق من كفر به، ويستر من عصاه، فكيف عمر آمن به وأطاعه؟

والعجيب أنك ترى انسانا يحتذى بملك أو رئيس أو وزير، ويعيش آمناً

مطمئنا يحسده الناس على ما هو فيه، ويحاولون أن يسلبوا منه هذا الأمان لمحدود بقدرة الانسان.

وينسى هؤلاء الناس الله سبحانه وتعالى، الذى يعطى الأمان والطمأنينة بلا قيود ولا حدود. . نقصُ الإيمان بـصور لهم أن المخوق أقدر على حمايتهم من الخالق . وأقوى وأكثر نفوذا . هذه هى الغفلة التى تدخل على القلب .

ولانسان حير يؤمن بالله يكون فى أمان مطلق ممن هو يملك قدرة لا يحيط بها ادراك . . قدرة الله التى أوجدت كل شئ، ولا يتم شئ إلا بأمرها، وهى التى يحرس وتحمى . ولذلك وصف الله النفس المؤمنة بأنها «مطمئنة» لأنها أسلمت قيادها للقوة الإلهية . . لحي الذى لا يموت . . والساخر الذى لا يتم . . والعالم الذى لا تعيب عنه كبيرة ولا صغيرة . . مطمئنة لذلك كله، فلا يشغل بالها الغد، مهما كانت أحداثه، ولا يقلقها أن يرحل منها شئ، وكل شئ فى السماوات والأرض هو منك لله سبحانه وتعالى .

المطففون

س . نزلت سورة كاملة عن المطففين . . فهل التطفيف قاصر على ما يكال ويورن فقط ، أم هو شامل لكل شيء؟ وما أثره في افساد الحياة . . ؟

ج . التطفيف شامل لكل شيء من الحقوق والواجبات والمطففون طائفة من الناس لم توازن توارنا عادلا بين حق الاستيفاء من الغير ، وحق الأداء نحو الغير .

ورعاية هذا التوازن هي التي تضع الميزان الأساسى لاعتدال الحياة كلها . . ففساد الحياة كلها ، إنما ينشأ من حرص الانسان على أخذ حقه كاملا . . فإذا ما جاء دوره فى أداء الواجب ، أى حق الآخرين حاول أن يبخسهم .

ولو أن الناس فى أى وضع من أوضاعهم ، من قمة الحاكم إلى كانس الشارع راعى هذا الميزان باعتدال لما وجد فى العالم فساد أبدا .

المنافق، أخطر من الكافر

س : الكافر جاحد لله . . والمنافق يعترف بالله في بعض أحواله .
فكيف يكون المنافق أخطر على مجتمع الإسلام من الكافر كما
أجمع على ذلك المسلمون؟

ج : المنافقون أخطر من الكافرين ، لأن الكافرين عاندوا بصراحة . .
وجعلوا القوة الحقيقية تقف أمامه وقوفا ظاهرا غير مستور . .

ولكن المنافق الذي نافق القوة الحقة، وادعى أنه معها، ليستقيموا إلى
أن قوتهم قد رادت . . وليته ادعى أنه معها فقط . . ولكنه في الباطن هو
ضدها وعليها . . فكأنه حارب الحق بوجهين :

الأول : أنه جعل الحق يعثره سيفا معه .

والثاني : أنه من ناحية عدم اقتناعه، وعدم إيمانه سل سيفا آخر على
الحق .

اذن فهنا سيفان مع المنافق . سيف إيجابي ظنت قوة الحق أنه
معها . . وسيف سلبي

اذن فقوة النفاق وشراستها هذه، وعملها في الظلام كانت أخطر على
الإسلام من قوة الكفر . لذلك نجد الحق سبحانه وتعالى حينما عالج
قضية المؤمنين بثلاث آيات وعالج قضية الكافرين بآيتين، عالج قضية
النفاق بثلاث عشرة آية من سورة البقرة، لأن مظاهر هذا النفاق متعددة،
ولزأه في ذاته حقيقة ملونة، فلا هي قوية سجاعة تجاهر بمعارضة الحق،
ولا هي قوة راضت نفسها على أن تؤمن بالحق .

وكشف وجهه لله المؤمن إلي لطريق لأمش لتدومة هذا لخطر
الحسيم...؟

الله سبحانه وتعالى علما أن المؤمن حين يكون مؤمنا بربه، يحب
عليه أن يخوض معركة الايمان لا على أنه وحده، بل يحب أن
يخوضها على زنه مسنود من الله القوى الذي لا يمكن أن ينتصر
عليه أحد أبدا ما دام المؤمن في معبة منهجة.

فإذا تخلص المؤمن عن منهج الله فليكن الخسار عليه، قوة شر لشر

السلام النفسي

س الصلاة التي تشدها النفس في عصرنا هي السلام النفسي إذ أن لتمزق النفسي أصبح من سمات العصر وآية ذلك روح الطب النفسي وانتشار الأمراض النفسية فمبنى يكون السلام النفسي، ومبنى يكون التمزق.^٩

ج - الانسان خلق الله . له ملكات متعددة . . له أذن تسمع . وعين ترى . . ولسان يتكلم . . وفكر يعقل . . وقلب يعتقد .

والانسان المستوى كما يريد خالقه لا بد أن يصنع تعاوناً سلامياً مع هذه الملكات . والمؤمن قد صنع هذا السلام . . لأنه اعتقد بقلبه . . وأقر بلسانه . . وفقه بعقله . . واعتبر بحوارحه . . فلا تنازع في ملكته أبداً .

والكفر . أيضاً لا تنازع في ملكاته . . لأنه لم يعتقد وأعلن أنه لا يعتقد . إذن ففيه سلام مع نفسه . ولكنه فقد السلام مع مجتمعه الذي يعيش فيه . . ومع ربه الذي خلقه وإليه يعود .

لكن المؤمن أخذ السلام من جميع أطرافه وإن حقق السلام لنفسه . فإنما هو في فترة وجيزة هي الفترة التي قدر الله له أن يعيشها فإذا صنع سلاماً لنفسه بين سانه وقوله ، وبين قلبه ومعتقده ، فيما ذلك موقوف ، لأنه سينتهي إلى أمد زمني آخر يرى فيه أنه فقد السلام حتى بينه وبين نفسه ، وذلك لأن نفسه ستتقضم عليه في الآخرة

﴿وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لَهُمْ شَهِدٌ عَلَيْنَا قَالُوا بَلِّغُوا إِلَهُ الَّذِي أُسْطِقَ كُلُّ شَيْءٍ﴾

إذن فجلودهم قد استقضت عليهم . إذن فالسلام الذي كانوا صنعوه

لأنفسهم تين أنه سلام باطل قصير العمر فأعضاهم كلهم تشهد عليهم .. اللسان يشهد .. واليد تشهد .. والرجل تشهد .. والجلد يشهد .. اذن هو سلام مؤقت .

ولكن سلام المؤمن حقق كل عناصر السلام .. فبينه وبين نفسه لا تناقض . وبينه وبين ربه لا تناقض . وبينه وبين مجتمعه لا تناقض .

أما الموافق فقد تفكك وتأرجح ، وأصبح مضطرب الملكات .. يقول بلسانه ما ليس في قلبه .. نقول له . لا تفسد فيقول : أنا مصلح .

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾

بالله كيف يستريح هؤلاء ؟ ولذلك فكل الآيات التي تعرضت لهؤلاء تجد سمة التناقض والتأرجح فاشية .. اقرأوا إن شئتم .

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾

هذا أول تناقض ودبذبة في النفس المنفقة . (يخادعون الله) لاسلام مع الله (والذين آمنوا) لاسلام مع السدين امنوا ، وفي الواقع أنهم كما قال ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ .. لا سلام مع أنفسهم .. هذا تفرق .. لان المنافق يرى أنه يحقق لنفسه نفع ، وهو في الواقع يحقق لها ضررا :

﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾

إنسان يعيش مرضا ولا ينتظر العافية . بل ينتظر أن يريد مرضا ..

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ لَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾

تناقض مركب . ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾ تمزق مركب .. وخطر مركب .. وشر مركب .

زوج المسلمة بالكتابي

س : يقتضى ظاهر العدالة أن يبيح الإسلام زواج المسلمة بالكتابي كما أباح لمسلم بالكتابية . ولكن نجد لشريعة تحرم زواج المسلمة بالكتابي فضلاً عن الكافر . . فلماذا كانت هذه التفرقة؟

ج : البعض يعلل هذه المسألة بالارتفاع . . فارتفاع المسلم على غير المسلم هو ما يقره العقل . أما ارتفاع غير المسلم على المسلم فهو مالا يقره العقل . . ونقول . إن الكتابي لا يؤمن برسالة سيدنا محمد ﷺ ، ومن هنا يصبح غير مؤتمن على دين المسلمة ، ولهذا لا يصح زواجها به . أما المسلم فهو مؤمن بالرسالات السابقة للكتابين . ومن ثم يصبح أميناً على دين الكتائية ، ولهذا يصح زواجه بها ، والله أعلم .

عبس وتولى

س كثير من الناس يثيرون الأعاصير ضد رسول الإسلام ﷺ حرب
على سر أعداء الإسلام من مستشرقين وأشباههم . فكيف
يطمئن لمسلم إلى سلامة لعمل الولى ، ليرد على أعدائه؟

ج : بعض أعداء الإسلام يرون أن عتاب الله عز وجل لبيه محمد
ﷺ فيه إقلال من قدرة الرسول الكريم . . وإن هذه الآية واحدة
من آيات العتاب كثيرة .

ولكن لننظر إلى الموضوع نظرة موضوعية ومظقية ، ونبحث معا . هل
العتاب كما يقوون فيه إقلال من قدرة النبى صلوات الله وسلامه عليه؟
وبداية : هل هذا الأعمى الذي جاء الرسول ﷺ ليسأله مؤمن أو غير
مؤمن؟

إن الأعمى الذي جاء يسأل رسول الله ﷺ رجل مؤمن ، جاء يستفسر
عن شئ من أمور دينه .

وهل الرد على استفسار من رجل مؤمن أمر سهل أم غير سهل لا شك
أن الرد على رجل مؤمن أمر سهل

ولقد جاء هذا الرجل يسأل عن أمر دينه بينما الرسول ﷺ منشغل
بمناقشة صايد الكمر والرد عليهم . . وهذا لا شك أمر صعب عليه
بالنسبة للحالة الأولى .

إذن فالله سبحانه وتعالى يقول لنبيه .

لماذا تتعب نفسك مع هؤلاء الكفار ، وتضيع وقتك معهم وهو أمر
منعب ومرهق لك؟

يدد فالله تعالى لا يعاتب السيِّءَ لِأَنَّهُ غَضِبَ عَلَيْهِ، بل لِأَنَّهُ غَضِبَ لَهُ فَكَأَن لِحَقِّ سُبْحَانِهِ وَتَعَالَى يَعْتَبُ لِمُصَالِحِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَلِنَظَرِ فِي مَجَالِ عِتَابِ آخَرٍ عِنْدَمَا قَالَ لَهُ اللَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿لَمْ تَحْرَمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَيَّنَ لِي مَرُصَاتُ أَرْوَاجِكَ﴾.

هه يسأل الله تبارك وتعالى رسوله: لماذا تضيق على نفسك؟ أفي هذا شيء يضر الرسول ﷺ ويضيق عليه؟ أم أنه يسهل له ويوسع عليه؟ هذا... ولكي نقرب لك المعنى نقول: إن كان لك ولد أو أخ مجتهد، ويبذل في مذاكرته جهداً مضاعفاً، فهو بالمدرسة صاعداً، ويسهر ليله للمذاكرة، ولمراجعة دروسه، وعندئذ تلومه على ما يبذل من جهد شاق، حرصاً عليه، وحباً له، وتقديراً لتحمله المسؤولية، ولا يكون عتابك هذا له بسبب تفصيله في أداء واجبه، فاللوم والعتاب وقع، ولكنه أتى لتحفيزه، وليس للتضييق، والأمر فيهما مختلف.

سر تحريم الانتحار

س : لما حرم الإسلام الانتحار ، سيما المتحر لم يؤذ غيره حين انتحر ، وإنما آذى نفسه ، وتخلص من حياته هو ، ولم يعتد على حياة غيره ؟ .

ج . إن الله تعالى هو الذى وهب الحياة ، فيجب أن يدع سلب الحياة إلى من وهبها ، ولذلك فإن ذنب قتل الغير يتساوى مع ذنب قتل النفس ، لأن تعد حق ليس لك ، فإن فعلت أنت ذلك حتى ولو بنفسك تكون قد أخذت حقاً ليس لك . ولذلك قال الله تعالى : «بادرنى عبدي بنفسه ، فتحرم عليه جنتى» .

لأن هذا الإنسان أخذ الحياة التى وهبها له ، ثم سلب هو هذه الحياة بنفسه ، وهذا ليس من حقه .

وسبب آخر . . وهو أن الذى ينتحر لا يفعل ذلك لوجود أسباب ضاق عن احتمالها ، وفى هذا نقص فى الإيمان .

فمن فوائد الإيمان تحمل أشدائد ثقة بالله عز وجل ، فيصبح الانتحار قنوطاً من قدر الله ، وهو اليأس من رحمة الله .

ويجب أن نعلم أن الإنسان متعرض فى هذا السكون الكبير للمتغيرات ، ويكون كله متغير ، فلا بد أن يرتبط الإنسان المؤمن بربه . . فإن تعرض لأحداث مكدره ، أو ظروف قاسية ، فإنه يرجع إلى ربه ، فيكون له أنساً وقوة وإلاد ، فيفوق على مجابهة الأحداث والظروف التى مر بها . وصدق الله تعالى : ﴿إِذَا يَقُولُ - ۞ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ .

لأننا نجد القلوب مضطربة قلقة بغير ذكر الله . ولكن عندما يذكر الإنسان أن له ربا فإن قلبه يطمئن إلى أنه لا يواجه الأحداث وحده ، ولا يواجهها بقوة ، ولكنه يواجه الحياة وأحداثها بقوة ربه ومده . فيطمئن قلبه . ولذلك قال رسول الله ﷺ .

«عجبا لأمر المؤمن ، إن أمره كله له خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر ، فكان خيرا له ، وإن أصابته ضراء صبر ، فكان خيرا له» (١) .

* * *

(١) صحيح ' أخرجه مسلم ، كتاب الزهد والرفائق ، باب المؤمن أمره كله خير حديث (٥٣١٨) ، وأحمد حديث (١٨١٧١)

أكثر أهلها النساء

س ورد في لسة أن أكثر أهل النار من نساء . فمدد
 ح . قال رسول الله ﷺ : «إِنَّهُمْ يَكْفُرُونَ الْعَشِيرَ ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى
 إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ كُلَّهُ ، ثُمَّ أُسَاتَ إِلَيْهَا مَرَّةً وَاحِدَةً ، قَالَتْ : مَا
 رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ» (١) .

ومعنى «يكفرون» : يسترون ويحجبون لله «والعشير» : هو الزوج . فإذا
 كانت هذه هي العلة ، فالتى لا تريد أن تكون من أهل النار فلتمتنع عن
 هذه الخصلة ، وتذكر عدم يسئ إليها روحها أنه أساء إليها مرة ، لكنه
 أحسن إليها دائماً ، وبذلك ترضى روحاً وترضى به ، وتسعد في حياتها
 معه ، ولا تكفره ، فتستحق بذلك الجنة إن شاء الله سبحانه وتعالى
 ولقد قال الرسول ﷺ : «أَيُّ امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتْ
 الْجَنَّةَ» (٢)

* * *

١. صحيح أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب كفارة العشير وكفره دون كفر حديث (٢٨)،
 ولساني، كتاب الكسوف، باب قدر القراءة في صلاة الكسوف حديث (١٤٧٦)، وأحمد
 حديث (٢٥٧٦)

(٢) ضعيف أخرجه الترمذي، كتاب الرضا، باب ما جاء في حق الروح على المرأة حديث
 (١٨١)، وابن ماجة، كتاب النكاح، باب حق الروح على المرأة حديث (١٨٤٤)، وفيه
 ماور الحميري قال الذهبي حبره مكبر، وأمه لا يعرف حالها

الخوف من ذكر الموت

من . بعض الناس ينفر من ذكر الموت وتذكره ، بينما ينصح علماء السلوك استناداً إلى السمة بوحوب تذكر الموت ، حتى تعود النفس من جموحها إلى اترابها ، فما الحكم فيمن يفر ويحاف من ذكر الموت ؟

جـ : إن من ينفر من ذكر الموت ويحاف منه قد تكون له ظروف خاصة به ، وقد يكون هذا الظرف حدث له وهو في غير وعيه ، كأ أن يكون قد مات له عزيز أو قريب فجع له أما لإنسان فمطلوب منه إيمان أن يتذكر الموت ، ولكن لا يعيش هذا التذكر ، ومن رحمة الله تعالى أن ننساه بعض الوقت ، لأننا لو جعلناه دائماً لقعد الناس عن العمل والحركة في الحياة .
فليتذكر الإنسان الموت بقدر ما يدفع عنه غرور البقاء .

* * *

صوم الجنب

س : هل يمكن أن يصبح الصائم جنباً لسبب من الأسباب كخوف
البرد ، أو الرعدة في اليوم مثلاً ؟

ج : هذا ممكن إن تعذر الغسل وعلى الجنب أن يغسل أعضائه
تناسله ، وكذلك المرأة قبل الفجر . وبعد ذلك يمكن الاغتسال
في أقرب وقت ممكن ، حتى يمكن أداء الصلاة .

* * *

علاج النساء عند الرجال

س . قد تضطر المرأة إلى علاج عند طبيب من الرجال تستريح إلى علاجه، وقد يكون هذا الطبيب الماهر غير متدين، بينما توجد طبيبة غير ماهرة في علاج، فما الحكم في مثل هذه الحالة؟

ج : ما دامت المرأة محتاجة لدينها، ولم تسترح إلى علاج النساء فلا مانع من أن تسأل المرأة أهل الذكر عن طبيب مسلم يخشى الله . فإن لم يجد فلا مانع من العلاج عند الطبيب الحاذق غير المتدين . إن لم يكن بالبلد طبيب حاذق غيره من أهل الدين .

مسح الرأس في الوضوء

س . هل معنى حوار المسح على بعض الرأس في الوضوء أن يمسح الإنسان على أي جزء من الشعر، حتى ولو كان على مؤخرة الرأس وليس على مقمها؟

ج . بعض المذاهب يجير على بعض الرأس، ولا يشترط هنا مقدمة الرأس ولا مؤخرتها.

التزيين بآيات القرآن

س كثير من السيدات يترير سلاسل ذهبية تحمل لوحات كتب عليها
لفظ الخلافة، أو آيات من القرآن الكريم، فهل هذا حلال أم
حرام.

ج . لا مانع من لتزيين بمثل هذه الزينة، ولكن على المرأة أن تفرص
عند ذلك على أن تكون على طهارة . كما أنه لا يصح الدخول
بها إلى دورات المياه.

إن التزين بحلى كتب عليها (ما شاء الله) مثلاً، أو بعض آيات القرآن
يعد على أن فطرة السيدات موجودة، ولكن غلبة الحياة بصورها ومهرجتها
موجودة أيضاً، ولذلك فقد تزين المرأة بمثل هذه الأشياء بشكلى لافت أو
معر، وهنا لا تأخذ الثواب، ولكن العكس.

أما إذا ارتدت المرأة زي محتشماً، وتزينت بشئ من هذا بطريقة بسيطة،
وغير لافتة للفظر، فلا شئ. فقد قال الله تعالى ﴿وَلَا يُبْدِينَ رِيَسَهُنَّ إِلَّا مَا
ظَهَرَ مِنْهَا﴾

شهادة الأعضاء على المذنب

س يقول الله تعالى ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. كيف تشهد لألسنة ولأيدي ولأرجل على مصيبتها، وهي تعلم أنها ستعذب بشهادتها على نفسها جزاء لما فعلت، ولماذا تشهد هذه الأعضاء بالذات؟

ج. المعصية إما قول أو فعل، فالقول بالألسنة، والفعل يراول باليد إن كان ما تزاوله بين يديك، وإن كن بعيداً عنك فإنك تسعى إليه برجليك.

فهذه هي وسائل ارتكاب الجريمة. الألسنة، والأيدي، والأرجل.

أما كونها تشهد على الإنسان رغم أنها هي الفاعلة، فلأن الله تعالى وهبنا في الدنيا أجهزة الجسم مقهورة لإرادتنا، فهي تفعل ما تريد منها ولا تمتنع، لأنها مقهورة لإرادتنا، ولكن يوم القيامة لا إرادة لها عليها، فتنتقل الإرادة كلها لله تعالى.

الله أعطانا الجسم كله مساعدة لنا في حياتنا، نؤدي به ما نريد من أعمال، ولنا عليه إرادة، ولكن في يوم القيامة لا إرادة لشيء على شيء ولا لأحد على أحد مطلقاً، ويقول عز من قائل عن ذلك الموقف.

﴿لَمَسَ الْمَلِكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾

فتنتقل الإرادة عن الإنسان، وتعرف عليه أجهزته وأعضاؤه بما فعل بها.

ولعذاب لا يقع على هذه الأعضاء، وإنما يعذب الإنسان بها إذن هي وسيلة لعذاب النفس العصية.

ولقد أثبت لعلم الحديث لنا أن الألم لا يحدث للعضو، ولكن يحدث للنفس الواعية، بدليل أن الإنسان يؤلمه أى جزء فى جسمه ولكن يحذر الطبيب مريضه، ثم يقوم بإجراء الجراحات المختلفة دون أن يشعر المريض أثناء ذلك بأى ألم، ولكنه ينم فى هدوء وكأن شيئاً لا يحدث له.

ولكن بمجرد زوال تأثير المادة المخدرة، وعندما يسترد المريض وعيه، تحده يشعر بالألم الشديد فى جسمه المصاب وتراه يصيح ويتألم.

إذن فالألم لا يحدث فى الآخرة بهدف تعذيب الأعضاء ولكن الهدف هو النفس التى وجهت الأعضاء - التى هى ملك لله عز وجل ونعمة منه - إلى المعاصى بدلا الطاعات.

وذلك الجسم العاصى لا يكون عاصياً بإرادته، ولكنه يكون مقهوراً على المعصية بسبب النفس الشريرة، التى وجهته إلى الشر بدلا من أن توجهه إلى الخير، وإلى الجحود بدلا من الشكر

ولذلك فإن هذا العضو يشهد على صاحبه يوم القيامة بما فعل، ليأخذ جزاء ما فعل.

* * *

مقياس الزوجة

س . في هذا العصر المضطرب الذي شتد فيه سعار الإنسان اضطربت المعيير والموازين عند الشباب وطلاب ابروحاب . . ويصيح المال مقدما على الدين واجمال واحلق لكريم . وبدلا من أن ينفق الزوج على زوجته، يبحث عن فتاة غنية تساعد على الحياة . . فما هو المقياس الذي يجب أن تقيس به الشباب صلاحية الفتيات للشركة الزوجة؟

ح . لقد قال الله تعالى في كتابه العزيز : ﴿وَأَكْحُوا أَيَامِيَ مَكُمُ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(١) إذن فلا تجعلوا الغنى مقياساً لاختيار الزوجة، ولكن اجعلوه مفتاحاً للرزق.

وبقد أتى الله تعالى في هذه الآية بشرط وجبة وارب فقل : ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ .

وعندما يقول ذلك فلا بد أن يحدث . . ولقد لفتنا رسول ﷺ ، إلى ذلك فقال : «من تزوح امرأة لحسبها كن حسبها عليه»^(٢) .

بمعنى أن يهدف الرجل إلى الزواح من امرأة ذات حسب وجاه ليستفيد من حسبها وجاهها، فإن هذا الحسب ينقلب عليه، فتحديث بينهما نفرة وعداوة، ويكون بذلك قد اختار خمه القوى

وهكذا، من حتر المرأة لمالها وحده، ولاستغلال هذا المال، فإن نرى المرأة بعد الرواج نحيلة شحيحة منعالية، تد الرجل بسبب المال، فيكون ذلك المال الذي قصد نفعه وبالا عليه، وتنغيصاً له.

ويأتى تعقيب الآية الكريمة: ﴿والله واسعٌ عليم﴾

فهذا تعقيب للآية يناسب المطلوب.. فما دام الكلام عن الغنى فإن ما يحتاجه الإنسان هو السعة، والله واسع لا يفقد ما عنده أبداً حتى لو افترضنا كل الناس أرادوا أن يتزوجوا فتبهر فقيرات، ليتحقق قول الحق فى هذه الآية، فإن الله يعطى كل واحد منهم ما يريد..

ولكننا لا نجد ذلك فى الناس فإذا وجدنا إنساناً موسراً يعطى الناس من ماله، نجد الآخرين قد حزنوا، لأن ما يعطى هذا الرجل من ماله للآخرين ينقص أنصبتهم.. وذلك الحزن ينتج لأن هذا الإنسان يعلم أن ذلك الموسر ينفق فى حدود لن يتعدها حتى لا ينفد ما عنده

أما الله سبحانه وتعالى فالأمر عنده يختلف، فعندما يعطى لا يؤثر ما يعطيه لأحد على عطائه لغيره، فهو واسع يمكنه أن يعطى الجميع دون أن يؤثر على مملكته فى شئ.

فإن الله جل جلاله عقب على هذه الآية بقوله: (واسع) أولاً لكى عرف الجميع أنه يعطى الجميع (عليم) لأنه عالم بنيتك وبالسبب الحقيقى الذى جعلت تختار هذه المرأة، وهو يعطيك على قدر نيتك.

الشرعية والحقيقة

س ما راى كلام عن الشريعة والحقيقة يحدث فصاما بين شطرى العقيدة وهما. الإيمان والإحسان .. والكثيرون يستغلون كلمة «الحقيقة» فى إشاعة الإباحية والفوضى، والكثيرون يستعملون انحراف النس بالحقيقة فى الشكلية الدنية الحالية من الموضوع والمفهوم الحقيقى للعمل الإسلامى فما هو الفرق بين لشريعة والحقيقة، حتى يكون كل إنسان على بصيرة من ديه.

ح : هذا الاصطلاح ما كان يجب أن يوحد .. ولحاول أولا أن نفهم ما هو المقصود من الشريعة، وما هو المقصود من الحقيقة.

المقصود بالشريعة هو. أن تعمل الأمر يسقط عنك الحرج، ويرفع عنك الحكم من مساويك.

فإذا قامت الصلاة وقمت وتوضأت وصليت، وكلنا رأيناك تفعل ذلك، فلا أحد يستطيع أن يقول عنك غير ما رأى.

ولكن هل أدت الصلاة كما يريد الله سبحانه وتعالى منك، ونية أداء الفرض الذى أمرك الله تعالى به.

أنت عندما توضأت وصليت فقد أتيت بحدود الشريعة أى أتيت بالشكل المطلوب فى الصلاة، ولكن هل اتجهت نيتك عند ذلك إلى أنك تؤدي فرصاً أمرك الله به، أم كنت ترائى الناس .

والحقيقة هى أن تؤدي شكل الشريعة بالحكم والقصد المطلوب منك وأنت تعمل العمل المشروع.

فالشريعة هى أن تؤدي الفرائض شكلاً، ولكن الحقيقة هى أن تؤديها

موضوعاً . فالحقيقة هي اسرير العبد وربيه . وهل هو يؤدي ما شرع الله كمب يريد الله ، أم إنه يريد فقط أن خرج من تنعة عدم العمل أمام أمثاله من الناس .

إذن فالحقيقة هي أن تصل إلى لب التكا . فقال : إن مر تشرع ولم يتحقق فإنه يكون منافقاً فقد كان المنافقو في عهد رسول الله ﷺ يجلسون في أول الصلوة في الصلاة . فهم من ناحية الشريعة يؤدون الأعمال . أما في حقيقة الأمر فغير ذلك .

إذن فالواحب عليك أن تقبل على الأمر بمراد الله منه ، لا عما يدفع عنك رأى مثلك .

فلو أن رئيساً حديداً ، دقيقاً في عمله ، وضع تعليمات دقيقة للمواعيد ، ولعدم تناول مشروبات و لأطعمة في وقت العمل ، ووضع لائحة جزاءات للمخالف ، فإننا نجد موظفاً يأتي في موعده وينفذ كل التعليمات المطلوبة ، ولكنه لم يؤد عمله المطلوب منه .

فهو قد أدى الشكل بالحضور والالتزام بالتعليمات الشكلية ، دون الجوهر والموضوع ، وهو أداء العمل المطلوب منه .

وهكذا الشريعة هي شكل العبادة ، والحقيقة هي المراد من المشرع فمن أدى الشريعة فقد خدع الناس ، ولم يستطيع أن يخدع الله . . ولذلك فإن صاحب الشريعة لايجد فيوضات الصفاء أما أصحاب الحقيقة فلهم صفاء ، ولم إشراق ، ولهم نور .

وقد فرق بعض أصحاب الطرق بين الشريعة والحقيقة ، وقل البعض : إن الحقيقة علم حفي ، وما أشبه ذلك ، فأوجدوا لك فجوة دون فجوة .

الدين في غير موضعه

س ههنا عقده مسعصية الحر في ففكر لإسلامى عىء فرىقبن
مىقابلىن ىرى كل مىنهما أنه على صواب. فما هو سرها؟

ج. العقدة تكمن فى أن بعض الناس ىرىء دائماً أن ىكون لإسلام
مبىراً لما ىعملون، فىعملون أولاً، ولىبرر الإسلام م ىعملون
ثانياً.

ولكن الإسلام جاء لىءبر الأمر قبل العمل. وهذا إذا زراءنا أن نضع
الإسلام موضعه الحقىقى، بأء مىعله نواة الحركة فى كلعمل.

ولكن موقف المنسوبىن إلى الإسلام موقف ىحتاج إلى منىهى اللباقة
لأنه ىرىء إسلاماً فى منهج عمل غير إسلامى، ومن هنا تأتى صعوبة
العقدة.

تفسير القرآن

س مدبر القرآن على رسول الله ﷺ ولعلماء من كل صرب
وصنف يحدلون فهمه وتفسيره، فهل يمكن القول بأن منهجاً
جامع يفسر القرآن ويتبين مقاصده، ويغنى عن هذه الكثرة من
المؤلفات بصحمة؟

ج . لا يمكن لأى إنسان أن يقول: إنه يفسر القرآن وليس لأحد أن
يدعى أنه يفسر القرآن، لأن القرآن لا يفسره أحد. ولكن كل
واحد من السابقين والمعاصرين واللاحقين سيدلى بدلوه بخواطره
نحو معيّنات القرآن، ولهذا تجد كتب التفسير على كثرتها لا
يلتقى فيها منهج كتاب بمنهج كتاب آخر. بل إن كل واحد
يحوم حول خصوبة الخواطر عنده.

فواحد يلجأ إلى الأحكام لأنه فقيه والآخر يلجأ إلى الاجتماع
والحكمة لأنه فيلسوف، وغيره يحجج إلى الإعجاز والبلاغة لأنه أديب،
أو إلى تنويع القراءات لأنه راو للقراءات، ولهذا قام كل هؤلاء وغيرهم
حول معيّنات القرآن بما يناسب مواهبهم وخواطرهم.

ورسول الله ﷺ، كان أولى الناس بأن يعطينا أول تفسير للقرآن،
ولكنه لو فسر به تطبيقه العقول المعاصرة لبعثه، لحمد الله عن الله، ولما
تجرأ أحد بعده على أن يقول شيئاً، ولكنه لو فسر به بما تطبق العقول
المعاصرة لعثته، لحمد الفهم عن الله، ولما تجرأ أحد بعده على أن يقول

شيئاً ، ولكنه ﷺ ، قال عن القرآن . « لا تنقصى عجائبه »^(١) مما يوحى علينا أن نحور فقه الأمر فى هذه المسألة تحريراً يجمع بين قول الله عز وجل : « لتبين للناس » ، وبين قوله ﷺ : « لا تنقصى عجائبه » فيقول :

إن القرآن يتميز عن الكتب السابقة بأنه كتاب منهج ومعجزة رسالة . فهو كتاب منهج يشترك مع الكتب السماوية الأخرى ، ولكنه كمعجزة رسالة يختلف عنها كل الاختلاف .

وإذا كان الإسلام قد جاء بالدين الخاتم ، ومحمد ﷺ لانبى بعده ، وهو رسول الله إلى الناس كافة ، فوجب أن يكون القرآن معجزة غير منطقية فى زمن . ولا يأتي ذلك إلا بأن يكون فى هذه المعجزة معجرات تتناسب مع نبوغ كل عصر .

فلو بينت هذه المعجزة فى عصر البعث لبقى القرآن بلا عطاء فيما يليه من العصور ، ولهذا كان بيان ارسول ﷺ ، للقرآن فيما يتعلق بالأحكام المطلوبة من كل مسلم فى أى عصر وزمن مفصلاً ، ثم فهم المسلمون الأولون معطيات للقرآن جملة فى كل ما تناول من غير الأحكام ، بروح تتناسب مع العصر الذى قيدت فيه ، ليتحقق قول الله تعالى : ﴿ سَتَرْنَاهُمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمُ اللَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ ﴾ .

المحدثون بدورهم يحومون حول هذه المعاني بخواطيرهم ، إيناساً بعلة

(١) ضعف أخرجه الترمذى ، كتاب فضائل القرآن ، باب ما جاء فصل القرآن حديث (٢٨٣١) ، والترمذى ، فضائل ، باب فصل من قرأ القرآن حديث (٣١٨١) ، وفى سنده أبى المختار الطائى قال على بن المدينى لا يعرف ، ودل أبو زرعة الررى لا أعرفه ، وقال لترمذى إسناده مجهول وفى سنده أيضاً ابن أبى الحارث الرورى قد أنهى لا يدري من هو

حكم ، أو استمالة بجمال أداء ، و اكتشافاً للمعطيات القرآنية في
 الأسرار الكونية ، أملاً في أن يثق المسلمون إسلامهم أولاً ، وأن يعلموا
 جيداً أن واقع الحياة سيرغم على أحكام القرآن إلى حد كبير
 فمن لم يأخذه ديناً سيأخذه نظاماً ، وحين يتأكدو المسلمون أولاً
 حقيقة دينهم فإنهم سيقبلون عليه إقبال العاشق ، ولا يفتنون عنه بوافدات
 السموم من سواه .

* * *

الصحوة الإسلامية

س . متى لا شك فيه أن هناك صحوة إسلامية يشع منها على أقصر لإسلام في كل مكان ، فما هي أبعد وأعماق هذه الصحوة [ولا سيما] في مصر ؟ .

ج . الصحوة الإسلامية في مصر خاصة أمر طبيعي بالنسبة لموقع مصر من تاريخ الإسلام ، فمصر هي السابقة إلى كل شيء يصل للإسلام جهاد علم ، وجهاد إعلام ، وجهاد عدو ولا أظن أن شيئاً لم يتم بالنسبة للإسلام ما تكن مصر ملحوظة فيه .
ووجوه الصحوة في مصر اقتناع كامل بأن كل مؤامرة تحاك ما أعداء الإسلام في أرجاء العلم ضد الإسلام محكوم عليها بالفشل .
أما الصحوة الإسلامية في بقية العالم فأمر طبيعي أيضاً ، لأن العالم قد جرب كل النظم وما أفاد منها شيئاً ، بل زادت المشكلات تعقيداً ، أو زادت الحياة فساداً .
والذي نخشاه فقط في هذه الصحوة أن تكون موجة يركبها طلاب الحكم والسلطة من كثير من النفوس .

* * *

- هن معنى هذا أن هناك أخطاء ترتكب باسم الإسلام ولماذا؟ .
- نعم . . . والسبب في رأيي هو أن الإسلام عزل كثير عن حركة الحياة . فالمنادون به يحاولون أن يرجعوه ولكن على أيديهم . ومحاولة الإرجاع هذه قد تتحد دريعة لتطعيم الإسلام ببعض المناهج ، مغلفة به ،

أو مستترة وراءه ، تنصر مذهباً على مذهب ، أو تحكم الطائفة على طائفة

ولذلك يحب على المسلمين أن يتبهنوا إلى ذلك جيداً ، ويحب أن تكون الدعوة كما كن سابقاً ، ونقول الآن ، ونقول دائماً أن يكون الداعية إلى الإسلام طالبا أن يحكمه شرع الله ، لا طالباً أن يحكم غيره من عباد الله . وإلا كان الإسلام مطية عصية لتحقيق أصماع الطامعين .

* * *

الأسلوب الأمثل

س م هو لأسلوب الأمثل لدى يحب أب سهحه القيادات الإسلامية لتوجيه المسيرة نحو التحاه الصحيح ؟

ج : الأرمة بالنسبة للإسلام ليست رمة علم به ، وإنما هي أرمة تطبيق له ، وكثير من علماء التربية انتهوا فى مؤتمرات إلى فشل منهج التربية الإسلامية ، لأنهم جعلوا الإسلام مثل الكيمياء العصر وصيغته ، وحعلوه علماً يكفى فيه إيصال المعلوم إلى المتعلم مثل بقية العلوم ، نسوا أن علوم غير الإسلام لا تتطلب إلا نقلها إلى المتعلم ، والمتعلم نفسه ستصطره حياته إلى أن يستعملها لأنها سنسير عليه كثيرا من أمور حياته

أم علم الإسلام فلا يكفى فيه أن يعلم التلميذ ، لأنه يطلب منه أن يخضع سلوكه لما يطلب منه بما فى ذلك «افعل ولا تفعل» وهذا غير موجود فى العلوم الأخرى .

فالفشل إذن لا فى العلم ، ولكن فى التطبيق . . حيث سيؤثر فى النفس اختيار حركة ضد الحركة ، واختيار سلب عن إيجاب ، وإذا وجد من يعلم الإسلام فقد تحقق العنصر الأول ، وبقي العنصر الثانى ، وهو أسوة التطبيق لما نعلم . فإن وحد من المسلمين مطبقون لما يعلمون فقد وجدت الأسوة الحسنة فى السلوك .

ولكننا كما تشاء اننا هج بعنى بالعلم . ولا نعنى بنموذج التطبيق السلوكي ، مما يطبع النشئ فى قضية الدين على أن هياك علما يعلم وسوكا لا يحكم .



فهب أن استاداً أفرغ كل درسه في الصلاة ، ثم لم يره تلاميذه
يصلى ، قل لي بالله ماذا تكون الحال ؟؟

لا شك أن الانطباع الذي يكون في نفوس المتعلمين هو : أن هناك
شيئاً يعلم فقط ، ولا مدلول له غير هذا .

ومن هنا كانت نكبة المنهج الإسلامى ، ولهذا فإن القرآن شنع وبشع
هذه الحالة بقوله تعالى :

﴿لَمْ يَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَرُمًا عَدَّ اللَّهُ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾

* * *



العرفية والسلفية

س . هل هناك خلاف حقيقى بين العرفية والسلفية فى نظركم ؟

ج . وحود خلاف بين العرفية والسلفية ناشئ عن خطأ فى فهم السلفية والعرفية . . ولو أنصف الفهم فى كليهما لما وجد خلاف أبداً .

فالعرفية أخذت لوناً من السلوك المنظم بطرق ، والمرسوم بمشايخ والمؤكد بورايات .

والسلفية أخذت الوقوف عندما كان فى عصر النبى ﷺ بدون فارق بين أمر يتغير وأمر لا يتغير . فهل كان يرضى أن نفهم علة لتحريم الراديو أو التلفزيون أو التليفون ؟ . وهل يرضى أن يرث الطريق إلى الله صلى لم يبلغ الحلم ؟

فالسلفية لو فهمت على أصلها ، والعرفية لو فهمت على أصلها ^(١) لما وجد خلاف . لأن العرفية بمعناها الحق هى : الورع فى تطبيق الدين تطبيقاً يشمل حتى المندوبات والسنن لتكون ملزمات وكل ذلك بعد سلامة ما افترض الله من عبادات ، وأدائها على الوجه المطلوب ، لا تخرج بشع ولا ترهات ، وبذلك يصدق فى المؤمن قوله تعالى : ﴿ قد أفلح من زكّاه ﴾ .

(١) ومن ذلك قول الحيد السعدى سيد لطائفه « ليس منا لم يقرأ ، ويكتب حديث رسول الله ﷺ » وقال أيضاً « إذا رأيتم الرجل يطير فى الهواء أو يمشى على الماء فانظروا عند اثنين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامه الحدود » وللإمام ابن تيمية كلام جميل عن التصوف ومدحه لبعض العرفية الذين يوافقون الكتاب والسنة أمثال لقشبرى فى بعض كتبه بقول « الإمام الفشيري » ومدحه أيضاً للحيد السعدى وغيرهم ، فيجب على كل لاتجاهين أن يلزم بالكتاب والسنة ولا يحيد عنهما قدر أمله

والهوة السحيقة التي يوجد بها خصوم الإسلام وغير الفاهمين : أن
يعتبروا الصفية علماً وفلسفة ، وهي في الواقع ليست إلا مجاهدة النفس
للوصول إلى صفاء الروح ، وهذا لا ينكره سلفي :
وما اعلمت إلا الوقوف في حكم موقفاً ملتزماً ، وهي المجتهد فيه
موقفاً إن رجع فيه رأي يحرج رأي آخر .

يا عبادي

فيما يروى عن الله وتعالى في الحديث لقدسي . «يا عبادي ، إني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرماً ، فلا تظلموا .
يا عبادي ، كنكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموا ، أطعمكم .
يا عبادي ، كنكم عار إلا من كسوته ، فاستكسبوا ، أكسكم .
يا عبادي ، إنكم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعاً ، فاستغفروني أغفر لكم .

يا عبادي ، إنكم لا تبلغوا ضري فتضروني ، ولن تبلغوا نفعي فتنفعونني .

يا عبادي ، لو أن أولكم أحركم ، وإنسكم وجنكم ، كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ، ما نقص ذلك من ملكي شيئاً .

يا عبادي لو أن أولكم وآحركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك من ملكي شيئاً .

يا عبادي ، لو أن أولكم وآحركم ، وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد ، فسألوني ، فأعطيت كل إنسان مسألته ، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المحيط إذا أدخل البحر .

يا عبادي ، إني هي أعمالكم أحصيها لكم ، ثم أوفيكم إيها ، فمن وحده خيراً فليحمد الله ، ومن وحده غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه (١)

(١) صحيح أئرحه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب بحريم الظلم حديث (٤٦٧٤)، والترمذي، كتاب صفة لقيامه والرفائق والنورع، حديث (٢٤١٩)، وابن ماجه كتاب الرهد، ذكر فتوة حديث (٤٢٤٧)، وأحمد حديث (٤٥١ ٢)



حقيقة السحر

س . هل للسحر حقيقة ؟ وكيف يحمي الإنسان نفسه منه .

ح : لقد ثبت بنص القرآن الكريم أن هناك سحراً ، قال تعالى : ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِبَصَائِرٍ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ . . .

فالمؤمن يستقبل هذه المسائل بأن يعلم أن الله سبحانه وتعالى قد مكن البعض من تعلم السحر ، غير أن الله تعالى احتفظ لنفسه بالإذن بالنفع والضرر فقال : ﴿ وما هم ببصائير به من أحد إلا بإذن الله ﴾ .

فالذي يدحس إلى الله ، وإلى ما احتفظ به من الإذن بالضرر والنفع ، ويدع من فعلوا السحر يفعلونه ، فلا يمكنكم أن يؤثروا فيه ، ولا أن يضرروه ، لأنه استعان بالخالق على المخلوق .

ولكن من يسيرون وراءهم معتقدين أنهم على الإضرار بهم ، فيقومون بأعمال مضادة من السحر والشعوذة لإبطال الضرر ، فهؤلاء يسلمهم الله إليهم .

فعلى الإنسان إذا علم أن بعض الناس يريد إيداءه بالاستعانة بالسحر ، فعليه أن يستقبل الأمر استقبالا إيمانياً بأن الله هو الذي قدر ومكن هؤلاء ، وهو الذي احتفظ بإذن الضرر والنفع ، فيعوذ بما احتفظ الله به مما أقدرهم عليه ، ولا يبالى بهم . . .

فالله تعالى سبب الأسباب ، ولكنه هو فوق الأسباب ويملك إبطالها ، فنحن مؤمنون بالله مبطلا لما يفعله الآخرون بقصد إيذائنا .

إذا اقتنع الإنسان عن إيمان بهذا قدر يستطيع أحد أن يؤذيه ، ولقد



علمت الله سبحانه وتعالى سورة الفلق ، وبها تستعيد بالله من كل هذا
فنقول : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ * من شر ما خلق * ومن شر عاسق إذا وقب *
ومن شر النّفّاثات في العقد * ومن شر حاسد إذا حسد *.

كما علّمنا الرسول الكريم ﷺ ، دعاء هو :

«بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع
العليم» (١) . .

* * *

(١) صحيح - مخرجه الرمدي ، كتاب الدعوات ، باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى حديث
(٣٣١) ، وأبو داود ، كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا أصبح حديث (٤٤٢٥) ، وابن ماجه ، كتاب
الدعاء ، باب ما يدعو به المرحل إذا أصبح وإذا أمسى حديث (٣٨٥٩) ، وأحمد حديث (٤٩٧)

الزوج الصالح

س يسأل الناس دائماً عن شروط لروحة الصالحة ، وقيل منهم يسألون عن شروط اروح الصالح الذي لا يسع لمسلم رفضه إن تقدم لاسته ، وحيث إن أهمية نروح الصالح ليست لا نفر عن أهمية الزوجة الصالحة للفتاة ، فإننا نريد معرفة الشروط لإسلامية التي يرفض صاحبها زوجاً للفتاة المسلمة ؟

ح : اختلاف أفراد الأسرة الواحدة على روج لفتاتهم راجع إلى ابتعادهم عن الزاوية التي يجمعهم ، وهي موارد الله تعالى في الاختيار .

فقد نجد الفتاة تشترط في روجها الوسامة ، و لأب يحتر الغنى ، بينما نجد الأم تبحث عن الحاء ، وهي موازين مختلفة على ابشر .
ومن الصعب الإجماع على واحد فيها .

ولكن رسول الله ، قال للرجل : « فاطر بذات الدين تربت يداك » . وقال الرجل للأب « إن جاءكم من برصرون دينه فروحوه » لأنه إن أحبها أكرها ، وإن أكرها لم يظلمها .

وعندما يزوج الأب ابنته لرجل بملك أو يفارقها بكلمة فلا بد أن يدقق في اختياره لرجل له دين ، ويقدر هذه المسؤولية ويحفظها .

* * *

صحح أخرجه لبحري ، كتاب نكاح ، باب لاكده في الدين حديث (١٤٧) ، مسهم ، كتاب الرصد ، باب استحباب نكاح داب الدين حديث (١٦٦١) ، ودرمدي ، كتاب النكاح ، باب ما جاء أن المرأة نكح على ثلاث حصص ، والسائي ، كتاب النكاح ، باب كراهة تزويج المرأة حديث (٣١٧٨)

شهادة الزور

س يترتب عن شهادة الزور وحود مطلوب أصير بسببها مما موقعه بعد هذا الضرر ؟ وما هي الشاعة في قول الزور التي جعلت الرسول ﷺ يعتدل في مجلسه وهو يحذر منها ويكرر التحذير حتى اشف عليه الصحابة ؟

ج : إن شهادة الزور من أكبر الكبائر ، وعندما تحدث الرسول ﷺ عن الكبائر وذكر شهادته الزور ، قال . «ألا وقول الزور . . ألا وقول الزور . . .» (١) وظل يكررها حتى أصحابه أنه لا سكت . وهذا لأن شهادة الزور تجمع الظلم كله . فالذى أشرك بالله شهدا زوراً . . فتبدأ شهادة الزور من قمة الإيمان حتى آخره . ولذلك فعندما ذكر الله حل جلاله صفات عباد الرحمن قال فيهم . «والذين لا يشهدون الزور» . .

فلا يمكن أن يدخل الإنسان في العبادة إلا من لا يشهد الزور . ومن أسباب فداحة هذا الجرم أنه لا يوقع الظلم فقط ولكنه يشرع الظلم ، لأن القاضي يحكم بالبينات ، فإذا كانت هذه البينات كاذبة ملفقة فهي تضلل القاضي .

كذلك في المقاييس العادية بين الشر ، وبدون الرجوع إلى الدين ، فمن يجعلك موضعاً للنقيض فقد سقطت في نظره ، وإن أعنته على أمره

(١) صحيح أخرجه البخاري ، كتاب الشهادات ، باب ما قيل في شهادة الزور حديث (٢٤٦) ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب بين الكبائر وأكبرها حديث (١٢٦) ، والترمذي كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة النساء حديث (٢٩٤٤) ، والبيهقي ، كتاب القامه ، باب ما جاء في كتاب القصص من المعنى مما ليس حديث (٤٧٨٤)



كشاهد الزور يرتفع الرأس على الخصم بشهادته، وتدوس القدم على كرامته، فقد كان يحب أن يثور لكرامته، لمجرد أن يطلب منه ذلك، لأنه اختياره لشهادة الزور كانت بلا إذن منه للقيام بهذه المهمة

وقد يسعد من طلبك لشهادة الزور بك، لأنك تعينه على قضاء حاجته، ولكن لو قدر لك أن تشهد أمامه فلن يصدقك أبداً، ولو كنت صادقاً، لأنه جرب معك عدم الأمانة ولو لمصلحته.

وأما عن موقف المظلوم بالنسبة لربه يقول العارفون ذلك. لو عرف الظالم ما يقدمه إلى المظلوم من الخير لضن عليه بظلمه. لأنك عندما تظلم إنساناً فإنك تسلبه حقاً له من الله. وبذلك فإنك لا تعاند بذلك شخصاً، ولكنك معاند لمعطى الحق، فتصبح العداوة بينك وبينه سبحانه وتعالى

ولذلك فإن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب فالظالم أحقّ يسلب المظلوم شيئاً، ومقابل ذلك يجعل الله في جانبه، فهو بذلك أعطى للمظلوم خيراً عظيماً.

ولقد أباح الله للمظلوم أن يقول ما في نفسه، إذا كان الكبت يتعبه، فقال تعالى ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْغِبْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ وقال الشاعر:

لأبد من شكوى إلى دى مروءة يواسيك أو يسليك أو يتوجع

أما من يستطيع أن يكظم غيظة فهو درجة أعلى. وعندما ننظر إلى نظم القرآن في ذلك نجد يقول: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾

فمعنى ذلك أنه يوجد غيظ في نفس الإنسان وصدوره ولكنه مكظوم، فإن استطاع المرء ذلك فهذا أمر عظيم وتأتي الدرجة التي تعلوها بأن



يعفوا: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ .

ثم التي تعلوها بأن يحسن إلى من أساء . ﴿وَالَّذِينَ أَحْسَنَ لِمَا بَاءَ بِهِمْ حَسَنًا وَأَكْثَرَ﴾ .
فجعل الإسلام الانفعال بإخراج الغيظ من نفس الإنسان ومن قلبه حقاً
للمظلوم، أما المرحلة الأعلى فهي كتم العيظ عن الصهور، ويتدرج
الارتقاء الإيماني إلى درجة الإحسان، وأن يدعو المظلوم لظلمه بالهداية

الشهامة.. والبكاء على الميت

س . سألته سيدة فقالت إنها دائمة البكاء لوفاء أسف وحسرتها في حادث مروع، وهي تحشى أن يكون بكاءها صريراً لهما، وهي تقدم صدقات برهيهما، ودائمة الاستغفار لهما، وتسال: هل عسرتهما حبيب لهما شهيات؟

ج : إن بكاء الرحمة والحنان مباح لأنه تعبير طبيعي عن ألم الفراق، وانفعال بالحدث.

والإسلام لا يريد إنساناً صليداً حامداً لا يؤثر فيه الأحداث فهذا أمر ممقوت ولقد بكى رسول الله ﷺ عندما مات ابنه إسماعيل . ولم سئل عن بكائه قال: «إن العين لتدمع والقلب ليخشع وإنا على فرق لمحرونون يا إبراهيم»^(١).

فالعين تدمع انفعالا بالحدث، فما دام البكاء لا يصحبه سحق على قدر الله، ويسحق عليه، فهو غير مدموم، ولكن عندما ينظر لإنسان إلى الحدث بحكمه من أمر بحدوثه يدرك أن الله قد فعل الخير لأن الله ليس خصماً خلقه، وكل حدث يقارن بحكمة مجربة

ولذلك قلنا، إن السلاح في يد الجراح عره في بد السفاح، فهو في يد الجراح للعلاج والدواء، فأذهب إليه، وأتوسط لديه أرجوه وأعطيه أحرأ، لكي يحري الجراحه على جسدي، وعلى قدر مهارته يكون علو أحره.

(١) صحيح أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب فور النبي ﷺ، حديث (١٢٢)، ومسلم، كتاب المناسك، باب رحمة النبي ﷺ، الصحيحين ولعباد حديث (٤٢٧٩)، وأبو داود، كتاب الجنائز باب في لئاء على الميت حديث (٢٧١٩)

إذن فلا بد في الأحداث أن تقارن بحكمة محريها، لا بلألم الذي يتح
لمن أجريت عليه

فعندما تثق في أن لله حكمة، وبدون تعرف هذه الحكمة علينا أن نقل
إرادة الله وقدره.. ولذلك قالت المرأة ماتت ابنتها في ريعان شبابها،
ومقتبل حياتها: إنها كانت جميلة وفي صحة وعافية، ولم تحد سبباً يدعو
لموتها، ولم تعرف حكمة الله في ذلك، ورغم مرور أعوام خمسة على
وفاة ابنتها إلا أنها كانت في كل عام تحج وتعتمر عنها، وظلت قلبها،
وكان السنوات لم يمر.

فقلت لها: أسألك بالله، لو أن هذه الإبنة الجميلة الشابة قد عاشت
وفتنها شاب، وتسبب عن ذلك مشاكل، فمن أدرك أن الله قد أخذها
عنده، ولكي تظل ذكراها الجميلة عندك دائماً بالرحمة والحنن.

إنا لا نعلم ما يحيقه الله عنا وعن أحبائنا الذين يختارهم إلى جواره
في صباهم وشبابهم.

ثم إذا كنت أحب إنساناً واختاره الله إلى جواره في موضع تكريم،
فعليك أن تصرح، لأن الله قد عجل له بأخذ الآخر وإن كان صغيراً،
فأشربه لأن مكانته عند الله ستكون لك، لأنه مازال صغيراً، وليس
محلاً للمحاسبة، ولا يدخلون في نطاق الحساب، فيصح ثواب فقد هذا
الصغير في ميزان الأب والأم لصبرهما على فقهه.

فعلى هذه السيدة أن تذكر الله الذي أحرق عليها هذا الحدث، وتعلم
أن الله في ذلك حكمته، وإن كنت لا تعرفها.

وإما عن الاستشهاد فإنهم يكونون شهداء آخرة، فكل من يموت في
حادثة غير الطريق الطبيعي للموت، كأن يموت غرقاً أو حرقاً أو ما إلى
ذلك، يكون شهيداً آخرة، أي إنه تجري عليه أحكام الميت في الدنيا،
ولكنه عند الله شهيد.

المصحف في حجرة النوم

س هل تعتبر المصحف في حجرة لنوم حراماً، وكذلك الصلاة فيها؟

ج : لا شيء في وجود المصحف في حجرة النوم ولا في الصلاة فيها.

الرسول وكرامة المسلم

س يريد مثلاً حياً على حرص الرسول ﷺ، على كرامة مسلم حتى ولو كان مخطئاً

ج : نعم الأمثلة كثيرة، ولكن أظهرها أنه حريصاً لستر أحوال المخطئين، فكان يعطهم وسط إخوانهم دون أن يعرفهم أحد بالخطأ فيقول : «ما بال أحدكم يفعل كذا»^(١).

فهو لم يواجه الفاعل بفعله ، حتى لا يخرجه ، وحين لا يخرجه أو يحمله ، يكون حريصاً على كرامته في المجتمع . ويكفي أن يعلم أنه قصر ، لكن لا يعلم أنه قصر .

(١) ومن ذلك ما أخرجه مسلم بلعهذا «ما بال أحدكم يقوم مستنقعاً منه فيستنجع أمه» كتاب المساجد ومواضع الصلاة حديث (٨٥٥)

اختصار الطريق

س . نلاحظ أن الرسول ﷺ ، قد استوعب أصحابه - وهم كثيرون - بالتوجيه والتربية النموذجية في فترة تعتبر قياسية على المستوى العالمي ، بحيث لا يستطيع جهاز أمة من الأمم في قرون أن يستوعب نفس القدر من الصحابة وبنفس المستوى الرفيع . فما هي الميزة التي اختصر بها الرسول ﷺ الطريق في التربية على هذه الصورة ؟ .

ج . لقد أجاد الرسول ﷺ ، المهج الإسلامي في التربية وهو : إن يحسن المربي «بكسر الاء» كيف يأخذ المربي «بفتح الاء» . . من أقصر طريق إلى مواقع الحق في أي قضية من القضايا . .

هذه القضية قد تكون صعبة ، وللعقل فيها وقفة ولكن لباقه المربي وحسن استعداده ، واتساع ثقافته ، وتصبح كلها أدوات تعينه على أن يصل بالمربي إلى الحقيقة التي تريدها من أسير طريق إلى الفهم ، وبأقل وسيلة في الإقناع .

وقد أخرج الإمام أحمد والبيهقي في الشعب عن أبي أمامة رضي الله عنه أن فتى شاباً أتى النبي ﷺ ، قال . يا رسول الله ، إني امرؤ أحب النساء فتدني لي بالزنا . فأقبل القوم عليه فزحروه فقال : «إذن» ، فدا منه قريباً فقال : «اجلس» . فجلس . فقال ﷺ :

«أحب لأهلك» قال : لا والله ، اجعلني الله فداك ، قال . «وكذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم . أفتحبه لابتك»؟ قال . لا والله يا رسول الله ، جعلني الله فداك . قال . «وكذلك الناس لا يحبون لبناتهم

فتحبه لأختك ؟ قال . لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك .
«وكذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم . أفتحبه لعمتك ؟ قال : لا والله
يا رسول الله جعلني الله فداك ، قال : «وكذلك الناس لا يحبون
لعماتهم . أفتحبه لخالتك ؟ قال . لا والله يا رسول الله جعلني الله
فداك . قال : «وكذلك الناس لا يحبونه لخالاتهم» .

قال : فوضع رسول الله ﷺ يده عليه ، وقال : « اللهم اغفر ذنبه »
وطهر قلبه ، وحصن فرجه » . قال : فلم يكن بعد ذلك يلتفت إلى
شيء . وقال فوالله ما همت نفسي بمعصية من ذلك النوع إلا ذكرت أن
يفعل بأمي و بوجتي و بابني فأمتنع ..

إذن فالرسول ﷺ ، واجه بتشجيع المسألة من أقرب طريق يتصل به
وبكرامته وبعواطفه وبمكانته وبمقداره ، فإذا ما أراد أن يفعل ذلك تذكر ما
يمكن أن يفعل به .

* * *

مكانة العلم في الحركة

س : ما هو دور العلم في تنوير الإنسان المسلم ؟ .
 ج : العلم الحقيقية هو وسيلة التربية . لأن المربي لا يستدئ ليحرب
 قضايا الحياة ، بل يعتمد على المجربين الأكفاء قبله . والذي ينقل
 له هذه التجارب نقلاً أميناً وصادقاً هو العلم .
 والعلم حين يربي يحارب أمرين : الأمية ، والجهالة .
 ودوره في محاربة الأمية أقل خطراً من دوره في محاربة الجهالة . .
 ولعل السطحيين في معرفة كنه الألفاظ يظنون أن الجهالة : ألا تعلم ،
 وهي الأمية سواء .

لا . . الجهالة شيء ، والأمية شيء آخر . والأمية لا يعلم الإنسان
 نسبة ما ، فيقال له : أمي . يعنى كما ولد من بطن أمه ، كما قال
 تعالى : ﴿ وَلِلّٰهِ أُخْرِجُكُمْ مِنْ نُّطُونِ أُمّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ .

ثم ذكر وسائل العلم وهي : السمع ، والبصر ، والفؤاد .
 إذن فالأمية ألا تعلم نسبة من النسب ، أو قضية من القضايا ، أو
 حقيقة من الحقائق . ولكن الجهالة غير ذلك . جهالة أن تعرف نسبة
 خاطئة . وهنا يكون علاج الجهالة أشق من علاج الأمية . لأن علاج
 الجهالة يتطلب أولاً أن تريح من نفسه ما أدرك من خطأ ، ثم تقرر في
 نفسه المقابل وهو الحق .

إذن فهما عمليتان تربويتان عقليتان . ولكن الأمية بكتفي بأن تعطى
 له الحقيقة ، لأنه ليس عنده نسبة .

مجتمع الجسد الواحد

س قرر النبي ﷺ أن مثل المؤمنين في مجموعهم مثل الجسد الواحد . . . والكثير من المفكرين لم يزد على أن فسر هذا الفقه النبوي بأنه يمحصر في إحساس لعصر نالام الآخر . . . أي إهم كشافهم في كل القضايا بحدود الفهم في دائرة المعاش المادي . . . ونحن نحس أن لهذا الفقه أبعاد سحيقة من الفهم العميق . . . فهل يمكن أن تزود الشباب المسلم ببعض هذه الأبعاد ؟ .

ج العلم الذي هو أداة التربية ، وأداة محو الجهالة والامية إذا نظرنا إليه وجدناه في الإنسان ككل ذي أجراء ويبحث في الإنسان كجزئي يعيش في كلى .

فإذا أنت قاومت الفرد على أنه كلى ذو أجراء ، وأثبتت جميع ملكاته ، كان جزاء ، تتدخل هنا فيه على جزء من كل .

أنت في المجتمع ، وحاجتك إلى أفراد المجتمع كحاجة أفراد المجتمع إليك فإذا كنت تريد أن يؤدي المجتمع حاجتك منه فلا تطلب حقاً من المجتمع إلا بواجب تؤديه للمجتمع

لذلك تنقل التربية الإسلامية الكل حتى إليه وهو في مجتمع الأفراد ، فيقول الرسول ﷺ : «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد» (١).

إياك أن تعتبر نفسك كلياً منفصلاً عن المجتمع . فالإسلام يطلب

منك أن تعتبر نفسك جزءاً في كل . وما دام الجزء في الكل فالأجزاء يحتاج بعضها إلى بعض ليكون ذلك الكل .

فأراد الرسول ﷺ أن ينقل الفصية الأفرادية في المجتمع ، ليجعلها قضية كل ، وأفراد المجتمع بالنسبة للمجتمع أجزاء ، لماذا ؟

حتى لا يظن طان انعزالية الفرد عن المجتمع . ولذلك يقول «كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى» .

وأنت إذا نظرت إلى المجتمع وجدت أنه يتطلب حركة في الحياه . والحركة في الحياة ليست واحدة ، فالحياة تريد حركات متنوعة ، تغطي جميع جوانبها ، فالمجتمع لا يريد أن يكون لكل أطباء ، ولا يريد أن يكون الكل اقتصاديين ، أو قضاة ، ولا يريد أن يكون الكل علماء كهرباء ، لأن المجتمع ليس جهة من هذه الجهات فحسب ، ولكنه كل الجهات .

فالحق سبحانه وتعالى يريد أن يجعل أفراد المجتمع جسداً واحداً ، كل عضو فيه يؤدي مهمته ، وقد تتسع المهمة لأفراد متعددين ، يكونون قطعاً في المجتمع ، بجانب من جوانب المجتمع والمجتمع لايقوم على جانب واحد ، فلا بد أن تتوزع المواهب ، ولا بد أن تتوزع الميول ، ولا بد أن تتوزع الشوق إلى الأعمال .

ومن رحمة الله بنا جعل مواهبنا متعددة ، وأشواقنا للطموح متعددة ، فهذا يشاق لهذا ، وذاك يشاق لكد ، وذئ بدور تخطيط من لبشر ، بل تأتي المسألة تلقائياً في نفس كل واحد .

لم يوحد أن اجتماع أهل بلد من البلدان وقالوا هذ البلد يحتاج إلى

كدا يقال ، وكذا تاجر أقمشة ، وكذا حلاق ، وكذا طبيب ، وكذا
محام .

ما قال أحد هذا القول ، ولا خطط هذا التخطيط ، ولكنك تنظر
فتجد أن المواهب بذاتها كل مسوّهة ذهبت إلى ناحية ، بدون تخطيط من
أحد ، حتى تغطى كل جوانب الحياة ، بزور تفكير من أحد .

* * *

لا يسخر قوم من قوم

س مهي الأعداء لاجتماعية لتحريم سحره قوم من قوم كما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية

ج : يجب أن ننظر إلى أفراد المجتمع من الجوانب التي يقومون بها ، فليس في الحياة عمل أشرف من عمل ، ولكن هناك عامل أشرف من عامل .

إذن فكل عمل يغطي جانباً من حاسب الحياة عمل مطلوب . والمخلص فيه يجب أن يأخذ حظه في الوجود . . . وقيمه . . . وكرامته لا بقيمة آله التي اخترعها .

لا تقل : هذه صعبة هيفة وتلك صنعة عظيمة . وهذه وظيفة محترمة وتلك وظيفة حقيرة . . لا توجد هذه المسائل في الدين . إنما يوجد عامل وعدم . . فقيمة كل امرئ ما يحسنه ، لأن العامل ما دام يغطي جانب من الجوانب الحياة فوجوده ضرورة . . وكل فرد محتاج للآخر . .

ولذلك حينما يقول الله تعالى ﴿ لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا

منهم ﴾ .

لا يقول ذلك جزافاً ، لأن الإنسان حين يسخر منه لأنه رأى ظاهراً أو شكلاً دون مظهره أو شكله . . فيقول له القرآن لا تسخر منه . . ربما كانت له موهبة أو زاوية هو أفضل منك فيها . .

فإذا نظرت إلى إنسان في زاوية وهو أقل منك ، فابحث أنت ، ما هي الزاوية الكاملة في ذلك الإنسان لتعويض النقص الذي وجد فيه إذن

فلا بد أن يكون فيه كمال يعوض النقص فيه ، ولا بد أن يكون في أنا
نقص في زاوية يعوضه ذلك الكمال ، لأنا متساوون جميعاً أمام الله ،
ولذلك يخطئ لناس حينما يقسمون الناس إلى طبقات .

لا يوجد في الإسلام طبقات ، وإنما توجد أعمال موزعة على الناس ،
وكل واحد يقوم بقطاع من العمل ، والإسلام يحدد قيمة كل امرئ بما
يحسنه .

ولذلك تجد صاحب الجاه والمكانة الرفيعة والثروة الطائلة يدخل بيته
مثلاً فيحدد رائحة خبيثة ، فيسأل عن سر ذلك ، فيقال له : إن محرمي
القادورات مكتوم . فيقول لماذا لم تأتون بمن يصلحه ؟ فيقولون لم
نجد . فيذهب هو بجلالة قدره لبحث عنه . فإذا له ذلك الإنسان الذي
يصلح المحاربي : ليس عندي وقت ، فإنه يرجوه ويغريه بالمال حتى يأتي
إلى بيته ليعمل ذلك العمل .

نعم . . فالحق سبحانه وتعالى حينما قال :

﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سَحَرِيًّا﴾ .

لا يجب أن نفهمها عند السطحية ، حتى لا نربى النشئ على أن
رفعة العصر على البعض بالمال فحسب . ولكن كل واحد في المجتمع
مرفوع مرة ، ومرفوع عليه مرة . . فالفرد في المجتمع مرفوع فيما يحمده
ومرفوع عليه فيما لا يحمده .

إذن فكل واحد منا فاصل في جهته ، ومفصول عليه في جهة أخرى
والفاصل مسخر للمفصول في صناعته ، إذن فكل فرد في الكون مسخر
لكل فرد . . إذن ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا﴾ .

فالعالم مثلاً يعني من عمره نحو عشرين عاماً ينقب في الكتب ليستنبط

حكما من أحكام الله . وبعد أن ينضج ، يسأله سائل وهو سائر في الطريق عن مسألة من المسائل ، فيجيبه عليها ، يظن السائل أنه أجابه عليها هكذا .

ولكنه لو علم أنه ظل عشرين عاماً يتعب نفسه ، ويكد ، ليهيئ له هذا الجواب ، لعلم أنه ساعة العشرين سنة كان مسخر لكن سألته بعدها . . وكل إنسان هكذا إذا اعتبر أنه لا يملك من الحياة إلا زاوية واحدة ، وبقيّة الناس يملكون له الزوايا الأخرى .

إذن فالزاوية التي يجيدها ، وله موهبته فيها ، هو فاضل فيها . وهو مسخر لخدمة الآخرين الذين لا يملكون هذه الموهبة وغيره كذلك . . الموهبة الناقصة فيه يكملها له غيره .

إذن فأنت مسخر لهذا . . وهذا مسخر لك . ولذلك كان القرآن دقيقاً جداً في التعبير حين قال الله تعالى : ﴿حَسْبُ قِسْمًا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُلُوسًا﴾ .

ما هو البعض المرفوع ؟ وما هو البعض المرفوع عليه ؟

مبهمات :

إذن فكل بعض مرفوع ، وكل بعض مرفوع عليه .

ولو أن استقراء إحصائياً أخرى لقطاع من المجتمع ، وبعد ذلك حاء بالأفراد ، ثم درس كل فرد ، وعرف زواياه وملكاته وأعطى له في كل زاوية درجة وفسيكون مجموع كل إنسان يساوي مجموع كل إنسان . . والاختلاف والتفاوت إنما هو في قدر الدرجات في كل زاوية .

وبذلك ينسجم المجتمع ولا يتعاند ، وإنما يتعاون ويتعاقد ، ولو أن الناس كانوا سواسية في حصة واحدة لترافعوا ، ولكن أنا محتاح إليك ،

وأنت محتاح إلى ، وكلاهما محتاح إلى الغير ، إذن فقد ربطت «الموهبة» ،
والحاجة الطموحية أو الحاجة «الملكية» ، التي توحد في ملكات الناس
بغيرها من الحاجات ، لأن العجز هذا تملكه قدرة هذا .

س : إذن متى يكون النبوغ ؟

ج : يكون النبوغ حينما يصادف العدم الموهبة . . ويمكن حين لا
يصادف العمل الموهبة لا يأتي النبوغ

إذن فالميزان الأصيل الذي يجب أن نتفاضل به هو قول الله تعالى .

﴿ إِنَّا أَكْرَمُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ ﴾

وبعد ذلك يزيدنا إلى من أخوة لإيمان إلى أخوة الإنسانية .

* * *

ختم فاتحة الكتاب

س . جميع المسلمين يقولون في نهاية الفاتحة «آمين» فهل تعتبر هذه الكلمة من القرآن الكريم ؟ وإن لم تكن فلماذا نقولها؟ .

ج . كلمة «آمين» هي من قول جبريل عليه السلام لرسول الله ﷺ .
وليست من القرآن الكريم . . ومعناها استجب يا رب فيما
دعوناك به عندما قلنا .

﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ
وَلَا الضَّالِّينَ ﴾

س . ولكن بعض العلماء يقولون إنها كلمة ليست عربية بل هي
منوالة من لغات أخرى . . فكيف تدخل كلمة غير عربية في
القرآن الذي حكم الله تعالى بأنه عربي ؟ .

ج . ورد كلمة في القرآن الكريم غير عربية الأصل ، لا يفي أن
القرآن الكريم كله عربي . . لماذا ؟

لأن معنى كلمة «عربي» ، هو أنه إذا خاطب به العرب فهموه . وقد
خاطب الرسول ﷺ العرب بالقرآن الكريم وفهموه عنه .

ولنفترض أن بعض الألفاظ قد تدخل في لغة العرب من لغات أخرى
قبل أن يوحى الله بالقرآن إلى محمد ﷺ بواسطة الملك جبريل ،
وأصبحت تلك اللفاظ عربية ، وصارت من لغة البيان عند الإنسان ،
وسمعتها الناس ، واستعملوها في التعبير عن أنفسهم .

هنا تصبح هذه الألفاظ عربية ، لأن الناس فهموها واستعملوها . .
وحين تأتي بعض هذه الألفاظ غير العربية من دار على ألسنة الناس في

القرآن ، وألفتهم الآذان ، هنا تصبح هذه الألفاظ عربية ، لأنه ليس المراد بالعربي أن يكون المولد فقط ، إنما المراد أنا نزل باللغة التي يفهمها لعرب ، وإن جاءت فيه بعض الألفاظ التي قد تكون عربية ، إلا أنها متمتع بشيوع الاستعمال على ألسنة العرب كأى لفظ آخر عربى المشأ .

وما دام اللفظ قد أشاع على الألسنة قو وكلام اللفظ قد شاع على الآذان استماعا ، فإن الأجيال التي تستقبل هذا اللفظ بعد ذلك لا تفرق بينه وبين غيره من الكلمات العربية الميلاد ، وذلك لأن لفظ قد أصبح عربيا بالاستعمال .

ومعنى ذلك أن القرآن لم ينشئ كلمات جديدة فى اللغة العربية وهى غير عربية ، ولكن القرآن جاء بكلمات هى مستعملة عند العرب وإن كانت غير عربية الميلاد .

وساعة نرول القرآن الكريم كانت هذه الكلمات غير العربية الميلاد لها من الشيوع باللفظ العربى ، ولا يختلف اثنان على فهم معناها .

الإيمان .. دعوة للحياة

س دعا الله المؤمنين إلى قيامهم إى ما يحييهم كما جاء فى قرآن الكريم .. والمؤمنون حينئذ أحياء .. فكيف دعا الله الأحياء إلى الحياة؟ .

ج . نعم قال الله سبحانه وتعالى

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لَهٗ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ .

ومن صدق الإيمان أن يقبل الإنسان على التكاليف بحب وإتقان ، لأن التكاليف مرصاة للرب ، وتعمير لكون لله وتصديق لرسالة رسول الله ، وانسجام فى جوارح الإنسان مع الكون .

والإقبال بالحب والطاعة على تعاليم الحق إنما يعلمه الله ، لأن تنفيذ التكاليف ينقذ القلب من الوقوع فى أسر الهوى واحطية ، وذلك أن الله يعلم السر وخائنه الأعين ، ونحن جميعاً نقف بين يديه للحساب .

* * *

الضلال والرسول

س : حاء في لقرون الكريم إسناد الضلال إلى الرسول ﷺ فما المقصود بهذا الضلال ، وما نواحه ؟ .

ج : لقد كان صدق محمد ﷺ ، مع نفسه بل نزول الوحي لا يمكن أن يقوده إلى عبادة الأوثان

لقد كان محمد ﷺ ، قبل نزول الوحي يرى سلوك وقومه جاهلياً ، وظل قلبه يطوف حول نور النطلع إلى الإيمان تشوقاً إلى الهدى ، وتطلعاً إلى الحق ، وقال الله تعالى عن هذه المرحلة من حياة لرسول .
﴿ووجدك صالاً فهدى﴾

ويؤكد هذا القول قول آخر في أول سورة يوسف .
﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قُلُوبِ الْمُتَعَالِينَ﴾

ويؤكد هذا المعنى أن محمداً عليه الصلاة والسلام كان حائراً من سلوك قومه فهداه الله .

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَفِي صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

وهكذا نرى أن الحيرة والاعتراب قبل نزول الوحي كان نوعاً من الضلال أزاحه الله تعالى عن محمد الرسول بنزول الوحي السماوي .

هم القوم لا يشقى جليسهم

قال رسول الله ﷺ، فيما يرويه عنه ربه في الحديث القدسي : «إن لله ملائكة يطوفون في الطرق ، يلتمسون أهل الذكر ، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا : هلموا إلى حاجتكم ، قال : فيحفوهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا . قال : فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم : ما يقول عبادي ؟ .

قال يقولون : يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك . . . فيقول : هل رأوني ؟ .

قال : فيقول : لا والله ما رأوك .

قال : فيقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة ، وأشد لك تمجيداً وتحميداً ، وأكثر تسبيحاً .

قال : فيقول : فما يسألوني ؟ .

قال : فيقولون : يسألونك الجنة . .

قال : فيقول : وهو رأوها ؟ .

قال : فيقولون : لا والله يا رب ما رأوها .

قال : فيقول : فكيف لو أنهم رأوها ؟ .

قال : فيقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً وأشد لها طلباً ، وأعظم فيها رغبة . .

قال : فمم يتعوذون ؟ .

قال : يقولون من النار . .

قال . فيقول : وهل رأوها .

قال : فيقولون : ما رأوها . .

قال : فيقول : فكيف لو رأوها ؟ .

قال : فيقولون لو رأوها كانوا أشد منها فراراً ، وأشد لها مخفة . .

قال : فيقول : أشهدكم يا ملائكتي أني قد غفرت لهم . .

قال . فيقول ملئ منهم : فيهن فلان ، وليس منهم ، إما جاء

لحاجة ، قال : هم القوم لا يشقى بهم جليسهم^(١) .

* * *

(١) صحيح أخرج البخاري ، كتاب الدعوات ، باب فصل ذكر الله عز وجل حديث (٥٩٢٩) ،
والترمذي ، كتاب الدعوات ، باب ما جاء إن الملائكة سياحين في الأرض حديث (٣٥٢٤) ،
وأحمد حديث (٧١١٧)

الرحمن الرحيم

س : حينما نقرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ الحمد لله رب العالمين* الرحمن الرحيم* مجد أن قوه تعالى ﴿الرحمن الرحيم﴾ قد نكرر دواب فصل طوي من الكلام . وما هو مشهور أن تكون الكلام عيب من عيوب الكلام ما لم يكن هناك سر لهذا التكرار . . فما هو سر التكرار ، ﴿الرحمن الرحيم﴾ ؟

ج : قوله تعالى ﴿الرحمن الرحيم﴾ . في البسملة معناه تعالى أيتها الإنسان ، وأقبل عملك باسمي ، ولا تخف إن كنت عصي ، فأنا الرحمن الرحيم .

فهو يريد أن يريل وحشة العاصي وخجله ، ويريد منه أن يدخل إلى دنيا مسخرة له باسم الله ، ويذكره بأنه سبحانه هو الرحمن الرحيم أما قوه تعالى : ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ الرحمن الرحيم* لله مذاق آخر هو تأكيد بأن الله رب العالمين . . وهذا القول بأن الله رب العالمين له كثر من معنى .

هو تأكيد بأنه خلقنا من عدم ، وأمدنا بما فينا وما حولنا .

وتأكيد بأن الله يربى كل ما في السكون . . والتربية فيها السيادة تعنى السيطرة والملكية . قهل ما في التربية من الفسوة فهو مقترن بالرحمة .

وهكذا نكتشف المذاق الآخر لمجئ اسمين من أسماء الله تعالى مكررين ، ولكن التكرار مختلف المذاق في كل مرة .

الحب .. والشكر .. والزيادة

س : ما هو الحب الإلهي ، وما هي العلاقة بين الحب والشكر والريادة حسبما قال تعالى ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾

ج : الانفعالات في النفس حين يتعرض لها الشعراء فهم يقولون : إن محلها القلب . ذلك أن الشعراء عندما أرادوا أن يصوروا لنا هذا الممعى صورة فى معنى الحب .

ولنأخذ منهم معنى التصوير أو التصور لهذا المعنى ، مع اختلافاً مع الشعراء فى المحبوب ، فإن محبوب المؤمن المفعول هو الله ، وهو غير محبوب الشاعر . نأخذ من الشعراء معنى الحب ، والمحبوب عند الشعراء وعند الأصفياء يختلف الشاعر له محبوب هو « ليلى » أو « سلمى » أما المحبوب صفى الله فهو « الله » وإنما الانفعال واحد . قال شاعر لمحبوبته :

تقرط أو تمنطق أو تعتبى

فلن تزداد عندى قط حباً

تملك بعض حبك كل قلبى

فإن ترد الريادة هات قلباً

الشاعر يقول لمحبوبته : إن لناس القرط أو النطق أو العباء وسائل تجميل ، ولن تزيد من حبه لمحبوبته ، إنما إذا أراد المحبوب الزيادة من الحب فليعطه قلباً آخر .

هذا انفعال العاشق الإنسان لمعشوق إنسانى .. هذا هو الحب الأدنى .. هذا هو عشق الإنسان للإنسان .

أما الحب الأعلى .. الحب بين المخلوق المؤمن للخالق القادر ..
 الحب بين العبد والرب . فهذا الحب الأعلى لا يكتفي بالقلب وحده ،
 إنما يشيع ما فى القلب على كل الجوارح ..
 وهذا شاعر آخر يتميز بالدقة فى وصف انفعال الحب الأدنى ، فقال
 للحبيب ابشرى :

خطرات ذكرك تستثير مودتى
 فأحس منها فى الفؤاد ديباً
 لا عصو لى إلا وفيه صيباً

فكان أعضائى خلقن قلوباً

هذا إشعاع عاطفى يعبر عن انفعال وجدانى بمحبة بين حبيب وحبيرة
 كلاهما إنسان . إن أعضاء الشاعر كلها تتحول إلى قلوب عاشقة .. فما
 بالك يا إشعاع الحب بين الخالق والمخلوق .. وما بالك يا إشعاعات الحب بين
 الذى اصطفى الله له حبيباً ، فاصطفاه الله بالمحبة والإيمان ؟ . مثل ثالث
 على تصوير الشاعر لانفعالات النفس الإنسانية بالحب .. إن أمير
 الشعراء شوقي يقول :

ولى بين الضلوع دم ولحم

هما الوامى الذى تكل الشبابا

تسرب فى الدموع فقلت ولى

وصفقت فى الضلوع فقلت آبا

يقول إن بين ضلوعه قلباً عاشقاً كأنه قد داب فى الدموع شوقاً حتى
 ظن أن قلبه قد رحل عنه ، لكن قلبه عاد مرة أخرى بشحن المحبة يصفق
 فى الضلوع فعرف الشاعر أن قلبه قد عاد إليه .

هذه الانفعالات العاطفية التى صورها الشعراء العشاق تصور نوعاً من
 الحب الأدنى فما بالك بالعشق الأعلى .

إن انفعالات العشق الأعلى بين المخلوق والخالق تخلق قشعريرة الإحساس بحمد الرحمن ، وتشع من القلب إلى العقل ، ثم تشع من العقل إلى الجوارح ، فينتقل إشعاع العقل والجوارح إلى الكون .

هكذا نرى إشعاعات القلب تملأ الجوارح كلها ، والجوارح تشع على حركة أعمال الإنسان البعيدة عنه ، وهنا يصبح الإنسان دائرة من الإشعاعات . . وهكذا كل مؤمن له دائرة من الإشعاعات . . فعندما تلتحم إشعاعات الحمد على القلوب جميعها يملئ الكون كله بالحب والشكر لله

وحين يشغل الوجود كله بالشكر ، فإن الله يريد عطاء الكون تصديقاً لوعده الحق :

﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ . .



بركة البسملة

س لماذا شرعت السملة فى أوائل الأعمال ؟ وما هو مدى بركتها فى الأعمال ؟ .

ج . حين تبدأ أى شئ باسم الله ، فإنك تنقل الأمر من قدرتك إلى قدرة الله ، فيكون الله سبحانه وتعالى معك ، يسخر لك ما لا تستطيع تسخيرهُ ، ويسر لك الأمر ، ويبارك لك فيما تفعل . .

فأنت إذا كنت فلاحاً ، ودهبت لحرثة الأرض لتعطى بك الزرع ، فلا بد أن تتذكر أولاً أنك لم تخلق لأرض ، ولا خلقت عنصراً من عناصرها ، وأنت لم تخلق البذرة التى وضعها فى الأرض ، فهذه من خلق الله .

حاء الإنسان إلى الوجود فوجد الله سبحانه وتعالى قد أعدها له . وأنت لم تخلق المياه التى تنزل من السماء ، ولم تنزلها فى هذه البقعة بالذات ، والدليل على ذلك أن العالم ملىء بالصحارى بينما أماكن أخرى تصيها الفيضانات من كثرة المياه ، ولو كنت أنت الذى فعلت لاستطعت أن تروى الصحراء .

فلا أنت خلقت الأرض ، ولا الماء ولا البذر ، وكل ما فى الأمر أنك أعلمت فكرك المخلوق لله فى المادة المخلوقة لله بالطاقة المخلوقة لله باسم ، وهما تكون البركة من الله .

* * *

من وصايا الرسول ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ

«المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير
أحرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء
فلا تقل : لو أني فعلت كذا كان كذا ، ولكن قل : ما قدر الله ، وما
شاء فعل ، فإن «لو» تفتح عمل الشيطان» (١) . .

* * *

(١) صحيح أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة حديث (٤٨١٦)، وابن ماجه، كتاب المقدمة، باب في القدر حديث (٧٦)

تقسيم التركة جال الحياة

س : بعض الناس يوزعون ما يملكون على ورثتهم حال حياتهم ، ويحتفظون لأنفسهم بما يكميهم بقية حياتهم ، فما الحكم وما الحكم فيما لو حصر المالك ميراثه في ثيابه حيث لم يولد له ولد؟ .

ج : التصرف الأول صحيح ، ما دام المورث قد راعى العدل في التوزيع بين الورثة . ولكن الخطأ هو أن من لم يرق ولداً ذكراً يكتبون لبناتهم كل ما يملكون في حال حياتهم ، حتى يتجنبوا ميراث من لا يحبون من الأقارب .

فإن فعلوه لهذا القصد فهو ظلم ، لأن البنت يخصصها المالك بماله لكيلا يشترك معها فيه العم أو أبناء العم لو أنها احتاجت لاستطاعت أن تشكوهم ، ويصبح لها حق في أموالهم .

* * *

س : ما هو موقف الأب من الميراث في شريعة الإسلام ؟
ج : في أول الإسلام كان الرجل يلتفت إلى أبنائه ، ولا يلتفت إلى أبيه ، لأن الأبناء يستقبلون الحياة ، والأباء يودعونها . فأوصى أولى الأمر بالوالدين فقال سبحانه وتعالى . ﴿ كَتَبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَصَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ ﴾ . .

فجعلها وصية . . وبعد ذلك ، عندما تأصل مبدأ الإسلام أعطى للوالدين حقوقاً ، وأراد الله سبحانه وتعالى أن يغير المفهوم القديم بكون

الأب مودعاً ، والابن مقلدا ، وأد الابن يفيد الأب في شيخوخته فقال :
﴿ اباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا ﴾ .

وبذلك بين الله سبحانه وتعالى أن الإنسان قد يرزق بصلاح أبيه ،
وقد ينفعه أبناؤه .

* * *

حكم ترك الحجاب

- رعم أن الله سبحانه وتعالى عادل ، ورغم أن أحداً لن يسأل الله
سبحانه وتعالى عما يفعل ، فقد وضع ميراناً توزن به الأعمال من
احسانات وسيئات ، ويتقرر مصير الإنسان إلى الجنة أو إلى النار حسب
ميزان أعماله ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر

وإن أخلت المرأة عدم ارتداء الحجاب فقد يصل ذلك إلى الكفر عند
الله ، لأن هذا أمر صريح من الله في القرآن للمرأة .

فإن خالفت أم الله بأن قالت إن عدم الحجاب مساح فقد كهرت «أما
من تعترف بالخطأ الذي تفعله ، وتقر بعد استطاعتها ارتداء الحجاب
لسبب أو لآخر ، فهذا معصية ، وليست كفراً .

* * *

الروائح العطرية

س الروائح العطرية المتداولة تحتوى كمية من الكحول ، فهل تعسر حراماً ؟ .

ج . لأشئ في استعمال الروائح العطرية للمرأة داخل بيتها ، ولكنه ممنوع عند خروجها من المنزل ، لئلا تلفت الأنظار ، وتثير الشهوات ..

أما القول بتحريم لوجود الكحول فيها فهو خطأ ، لأنه مسموح باستعمال الكحول فى لأشياء التى لا تذوب إلا فيه ، كما الكحول محرم استعماله كمادة مخدرة ، ولكن له ستعمالات أخرى مفيدة كالتعقيم أو الوقود أو غيره من الأغراض المتعددة .

العصمة بيد المرأة

س شذعت في هذه الأيام فكرة وضع لعصمة في يد المرأة ، فهل هذا إجراء شرعى ؟ .

ج لا يوجد ما يمنع وجود العصمة بيد المرأة ، ما دامت قد اشترطت ذلك في عقد الزواج ، وما دام الرجل قد قبل أن تكون العصمة في يد الزوجة فقد يتقدم للمرأة رجل مناسب للزواج منها ، غير أنها تخاف أن يسيء معاملتها ، أو يستغلها استغلالاً مالياً ، أو يستخرجها لمآربه ، فتشترط أن تكون العصمة بيدها .

فما دام الرجل قد قبل أن يتنازل عن حقه في إنهاء عقد الزواج لزوجته فلا مانع من ذلك

* * *

كفارة ترك الصلاة

س . مسلم ترك الصلاة فترة من عمره ، وهو مكلف بها فكيف يكفر عن تركه لهذه الصلوات الفائتة؟ .

ج . يكفر المسلم البارك للصلاة فترة من عمر التكليف بأن تصدق نيته على أن للصلاة ، ويصلى بدل السنن مع كل فرض حاضر فرضاً فاتته . فإن صدقت نيته ، وأدى بعض الصلوات ووافاة الأجل قبل الوفاء بجميع ما فاتته ، فنطمع في مغفرة الله وعفوه ، ما دامت النية صادقة في الوفاء .

وإن كتب الله له الأجل فعليه أن يصلى فترة من الزمن تتساوى ما يعطى أنه فات من صلاته .

* * *



توبة الزانى

س إذا تاب الراى عن الزنى ، وعمل صالحاً ، فكيف يكفر عن حرائمه السابقة ؟ .

ج : التكفير عن الزنا لا بد أن يقر الإنسان بذنبه ، وهذا فى البيئة التى يطبق فيها حكم الله ، حتى يمكن أن يقام عليه الحد . .

وما دم الذى أدنب لا يمكن أن يقام عليه الحد ، فعليه أن يستر على نفسه ، ويتوب إلى الله توبة نصوحاً ، وأن يديم الاستغفار لله على ذنبه الذى فعل .

* * *

عقاب الخدم

س بعض الدس يعاقبون الخدم على الإهمال عقباً يختلف شدة ورحمة ، فما حكم هذا العمل ؟ .

ج : إذا كانت ربة المنزل تربي ابنتها وتعاقبها بمثل ما تفعل مع الخادم بقصد التربية ، فهى تفعل ما يجب عليها ، لأن المرأة مسئولة عن تربية الخادم التى تخدمها ، وعن تعليمها .

أما إذا تعددت تلك الحدود بالإيلام ولأدى ، فهذا يخرج عن حدود التربية ، وعليها وزر يحاسبها الله

* * *

الفترة في العبادات

س . بعض الناس يؤدي كل المطلوب منه من عبادات ويجب قراءه القرآن ، وتعلم السنة ، ثم يفتر عن كل ذلك ، ويرى في الدعاء شعور بعدم رضا الله سبحانه وتعالى : إذ لم يستجيب . . فما حكم هذا العمل ؟

ج : قال الله سبحانه وتعالى :

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ .

وما دام مثل هذا السائل قد أباح لنفسه حواطر السوء فلا يجوز أن يغلق على نفسه باب الرجوع إلى الله .

إن الله تعالى يعامل الإنسان على أنه كثير الخطأ ، فلذلك لم يقل الله تعالى إنه يحب التائبين . بل قال إنه يحب التوابين . وهذا الكلمة تحمل معنى استمرار التوبة . . فكلما حدث من الإنسان ذنب أو معصية رجع إلى وتاب .

ومن يسأل هذا السؤال ، ويكشف من نفسه هذا الداء فيه دليل على أن الخير ما زال فيه ، وأن ضمير الإيمان ما زالت تعاوده . .

وقد يكون ما حدث من الفترة نتيجة لحطة غرور بالطاعة ، أو ربما كنت كثير اللوم لأناس أسرفوا على أنفسهم ، ولم تشفع لومك لهم بالهداية ، فأراد الله أن ينبهك .

لكنك ما دمت قد سألت هذا السؤال فإليك دليل على أن نواة الخير

لا تزال في قلبك . . وثق أن الله سبحانه يحب لتوايين ويحب المتطهرين.

ولقد قال رسول الله ﷺ . «لله أفرح بتوبته عبده من أحدكم وقع بعيره وقد أصله في فلاة» ^(١) فإذا كان الله يقبل التوبة والرجوع ممن لم يعرفه أولا أقبض بها على من عرفه أولا ، ثم برعة الشيطان ؟ .

* * *

(١) صحيح أخرجه البحارى، كتاب الدعوات، باب التوبة حديث (٥٨٣٣)، ومسلم، كتاب التوبة، باب في الحص على التوبة والمرح بها حديث (٤٩٢٧)، والترمذى، كتاب صفة القيامة والرفائق والورع حديث (٢٤٢٢)، وابن ماجه كتاب الدهد، باب ذكر التوبة حديث (٤٢٣٧)

الشك مع الإيمان

س : هل الإنسان الذي يقوم بواحات المسلم وكل ما افترض عليه ،
ولكن يتشكك أحياناً مما يجعل حياته جحيماً هل هذا ناشئ من
عدم الإيمان ؟ أم إنه من قبيل الوسوسة ؟

ج : إذا حدثتك نفسك بشئ ، وتحرحت أن تفصح عما حدثتك به
نفسك ، فهذا هو الإيمان .

فما دامت قد حدثتك نفسك بهذه الشكوك ولم تنطق بها استعظماً لها
، فهذا هو الإيمان .

ولقد أتى الرسول ﷺ : ناس فقالوا يرد على خواطرننا شئ لأن
نخر من السماء أحب إلينا من أن نتحدث به فقال ﷺ : «ذلك محض
الإيمان» . . . وفي رواية أخرى قال : «الحمد لله الذي رد كبدَهُ إلى
الوسوسة» .

* * *

(١) صحيح أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقول من وجدها
حديث (١٨٩)، وأبو داود، كتاب الأدب، باب في الوسوسة حديث (٤٤٤٨)، وأحمد حديث
(١٩٩٣)

خمر الدنيا وخمر الآخرة

س يقول الله تعالى في حزاء المؤمنين ﴿وَأَنْبَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ . فكيف يحرم الله سبحانه وتعالى الخمر في الدنيا ، ثم يكافئ بها المؤمنين في الآخرة ؟

ج نعيم الجنة جاء على مثال ما هو معروف في الدنيا ، ولكنه حقيقة فوق ما يتصور العقل والسمع وال نظر والخيال ، فهو نعيم لا يشبهه شيء من نعيم الدنيا ، وهو إن شابهه في السم فهو مختلف في الصفة والحقيقة . فخمر الآخرة في الجنة ليس كخمر الدنيا ، ولم تنس ولم تنكدر .

ومن أتم الآيات عرف الحقيقة . قال تعالى : ﴿ثَلُوجٌ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ . وقال في سورة البقرة .

﴿ كَمَا رَقِوا مِنْهَا مِنْ نَمْرَةٍ ذَرْقًا فَالَوْ هَذَا الَّذِي ذَرْقُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْتَهِبُوا مِنْهَا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ .

وهنا يظهر لك المعنى واضحاً في أنها حساء على مثال ما في الدنيا اسماً لا حقيقة .

الزوجة التي لا تصلي

س . زوجة لا تصلي ، فهل تقع مسئولية ذلك على زوجها أو على أهلها؟ .

ج . إن تركت الزوجة الصلاة عمداً وجحوداً وإنكاراً فقد ارتدت عن الإسلام ووحبت الفرقة بينها وبين زوجها علي الفور . أما إذا كسلا مع الإيمان بفرضيتها فعلى الزوج نصحتها وتوجيهها والصبر عليها ، قال تعالى :

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ .

وهذا الخطاب للنبي ﷺ ، ويدخل في عمومه جميع أمته .

وكان النبي ﷺ عقب نزول هذه الآية يذهب كل صباح إلى فاطمة وعلى راضون الله عليهما فيقول : الصلاة .

والله تعالى جعل للرحل ولايته على أسرته ، وهو مسئول عنها يوم القيامة ، قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ .

وفيه دلالة على مسئولية ولي الأمر عن نفسه وعن أسرته . .

تحرير الذهب والحرير

س . ما حكم لبس الحرير والذهب للرجال وما حكمته؟

ج . حرم الله سبحانه وتعالى لبس الحرير والذهب على الرجال ، وعن علي كرم الله وجهه ، أن النبي ﷺ ، أخذ حريراً فجعله في يمينه ، وأخذ ذهباً فجعله في شماله وقال : «إن هذين حرام علي ذكور أمتي» . ورأى بختي ، خاتماً من ذهب في يد رجل ، فخذ وطرحه ، وقال : «يعمد أحدكم إلى حمرة من نار فيجعلها في يده» (١) .

أما خاتم الفضة فقد أباحه النبي ﷺ للرجال ، ورخص كذلك في لبس الحرير إذا كان لعذر صحي . . وإذا كان اثوب محلوطاً ، والحرير أقل من الصنف الذي خلط به كالقطن مثلاً فلا سيء فيه .

والحكمة في منع تحلي الرجال بالذهب ولبس الحرير : إن الإسلام يحب أن يصرف الرجال عن مظاهر الضعف والتكسر والإحلال ، فلا يجوز لهم أن يكونوا في لباسهم كالنساء ، كما أن في استعمالهم هذين النوعين ترفاً وإسرافاً ، والإسلام يحرمهما .

(١) صحيح أخرجه الترمذي كتاب اللباس ، باب ما حاء في الحرير والذهب حديث (١٦٤٢) ، وأنسائي كتاب الرية ، باب تحريم الذهب على الرجال حديث (٥٣ ٥) ، وأبو داود ، كتاب اللبس ، باب في الحرير للنساء حديث (٣٥٣٥) ، وابن ماجه ، كتاب اللباس ، باب لبس الحرير والذهب للنساء حديث (٣٥٨٥) ، وأحمد حديث (٨٩١)

(٢) صحيح أخرجه مسلم ، كتاب اللباس والرية ، باب تحريم خاتم الذهب على الرجال وسبح ما كان حديث (٣٨٩٧) ، وأنسائي ، كتاب لرية ، باب حديث أبي هريرة ، الاختلاف على فتاوه حديث (٥ ٩٦) ، وأحمد حديث (٦٨٦ ١)

المعجزة والمنهج

س : هل يمكن وصف جميع الكتب السماوية بأنها معجزة ومسهج ؟
أم إن هذا الوصف خاص بالقرآن ؟ ولماذا ؟ .

ج : كل الكتب السابقة على القرآن من التوراة والإنجيل والزيور
وصحف إبراهيم وموسى هي كلام الله ، ولكنها كتب قصد بها
المنهج فقط . بينما القرآن الكريم يحمل المنهج والمعجزة الدالة
على صدق رسول الله ﷺ .

فموسى عليه السلام كان منهجه التوراة ، ومعجزته العصا يضرب بها
البحر فينقلب ، ويلقيها أمام السحرة فتتحول إلى حية تلتقف ما يصنعون ،
ويضرب بها الحجر فيبعث منه الماء ، والإنجيل هو منهج عيسى ، أما
معجزاته فكانت إبراء الأكهم والأرصر ، وإحياء الموتى بإذن الله .

إذن فالمعجزة شئ ، والمنهج شئ آخر ، ولكن القرآن الكريم يتميز بأنه
المنهج والمعجزة معاً ، لأن القرآن نزل على نية الشات ، إلى أن تقوم
الساعة ، وبذلك لا بد أن يؤيد دائماً بمعجزات ، وأن يكون المعجزة
معه

فالمنهج عين المعجزة حالة مفقودة في الرسائل كلها ، ولكن معجزة
محمد ﷺ أمر موجود يمكن أن يشار إليه في أى وقت من الأوقات .

ونظرة واحدة فيما قال تعالى عن كونيات الحياة التي أُنشئت للعقل
البشرى في القرن العشرين ترى أن القرآن يشير إليها ، لأن العمر في
الرسالة القرآنية إلى أن تقوم الساعة ، فيظل القرآن معجزة حتى قيام
الساعة ، ولا بد في هذه الحالة أن يكون له عطاء يمثل إحصاء لكل عصر .

ولو جاء القرآن وأعطى إعجازه كله في قرن من الزمان فإن يستقبل القرن بلا إعمار ، فبذلك يحمد . . ولكن لكي تبقى المعجزة بحسب أن يظل إعمار القرآن إلى أن تقوم الساعة ولذلك يقول الله تعالى ﴿سُورِهِمْ آيَاتُهَا فِي الْآفَاقِ﴾ هذه الآية الكونية . . ﴿فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ وهذه هي الآيات الطيبة .

﴿تَنبِيْهُنَّ لَهُمْ أَنَّ الْحَقَّ﴾ أى أن القرآن هو الحق .

وبذلك يمكن لنا أن نقول : إن آيات الكون ستأتى موافقة لآيات لقرآن حتى يتبين لهم أنه الحق .

وكلمة «سورهم» توحى لنا بأن الله سبحانه وتعالى سيعطينا آيات الكون وأسراره ، ويمكن أن يعطيها للمؤمنين وغير المؤمنين ولقد أعطى الله سبحانه من آيات الكون للمؤمنين ، فبرع المسلمون ووضعوا أساس لعلم الحديث للعالم .

ثم أعطاه بعير المؤمنين ، ولذلك يفسر قول الحق سبحانه .

﴿تَنبِيْهُنَّ لَهُمْ أَنَّ الْحَقَّ﴾

أى يكون الدين أعطاهم الله آيات الكون في وقت من الأوقات منكرين للقرآن الكريم كحق ، لأن المؤمن يفهم أن القرآن هو الحق ، وهو ليس في حاجة إلى بيان ، أما غير المؤمن فهو الذى يشك في هذا الدين . وفي هذه الحالة يكشف الله آية تبين له أنه الحق .

الإسراء بالجسد

س : ما زالت الأقاويل تثور بين المسلمين حول قضية الإسراء ، وهل هو بالروح والجسد في اللحظة ، أم هو منه بالروح فقط ، ولكن فريق حجة ودليل ، ولهذا نريد تركيزاً لوجه الحق في هذه القضية ، مقروناً بحجة الخصم ؟

ج : حينما تكلم القرآن عن حدث الإسراء قال تعالى ﴿سَحَابُ الْوَدِيِّ﴾ .
 أُسْرَى بَعْدَهُ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا
 حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ .

هذا النص هو عمدتنا في توثيق هذا الحدث ، وما دام هذا النص من الله ، فعلى المسلم أن يؤمن به ، ثم على عقله بعد ذلك أن يبحث في قياسات هذا التسليم ، ليجد أنه آمن بالله ثم يجد أنه يتلقى عمن آمن به ، وما عليه بعد ذلك إلا أن يؤمن به وبأنه حدث .

استهل الحق كلامه عن الحدث بقوله : (سبحان) وهي كلمة تعطي الإنسان طاقة قوية بعيدة عن كل شبهة من شبهات المقارنة التي تأتي بين قانون المادة الأرضية الإنساني البشري ، وبين قانون الله .

فمعنى (سبحان) أن الله منزّه في دته وفي صفاته وفي أفعاله فإذا صدر فعل قال الله عه : إنه صدر مني ، فيجب على المسلم أن يتزّه عن قوانين البشرية . ولذلك استهل الحق سبحانه وتعالى السورة بقوله (سبحان) أي : تنزيه للعلی عن أفعالكم .

ثم يقول تعالى بعد ذلك ﴿الَّذِي أُسْرِيَ﴾ . فالله سبحانه هو الذي أُسْرِيَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ . . واختار الله لفظاً يعطي حيثية تلك التجربة وهو

﴿بعده﴾ . وبعد ذلك بداية الإسراء ﴿من المسجد الحرام﴾ ونهايته ﴿إلى المسجد لأقصا﴾ . ثم يأتي السبب ﴿لرؤيه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ . .
سميع بمادا؟ وبصير بمادا؟ كان يمكن أن يقول الله سبحانه بعد أن يريه الآيات : إن الله على كل شئ قدير . إن الله وهاب مثلاً . أما أن يقول ﴿إنه هو السميع البصير﴾ ، فذلك يدل على العلة الحقيقية التي استوجبت أن يسرى الله سبحانه برسوله ﷺ ، فقد سمع الله الإيداء الذي أودى به رسول الله ﷺ ، ورأى ما تعرض له من الجفاء ومن الاستهزاء ، والسخرية والإهانة ، فحين رأى الله ذلك ، وسمع به ، أراد الله ، وأسرى به .

وإذا أردنا أن نأخذ عنصر الفعل في أى فاعل فإتينا نجد أن الفاعل ملحوظ في دات الفعل . فإذا : خطب فلان فتأخذ الخطبة بمعيارفاعلية الخطيب الذي تعرفه فلا تأخذ الفعل من فاعل ، وتعطى قانون عير الفاعل .

الله تعالى يقول ﴿سبحان الذي أسرى﴾ . فالذي أسرى هو الله ، والفعل هنا واقع من الله ، فلا يعقل أن نأخذ محمداً ﷺ بفعل الله به ، ومادام قد فعل فلماذا نستعجب .

محمد لم يقل . أنا أسريت حتى نرده إلى قانونه ، ونقول له كما قال الكفار له : إنا نضرب إليها أكباد الإبل شهراً ، وتدعى أنك أتيتها في ليلة ، من الذى قال إنه أتاها في ليلة ؟ هو لم يأتها في ليلة ، وإنما أتى به ، فالمقارنة خاطئة ، كان يجب أن يقارنوا فعلاً منه بفعل منهم أما أن يقارنوا فعلاً منهم بشئ لم يفعله هو . ولم يدعه ، فهذه استحالة في المناقشة .

وإذا كانوا يصعدون لمسألة في القياس ، فكان يحب عليهم أن يصعدوا

إلى الله ، ولا يصعدوها إلى محمد ﷺ لأن محمد قال : أنا لم أسر ، وإنما أسرى بى ، إذن فمحمد محمول على نطاق قوة أخرى ، قوة لا حساب عندها ، وهى قوة الله سبحانه وهم لم يردوا المسألة إلى الله ، وإنما ردوها لمحمد .

وما دامت المسألة من الله ، وهو الذى أسرى ، ومحمد مصاحب ومحمول على قانون ضعفة لبشرى على قانون قوة ربه القائد ، فإذا قيست المسافة وزمانها بسببة القوة التى فعلت ، وهى قوة الله ، نجد النتيجة أن لازم

قد يأتى شخص ويقول : مادام ليس هناك زمن فلماذا أخذ لية ؟ . ونقول له : لأن هناك فرقاً بين حدث الإسرائء فى ذاته كقيلة وبين المرائى التى تعوض لها ابرسول ﷺ

فالمرائى التى تعرض لها رآها بشريته ويقانونه ، وهى التى احتاجت للزمن ، أما القيلة فى ذاتها فلم تحتج إلى الزمن ، لأنها محمولة على قانون من لا يحكم فيه لزمن .

إذن فالذين ناقشوا رسول الله ﷺ فى هذه المسألة يعطون صورة من عقلم فى أنهم قارنوا مقارنة غير موضوعية .

وبن هنا نناقشهم فنقول :

إن المسألة ليست حدثاً من محمد ، فاستبعدوا قوانين بشريتكم ، وصعدوا المسألة بالنسبة لله ، يقدر أولاً يقدر ، قوته تحتاح إلى زمن أو لا تحتاح ، هذه هى المسألة .

ولقد هيا الله لدين الإسلام جنوداً حتى من الكافرين ليعاونوا على الانتشار والدعوة إلى الحق . . ولو لم يقف الكفار من رسول الله ﷺ

هذا الموقف ليقولوا له : أتدعى أنك أتيتها في ليلة ونحن مضرب إليها أكاد الإيل شهراً ، فربما قال قائل بعد ذلك : لقد طنوه مناما ، والمنام لا يمدى فيه . .

فموقفهم هذا الذي وقفوه قديماً أمام الرسول ﷺ ، يؤكد أنها لم تكن مناما ولا روحاً ، وإنما كانت يقضة بجسده وروحه ، وإلا لما صدر هذا الاعتراض . فهؤلاء الكفار حذموننا خدمة كبيرة الآن ، لأننا نقول لو كانت رؤية منامية لما ناقش فيها أحد.

ومن يقول ذلك يسانده النص القرآني في قوله تعالى : ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾.

وعند العرب كلمة «رؤي» لا تأتي مصدراً «لرأى» البصرية ، بل للمنامية ، لأن «رأى» البصرية يقال فيها : رأى رؤية . ونص القرآن : ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك﴾ وهذه يعنى أنها منامية ، وإذا كانت منامية فكيف تكون فتنة للناس إذا كانت مناميه فلن يناقشها أحد ، لا تصديقاً ولا تكذيباً.

إذن فكون الحق سبحانه وتعالى جعل هذه الرؤيا فتنة فلا بد أن تكون هذه الرؤيا حقيقة . ولا مانع أن يكون الرسول ﷺ قد رأى الإسراء رؤيا ، ثم رآه يقظة ، كما حدث الله في بعض سور القرآن . ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام﴾ . .

راه في الرؤيا ، ثم صار حقيقة وواقعاً ، فما الذي يمنع أن يكون الله قد آنس روحه فأراه في المنام هذه المشاهد ، وبعد ذلك رآها حقيقة ، كما رأى أنه دخل المسجد الحرام رؤيا ، وبعد ذلك رآه حقيقة . ويكون معنى

آية الإسراء : وما جعلنا الرؤيا التي رأيتها في المنام إلا فتنة أي واقعاً يفتن فيه الناس ، وبعد أن كانت كذا صارت كذا .

إذن فلا مانع أن يكون الرسول قد تعرض لحديث الإسراء مناماً ، وتعرض له روحاً ، وتعرض له يقظة . والسيدة عائشة رضي الله عنها تقول لنا في ذلك . «إنه ما رأى رؤيا إلا جاءت كملق الصبح»^١ فإذا كان الرسول ﷺ ، قد رأى رؤيا ، فهي إذن حقيقة .

بهذا يكون الإمكان العقلي موجوداً بإسناد الفعل إلى الحق سبحانه وتعالى ، وإبعاد محمد عن مدار النقاش ، فيكون محمد ، مصاحباً لا علاقة له بالفعل .

بعد ذلك تأتي حثية أخرى في قوله تعالى : ﴿بعده﴾ .

لم يقل برسوله ، وبمحمد ، إنما أتى بصفة العبودية . والعبودية كلمة يمقتها الناس حيثما تكون من خلق لخلق ، لأن عبودية الخلق تعطى خير العبد لسيدته ، ولكن عبودية الخلق للحق تعطى للعبد خير سيده .

إذن فالعبودية هنا شرف ، وكما زادت العبودية زادت من العطاء من الله سبحانه وتعالى :

إذن فالحق سبحانه وتعالى حيثما قال .

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ . .

أعطانا شبه الحثية حتى يمكن الرد على الذين قالوا : إن الإسراء كن بالروح ، لأن كلمة العبد لا تطلق إلا على الروح والجسد معاً .

* * *

(١) انظر تحفه لأحودى شرح جامع لترمذى حدث (٣٥٦٥)

السجود في الأديان

س هل سجود حصص بالمسلمين في دين الإسلام ، أم هو عدم في الأديان كلها ؟

ج . السجود موجود في الرسالات كلها . قال تعالى :

﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾

وقال عز وجل في سورة الكهف :

﴿ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ .

فكأن السجود هنا موجود في الرسالات كلها ، والمسجد كذلك . وكلمة مسجد ، وهي تعني مكان السجود لم تأت مع الإسلام ، وإنما شاع استعمالها مع انتشار الإسلام .

* * *

الحروف المقطعة في أوائل السور

س : ما زالت الحروف المقطعة التي افتتحت بها بعض سور القرآن سرّاً معلقاً ، ورغم ذلك فقد حاول البعض تفسير كل حرف لكلمة مفتوحة بهذا الحرف دالة على كمال من كمالات الله تعالى . . فما هو الحق في أمر هذه الحروف؟ .

ح : إن لإدراك العقل حدوداً يقف عندها أمام الفيض القرآني . . وإن لهذه الحروف أسراراً لم يكشف عنها الحجاب بعد .

وذلك أن الله تعالى أراد لكتابه الحكيم أن يتضمن من الأسرار ما لا علم للبشرية ، وعلم رسوله بعض هذه الأسرار ، وكشف الرسول عن بعض هذه الكنوز لأصحابه على قدر عقولهم على الاستيعاب .

وكأن الله تعالى بافتتاحه بعض سور القرآن بحروف توقيفية أراد أن يعلمنا : أن ما أنزل على رسوله من كتاب مبین . . إنما هو معجزة من نفس صنف ما نستعمله نحن العباد . . إنه مكون من حروف نستعملها نحن في حياتنا ، ولكنه يختلف عنها في أنه منهج ومعجزة في آن في أنه منهاج في آن واحد . . وله عطاء متجدد في كل زمان ومكان .

وإذا تأملنا بعض السور التي تأتي بدئت بحروف توقيفية نجد أن الذي يأتي بعد هذه الحروف مباشرة هو تأكيد أن القرآن صنع من مثل الحروف لكن ما جاء بالقرآن من آيات ومعجرات هو فوق طاقة من يطقون هذه الحروف .

ولنعرض بعض الآيات التي جاء في مقدمتها حروف توقيفية ولنبرهن صحة ما نقول . قال تعالى :

﴿سَمِيعٌ﴾ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ، البقرة وفي سورة
أخرى يأتي ذكر القرآن ككتاب منزل من السماء .

﴿لَمْ يَلَمْ﴾ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴿بَرَأَ عِبَادَ الْكَافِرِ الْمُصَدِّقَ لِمَا
بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ من قُلْ هدى للدين وأمر الفرقان في الدين
كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ﴿أَلِ الْعَمْرَأِ﴾

وهكذا تمضي الحروف التوقيفية في أوائل السور لتعلمنا أنه لا معلم
لمحمد إلا الله ، وأن القرآن المعجز جاء من عند الله وأن أسرار القرآن
نكشف حلال العصور

* * *

س. وهل وصل النعم إلى عطاء من هذه الحروف غير هذه المعنى
التي ذكرها المفسرون قديماً ؟ .

ج : حاول أحد الشباب المسلمين بالولايات المتحدة الكشف عن شيء من أسرار هذه الحروف عن طريق «الكمبيوتر» .

حاول هذا الشاب أن يحصر عدد من حروف القاف في سورة «ق» فوجد أن عدد القافات ينقسم على عدد حروف البسمة وحروف البسمة تسعة عشر حرفاً.

وعدد القافات في سورة «ق» ينقسم على تسعة عشر

وقد نبيه الشاب المؤمن إلى أن الله تعالى عندما تكلم عن قوم لوط تكلم عنهم في مواضع ذكرهم في القرآن بقوله . «قوم لوط» ولكن في سورة «ق» ، والتي تمتلئ بحرف القاف ، عندما تأتي سيرة لوط فيها فإن القرآن يقول عنهم فيها : ﴿إِخْوَانُ لُوطُ﴾

﴿ كَذَبَتْ لَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرِّسِّ وَثَمُودُ ﴾ وعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ
وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ ثَعْلَبٍ كَذَبُوا الرِّسَالَ فَحَقَّ وَعِيدُ ﴿

ويقول للشباب المؤمن لو جاءت سيرة لوط وقومه في هذه السورة
بقوله تعالى . « قوم لوط » بدلا من « اخوان لوط » لما قبلت حروف
القافات بهذه السورة أن تنقسم على تسعة عشر وهو عدد حروف اسم الله
الرحمن الرحيم

توثيق رسم القرآن

س : إذا كنا مؤمنين بتوثيق نص القرآن وأنه وصل إلينا كما نزل على رسول الله ﷺ ، أفلا يمكن أن يقول أعداء القرآن إنه لم يصل إلينا رسمه لإملائي الذي أملاه الرسول ودونه كتابة الوحي ، واختلاف الرسم تختلف معه معاني والألفاظ أحياناً ، مما يزعزع الثقة في توثيق القرآن ؟

ج : القرآن بشكله المادي مضبوط ضبطاً محكماً ، ولو تأملنا مثلاً آيات الربا ، فلسوف نجد أن كل آيات الربا رسمت فيها كلمة الربا هكذا «ربوا» ، كلها مكتوبة بحرف الواو إلا في آية واحدة مكتوبة بالالف وهي :

﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبٍّ لَيْرُؤُوفٍ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْتَوِعُونَ مِنَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضَعِفُونَ﴾ .

ولو تأملنا كلمة «تبارك» نجد مرة مكتوبة بالالف وتارة تكتب بدون ألف ..

إذن فالقرآن منزل بوضع يتأكد في كل عصر وبدليل مادي أنه باق لنا كما أنزل على محمد ﷺ من عند الله بنفس ما جاء به من كلمات وحروف وكتابة ورسم .

* * *

لماذا تحدى القرآن للجن

س . تحدى الله تعالى بالإنس بالقرآن معقوب ، أم الذى يريد أن يفهمه فهو تحدى الجن ، ونحن لا نعرف لغة الجن بالصبط ٩ .

ج . نعم . . لم يكن التحدى مقصوداً على العرب وحدهم إنما كان التحدى لكل الإنس والجن أيضاً .

وكلمة تحدى الجن لها ملحظية فى القرآن ، فالعرب قديماً كانوا يظنون أن كل شاعر بليغ أو أديب فصيح له شيطان من الجن يعلمه . . وظن العرب أن هناك وادياً للجن اسمه وادى «عبر» ، تسكنه شياطين الإلهام .

ومن هذا التصور جاءت كلمة «عقرى» أى منسوب إلى وادى «عبر» . ويقول الحق وعلا فى كتابه الكريم :

﴿ مَا تَرَلْتُ بِهِ الشَّيَاطِينَ * وَمَا يَسْعَىٰ بِهِمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ * إِيَّاهُمْ عَنِ السَّمْعِ سَمْعُؤُلُوذ * فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونُ مِنَ الْمَعْدُونِ * وَأَنْدَرُ عَشِيرَتِكَ الْأَقْرَبِينَ * وَاحْصِ حِمَاكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ * وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاحِدِينَ * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَا تَرَلُ الشَّيَاطِينَ * تَرَلْ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ أَثِيمٌ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُهُمْ كَاذِبُونَ * وَالشَّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ * إِلَّا أَلَدِيسَ امْزُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسِعِلْمُ الدِّيسِ ظَلَمُوا أَيَّ مُقَلِّبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ .

إن التحدى لا يقف عند الإنس ، بل يتعدى إلى الجن . ويفصل الله

بأن الشياطين معزولة عن قرآن ، وأنه إله واحد . . والآيات التي تنزل
عليك من الله منزّهة عن أن تكون من قول الشياطين ، لأنك لست
شاعر ، فقولك مربوط بملك من الملائكة ، على عكس الشعراء الذين
يقولون ما لا يفعلون

* * *

دلالة الإعجاز في الحروف المقطعة

س ما هو اسحط الإعجازى للقرآن فى إيراد الحروف المقطعة فى
أوائل السور ؟ ..

ج . الملاحظ . هو أن القرآن من جنس كلام العرب ، وبنفس
حروفهم ، وهى الألف واللام والميم والطاء والسين ، وبقية
حروف المعجم .

إذن لم يأت رسول الله ﷺ ، بحروف جديدة أو كلمات جديدة ،
وإنما أتى بحروف عربية ، وبكلمات من جنس كلمات العرب ، فلماذا
حاء النسيج القرآنى أقوى وأبلغ من أى نسيج لغوى يتطبعه البشر ؟
إن القرآن الذى أعجزتكم به وتحديتكم به ، لا يتكون إلا من نفس
حروف لغتكم ، ولم آت بحروف جديدة ، ولكنى جئت بترتيبات جديدة
تعيد انسجام الإنسان مع الكون .

إذن التفوق فى البلاغة والنسيج والفصاحة ليس من طبيعة المادة ،
ولكن لأن المتكلم مختلف . المتكلم باللغة العربية خلق وبشر ، والمتكلم
بالقرآن الكريم هو الخالق الأكرم .

ولهذا لو نظرنا إلى أديب مهما بلغ من علو شأنه فى الأدب ، فإنت
نجد أنه يقول كلاما ومعانى لا تزيد .

هى باقية على ما هى عليه بلا إضافة ، لو قرأها أى واحد منا ولو
بعد عشر سنين فإنها تصمن نفس المعانى .

لكن القرآن لا تنقضى أسرارہ ، كل يوم تقرأه تجد له معانى جديدة
إن ما نصنعه - نحن المحذوقين - يظل ثابتاً على ما هو عليه ..

كدلت أمر الكلام ، يكتبه الخلق من الحروف ، ويكونون به الكلمات ،
فيظل على ما هو عليه ، ولا يزيد شيئاً .

لكن عندما يأخذ الله من هذه الكلمات لينزل بها قرآنًا ، فإنه يعطيها
الحياة ، فتظل آيات القرآن تعطى كل يوم عطاءً جديداً .

وهذا هو الفرق بين إبداع الله تعالى ، وبين ما يصنعه الخلق

* * *

ملحظ يستحق الدراسة

س لما لم يستوعب الله تعالى جميع حروف المعجم في حروف
المقطعة التي جاءت في أوائل السور ؟

ج : عندما نحصر الحروف التي جاءت في مقدمة السور سوف نجد
أنها أربعة عشر حرفاً ، أي نصف حروف المعجم العربي .

ولقد أضاف علماء اللغة إلى اللغة اصطلاحات لم تكن موحدة وقت
نزول القرآن في تقسيم الحروف .

فالحروف على إجمالها لها محارج ، ولها صفات . حرف الباء مثلاً
مخرجها الشفتان والهمزة والعين والحاء مخرجها الحلق . وهناك حروف
تسمى حرف « رقة » وحروف مستعلية ، وحروف شدة . الخ .

هذا التقسيم اللغوي للحروف نجد فيه أن هذه الحروف الأربعة التي
جاءت في أوائل السور تأخذ بصف كل قسم من هذه الحروف . .

فكأن الله قد أعطى لنا من هذه الحروف « عينة » لمكونات القرآن . .

الأمراض النفسية

س لدى يقرب من خمس يوم ويقيم في الأحيل السابقة يحد
شيوخ، الأمر من النفسية بينهم الأار ، حيث هذه الأمر من كست
نادرة فيما مضى ، فهل للدين دحل في هذه الظاهرة ؟ .

ح المؤمن حين يقل على عمل فإنه يقبل عليه وهو يستعين بالسبب
ويتوكل عليه ، وإن اتخذ الأسباب وسيلة ، فإذا فسد السبب فإن
المؤمن لا يحزن ولا يكتئب .

أما غير المؤمن فإذا سعى إلى شئ أقبل عليه معتمداً على السبب ، فإذا
فشل أصابه الفسق والخوف والاضطراب ، أو أقدم على الانتحار ، أو
أصيب بمرض نفسي . .

ولذلك مثلاً نجد أن أعلى الإصابات بالجنون هي في السويد وفي
أمريكا . .

ويعجب بعض الناس من ذلك ، كيف يمكن أن تكون هذه النسبة
مرتفعة بهذا الشكل ، مع أن الحياة المادية في هذا الدول ذات مستوى
عال . .

والدى يتفق مع العقل والمنطق أن تكون الدول التي يسمونها «المتحلفة»
هي التي توحد فيها أعلى نسبة للانتحار والجنون ، لأن الحياة المادية فيها
صعبة وعسيرة . ولكن العكس هو الصحيح . .

والسبب أن هذه الدول المادية قد عبدت العلم ، وتركت الدين ، وإذا
غاب الإيمان عن النفس البشرية غابت عنها الطمأنينة والسعادة والرضا ،
ودخلت في معركة ، وهما منها أنه يمكن أن تخصص الكون لإرادتها ،
فإذا فشلت كانت الصدمة ، وكان الجنون والانتحار . .

دلالة الثراء والفقر

س . فى مجمع المؤمنين لصاحبين نحد بعضهم وقد فتح لله له أبواب الرزق واشترى ، وبعضهم وقد صيق لله عيب الرزق مع أنهم جميعاً صالحون . . فما دلالة هذا التفاوت ومراميه ؟ .

ج . هناك إنسان يفسده الرزق الكثير ، ويدفعه إلى طريق المعصية والهلاك ، فإذا منع الله عنه فيصر الرزق كان ذلك رحمة به لأضررا له .

وهناك إنسان قلة الرزق تجعله يتجه إلى المعصية والهلاك فإذا فتح لله له فى الرزق كان منجاء له فى النار .

كلا الشخصين يريد الرزق ، وكلا الشخصين مؤمن ، ولكن الله سبحانه يحب عبادة هوي يعطى أحدهما ويمنع عن الآخر ، وفى العطاء رحمة ، وفى المنع رحمة .

والإنسان المؤمن يمضى فى الحياة وفى قلبه هذا الشعور ، وهو يعلم يقيناً أن الله ولى الذين آمنوا فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، وهو يعلم ما لا يعلم ، فإذا لم يوفقه فى شئ فمعنى ذلك أنه دفع عنه شراً ، لذلك فإن المؤمن يقول : الحمد لله دائماً ، إذا أعطى وإذا منع ، ويطبق عليه قول الله تعالى .

﴿ لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾

فتنشأ النفس المؤمنة بعيدة عن القلق ، بعيدة عن الإحباط ، بعيدة عن كل ما يمزق النفس البشرية ويهدمها ، ويدفعها إلى الحنن أو الجريمة .

مشروعية التسمية

س . بدلت سور القرآن بالبسملة ، وشرعت البسملة بداية الأعمال ،
فما الذى يعود على الإنسان من الخير فى هذا التشريع ، وما
الخطر فى إهمالها ؟ .

ج . حكمة هذا لتشريع أنه سبحانه وتعالى يذكرنا بأن ندخل عليه
من باب الرحمة ، أكثر من أن ندخل عليه من باب العمل ،
فالإنسان خلق ضعيفاً ، والإنسان خلق خطاء ، وخلق ظلوماً ،
ورسول الله ﷺ قال . «لر يدخل أحدكم الجنة بعمله . قيل ولا
أنت يا رسول الله ؟ قال . ولا أنا ، إلا أن يتغمدنى الله
برحمته»^(١) .

وأنت إذا استعنت بالله تستعين برحمته ، لأنك لو استعنت بعدل الله ،
فعدل الله لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، ولن تجد لك سبيلاً إلى
رضوانه ، فذنوب الإنسان لا تحصى ، إذا تكلم فقد ينم ، وإذا حكم فقد
يظلم ، وإذا ظن فقد يسيئ ، وإذا تحدث فقد يحطئ ، وإذا شهد فقد
يبتعد عن الحق .

هذه أشياء يرتكبها الواحد منا مئات المرات ، ودرجات متفاوتة ، فما
من إنسان لم يصدر عنه فى يوم من الأيام كلمة تحمل معنى السب ولو
مرة ، ولم يصدر عنه حكم بعيد عن الصدق فى أى شئ من أمور الحياة ،

(١) صحيح أخرجه البخارى ، كتاب المرضى ، باب تمى امرئ بالموت حديث (٥٢٤١) ، ومسلم ،
كتاب صفة الصلاة ووجه النار ، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله حديث (٤٠ ٥) ، وأحمد
حديث (١١٠٦٢) ، والدارمى ، كتاب الرقاق ، باب فى أكل السحت حديث (٣٦٥٧)

ومن منا لم يسيئ الظن بإنسان كل يوم ؟ ومن منا لا يخطئ الحديث ،
ولا يتعد عن الحق ولو خطوة واحدة ؟

ومن منا ذلك الذى يستطيع أن ينسب الكمال إلى نفسه ، وأن يخلص
هذه النفس من هواها ، وأن يبعدها عن الخطيئة ؟ من ذا الذى يستطيع أن
يدعى أنه منذ أن استيقظ حتى نام لم يخطئ ، ولم يرتكب إثماً ولو
صغيراً ، ولم يهدر حقاً لإنسان .

لذلك كان لا بد من باب الرحمة ، وأن يكون هذا السبب مفترحاً على
مصراعيه ، يهرع إليه كل عاصر ليقول : يا رب لقد عدت إليك ، وأنا
نادم على ما فعلت ، فتبلىنى .

ورداً نظرنا إلى بداية الإسلام وحدنا أن رجلاً وساء الذين حاربوا هذا
الدين فى أوله ، قد حسن إسلامهم ، ودخلوا فى الإسلام عوناً له بعد
أن كانوا حرباً عليه ، وغفر الله لهم ما كان منهم ، وفتح لهم أبواب
رحمته ، ليصبحوا من أئمة هذا الدين .

لهذا قرن الله البسملة باسميه «الرحمن الرحيم» حتى إذا قلت لأى
عاص : ابدأ عملك باسم الله فقال لك : لقد صنعت كذا وكذا ، وأنا
أستحى أن أستعين بالله بعد أن عصيته إذا قال لك هذا تقول له : إن
الله تعالى علم ذلك أزلاً ، ففتح الباب لكل عاص يريد أن يتوب إليه
ويستعين به ، فقرن اسمه جل جلاله بالرحمن الرحيم .

لا تعتقد أن الله تعالى قد طردك عن رحمته ، أو يخلي عنك إذا
رفعت إليه يدك ، واستعنت به ، أو غضب عليك حتى أنه لا يستجيب
لك عندما تستعين به فى أمر من أمور الدنيا ، بل الله تعالى يطلب منك
أن تستعين به ، ولذلك وضع لك صفة الرحمن الرحيم ، لتعلم أن بابه
مفتوح دائماً ، وأنت تدخل إليه من باب الرحمة ، فال تقل : إني
أستحى أن أستعين بالله

لماذا لا يحس الإنسان بالنعمة ؟

س يعيش الإنسان بسعة الإلهية وفيها في كل لحظة ولمحة وطرفة عين ، ولكنه يساهها ، ومن ثم يسر شكره دائما حتى يزداد منها ، فلماذا كان هذا النسان ؟

ج : الإنسان لا يحس بالنعمة ، لأنه يعتاد عليها ويألفها ، فيعتقد أنها حق مكتسب له ، ويسى الميعم ، ولكن الحق أن كل إنسان على وجه الأرض يسبح الله عليه ملايين النعم وإن لم يعطه شيئا حديداً

فعندما يكون نائما ويستيقظ فقد عادت له نعمة الحياة وإذا قام من سريره فهذه نعمة الحركة ، وإذا ذهب ليغسل وجهه فقد أنعم عليه بما يغسل به وجهه ، نعمة الماء ، نعمة الصابون ، «الفوطة» التي تجفف بها وجهك فإذا خرجت لتناول إفطارك فهناك نعمة الحركة ، ونعمة الحياة التي استطعت بها أن تنتقل وإذا طلبت الإفطار فهناك نعمة الكلام ، ونعمة اللغة التي تتحدث بها ونعمة الاستجابة بأن سخر الله بك من يقدم لك الإفطار .

وهناك نعمة الفم ، والأسنان ، والسلعوم ، والمعدة ، والعصارات الهاضمة ، كل هذه أمثلة من ملايين النعم لا تمكر فيها ولكن بعض الناس يفعل هذا كل يوم دون أن يشبه إلى نعم الله ، يفعل كل هذا وهو حاحد لنعمه .

ولو أخذت بضع دقائق كل يوم لترى فيها آلاف النعم على الإنسان ، فكيف باليوم كله ، وكيف بالعمر كله .

العزة للمؤمنين

س : يقرر القرآن الكريم أن العزة لله ورسوله وللمؤمنين ولكن الإنسان قد افترض عليه أن يذل لله تعالى عبودية له ، فكيف تتفق هذه الذلة مع العزة التي يريدتها الله للمؤمنين ؟ .

ج : أنت إذا طلبت معروفاً من أحد فإنه يحب عليك أن تذهب إليه ، وتخبره بأشياء هي من أدق خصوصياتك ، وفي هذا ذلة للنفس ، وقد تلح عليه في السؤال ، وفي هذا ذلة أكبر

ولكن الله تعالى حين تتحه إليه يقيك هذا الذل كله ، فمحرد أن ترفع يدك إلى السماء وتقول : يارب ، فإنه يعلم ماذا تطلب ، ويجيبك دون أن تسأل ، لأنه يعلم .

وقد قيل : أن إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار جاء جبريل وسأله هل يريد شيئاً ؟ فقال : منك أنت لا . أما من الله فعلمه بحالي يغني عن سؤالي .

هذه هي عزة الاتجاه إلى الله ، فنبى الله إبراهيم حين جاءه جبريل وهو من أقرب الملائكة إلى الله إن لم يكن أقربهم ، لم يشعر إبراهيم أنه في حاجة إلا إلى الله تعالى ، لأنه سبحانه ليس محتاجاً إلى سؤال

الله وهبنا طريق الأمان

س بين رحم الحياه يعرض الإسلام عن طريق خلاص من لا صواب الى الأمان ، هـ الطريق ادى حده القرآن في آيات متشابهة ، فهو كحد في تراث لفكرى للإسلامى من جمع لا شئت هـ الطريق في كلمات مبسطة واصحة ؟ .

ج نعم هذا سيدنا جعفر الصادق يقول :

عجبت لمن خاف ولم يفرع إلى قول الله سبحانه وتعالى : ﴿حَسْبَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ . فإننى سمعت الله يعقبهم بقوله ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَصَّلَ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ .

وعجبت ممن اغتم والغم كابة في النفس من شئ قد لا تعرف مصدره ولم يفرع إلى قول : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ . فإننى سمعت الله بعدها يقول ﴿فَاسْتَحْصَا لَهُ وَحْيَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

وعجبت لمن مكر به أى مكر الله به - ولم يفرع إلى قوله الله سبحانه ﴿وَأَوْصِ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعُودِ﴾ . . فإننى سمعت الله بقوله : ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾ .

وعجبت لمن طلب الدنيا وريثها ، كيف لا يفرع إلى قول الله تعالى . . فإننى سمعت الله بعدها يقول :

هذه صفات أربع تعطى النفس البشرية الوقاية مما يفسد عليها حياتها

فى الدنيا ، والله تعالى علمهما لنا فى كتابه ، كما علمنا من العلم
الكثير ، فالحمد لله على جميع نعمائه .

* * *

حكمة الكوارث الطبيعية

س . رحمة الله سقبت غضبه ، وهى أوسع من دنوب الكون كله ،
فما هو السر إذن فى وجود الكوارث الطسعة بين الناس ،
كالزلازل ولبراكين و لأعاصير والفياضانات ؟ وهل هناك تعارض
بين وجودها وبين الرحمة ؟ .

ج . وجود هذه الكوارث فى الكون بين الناس هو عين الرحمة ،
فإن الله تعالى سخر الطبيعة لخير الإنسان ، ولا يحدث الله تعالى
زلازلاً يدمر الأرض كلها ، أو فيضناً يغرقها كلها ولا يبعد
الشمس عن الأرض بحيث تبقى الدنيا فى ظلام .

ولكن الذى يحدث : أن الله تعالى يحدث فى الكون إعصاراً أو
سيلاً ، أو زلزالاً ، بشكل محدود جداً ، وليس بشكل شامل ، وذلك
ليلفتنا إلى نعمه ، ويقول لنا : إنكم لا تسيطرون على الأرض بقدرتكم ،
ولكن بتسخيرها لكم .

ولكى تعلم ذلك أيها المؤمن ، فامنع إعصاراً ، أو أوقف فيضاً .

وكل هذه الأمور تتم فى حدود ضيقة ، وبينهما فترات زمنية طويلة ،
لتعلن للناس رحمة الله بتسخير انعم لهم ، ولفت أنظارهم إلى أنه وحده
سبحانه المنعم ، وتلفتهم إلى قدرته ، وكيف أن هذه الزلازل والسيول

تستطيع أن تدمر الأرض كلها ، وكيف أن الإنسان أمامها ضعيف عاجز ،
لا يملك حيالها حولا ولا قوة ، ثم ، كيف بعد ذلك أن الله برحمته هو
الذي يمنع كل هذا .

فإذا وضعنا هذه الصورة أمامنا علمنا مدى الرحمة الإلهية

* * *

التكليف والحدود .. أعظم النعم

س : التكليف الإلهي نعمة .. نحن نؤمن بهذا ، ، ولكن أليس من حق الأمم لأحرى أن تقور و لقوانين لى سستها لمجتمعاتها هى الأحرى نعمة“

ج : إتنى أطالب أى إنسان يريد أن يعرف ما تصنعه تعاليم لله تعالى فى الكون من خير ، أن ينظر إلى المجتمعات التى تطبق تعاليم الله ، والمجتمعات التى لا تطبقها ، ليعرف الفارق ، ولا ينظر نظرة سطحية ، ولكن لتكن نظرية عميقة .

ولضرب مثلاً يقرب هذا أى الأذهان ، والله المثل الأعلى .

منذ عدة سورت ، انقطعت الكهرباء فى مدينة نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية .. فكم جريمة اغتيال وقتل وسرقة ونهب وقعت خلال خمس أو ست ساعات من الظلام ؟

انطلق المجتمع كله يقتل بعضه بعضا ، وينهب بعضه بعضا ، ويسرق بعضه بعضا ، ويفتك بعضه البعض الآخر .

هذه تجربة حدثت فعلا فى مجتمع يوصف بأنه مجتمع متقدم

ولو أن التيار الكهربائى انقطع لمدة خمسة أيام لا خمس ساعات فقط فى بلد يطبق حدود الله حيث تقطع يد السارق ، ويرحم الرانى المحصن ، لما حدثت جريمة سرقة واحدة ، ولعاش كل طفل وامرأة وشبح فى أمن وأمان ، ولتاوبوا جميعاً على قضاء حوائجهم فى الظلام ، ودون أن يخاف أحد من أحد .

هذا هو الفارق بين الحياة فى مجتمع يطبق حدود الله ، ومجتمع لا

يؤمن بها ، هذا هو الذى يريد الله تعالى أن يوفره لكن مؤمن الحياة الطيبة ، وهو ما لا يتوافر أبداً فى أى مجتمع لا يقيم حدود الله ، لن تجد فيه أماناً ولا أماناً ، ولن تجد فيه حياة طيبة ، بل تجد الخوف يسيطر على كل إنسان ، تجد كل إنسان نترصد بالآخر وكل إنسان يحمل سلاحه ليدافع ، أو ليهاجم غيره .

فإذا كان الله تعالى قد قال افعل ولا تفعل ، ووضع لما منهاجاً يهيم لما الحياة الطيبة ، فلماذا نترك هذا المنهج ، ونتصادم مع الحياة ، فينقلب الأمل إلى الخوف ، والطمأنينة إلى ذعر والحياة الطيبة إلى حياة نائسة ؟

* * *

أحاسيس الجماد

س لاحظ في شريعة الإسلام فصل بعصر لأماكن على اسعصر الآخر ، كمفصل عرفات وفصل «طور سيناء» ، وقض البيت الحرام ، إلى آخر ما هو معروف ، فهل يرجع هذا الفضل إلى خواص ذاتية ، أو أحاسيس ذاتية في تلك الأماكن؟

ج الله تعالى جعل لكل خلق من خلقه إدراكات ، ولكن ضنون الناس لا تتسع لهذه الإدراكات ، فكل خلق نراه أممنا أو لا نراه ، يتفاهم مع حالقه ، من أننا لا نستطيع أن نتفاهم مع هذا الخلق .

والدليل على ذلك أنه في الخلق الأول - خلق السماوات والأرض قالتا : ﴿أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ .. ونسب لهما ذلك قولاً باستخدام قول الله سبحانه وتعالى : للفظ ﴿قَالَتَا﴾ مصداقاً لقوله تعالى : ﴿مَّسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ .

وهل يقال لشيء أو يقول الشيء ، إلا أن يكون هناك فهم من القائل ؟
الله سبحانه وتعالى أخبرنا أنه علم سليمان منطق الطير ، وأن سليمان فهم عن النملة ، وتفاهم مع الهدد ، وأن الجبال تسبح مع داود ، والطير كذلك ، وهي كلها عوالم لها إدراكات مناسبة لمهمتها بل إنني أحب في هذه النقطة أن أقول . إن لهذه العوالم عواطف ، مع أن العواطف قد اشتهر عنها عند الإنسان فقط .

ولكن انظر إلى قول الله سبحانه وتعالى عندما يتحدث عن إخراج قوم
فرعون من مصر . قال تعالى :

﴿وَزُرُّوعٌ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَاهِينَ * كَذَلِكَ وَوَرَّثْنَا قَوْمَ
آخِرِينَ * فَمَا نَكْتُ عَلَيْهِمُ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ﴾

إذن السماء والأرض لهما لكاء ، لأن الله تعالى قال : ﴿فَمَا نَكْتُ
عَلَيْهِمُ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ﴾ .

وما دامت لسماء والأرض لم تبكيا عليهم فمن صفاتهم البكاء .

ولو أن السماء والأرض لا تبكيان على أحد لم تكن هناك خصومية في
الآية الكريمة . ولكن قول الله ﴿فَمَا نَكْتُ عَلَيْهِمُ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ﴾
يدل على أن السماء والأرض تبكيان .

وإذا كان كذلك فلأماكن خواص ذاتية خلقها الله فيها وفضلها بذلك
على غيرها من الأماكن . والله أعلم بحقيقة الخواص المردعة في الأماكن
المفصلة في الشريعة .

الكافر يخشى الآخرة

س . قلت إن لفظ الكفر مؤمن . وهو قول صادق . فهل يمكن القول بأن غير المؤمن وهو الكافر يخشى حساب الآخرة باعتدال الإيمان بالآخرة هو أساس الإيمان كله؟

ج : أخشى ما يحشاه الكافر هو حساب الآخرة . وقد يبدو هذا لكلام عريضا ، ولكن ما من إنسان لا يؤمن بالله إلا وبورقه الموت ، وينغص عليه عيشه .

إنه سيخرج من الدنيا يوما ، ولكن إلي أين؟ وهذا هو السؤال .

وبذلك فهو يحاول أن يأتي بالدليل تلو الدليل ، ولو ريغاً أو تصليلاً أو إصلاحاً . . هو أول من يعرف ويعلم كذبه ، ولكنه يحاول أن يقنع بذلك ، وبأنه لا آخرة ، ولا حساب ، حتى يَهْوَنَ على نفسه ارتكاب المعاصي

وبو أنه عرف ما سيحدث في الآخرة ما امتدب يده إلي حرام في الدنيا .

كل يوم هو في شأن

س . ما معنى قوله تعالى ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ سورة الرحمن؟

ج . أولاً لننظر إلى كلمة (اليوم) هو اليوم بحساب الساعات (٢٤) ساعة؟ أى إن كل (٢٤) ساعة هو في شأن . أم إن معناها إنه كل نهار هو في شأن؟ فيكون معنى اليوم النهار أم أن معناه الليل والنهار

إذا كان معنى اليوم هو النهار والليل فالله سبحانه وتعالى شأنه لا ينتهى لا ليلاً ولا نهاراً .

وإذا كان معنى اليوم هو النهار فقط فالأرض كرة، نصفها ليل ونصفها نهار، ولذلك فإن النهار موحود دائماً على الأرض وهذا معناه أن شأنه لا ينتهى أبداً .

وإذا أردنا الدقة وتبع دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس، لوحدنا أن بدايات الأيام تختلف في كل بقعة من بقاع الأرض فالشمس تشرق على بداية هذه البقعة بداية يوم جديد وبعد دقائق تدور الأرض وشرق الشمس على بقعة ثانية، ثم ثالثة، ثم رابعة .

وهذا لو تتبعنا خطوط الطول التي رسمها الإنسان على سطح الأرض لوجدنا في كل دقيقة إشرافاً جديدة للشمس في كل مكان، وعبارة جيداً للشمس في مكان آخر .

وإذا وقفنا أكثر وأكثر، لوحدنا أن كل جزء من المليون من اللحظة يبدأ فيه نهار، في مكان وينتهى ليل في مكان، فالله سبحانه وتعالى حين

يقول: ﴿كل يوم هو في شأن﴾ إذن هو في شأن لا ينتهي، لأن حركة الليل والنهار مستمرة على الأرض لا تنتهي أبداً، لأن كل لحظة يبدأ فيها يوم، وبعدها بلحظة يبدأ يوم.

ولذلك فالله سبحانه وتعالى في شأن دائماً، ما دام قد قال: ﴿كل يوم هو في شأن﴾ فهو في شأن دائماً لا ينتهي أبداً.

* * *

أيام الله

س . اليوم كما حدده الله سبحانه في القرآن عبارة عن ألف سنة، أو خمسين ألف سنة . أو اليوم المعداد في الدنيا (٢٤) ساعة فما هي حقيقة اليوم عند الله؟

ح . لقد أراد الله تعالى رحمة يعقول البشر أن يقرب لهم بعض المعاني التي تعطى مؤشراً للعقل بالنسبة لقضايا لغيب ، فقال سبحانه : ﴿ وَإِنْ يَوْمًا عِدَدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۖ ﴾ .

وقال جل شأنه :

﴿ نَعْرِجُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۖ ﴾ .

هل اليوم هنا ألف سنة ، أم خمسين ألف سنة؟

الله سبحانه وصح لنا هذا الاختلاف في العدد ليشرح لنا أنه لا يحدده زمن ، فهو إن أراد يوماً كألف سنة قال له (كن) فكان ألف سنة في يوم واحد ، وإن أراد يوماً مقداره (خمسين ألف سنة) قال له (كن) فكان يوماً يساوي خمسين ألف سنة مما نحسب نحن وبعد .

ولو أراد غير ذلك أكثر أو أقل قال له (كن) فكار .

إدب مقاييس الزمن لا تحكم الله سبحانه وتعالى ، ولكنه هو الذي يحدد مقدار الزمن . وما دامت مقاييس الزمن غير موحدة ولا تحد قدرة الله ، فالله يستطيع أن يخلق يوماً مقداره ألف سنة ، ويوما مقداره خمسون ألف سنة ، أو ميلون سنة ، أو كما يشاء ، فلا مقاييس للزمن هنا ، ولكن الله سبحانه وتعالى هو يخلق ويختار .

عظمة المنهج المحمدي

س للرسول ﷺ فوائد تربوية لا توجد في أرقى المناهج على المستوى عامي كله . فهل نطمع في واحدة من هذه لفوائد تكون نوراً للمسلمين على الصريق؟

ج . نعم . . . أهدى إلى رسول الله ﷺ شاة من بعض المسلمين ، وكانت عائشة رضي الله عنها تعرف أنه ﷺ يحب لحم الكتف الرقيق فدما حاءته سألها : «ماذا صنعت بالشاة»؟ قالت : تصدق بها ، وبقي كتفها قال : «بل كلها بقيت إلا كتفها»^(١) .

السيدة عائشة أرادت أن تقول لرسول الله ﷺ أن كتف الشاة هي التي بقيت . ولكن رسول الله صحيح لها المطلق وقال : لقد بقيت الشاة أي ما تصدقت به هو الباقي ، ولكن الكتف التي أقياسها لتأكلها هو هذا الجزء الذي ضاع ، لأنها لم تحسب حسنة عند الله سبحانه وتعالى

كل الشاة بقيت لب جراء على الصدقة وهذا هو الباقي . أم الذي أكلناه ، فهذا هو الذي ذهب لأن الأصل في الإسلام أن تعمل للآخرة ، فما تصدقنا به للآخرة فهو باق ، أي جزاؤه مستمر أما ما أكلناه فقد انتهى .

ولهذا يقول الرسول ﷺ : «وهل لك من مالك إلا ما لبست فألبيت وأكلت فأفويت ، وتصدقت فأبقيت»^(٢)

إذن فالباقي من المال هو الصدقة وحدها .

(١) صحيح أخرجه البرمدي ، كتاب صفة القيمة والرقائق والودع حديث (٢٣٩٤) ، وأحمد حديث (٢٣١٧)

(٢) صحيح أخرجه مسلم ، كتاب الزهد والرقائق حديث (٥٢٥٨) ، والبرمدي ، كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة ألهكم التكاثر حديث (٣٢٧٧) ، ولبسائي ، كتاب الوصايا ، باب الكراهية في تأخير الوصية حديث (٣٥٥٥) ، وأحمد (١٥٧١٦)

الرؤيا .. في الإسراء

س في قوله تعالى ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أرىك إلا فتنة للناس﴾ .
اسند القائلون بأن الإسراء كان ماثلاً للرؤيا (الرؤيا) مصدر «رأى»
المنامية . . أما رأى البصرية فمصدرها (رؤية) . . وقد عرفنا الرد
عليهم عقلاً ، وبقي أن نسحت عن رد لغوى عليهم ، فهل هناك
رد لغوى عليهم؟

ج : نعم . . إذا رجعنا إلى اللسان الجاهلي قبل أن يتزل القرآن ، نجد
كلمة الرؤيا وردت في الرؤية البصرية . . فالراعى النمرى وهو
شاعر ساخر جاهلي - يقول في قصيدة له :

فكبر للرؤيا وهش فؤاده وبشر نفساً كان قبل يلومها

إذا فقد استعملت الرؤيا بمعنى البصرية ، وبمعنى المنامية ، ولكن عادة
يستعملون الرؤيا في الأشياء العجيبة ، كأنها من الأشياء التي لا تحصل إلا
مناماً ، كما تقول : أما رأيت في الحلم . أى رأيت زمراً عجيبة لا يدرك إلا
في الأحلام . . فهو من الغرابة بحيث يصح حلاًماً من الأحلام .

كلام عن المعراج

س. احتفل القرآن الكريم بحدث الإسراء، ولكن به سم يحتفل بذكر المعراج احتفاله بذكر الإسراء، فإذا كان المعراج من الأهمية بحيث يستوجب لذكر الصريح، فلماذا لم يحدث ذلك في القرآن؟

ج. : القرآن تعرض لحدث الإسراء صراحة، وحينما جاء لحدث المعراج تعرض له التزاماً كما يقولون، لأنه لم يقل. سبحان الذي عرج به من بيت المقدس إلى سدره المنتهى

لم يقل هذا، إنما قال لك أشياء تستلزم أنه صعد. لكن سدره المنتهى والوقوف عندها، لم يأت به نصاً.

وهذا من رحمة الله تعالى بعباده، ولأمر الذي الذي أمكن لرسول الله ﷺ أن يقيم الدليل المادي عليه لسكان الأرض، وهو الإسراء، أتى به القرآن صراحة، حتى لا نعذر في تبليغه.

أما الأمر الذي قد تقف فيه العقول بعصر الشئ فقد تركه لمدي يقينك الإيماني، أو مدي سليمك بالمقدمة التي تلي السريحة الأخرى، لأنك ما دمت مؤمن فستقول ما دام قد صنع به كذا فيما أعلم، فهو قد صنع به كذا وكذا فيما لا أعلم.

وهل المعجرات التي أمد الله بها رسده عليهم الصلاة والسلام إلا خرق لنواميس الكون، وخرق لقوانينه، وخرق لحفائمه الثابتة؟.

وما دامت حرقاً، إذن فلا أسعدها أن تحدث لرسول الله ﷺ، وما دام الحق هو حارق لناموس، ويحرق الناموس، فيكون الذي آمن بأن

الرسول ، أسرى به من مكة إلى بيت المقدس ، واستطاع أن يقيم الدليل
المادى الأرضى ، واجب عليه الإيمان بالمعراج دون دليل مادى .

والا ، ففى المعراج من الذى صعد إلى السماء من الناس ليعطى
أمراتها؟

هل سيقولون له : صف لنا سدرة المنتهى؟ .

هل سيقولون له : صف لنا الطريق إليها؟ .

إنهم لا يعرفون الطريق إليها حتى يسألوه هذا السؤال .

فلحق سبحانه وتعالى رحمة به جعل النص على الإسراء الذى يمكن
أن يقوم عليه الدليل المادى لأنه أرى - بالنص الصريح - وجعل المعراج
لأنه سماوى - بالالتزام .

ولذلك قال العلماء : الذى يكذب الإسراء يكون كافراً ، لأنه صادم
النص ، والذى يكذب المعراج لا يكون كافراً ، ولكن يكون فاسقاً ، لأن
الإسراء بالنص الصريح ، والمعراج بدلالة الالتزام .

من أدعية الرسول

عن علي رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا كبر قال: «وحيث وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيئاً، وما أنا من المشركين، قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين . اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت . . أنت ربي وأنا عبدك . ظلمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاعفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، اللهم اهْدِنِي لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئتها، لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله في يديك، والشر ليس إليك، أنا بك وإليك، تباركت وتعاليت، أسغفرُكَ وأتوبُ إليك»^(١).

(١) صحيح أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وصامه حديث (١٢٩)، والترمذي، كتاب الدعوات حديث (٣٣٤٤)، والسنن كتاب الافتتاح، باب نوع آخر من الذكر والدعاء بين التكبير حديث (٨٨٧)، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يستمع به الصلاة من الدعاء حديث (٤٦٩)، وجمعه حديث (٧٦٤)

الكوافير للنساء

س هل يعتبر تصفيف المرأة شعرها لدى «الكوافير». حلالاً أم حراماً؟

ج إن المرأة تذهب إلى «كوافير» رجل، وهذا حرام قطعاً، لأنها سمحت لرجل أجنبي عنها برؤية شعرها ولمسه وتصفيفه واشتهائه.

أما إذا كان (الكوافير) امرأة مثلها، وكان ذلك في مكان مأمون، بعيداً عن أعين الرجال، فلا مانع منه..

ويجب على المرأة العاقلة أن تعرف أن حرص الإسلام على عدم تبذل المرأة ليس أنها مالها.. فإذا اطمأنا على دين المرأة وحلقها فهل نطمئن على دين وخلق من يراها على غير ما أمر الله به من احتشام؟

أما احتجاج بعض النساء برأى بعض العلماء فنقول لهن:

ما دامت المرأة قد رأت في العلماء التي تقول عنهم حجة، وتتبعه، لو تصورت أنه سيحمل عنها ذنبها عند لقاء الله تعالى.

- إذن ماذا يجب على المؤمن الحريص على دينه عندما يجد رأيين مختلفين في أمر من الأمور، وقال عنه أحدهما: إنه حلال وقال الآخر إنه حرام.. كما يحدث كثير^٩

ج : هنا يجب أن نتذكر قول سيدنا رسول الله ﷺ : «الحلال بين، والحرام بين، وبينهما أمور مشتبّهات، فمن ترك الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه»^(١) . . .

فيذا قال واحد عن أمر : إنه حلال. وقال الآخر: إنه حرام، فإن الأحوط للدين أن نتقي الشبهات

* * *

(١) صحيح أخرجه البخاري ، كتاب الإيمان ، باب فصل من استبرأ لدينه حديث (٥) ، مسلم كتاب المصايف ، باب أحد الحلال وترك الشبهات حديث (٢٩٩٦) ، وأبو داود ، كتاب البيوع ، باب في اجتناب الشبهات حديث (٢٨٩٢) ، وابن ماجه ، كتاب الهن ، باب الوقوف عن شبهات حديث (٣٩٧٤) ، وأحمد حديث (١٧٢٤٥)

الحناء والمانكير

س. يسبح لعلماء ربه اساء ويمعوب المنيكير؟ فما هو السبب، مع
أن كلا منهما ربه شته؟

ج. الحناء صبغ، وليس طلاء. والصنع يتحمل جلد الإنسان
فيمتصه، ويصبح جزءاً منه، ولا يمكن إزالته إلا بتحدد أنسجة
الجلد بمرور الوقت.

أما الطلاء فيمكن إزالته بالمواد الكيماوية أو غيرها.

ولذلك فإن الصبغ لا يمنع وصول الماء في الوضوء والغسل إلى الجلد
أو الجسم، ولكن الطلاء يمنع: وهذا هو السبب.

الحجاب في القرآن

س تقول سائلة : إني أريد أن أعرف الآية التي تذكر الحجاب للمرأة في القرآن، لأنني بحثت عنها ولم أجدتها وتقول : إن بعض العلماء اختلفوا في تقييم هذه الأعمار، فقد قال بعض : إنها ليست فاحشة، وقال البعض : إنها معصية يجب التوبة منها فأيهما تتبع؟

ج : يقول فضيلة الشيخ الشعراوي للسائلة : هل أنت مجتهدة في دينك ؟ أم أنت مقلدة سائلة؟

ليس مطلوباً من المقلد أن يعرف دليل الحكم، وذلك لعدم توفر الأدوات اللازمة لديه، بينما يجد من العلماء من تخصص في ذلك تماماً، مثلما يتخصص الطبيب في علاج العين والأذن والبطن وغير ذلك.

أنت تقرئين القرآن قراءة تعبدية، ولا تقرئينه قراءة استنباط، وبقراءتك التعبدية يمكنك فهم بعض الأحكام حسماً يريد الله لك... ويبدو أنك عندما قرأت القرآن لم تفهمي معنى قول الله تعالى : ﴿وَسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِي عَلَيْهِمْ مِنْ جَلَابِئِهِمْ﴾.

هنا تحديد لطول الحجاب من أسفل، كما حدد المطلوب من أعلى فقال : ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾.

ومطلوب من المسلمين جميعاً أن يرجعوا إلى علماء الدين الموثوق بهم، لكي يعرفوا منهم ما يريدون فهمه، وفي ذلك قال الحق تبارك

وتعالى ﴿فمولا نصر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولسدروا فؤادهم إذا
رجعوا إليهم﴾ .

فلا بد إذن من وجود متخصصين مأمومين على دينهم لذلك قال
تعالى: ﴿ووردوه إلى الرسول وولي أولي الأمر منهم لعلهم يدبروا ما ينشأون﴾
مهم .

فأنت إذا مرضت لا تبحث في كتب الطب عن مرضك وعلاجه، فلو
فعلت فقد تحطنتين، وقد تصيبين، ولكنك إذا أخطأت فمن الممكن أن
تسبب في مشاكل كثيرة.. وذلك إلى حاب الجهد المضني الذي تبذله
لذلك، لعدم تخصصك في هذا الشأن.

لذلك فكلنا يسلك الطريق السهل والمؤمن، بأن يذهب إلى المتخصص
للعلاج.. وهذا ما يجب علينا في أمر الدين كذلك.

الفاتحة بين الحروسين

س : ما هو حكم قراءة الفاتحة عند خطبة الزواج؟ وما أثره؟

ج : الخطبة الشرعية هي القول بأن في النية تزويج هذه الفتاة لذلك الفتى : وهي ليست عقداً.

وقد توسع الناس في معنى الخطبة، فأعطوها من الحقوق ما ليس لها، وحق الخطبة : أن ينظر الخاطب إلى المخطوبة مع محرم لها مرة واحدة فقط.

أما ما نعلمه الآن من أن الخطبة وسيلة للاختلاط والدخول والخروج والصحبة، فهذه مسألة ليست واردة.

فلا بد أن تحدد الناس معنى الخطبة، وهي إبداء الرغبة في أن تكون زواجاً، وليست زواجاً، فلا يترتب عليها حقوق، وإن كان كما نعلم إيجاب وقبول ولم يكتب في وثيقة، فهو زواج لأن الكتب في وثيقة هو تسجيل للحق المدني، ولكن ديانة إن تمت الخطبة بإيجاب وقبول، ولم توثق تصبح زوجته.

ولذلك إذا تركها فإنه لا يفسخ الخطبة، ولكنه قد يطلق، فلا بد أن نضع للخطبة حدوداً، ولا بد أن نصع للخروج منها حدوداً إن أخذت صيغة من صيغ العقد.

فإن لم يكن فحدودها أنه لا يحل له الاختلاط بها كما ترى ما يحدث الآن.

سجدة التلاوة

س . إذا قرأ المصلي في صلاته آية من آيات السجدة، فهل يسجد للتلاوة أثناء الصلاة؟ أم إن سجدة لتلاوة واحدة عند التلاوة فقط خارج لصلاة؟

ج - إذا قرأ المصلي منفرداً أو قرأ الإمام آية سجدة في صلاة جهرية فإنه يؤديها . . أما إذا كانت صلاة سرية فلر يعلم المأموم بها فلا تؤدي .

أما إذا صلى الفرد منفرداً فعليه أن يسجد سجده التلاوة في الصلاة الجهرية والسرية جميعاً .

آداب الدعاء

س هل هناك أدب للدعاء في المراقف المختلفة عند قراءة القرآن؟

ج : لا مانع من أن يفعل الإنسان للقراءة . فإذا قرأ إنسان مثلاً ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فيقول سامعها سبحانه الله .

وعندما يقرأ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ . يقول : سبحانك ربنا وحمدك
وعندما يقرأ ﴿وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ يقول : أستغفر الله العظيم . وإذا قرأ : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ يردد قائلاً . اللهم صلى على النبي وسلم

وفي آيات مثلاً انفعَل الكاتب لها رسول الله ﷺ يقرؤها عليه فقال :
﴿فَبَارِكْ اللَّهُ أَحْسَنُ الْحَالِقِينَ﴾ فقال رسول الله ﷺ «اكتبها فقد نزلت»

ومن الأفعال للقراءة ، والتعليق عليها بما يناسبها ، أمر محمود فمثلاً في آية جهنم يقول القارئ . اللهم أعذنا منها وهكذا في كل شيء مما يناسب المعنى .

والرسول ﷺ ، قال لأصحابه : «لقد قرأت سورة الرحمن على إخوتكم الجن ، فكانوا أحسن استجابة منكم . كلما قرأت ﴿هَآئِ آلاء ربكم تُكذَّبَان﴾ ، قالوا : ولا شيء من نعمائك ربنا تكذب فلك الحمد .

إذن فالانفعال بالقرآن ولتعبير عن هذا الانفعال بالأسلوب المناسب له أمر وارد شرعاً .

القراءة خلف الإمام

س هل يجب قراءة الفاتحة بعد لإمام في صلاة الجمعة ، هل يحجر المصلي بقوله . (آمين) بعد الفاتحة؟

ج : كلمة (آمين) لابد أن تكون سرّاً . . وأما قراءة الفاتحة خلف الإمام فللائمة في تلك كلام :

الشافعي يرى أنه لابد من قراءة الفاتحة . وعلى الإمام في الصلاة الجهرية حين يقرأ الفاتحة لمن خلفه أن يكث بعد القراءة فترة قل أن يقرأ السورة مقدما تسع قراءة الفاتحة لمن خلفه ، لأن الشافعي يقول لا صلاة لمن يقرأ بفاتحة الكتاب .

لكن أأ حيفة قال : إن قراءة الإمام هي قراءة للمأموم ، ولذلك لا يقرأ المأموم أبداً ، لا سرّاً ولا جهراً .

وحين قال الشافعي : لابد من قراءة لفاتحة ، عارضه البعض ، بحجة من كلام .

قالوا . إذا أدرك المأموم الإمام وهو راكع ، أحتسب له ركعة أم لا ؟ إنها تحتسب حسب المذهب الشافعي . .

فرد قائل : إنه حين يدرك الركعة عند الركوع فلا يدرك قراءة ، فاتحة الكتاب ، إذن تحملها عنه الإمام .

لكن الإمام مالك رضى الله عنه قال . المأموم في الجهرية يستمع ، وفي السرية يقرأ ، لأنه لا يسمع شيئاً ، فيقرأ

وهذا هو ما أرحب به، وهو أن المأموم في الجهرية يستمع وفي السرية يقرأ.

صلاة المرأة في الطريق

س هل يجوز للمرأة في الطريق إذا حان وقت الصلاة، وحافت فوتها، ولم تكن على وضوء، مع صعوبة الوصول إلى تيمم وتصلي في الطريق أو بأحد المساجد؟ أم تصلي قضاء عند العودة إلى المنزل؟

ج : من الأفضل أن تتوضأ المرأة بأحد المساجد بالطريق وتصلي . وإن لم يتيسر لها الوضوء لعدم وجود الماء فلتتيمم وتصلي ، وتؤدي الصلاة قبل فوات وقتها .

الزواج السرى

س . لطروف معينة قد يتم الزواج الشرعى المستوفى للأركان بين فتى وفتاة سرّاً بغير علم الأهل، فما حكم هذا الزواج؟

ج . يشترط فى الزواج الإعلام . . . فما براه من الطل والرمز والريّة وما إليه نشأ لهذا الغرض، وذلك لكيلا يتعرض الناس لأعراض الناس . فالإعلام يعرف الناس جميعاً بزواج ابنتى من فلان، فلا يتساءل الناس على سبب دخوله وخروجه من بيتهم .

لكن إذا استتر الزواج فإنا نكون قد نقصنا علنية لزواج وهو شرط فيه . . .

صور الحيوانات

س . تقوم الكثير من لاسدات ولصنيت مسح أو رسم صور الحيوانات على اسورق أو القماش لترين بها اخوائط، فهل هذا حرام؟

ج . لا شئ فى ذلك، ولكن ما حرم هو ما يفعله البعض لتقديس هذه الحيوانات، أما أن ترسم لكى يستعمل فى الريّة فلا مانع من ذلك

الآخرة ليست سراباً

س يردد اشيوخنا وأمثالهم من الماديين أن الآخرة سراب حترعه
رحل لدين ليحذروا به المحرومين والمصحونين. ويرون أن الجراء
الديوى هو كل شئ، فما لفرق بين الجراء لديوى وجزء
الأخروى إذن؟ . .

ج الفرق بين النعيم فى الدنيا والنعيم فى الآخرة. أن الإنسان فى
الدنيا يعيش قلقاً من زوال النعمة. فالنعمة إما أن تفارق الإنسان
بأن تزول عنه، أو يفارقها الإنسان بأن يترك الحياة الدنيا.

بذلك يجد أشد الناس حرصاً على الدنيا ذلك الذى هو فى نعمة
يحشى أن يفارقها، ولكن النعمة فى الآخرة لا تفارق الإنسان أبداً.
إذن فمن الخير لى أن يكون نعيمى فى الآخرة، حيث لا تفارنى
النعمة أبداً. . بل أعيش مخلداً فيها. .

ولقد دخل الأشخاص على رجل صالح وقال له أريد أن أعرف، أنا
من أهل الدنيا أم من أهل الآخرة؟ فقال له إن الله أرحم بعباده من أن
يجعل موازينهم فى أيدي أمثالهم. فميزان كل امرئ فى يد نفسه.

لماذا؟

لأنك تستطيع أن تغش الناس، ولكك لا تستطيع أن تغش نفسك،
ميراثك فى يدك، تستطيع أن تدرك، أنت من أهل الدنيا أم من أهل
الآخرة فقال لرجل طالماً من العبد الصالح أن يشرح له كيف ذلك؟ فرد
العبد الصالح:

إذا دخل عليك من يعطيك مالا، ودخل عليك من يأخذ منك صدقة،
فأيهما تفرح؟ فسكت الرجل.

وها قال العبد الصالح: إذا كنت تفرح بمن يعطيك مالا فأنت من أهل
الدنيا، وإذا كنت تفرح بمن يأخذ منك صدقة فأنت من أهل الآخرة.

وذلك لأن الإنسان يفرح بمن يقدم له ما يحبه.. فالذى يعطينى مالا
يعطينى لدنيا، والذى يأخذ منى صدقة يعطينى الآخرة.. فإذا كنت من
أهل الآخرة، فإننى أفرح بمن يأخذ منى صدقة أكثر من فرحى بمن يعطينى
مالا

وقضية الآخرة قضية حتمية من قصايا الإيمان، لأننا ساعة نؤمن أننا
مردودون جميعاً إلى الله وحده يكون فى ذلك اطمئنان الإيمان فى
القلوب، وأنت وحدك الذى تضع الأساس، أو تملك الميزان، ولذلك لو
جعل الله الدنيا وحدها، لأصبح القوى فى الدنيا يأخذ كل شهواته بلا
قيود، وبذلك تصبح الحياة أقسى من حياة غابة الوحوش.

الصالحون والدنيا

س . يريد مريداً من مداح سلوك الصالحين في مواجهة حياة الدنيا
حتى يهتر حرص الناس عليها، وتنحل عقدة قلوبهم بها

ج . كان بعض الصالحين إذا دخل عليه من يريد منه صدقة قام له
وقال: مرحباً بمن جاء يحمل لى زادى إلى الآخرة . . أى إنه جاء
لا ليأخذ منى شيئاً، بل جاء يحمل حسناتى إلى الآخرة، ولا
يتقاضى منى أجراً.

والكلمة غير الطيبة تفسد الصدقة، مصداقاً لقوله تعالى : ﴿قَوْلٌ
مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾.

لأن الذى يتبع الصدقة بالأذى ليست وجهته الآخرة وليس إيمانه
كملاً، إذن كيف أهين أو أؤذى ذلك الذى جاء يحمل حسناتى إلى
الآخرة بلا أجر. أيا ترى إنسان يحمل زادى إلى الآخرة فأهيبه وأؤذيه؟
أىكون هذا إيماناً؟ أم إننى أرحب به وأكرمه وأفرح، لأنه سيؤدى لى خير
ما فى الدنيا، وسيؤديه بلا أجر.



من الخيب إلى الشهادة

س : ماذا كن الخطاب في ﴿إياك نعبد﴾ وما بعدها للمشاهد الحاضر بعد أن كان السياق للغائب؟

ج : نعم هناك في اللغة ما يسمونه «ضمير الغائب» إذا قلت: زيد جاء فهو موحود. وإذا قلت: قابلت زيدا فهو غائب. قائلته، لكنه غير موجود معنا وقت الحديث.

إذن هناك غائب وحاضر ومتكلم... وقضايا العقيدة كلها ليس فيها مشاهدة، فأنت عندما تجلس أمامي وأراك وأتحدث إليك لا أقول: إني أومن بك، لأنك أمامي، وأنا أراك ولكن الإيمان لا يكون إلا فيما هو غيب عني، ولذلك فالله سبحانه وتعالى يتكلم بضمير الغائب، لأن الله عيب. فيقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾... الله عيب. ورب العالمين غيب والإيمان بإيمان بالغيب، ولا توجد عقيدة في أمر حسي أبدا.

لا أقول - مثلا - وأنا جالس أمامك، وأنت تتحدث إليّ: إني أعتقد أنك تحدثني. أو مؤمن بأنك تحدثني. لأن هذه ليست عقيدة، لأنها أمر حسي لا يدخل في مقام الاعتقاد.

إذن فالحمد لله غيب، ورب العالمين غيب، والرحمن الرحيم، ومالك يوم الدين غيب والقياس هنا على أساس الغيب، وكان لابد إذا سرنا على نفس الطريق أن يكون السياق، إياه نعبد، ولكن الله سبحانه غير السياق، وجعله حاضرا، فقال.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾



فانتقل إلى حضور المخاطب، فبعد أن كان علم يقين بالغيب أصبح
غير يقين، فلا تقول: إياك نعبد، ولكن تقول ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ . وكأنك
قد استحضرت الغيب ربا ورحمانا ورحيما، واستحضرت مالك يوم .

وعندما اختمرت صفات الغيب انتقلت إلى محضر الشهود.

وقلت:

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

حقيقة الإخلاص

س . قال إبليس معترفا بأنه لن يستطيع اضلال المحلصين : ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُحْلَصِينَ﴾ . . فمن هم هؤلاء المحلصين؟

ج . المحلصون هم : الدين احتاروا طريق الله سبحانه . وتنازلوا عن اختيارهم ، حبا في الله . هؤلاء لا يستطيع إبليس أن يغيرهم أبداً ، لأنه يعلم أن الله يرعاهم ، ويدافع عنهم ، ويحيط بهم أينما كانوا ، وأن سياج عناية الله يمنع إبليس من الاقتراب منهم .
ولذلك يقول الله تعالى : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ .

فالله تعالى لا يريد تخضع ، ولكن يريد قلوبا تخشع باحب ، لأن إخضاع لقلاب يمكن أن يأتي بالرغم منك .

فيذا أمسك إنسان «كرباحا» وقار لك : اقفل كده ، وصربك بقوة ، ولت الصرب ، فخضع الطاهر منك ، وقمت تقف له ما يريد ، فهل فعلت هذا بحب؟ هل فعلت بشوق؟

لا أنت تفعله وأنت مكره . . والله تعالى قادر على هذا ، ولكنه لا يريد أن يكرهك ، ولكنه يريد قلوبا تخشع ، أي يريدك أنت أن تخشع من داخل قلبك ، والقلب هو المنطقة الحرة التي خلقها الله في الإنسان ولا تستطيع قوة في الأرض أن تجعلها مقهورة على شيء .

فما في قلبك هو منك حاص لك ، ليس للعالم كله سلطان عليه . وقد يكرهك إنسان فتتظاهر له بالحب . ولكن قلبك يظل يكرهه ويرفضه . . وقد تتظاهر للإنسان باخضوع ، ولكن قلبك يمجته



مهما فعلوا بك . . لو وضعوك فى سجن تعذب فيه ليل نهار، ولو قطعوا جسدك، فإهم لـ يستطيعوا أن يكرهوا قلبك على حب شئ تكرهه، أو كره شئ تحبه . . بل تبقى هذه المنطقة حرة لا يتدخل فيها إنسان، ولا يستطيع أن يتدخل .

ولذلك قال تعالى : ﴿لَا مَنَ أَكْرَهُ وَفِيهِ مَطْمَئِنُّ بِالْإِيمَانِ﴾ .

لماذا؟

لأن الإكراه فى هذا الحالة يكون إكراها لـقلب وليس للقلب والله - كما قلنا - لا يريد قوالب سحضر، وإنما يريد قلوبا نحشع ولذلك فما دام القلب خاشعا فإنه راض، حتى ولو أحرى القلب على غير ذلك .

ولذلك فقد أسقط الحساب عن كل من أكره قلبه على شئ وقلبه يرفضه . . فأنت إذا أمسكت عصا غليظة، وأجبرت إنسانا على الصلاة، وقلبه لا يريد الصلاة، ويرفضها، فلا صلاة له . . وإذا أكرهن إنسانا على فعل منكر وقلبه يرفضه، فلا حساب عليه، والله يسقط عنه الحساب، ولذلك يقول سبحانه : ﴿إِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ السَّمَاءُ أَيْةٌ فَطُتْ أَعَافَهُمْ بِهَا حَاصِعِينَ﴾ .

إنه يقول لرسوله الكريم : أنا لا أريد أعاقاً تخضع بالقهر، لأنى لو أردت ذلك، فما أسهل أن أفعله .

أنا لا أريد إكراها، إنما أريد «عبادية» تأتي بالحب لى، وليس بالركراه على عمل أريده .

فالله سبحانه يقول : ﴿وَمَا حَبَّبَ إِلَهُ لِمُؤْمِنٍ إِلَّا لِيَعْبُدُوهُ﴾ .

فالمهمة هنا: أن يكونوا عبادا لا عبيداً . . أن يأتوا الله سبحانه وتعالى

عن محبوبة وخضوع، ولو أتوا على غير ذلك ما حققوا مهمتهم في الحياة... وأن يأتوا لي عن حب فيما يعملون إذا عبدوا فعبادتهم عن حب، وإذا حكموا فيما يرصيني عن حب، وإذا باعوا أو اشتروا، فلينفذوا ما أمرتهم به عن حب، وفي كل أمر من زهور الحياة، فلنأتوني عن حب.

وما دام الله سبحانه وتعالى قد خلقنا مختارين في الحياة، إذن فكل ما تعمله فيما فيه اختيار لك يكون عن رضا وعن رغبة وعن غاية.

الذي يسرق لم يسرق مكرها، ولم يقدم على عمل لا يحبه، بل الله سبحانه وتعالى أعطاه حرية في أن يسرق وألا يسرق فماده سرق، فقد اختار أن يسرق، وخرج عن معنى الآية ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾.

أي إنني أريد من الجن والإنس أن يأتوا إلي حباً... إذن فالمحبة لله سبحانه وتعالى، والحب له، وهذا هو الإخلاص

درجات المؤمنين

س . هل يمكن القول بأن المؤمنين جميعاً على درجة واحدة من الإيمان، بمعنى أن الإيمان صلب واحد، وليس هناك إيمان أقوى من إيمان؟

ج . درجات الإيمان تتفاوت عند الله، ولذلك هناك من هو أرقى في العبادة من غيره، قال الله تعالى ﴿إِنْ كَرَّمَكُمْ اللَّهُ أَنْفُسَكُمْ﴾ .

إذن هناك كريم وأكرم . . هناك مازل . . هناك أعلى هم الأنبياء . . المؤمنون أعلى درجات الإيمان ولكم غير معصومين . . وهناك الأنبياء وهم معصومون وسيد المرسلين محمد ﷺ هو عاية الخلق كلهم، لأنه الذي سيمثل العبادية المرادة من الله الله، وتكرر «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» عبادية مرادة محبوبة لله، والذي يمثلها تقى، وأتقى، ثم كريم وأكرم.

ثم ترتقى إلي أن تصل إلى مرتبة الأنبياء، وإذا جئنا لنقارن أكرمية وأتقى الأنبياء نجد في القمة محمداً ﷺ لأنه هو الذي يحقق العبادية المثلى لله سبحانه وتعالى . «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا» .

ها في هذا الدين - وهو الإسلام - يتمثل أكرم درجات الرضد من الله سبحانه وتعالى، وآخر درجات الإتمام للعبادية التي أرادها الله من خلق الإنسان في الأرض . . وتكون هذه العبادية عن محبوبة وعشق، والاحول في طاعته طوعاً واختياراً، تكون هذه العبادية قد تمت والذي



أرسله الله سبحانه مثلاً للبشرية كلها يحتذى في تمام العبودية لله هو
محمد عليه الصلاة والسلام.

فهو الذي أتم الله على يديه الدين، وجعله مثلاً أعلى يحتذى به
أولئك الذين يريدون أن يعبدوا الله عن حرية واختيار ويكونوا عباداً لله
في الأرض.

وإذا عرفت هذا فلا بد أن يتسع عقلك وفطنتك لمقامات رسول الله
ﷺ، عند ربه.



حدود الاختيار في المباح

س . احلال وهو المباح ، هل أطلق الله أيدي عباده فيها أم قيدها؟

ح : هناك أشياء لم يقيد الله سبحانه وتعالى حركتها . . مثلاً أنا أريد أن أشتري سريراً . . هذا يحتر سريراً صيقاً ولثاني يريد أن يشتري سريراً واسعاً . . كل يفعل ما يريد

إنسان يحب لونا من الطعام ، وإنسان يحب لونا آخر ليأكل كل ما يحبه ، ما دام حلالاً .

إذن هناك أشياء لا يخرجنى الاختيار فيها عن محبوبتي لله سبحانه وتعالى . . والله جل جلاله أعطانا عطاء في الدنيا .

عماماً كما تأتي أنت لابنك وتعطيه حنيهاً . العطاء هنا للاختيار .

قد ينزل الابس ويشتري شيئاً بافعاً . كتباً مثلاً ، أو طعاماً يشتهيهِ . وقد ينزل ويشتري بهذا حنيه مطوة أو أى سلاح يستخدمه في أدى الشر .

هو أخذ العطاء كما يأخذ كن واحد منا عطاء ربوة الله له . . ولكن فيم استخدمه؟

إنه يستطيع أن يستخدمه فيما ينفع الناس ، وفيما يضرهم ، فيما ينسجم مع حركة الكون ، وفيما يصطدم مع حركة الكون .

في الاستخدامين هو يحتار عن رعة وعن حب ، بحيث لا يستطيع أن يحمل إنساناً آخر وزر ما ارتكبه هو .

حجة قاطعة

س هل أقام الله سبحانه وتعالى حجة على الناس جميعاً؟ وما هي هذه الحجة القاطعة؟

ج . نعم حجة الله البالغة القاطعة هي عطاء ربوبته وعطاء الربوبية هو الذي أوحده الله لكل مخلوقاته باعتباره ربا وراعياً لهذه المخلوقات. . . وعطاء الربوبية لا يفرق بين المؤمن والكافر. ولا يستطيع أن يكره أحد، ولذلك قال تعالى ﴿وَإِذْ أَحَدُ رَبِّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ طُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾؟ وهنا نلاحظ أن الله سبحانه وتعالى لم يقر أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ، لأن الألوهية تقتضي العابد والمعبود، أو تقتضي العبودية لله. وهذا من سيكفر، أو من سيحاول ستر وجود الله. . .

وأنت قبل أن تكلف بالعبودية لابد لك من أشياء كثيرة حتى تفهم، وتؤدي واجب العبودية لله سبحانه وتعالى ولكن عطاء الربوبية هو عطاء لكل البشر.

إذن فقول الله ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ . . يدل على أن هذا الاسم هو أول شيء قرع الأذن من خطاب الحق للحلق.

وإذا تأملت عطاء الربوبية فكل الأشياء التي سخرها الله سبحانه وتعالى للإنسان هي الكون هي عطاء الربوبية

الأرض التي نعيش عليها، والسماء التي فوقنا، والأمطار والشمس



وكل ما يلزم الحياة على الأرض . كل هذه الأشياء هي عطاء الربوبية
أى إنها عطاء للجميع بقدر متساو .

وعطاء الربوبية وهو حجة الله على خلقه مزال قائماً . وقول الله
سبحانه وتعالى : «ألست بربكم» ما زال يدوى فى الكون حتى الآن ،
ولم يتقدم أحد ليدعى خلق الشمس أو الأرض أو غيرهما .

ومن هنا فعطاء الربوبية قائم بلا نزاع ، وليس فيه جدال يستطيع أن
يقدمه كافر ، أو يعلنه ملحد ، بل هو عطاء ظاهر لله ، وعليه ، لحجة
الدامغة ، والدليل القاطع .



الحجة في رحمة الله

س : هي رحمة الله حجة أخرى . . ونحن نريد تسليط الضوء على رحمة الله بعباده حتى يتبين مدى جحود البشر؟

ج : الله سبحانه وتعالى خلق من عدم، وأمد من لا شيء وأبعم نعم لا تعد ولا تحصى . . وإعلان الله تعالى أنه رب العالمين فيه طمأنة لخلق الله علي أن كل ما هو مخلوق ومسخر للإنسان لن يتخلى عن هذا التسخير، لأنه لا يتلقى الأمر إلا من الله الواحد الأحد.

فليس هناك إله يجعل عالماً من العوالم يتسمرد على خدمته الإنسان ، فالله إله واحد أحد، ولو كان هناك أكثر من إله لفسدت الأرض . . والعالم الذي سخره الله تعالى لخدمة الإنسان هو عالم القهر، أي كل ما فيه مقهور لا اختيار له، ولذلك لا يستطيع أن يخرج عن مهمته في الحياة

وقد يرى الكون الإنسان عاصياً لله، وهو عدم الانسجام بين الكون والإنسان، ولكنه رغم ذلك لا يستطيع أن يمتنع عن خدمة الإنسان، الخضوع لإرادته.

ولذلك يصور لنا رسول الله ﷺ هذا الأمر تصويراً يحدد معنى رحمة الخالق سبحانه وتعالى بالإنسان، وجحود الإنسان لربه، فيقول: «قال الأرض: يارب ائذن لي أن أخسف بآدم، فقد طعم خيرك ومنع شكرك.



وقست السماء . يارب أئذن لى أن أسقط كسفاً على ابن آدم ، فقد طعم
خيرك ومنع شكرك

وقالت الجبال : يارب ، ائذن لى أن أحر عسى ابن آدم فقد طعم خيرك
ومنع شكرك .

وقالت البحار : يارب ، ائذن لى أن أغرق ابن آدم ، فقد طعم خيرك
ومنع شكرك .

إذن فكل العوالم التى سخرها الله سبحانه للإنسان صجت من معصية
الإنسان ، وهنا ننظر إلي قول الحق لنعرف معنى رحمته سبحانه وتعالى .
قال : «لو حلقتموه لرحمتموه ، دعونى وعبادى ، فإن تابوا إلى فأنا
حبيهم ، وإن لم يتوبوا فأنا طبيهم» .



الرسالة الخاتمة

س . كانت الرسالة المحمدية حاتمة للرسالات ، فلماذا كانت هي الخاتمة؟ وما موضعها بين موحات لتقدم الفكرى الحديث؟

ج . انتهت الرسالات برسالة سيدنا محمد ﷺ ، فكان الرسول الخاتم، الذي لا استدراك للسماء بعد ذلك على رسالته أبداً . ولماذا كان هو الخاتم؟

لأن الرسل لسابقين إنما حياءوا على فترة من الحياة فى فطرة الكون، وفطرة الحركة فى الكون، فطرة تقرب الإنسان من السكون . .

والناس قديماً كانوا يذهبون إلى العين - مثلاً - فلا يجدون الماء، فيرفعون أكفهم إلى السماء ضراعة إلى الله، أن تمطر السماء، لأنه لا وسائط بين شربهم وبين مطر السماء.

فلما كثرت الوسائط، وأصبحت هناك صهاريج، وأصبحت هناك آلات لرفع الماء فى الصهاريج، وأصبحت هناك آلات تضخ الماء فى الأنابيب، وأصبحت كل هذه المسائل؛ وجدت وسائط كثيرة بين العمة فى أصلها الفطرى من المطر وبين المنعم عليه فى نعمته الحضارية

فإذا انقطع الماء من الصنوبر فينك لا تفكر فى السماء، ولكن تقول: أطلب ونور المياه، أو أقفل الخط الفلانى، أو غير ذلك من المتطلبات، إلى أن يقول أحيراً: إن الآبار التى عليها الآلات لا تخرج ماء، لأنها قد جفت

حينئذ يلتفت الناس إلى السماء، ويسألون الله أن يطرهم



إذن فوسائل البشر فى الارتقاء قد تعطىهم لولا من الغرور بفكرهم.
ولونا من الغرور باستعلائهم، فيبتعدون عن أصل النعمة من السماء،
فكلما تقدم الزمر، وتقدم العصر، واشتكرت العقول كان من الممكن أن
يستعلى الإنسان. بعقله وفكره. ويطن أن له استغناء.

إذن فلابد أن تكون الرسالة التى جاءت على عهد ارتقاء الحياة رسالة
ملفته لفتا قسريا إلى الحق، تتخطى حواجز الغرور العقلى كله، وتعطى
الإنسان عطاء يخرج من هذه المادية المطغية إلى الأصل الأصيل فى
واهب الأشياء

فكان منهج الإسلام الذى يتمثل فى القرآن هو المنهج الذى يعطى كل
تساؤلات الوجود، كلما ارتقى الفكر الإنسانى فى شئ أعطاه القرآن عطاء
يدفع عنه أى ارتياب يؤدى إليه غرور العقل، وصلف الابتكار.

لذلك كان الإسلام فى منهج القرآن متمثلا فى أمرين:

أولهما: أمر يتمثل فى كونية الحياة.

ثانيهما: أمر يتمثل فى «افعل» و «ولا تفعل».

فالأمر الذى يتمثل فى افعل ولا تفعل لم يتغير أبداً، وليس لعقل أن
يزيد فيه، وليس لعقل أن يتكرر ويجتهد فيه، لأنه حكم تكليفى، والساس
فيه سواء من لدن ﷺ ، إلى أن تقوم الساعة.

فليس من المعقول أن يوجد بعد عصر محمد ﷺ ، افعل كذا، بأمر
جديد، أو لا تفعل كذا بهى جديد، أى إن كل أمر وكل نهى إنما جاء
من لون محمد ﷺ ، وسيظل كذلك إلى أن تقوم الساعة. أما الذى يمكن
أن يتغير فهو عطاء الكونيات فى الأرض. العطاء الذى إن تسببت إليه
أخذت نفعاً، وإن لم تنتبه له لم يضرْك فى استكليف شيئاً.

فهب أنك لم تبكر الكهرباء، وأنك لم تبكر الطائرة، وأنك لم تبكر
الصاروخ، ما الذى أثر فى حركة حياتك - «افعل» و «لا تفعل»؟ إن
وصلت إليه انتفعت به، وإن لم تصل إليه لم يصرك شئ.

فكل الجديد لا يأتى فى التكليف افعل كذا ولا تفعل كذا..

فالذين يحاولون أن يجعلوا لكل عصر افعل ولكل عصر لا تفعل نقول
لهم: أحلتكم على الله، لأن افعل من الله لا تتغير، ولا تفعل لا تتغير.

فمن حاول أن يجعل افعل من الله فى مقابل لا تفعل من البشر أو لا
تفعل من البشر فى مقابل افعل من الله، نقول لهم: إياكم أشركتم بالله.
ابحثوا بعقولكم فى كونيات الحياة، واستبطوا من الحياة ما شأتم، لكن لا
تعلموا بدينكم لتقولوا: افعل كذا، ولا تفعل كذا.

فالله لا يتعلم كيف يكلفنا، ولا يستدرك عليه كيف يكلفنا

فمن لم يطق افعل من الله فى نفسه، ومن لم يتحمل لا تفعل من الله
فى نفسه فعليه أن يتقى الله، ولا يتحمل وزر افعل ولا تفعل فى سواه.

الأعياد تحيد الوثأر بين المسلمين

س يتراور الناس يوم العيد، فما هى أبعاد هذا العمل الذى أكدته
لجنة لسوية؟

ج : أراد الحق سبحانه وتعالى بتشريع الأعياد للناس أن تكون وسيلة
ليستتر فيها كبرياء النفس البشرية

حينما يكون بينك وبين واحد خصومة، وبعد ذلك يأتى العيد، فإذا
زرتة فى يوم العيد فما الذى كسر كبرياءك؟ هو يوم العيد.. بسمه منك،
وبسمه منه انتهى كل شئ.

إذن فأحداث المسرات التى ينشئها الله تعالى فى الزمان والمكان فإنما
ينشئها ليستتر الإنسان بكبريائه فيها.

فالله تعالى لما خلق النفس متعالية متغصرة شرع المكان الحرم والزمان
الحرم.

شرع الزمان الحرم، لأنه إذا قامت حرب بين دولتين مسلمتين فكل
طرف يتشبث بكبريائه، ولا يخضع للحق، فالله تعالى يحرم زمانا من
الأزمنة، ويحرم فيه القتال.. فأنا وأنت ستر وراء تحريم الله للقتال فى
ذلك الزمن.

وبعد ذلك حين تمر فترة تشعر فيها بأمن الاستقرار وسلامتك من
المخاطر تتعشق لذة السلام. وحين تتعشق لذة السلام لعلك تستمر فيه،
وكذلك تحريم المكان.

وكذلك العبد فهو وسيلة لمصلحي دات الين كي يجدوا وسيلة
للمصلح، بقول: نحن في يوم عيد، هيا قابل فلانا بسمة... هي نوره.

فالله جعل الزمان والمكان وأعياد الخير مناسبة لتستر فيها النفس
البشرية من كبرياتها وعزتها الظالمة الآثمة

الحمد لله رب العالمين

س على طريق العبادة لصحيحة في الصلاة لا بد من فهم أذكره
 وقرآنها . . لأنه ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها . ونحن
 نردد ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ في أول كل ركعة من صلاتنا . فأني المعني
 يجب أن يستحضرها المصلي في صلاته وهو يقول: الحمد لله؟
 ح الحمد . يعني . المحمود لذاته . . والمحمود لنعم سبقت منه . .
 والمحمود لنعم ترجي منه مستقبلاً . . والمحمود لخوف يكون منه
 حالاً ومآلاً .

فالحمد أمر مقطوع بوجوده لأن الإنسان في الكون مغفور بنعم
 كثيرة . . وما دام لإنسان يستفيد من هذا العطاء ، فلا بد أن يتوجه بالشكر
 إلى مصدره . . فالآية إذن تقطع بوجود الحمد ، ولكنها توجه الحمد لله
 رب العالمين .

والحمد تارة يكون للذات ، لأنها مستحقة للحمد ، أو باعتبار أنها
 مصدر النعم التي وجهت إلينا ، فيجب أن نتوجه إليها بالحمد . . فأشار
 إلى الأولى بقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وإلى الثانية بقوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .
 والربوبية تستدعي عناية وقيومية .

وإذا كنا قد فهمنا أن الله سبحانه وتعالى قد وجه نعمه إلى الإنسان قبل
 أن يحمده ، فالإنسان طامع في أن يوجه الله النعم إليه بعد أن يحمده .
 ولهذا أعلن الله أنه سيوالي الإنسان بالنعم فقال ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّحِيمِ﴾ .
 وبعد ذلك يأتي قوله: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ / لئلا على أنك لم تحمده



طمعاً في إحسابه المتجدد فقط، واكنك تحمده لأنه مالك بالقهر، ولأنك
ستنصير إليه حتماً.

فإن لم تحمده رغبة في رحمته، فلتحمده رهبة من عذابه... وها نجد
أن عناصر أسباب الحمد كلها قد استوفيت.

لأن الحمد إما أن يكون للذات بوصف أنها أنعمت سابقاً، وإما أن
يكون للذات بوصف أنك طامع في أن تنعم مستقبلاً، أو بوصف أن
الأمر سيؤول إليها.

لفتة قرآنية

س : يقول الله تعالى في سورة الحمد ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .. ﴿الْعَالَمِينَ﴾ جمع مذكر سالم، وجمع المذكر السالم خاص بالعقلاء كما قل علماء النحو، ومن العالمين ما لا يعقل، فكيف يدخل عبر العاقل مع العاقل في جمع المذكر السالم . . ؟

ج : نعم . . إذا كان معنى العقل هو . توجيه الشيء للنافع . فإن هذه التوجيه هو مهمة العقل الذي يمكن أن يتوجه بالشيء إلى غير النافع .

أما الذي هو بطبيعته موجه إلى النافع على وجه التسخير، ولا خيار له في أن يتوجه إلى غير ما وجه إليه، فإن هذا قد أخذ خلاصة العقل .

ولذلك قال الحق تبارك وتعالى عن السموات والأرض: ﴿قَالَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ . فقوله: ﴿طَائِعِينَ﴾ يدل على التسخير . . والتسخير معناه أنه لا خيار لها في أن تفعل أو لا تفعل . فهي بفعل الصالح والخير بطبيعتها . . وتسخيرها معناه أنها تدور بتسخير غيرها . . وهذا أعلا مرتبة من العقل والعلم .

فكأنها أخذت حظاً من العقل أوفر من حظي، لأن عقلي يعني : أن أفعل، وقد لا أفعل، ولأن عقلي يقرن بين بديلات، أو يرجح شيئاً على شيء، وهي لا تقارن ولا ترحح، وإعما تصل إلى الخير من أول الأمر .

ومعنى ذلك أنها في حكم العاقل، وحكم أعقل العققلين

رب الإيجاد.. ورب القيومية

س سمعنا من فضيلتك أن كلمة «رب العالمين» .. لا يعني أنه رب
إيجاد فقط، ولكنه أيضاً رب قيومية .. فما معنى ذلك .. ؟

ج : لأن معنى تربية الشيء : أن تبلغ بالشئ نهاية كماله المستعد له
أزلاً .. وما دم أن تبلغ به نهاية كماله .. إذن فالتربية مستديمة.

فليس معنى رب العالمين كما قال الفلاسفة : إله زاول سلطانه في ملكه
مرة واحدة، وأنه خلق النواميس، وحلق القوانين، ثم ترك النواميس
والقوانين تعمل عملها.

ولو كان الأمر كما قال هؤلاء الفلاسفة لما احتل شيء في ناموس
الكون، لأنه سيسير آلياً، ولو أنه سار سيراً آلياً لكان لمنطقهم معنى

وهناك مدرسة لا تؤمن بإله وراء هذا الكون، لأن العالم في نظرها
يسير سيراً رتيباً بنظام آلي، يعني لا توجد فوقه قوة تسيره، ولو كانت
فوقه تسيره لشد العالم الآلي في بعض الأحيان.

ومدرسة أخرى لا تؤمن بالإله، لأن العالم فيه شذوذ خارج عن النظام
كما يقول أصحاب هذه المدرسة.

يعني مدرسة تتخذ من نظام الكون دليلاً على عدم وجود إله فوق
القوانين.

ومدرسة أخرى تتخذ من الشذوذ في الكون دليلاً على عدم وجود
إله . لأنه لو كان هناك إله لما كان هذا الشذوذ، مما يدل على اضطراب
المهجين جميعاً.

. بد. كيف نرد على هذين مذهبين

- القول بأن في العالم شذوذاً مردود عليه . . ويكفي أن ينظر أصحاب هذا الرأي إلى النظام الكلي للكون، ليجدوا أنه في غاية الدقة والنظام، ولو شذ في النظام الكلي لكون شيء لفسد العالم. وإذا أردت الشذوذ كدليل على أن هناك قوة فوق القانون تستطيع أن تخرق القانون، فانظر إلى الشذوذ في أفراد الأجناس، وليس في النظام الكلي.

لأن النظام الكلي لو فسد، فمعنى ذلك أن الله يريد أن ينهي العلم إذن فالنظام الكلي ثابت، والشذوذ موحود أيضاً، إلا أنه ليس شذوذاً في الأجناس، ولكنه شذوذ في الأفراد، لأن الشذوذ في الفرد لا يعني إنهاء القاعدة الكلية في الجنس . . فإذا جاء الشذوذ في فرد من الناس، فإن ذلك يعني أن قانون الجنس في بقية الأفراد سليم.

إذن فعدم وجود الشذوذ في النظام الكوني له علة، ووجود الشذوذ في الأفراد له علة، ومع ذلك فيوجد في المعجزات التي جاءت على أيدي الرسل ما يفيد أن النظام العام شذ في بعضه مثل قانون الماء لموسى، وقانون النار لإبراهيم.

فهذه المعجزات تركها الله سبحانه وتعالى في بعض النظم العامة ليست أن هناك فوق الناموس قوة تستطيع أن تمزقه وتعطله.

وعلى هذا فالربوبية محتاجة إلى دوام القيومية من الله نبارك وتعالى . ودوام القيومية هو الذي يؤديه معنى «رب العالمين» .

الحيرة الدينية عند الشباب

س . تتور لأسئله كثيرًا في دما الشاب عن لحكمة من خلق اعلم، والحكمة في الثواب والعقاب، ولماذا يعدب الله الإنسان، إلى ما شابه ذلك من الأسئلة . . فما موقف هؤلاء احياري من عقيدة الإسلام . . ؟

ج . نحمد الله لأن هؤلاء الشباب لم يتشككوا في أصل العقيدة . . ولكنهم يتشككوا في الحكمة . والتشكك في الحكمة ناتج عن سؤال أعلى من العقل الشرى هو سؤال الله عن حكمة كل شيء يفعله .

والمراد من المؤمن أن يؤمن بأن الله يفعله . . أما حكمة ما يفعله الله فذلك موكول إلى أنه آمن بأد له حكمة، وله قدرة، وله كل صفات الكمال . وهو حالق لا يحتاج إلى مخلوقاته . فالحكمة في الإيمان بكل هذه الأشياء: إن كل هذه الأشياء التي يسأل عنها الشباب وعن الحكمة منها صادر عن الله الذي أمت به لأنه حكيم . . وإلا لتوقف في الإيمان به .

وما دام الشاب يسأل: لماذا خلق الله الإنسان؟ ما الحكمة في الثواب والعقاب؟ فكذلك دليل على أنه يؤمن بأن كل ذلك موجود، فهو لا يتشكك في وجود القضية، ولكن الشك جاء في الحكمة من وجود القضية .

والحكمة من وجود هذه القضايا ليس من مطلوب الإيمان، لأن الحكمة في كل أمر ليست عند المأمور به، لكنها عند الأمر به .

وكذلك المؤمن ، يؤمن بقضايا كثيرة لأنها صدرت من الله ، الذي أمر
بأنه لا يفعل شيئاً عبثاً ، وإن استطاع العصف بطموحاته في الفكر أن يذهب
إلى عصر الحكمة ، ولا أقول : كل الحكمة ، بل هو إيناس بالحكمة ،
فمرحباً بها .

خلق العالم

س الله سبحانه وتعالى له صفات الكمال و لعمري الداتي . فمما اذا خلق العالم . . ٢ . هذا بعض ما يردده لشباب المسلم في مقبيل عمره .

ج . إذن فإسائل يؤمن بأن العالم خلقه الله وتلك هي القضية الإيمانية . . والله الذي اعترفت بأنه خلق العالم لأنه قال : إنه خلق العالم حكيم . .

كان يكفي أن يعلم الشاب أن الله له حكمة في هذا . سواء عرف احكمة أم لم يعرفها . . ولكننا نقوله له : الحق يحتاج إلى صفات متعددة . . صفة القدرة . . صفة الإرادة . . صفة العلم . . صفة الحكمة . . إذن لا يرر شيء إلا بعد وجود إرادة . . ولا يمكن أن ترر الإرادة مرادها إلا بوحود قدرة . . والمراد لا بد أن يكون على منتهى الدقة ، ومنتهى الحكمة

كل هذه صفات توحد فيمن يخلق الشيء . .

والذي يخلق صنعة من الصناعات لا بد له من علم بدقائقها وحقائقها . هذا العلم لا يكفي إلا إذا وجدت قدرة تبرر المعلوم ، ولا بد من إرادة حرة طليقة ، لا يمنعها شيء ، ولا معقب عليها

إذن ما دام الله قد خلق هذا العالم ، فلا بد من هذه الصفات . العلم . . والحكمة . . والقدرة . . والإرادة .

ونريد أن سأل عن إنسان يقال إنه هاو للرسم . . بمعنى أن الرسم عنده عملية لا تتوقف عليها حياته . فحياته لها قوامها رسم أو لم يرسم .

فالهوي هو الذي يرسم وهو غير محترف، بمعنى أن المحترف تتوقف حياته على الرسم. أما الهوي فلا. فالهوي قد رسم وقد لا يرسم. وقد يهمل رسمه. ويبدى ملكته فقط. فهو يعبر عن ملكته في الرسم فقط. ولو وجدت الملكة ولم يجد محالا للتعبير عنها لتعطلت هذه الملكة.

إذن فخلق الله العالم: إبرار لمكروبات صفاته العالية الكمالية إبرار مراوله. والعالم نفسه سيشهد إياها في منتهى الحكمة. لأنها غير متضاربة ولا متعاعدة. بل هو كون متساند.

خلق الإنسان

س . ويجوز أيضاً في أدهار الشسب : ولماذا خلق الله الإنسان . . وما الحكمة في خلقه . . ؟

ج : هذا سؤال عن حكمة بعض العالم . . لأن العالم كله بما فيه الإنسان قد عرفنا حكمة خلقه . . وما قلناه عن العالم كله يسحب على الإنسان .

أما تخصيص الإنسان بالسؤال رغم أنه من الممكن أن يسأل عن حكمة خلق أي مخلوق آخر غير الإنسان، فذلك لأن السائل فهم ولو بطريقة الفطرة والطبيعة، إن لم يكن بطريقة الاستقراء المنطقي إن الإنسان هو سيد هذا الكون .

فنحن نرى أن العالم يتمثل في أجسام متعددة كل جنس يأخذ مهمته في الوجود . . وبأخذ جنس آخر بصفة أعلى يأخذ مهمة أخرى . . وهكذا إلى أن نصل إلى الإنسان . . فنجد السيد في هذا لكون

لا أقول لك بمنطق الدين الذي يقول الله فيه : ﴿خلق لكم ما في الأرض جميعاً﴾

ولكن أقول بمنطق الواقع . فإذا نظرنا إلى الأجسام لأخرى نرى أن الحيوان دون الإنسان مباشرة، لأن الحيوان فيه حركة وحس، ولكن لا تفكير عنده . . ولا اختيار بين البديلات . ثم بعد ذلك النبات . فيه نمو مثل الإنسان والحيوان . ولكن لا حركة ولا حس . . ومجد في النبات صفة لا توجد في الجماد، وهي النمو

إذن فترتيب الأجسام من أعلى إلى أدنى هكذا الإنسان، فالحيوان، فالنبات، فالجماد .

وإذا نظرت نظرة واقعية إلى مهمة كل حي، فإنت نجد أن الجماد يخدم النبات بكل عناصر وجوده. ويخدم الحيوان والإنسان. لأن الجنس الأدنى يخدم الأجناس الأعلى كلها

والنبات يخدم الحيوان والإنسان ثم الحيوان يخدم الإنسان ومن العجيب إننا نجد إذا ارتقينا إن الإنسان إن شاء يخدم نفسه، فلا يوجد في المخلوقات جنس أعلا يخدمه الإنسان. فهو العاية. . . وعنده تقف. أما باقي الأجناس فصب جميعاً في خدمة الإنسان. . . فيصبح لإنسان هو السيد.

إذن فقول السائل: لماذا خلق الله الإنسان ارتقاء في الجنس من غير أن يشعر، لأن ما يجيء بعد ذلك من الأسئلة عن لعذاب وغيره لا يجده في الحيوان ولا في النبات ولا في الجماد.

إذن فالإنسان هو المهمة الأساسية في الوجود والكون. . . فإذا وحدنا هذا بالاستقراء لوجودي من غير المتدينين، وبعد ذلك نجده في الدين، إذ يقول الله تعالى ﴿خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ . فإن ذلك يكون حقيقياً وواقعاً.

وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى: «يا ابن آدم خلقت الأشياء من أجلك وخلقتك من أجلي فلا تشتغل بما هو لك عما أنت له». وهذا الحديث القدسي يدفعنا إلى التساؤل:

هل قوتي التي دفعت المخلوقات الأخرى لخدمتي؟

أنا لا أستطيع أن أسيطر على الشمس أو الهواء أو الماء. . . فهي تخدمني بغير قدرتي. . . فكان يحب أن أنسه إلى أن هناك قوة قاهرة له ولي.

إذن . لماذا خلق الله الإنسان؟

خلقه ليبين أن حكمته تعالى أنه سخر الأقوى للأضعف، فلا يسخر الإنسان الأشياء بطاقته وقدرته، ولكنها تخرج عن طاقته وقدرته . . ونجد أن كل هذه الأشياء ليس لها حرية ولا اختيار لتخدمني أو لا تخدمني . . ولكنها مقهورة على خدمتنا، فلا تستطيع الشمس ولا الهواء ولا الماء أن يرفض خدمتي، وذلك لأن حياتنا ترتب عليها.

فالحق سبحانه وتعالى جعل هذه الأشياء في خدمتنا لتبدو قوة القهر عند الله، والقدرة العالية في أن يسخر الأقوى للأضعف بدون حول منه ولا قوة.

وبعد ذلك جاء لهذا الأضعف وهو الإنسان وقال له : لقد سخرت لك كل هذه الأشياء لتخدمك، وعليك أن تطيعني حباً لي . . فالمخلوقات الأخرى معهودة بالقدرة وبلا اختيار، لكنني جعلت لك بعض الاختيار . . فإن شئت أحببتي وآمنت بي، وإن شئت لا تفعل.

إذن فالله يطب منا أن نحبه مختارين . . ونحن قادرون على أن نفعل ذلك أو لا نفعل فهناك فرق بين الخضوع والانفعال والقهر، وبين الحب.

فمن لممكن أن يقهر شخص غيره على أداء عمل، ولكن بلا حب، فهو قادر على ممارسة العمل، ولكنه غير محبوب عنده.

ولذلك من الممكن أن يقهرني إنسان على السخود له، ولكن هل يمكنه أن يقهرني على حبه؟ لا. فهذا قهر للقلب، وليس قهر للقلب.

فإذا اخترت جانب الله والإيمان به، مع أنني قادر على ألا أؤمن، فهذا دليل على أنني أحب الله. فيصبح خلق الإنسان المختار سيد الكون إثبات بإيماننا أن الله أهل لأن يحب، ولأنه حكيم ولأنه محب. من هنا نرى



لحديث القدسي يقول «أنا بن آدم، أنا لك محب، فحقني عليك كر لي محباً». فهذه هي قمة خلق الإنسان.

الدنيا والشقاء

س . . . سألني إذا خلق الله الدنيا دار شقاء وتعب، ثم بعد ذلك

ج : إنها كذلك بالنسبة لمن تجافى عن الإيمان فقط، أما من أخذ الدنيا بالإيمان بخالق الدنيا وخالقه، ووجود التعب والشقاء ولنكد لمن لا يؤمن بالله دليل على صدق وجود الله، وصدق منهج الله، فنقول لم يجعل الله الدنيا دار شقاء ونكد ولا كد وتعب، إنما هي كذلك لمن يتعد عن منهج الله . . . ولذلك يجد المؤمن بالله في غاية الرضا بكل ما قسمه الله لهم.

هذا إذا كان السائل يقصد بما سأل تعب القلب . أما إذا أراد الكد في الحياة، والتعب من أحل الحياة، فهذا أمر لا يدم، لأن المطلوب من الإنسان أن يفعل مع الكون إن أراد أن يرتقي، فالله خلق لنا الماء، ولكن بدلاً من أن أذهب إلى العين لأشرب بحفستي أصنع كوباً . . . وبدلاً من أن أذهب إلى مجرى الماء كل يوم لأحصل على حاجتي من الماء أصنع خزائناً عالياً، ومواسير توصل الماء إلى البيوت مكررة معقمة، وكل هذا ترف حياة يريد بها الإنسان . . . ومن أجله يجب أن يتعب.

ولكن هناك كدًا وتعبًا من نوع آخر، ثمرته الشقاء، إلا وهو تعب

القلب وهمه. وهنا قال الله تعالى في الذكر الحكيم ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَعِ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ .

وفي آية أخرى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَصِلُ وَلَا يَشْقَى﴾ * ومن أعرض عن ذكرِّي فإنَّ لهُ معيشةً صنكا وبحشره يوم القيامة أعمى﴾

فالقول بأن الحياة تدخلت دار شقاء وتعب صحيح بالنسبة لمن يعرض عن ذكر الله. فهذا عندما يتعرض لتعب في الحياة. بحيث يكون هذا التعب كل نصيبه.

أما المؤمن فحينئذ يتعرض لذلك فإنه ما دام الأمر خارجاً عن إرادته فله ثوب وحزاء على الصبر... فهو خير له... وقد يكون الأمر لمحزون له فداء لأمر آخر لا طاقة له به.

فالمؤمن يجتهد دائماً تفسيراً لكل ما يعرض له في حياته.

ولذلك عندما يقول لنا: فلان شقي نسأله: هل هو شقاء جسد وعضل؟ أم أنه شقاء القلب؟ وهذا لا يحدث للمؤمنين. أما شقاء الجسد والعرض فإن الإنسان نفسه يستفيد منه ويفيد أولاده وأهله وأمتة... وحينئذ يصبح العمل محبباً إليه.

ونحن نرى كل المخترعين شقوا في ديارهم، وانشغلوا عن ملابسهم وطعامهم وراحتهم في سبيل أن يحققوا خدمة للبشرية كلها.

وكذلك المؤمن الذي يعتبر أن حركته في الحياة تؤدي خدمة له ولأولاده ولأهله وجنسه والعالم، فإنه يعمل بلا شقاء.

الجزية والزكاة

س : تثور الاتهامات من الحاحدين دائماً ضد تشريع الجزية على أهل الذمة . فكيف ندافع عن شريعة الإسلام حينئذ . ؟

جـ غير المسلمين إما أهل حرب، وهم الذين تقع بيننا وبينهم حرب . . وإما أهل ذمة، وهم جماعة ليست على ديننا، ولكنهم رصوا الإقامة معنا في ديارنا . وهؤلاء لهم ما لنا، وعليهم ما علينا .

والمعاهد (بفتح لهاء) يعني غير محارب . وإنما تربطني به معاهدة . . والمستأمن (بفتح الميم الثانية) يعني واحد من بلدي، وغير مقيم، وليس من أهل الحرب .

والذي قد رضي أن يقسم معي يتمتع بكل امتيازات المسلم والمسلم محتتم عليه أن يدفع الزكاة . والذمي لأنه غير ملتزم بلدين لن يدفع الزكاة .

إذن أنا آخذ منه الجزية مقابل ما يدفعه المسلم من زكاة . لأن المسلم يدفع قدرًا من ماله ليؤمن المجتمع . ونحن نقدم لك خدمات أخرى . والذي يدل على ذلك أن أهل حمص حينما لم يقدر المسلمون على حمايتهم من أعدائهم ردوا إليهم الجزية وقالوا : نحن لم نقدر أن ندافع عنكم، فخذوا أموالكم .

إذن أخذها نظير ما أقدم لهم من خدمات . فإذا شاخ الذمي عدى أو ضعف، أو أصابته عاهة، أعطيناه مثل ما نعطي المسلم وأعشناه .

فضل الفقراء على الأغنياء

س كثيراً ما يتجههم العى إذا رأى الفقير في عصره، حاضراً الذي يلهث وراء المال وكأنه إله يعبد في الأرض، حتى باعوا من أجله الشرف والخلق والدين... وكأن الفقير عندهم داء يجب أن يفروا منه... بينما الفقير يؤدي للغننى من الخدمات ما يجعله أفضل منه وأعلى قدراً ويدرأ... فهل من بيان لهذه الفكرة في الإسلام...؟

ح نعم... الأخذ منك خير لك ممن يعطيك لأن الذي يأخذ منك يترك لك الآخرة... ولذي لا يأخذ منك يبقى لك الدني... فما هو الذي ينفعك أكثر؟

ولذلك حينما جاء رجل يسأل ويقول له: هل أنا من أهل الدنيا أم من أهل الآخرة؟ قال له: مقياسك عندك... مقياسك في نفسك، وليس عدي.

ثم قال: إن دخل عليك اثنان: واحد اعتاد أن يعطيك هدية، والآخر اعتاد أن يأخذ منك، فاطر... فإن فرحت بالذي جاء لك بالهدية فأنت من أهل الدنيا، وإن فرحت بالذي جاء يأخذ منك فأنت من أهل الآخرة.

والبصيرون بالأمور لا يقومون من مجالسهم إلا لمن يسألهم... عندما يأتيه من يسأله يقوم له من مجلسه... فيقول له واحد: أقوم من مجلسك؟ فيرد عليه: أفلا أقوم لإنسان جاء يحمل لي زادي إلى الآخرة؟

إسلام بالألوان

س سي الأزهر ليكون معهداً للفقهاء الشيعي في مصر . ومن ثم يصدر المذهب الشيعي للعالم الإسلامي كله . والشريعة يرددون دائماً أن هناك فرقاً بين اسلام لسنة و اسلام الشيعة . حتى لقد حرفوا القرآن ، ودعوا أن أهل السنة حذفوا شطراً كبيراً من القرآن . . ونحن نريد إلقاء الضوء على هذا الموضوع .^٩

ج : الحق سبحانه وتعالى يريد إسلامنا بلا لون بشري . . يريد إسلاماً كما نزل من عنده ، لأن الذي يفسد الدين هو أن كل هوى يريد أن يصبغ الإسلام بلونه . . وهذا يدخل في قوله تعالى : ﴿ إِنْ

الدين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء ﴾

إذن فالإسلام يريد الله جامعاً للناس ، وإلا فإن أهواءنا «تبهت» ألوانها على ديننا .

ولقد جاء الأزهر إلى مصر في الأصل لكي يعطي الإسلام هذا اللون الشيعي هنا . ولكن الله يريد للأزهر إسلاماً بلا لون . . كالماء الذي به حياتنا جميعاً . فلما لا لون له . . كذلك الدين يجب أن يكون كالماء لا لون له . . لا نصعده باللون الأحمر . أو الأصفر . . أو الأخضر . . أو غيرها من الألوان .

فلما به الحياة في المادة . . والإسلام به الحياة في المعاني .

وكما أن الماء لا يكون ماء إذا أخذ أي لون . كذلك الإسلام لا يكون إسلاماً إذا أخذ أي لون .

ولقد أريد للأزهر أن يكون معياً . ولكن الله أراد خصماً للإسلام الذي لا لون له . . ولذلك = مذهب أهل السنة .

مصر والإسلام

س عصر الأوشاب الدين لا ورر بهم من لوحنة الإساية ولا العلمية، من أمم أخرى، يتهمون مصر أنها ليست بلدًا إسلاميًا . فهل هذا صحيح . ؟

ج : من شرف مصر أولاً : أنها حولت الإسلام الملون فيها كما أراده ناس وافدون عليها باسم الإسلام إلى إسلام غير ملون . . . إسلام كما أراده الله وأنزله .

ومن شرف مصر ثانياً أنها وإن أعوزها تطبيق الإسلام، فإن الله عوضها بتحقيق الإسلام . تحقيق الإسلام بصورة لا تستطيع دول أخرى أن تقول . إنها حقته، أو إنها تستطيع أن تحققه، كما حقته مصر بالفعل .

وحتى الدين يطبقون الإسلام إن وجد من يطبقه أخذوا هذا التطبيق من تحقيق مصر له . وبارك الله في الأزهر . وأدام الله الراعين له . وأدام الله علماءه . . . وسيبقى هكذا دائماً بذن الله .

وعلى فرض أن مصر لم يتوافر لها تطبيق الإسلام، فيكفيها أنها تحققه، إلى أن يأتي إنسان له غيره دينية فيطبقه .

السياسة والدين

س سأل الأستاذ عبد الوهاب مرسى المحرر بأخبار اليوم المصرية الأستاذ الشعراوي قائلاً:

هناك نظريتان: نظرية تقول إنه لا سياسة في الدين، ولا دين في السياسة... ونظرية ثاية تقول بل يجب أن تلتزم لسياسة بالدين. فما رأي فضيلتكم؟^٩ وشكر إجابته في أخبار اليوم بتاريخ ١٨ / ١٠ / ١٩٨٠م.

ج: مسألة الدين في السياسة . والسياسة في الدين مختلطة في الأذهان اختلاطاً أبعداً من أن تستقر بين الناس بالصورة التي يجب أن تكون عليها.

وهذه المسألة لم ترق أولاً إلى درجة أن تكون نظرية... وإنما هي مجرد عبارة قيلت في مناسبة من المناسبات... لتزد وضعا من الأوضاع إلى نصانه من وجهه نظر معينة.

والأصل في هذه العبارة: أن السياسة التي تسير نظام الدولة ليست في أصلها دينية، ولم يلحظ أن تكون دينية... فمن أراد أن يدخل الدين في سياسة هي في الأصل منية على عرل الدين عن حركة الحياة نقول له: لا.

لأنه في هذه الحالة يريد أن يلزما به أصلاً . كما أنه يريد أن يغير دستور البلاد الذي لم ينص على أن الدولة محكومة بحكم الإسلام... بل هي محكومة بسياسة وضعية شرية.

ولقد كانت هذه الكلمة واردة في الدساتير القديمة في مصر... ومع

ذلك كان هناك بعدء وكان هناك ترخيص بالحمر وترخيص للمحشيين . .
كما كان نوره في الماضي . . ولكن وضع الكلمة في الدستور كان هدفه أن
تدخل مصر في جغرافية العالم الإسلامي .

ولهذا أقول إن الأمة إسلامية، ولكن الدولة ليست كذلك . وهناك
فرق كسر بين الاثنين .

ومعنى أن الأمة إسلامية أن الإنسان ما دامت له ولاية على نفسه فإنه
يفعل الإسلام . كان يردد الشهادتين، ويصلي، ويصوم، ويركي، ويحج
بيت الله أي إنه يفرض أركان الإسلام الخمسة دون أن يبعه أحد من ذلك،
وهذا هو المقصود من أن الأمة إسلامية .

أما عندما تدخل لولاية في مسائل أخرى فلا تجد إسلام في الدولة أو
في القوانين .

وأما كلمه «لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة» . . فيجب أن
تفهم على أنها لعبير الإسلام لأنه في غير الإسلام إذا التمس نظاماً ما
يحكم حركة أحياء فلا تجده . . أما لإسلام فقد جاء وفي صلبه أنه يحكم
حركة الحياة كلها، بدءاً من قمة لا إله إلا الله، إلى إمطة الأذى عن
الطريق، أي إن هناك سياسة في الدين .

والدليل على صحة هذه القور أننا أعلننا نقوم بتعديل النظم لتتقي
بالإسلام . . إذن يكون هذه دليلاً على أن هناك سياسة في الدين .

الأقلية والأغلبية

س سمع بين الحين والحين أصدواً من الأقليات تشكو من الأغلبية
و. لم يقع عليها ظلم مهمل، وفي الوقت نفسه سمع شكوى
الأغلبية في صورة تجمعات عليها مطالب. فما هي أبعاد
لمشكلة وعلاجها...؟

ح إن تطبيق الشريعة الإسلامية، وجعلها هي المنظم لحركة الحياة
كما أرادها الله سبحانه وتعالى، من شأنه القضاء على المشاكل
التي نعاني منها في حياتنا من وقت لآخر وتبدو متفاقمة وبلا
حل.

يستوي في ذلك ما اصططلحنا على تسمية بالفتنة الطائفية من ناحية.
والجماعات الإسلامية من ناحية أخرى.

ونحن إذا أن بحث أسباب الفتنة الطائفية فيجب أن نجعل السبب
الرئيسي في حدوثها هو عدم تمكين الإسلام من أن يحكم. أو عدم
توظيف الإسلام.

ولو أن الإسلام وطف، لما وجدت أي أقلية مأماً من أبواب الشكوى،
لأن الإسلام حضائته حصانة حنون، لأن الذي أنزله من غير أن يلونه
البشر هو رب الجميع. وقد ضمن للجميع في الشمس ضوءاً وحرارة،
كم ضمن لهم جميعاً في الماء رزقاً، وضمن لهم جميعاً في عناصر
الأرض أن تعطي لمن يتفاعل معها، مؤمناً كان أو كافراً.

كذلك كان الإسلام.. حضائته حصانة حنون. وما دام هو كذلك،
فإنه عندما يأتي أي مجتمع ويبتعد عن هذه الحصانة، فلا بد أن يشقى
المجتمع.

إذا . فما وحد من هذه الفتنة دليل على أن الإسلام يحب أن يوظف،
وإن لم يوظفوه فإسا سنقى على هذا الحال

وعندما يوظف الإسلام، وتكون الولاية ولاية إيمانية، والرقابة رقابة
إيمانية، وأخرى حركة إيمانية، تجد غير المسلم لا يشعر أنه ينقصه شيء...
فكر ما يشعر به غير المسلم من ضيق مرجعه إلى أنه في أغلبية مسلمة
ولكن ماذا عن ضيق الأغلبية؟ لماذا تشكو هي الأخرى؟ ومن أين
جاءت المتاعب للأغلبية؟ وماذا كقول الأغلبية في تبرير متاعبها؟
المهم أن كلا من الأغلبية والأقلية تشكو.

وإن فلا بد أن يكون هناك سبب واحد مشترك لتعب الجانبين، وشكوى
الجانبين.

هذا السبب هو أنهم جميعاً لا يعيشون في حصن الإسلام. لا الأقلية
ولا الأغلبية... ولهذا فالتعب عند الاثنين. وكل منهما يتحمل من
المتاعب ما يتناسب مع حجمه.

ولهذا فالأغلبية تتحمل أغلب المتاعب... والأقلية تتحمل أقل المتاعب.
نقبت نقطة من دواعي الشكوى عند الأغلبية. لقد أصبح معلوماً أنها
دواع شخصية تريد استشارة إلى شيء أعلى.

وإذا نحن أعدنا الدين عن الموضوع كله، وافترضنا أن أمة من الأمم
فيها أغلبية ارتضت قانوناً من وضع الشر وحكمته كأغلبية، فماذا يكون
موقف الأقلية؟

عليها أن تحترم رأي الأغلبية في كل تشريع. ونفس الشيء أقوله عن
الجماعات الإسلامية... فوجود هذه الجماعات في دولة إسلامية يعد
سنة

ولو أن الإسلام كان مسيطراً، وله ولاية إيمانية، لما وجدت هذه الجماعات، ولما وجدت ما تحتج به من وجود شارع الهرم، أو إباحة الخمر، أو القمار، أو غير ذلك مما حرم الله.

المناسبات الدينية

من درج المسلمون على الاحتفال بالمواسم الإسلامية كمولد النبي ﷺ، وعيد الهجرة النبوية... ويوم عاشوراء... إلى غير ذلك من المواسم... وهذا الاحتفال قد يكون تذكيراً للناس، ولكنه ربما كان من عوامل الإحباط... فما رأيكم في هذا الموضوع؟

جـ . إن لي رأياً في احتفالات المسلمين بالمواسم الإسلامية . يجب أن يعرفه الناس بعمقه المقصود . لا بظاهريته «التهكمية» .

فنحن نجعل الإسلام أن يكون إحياءه محل مناسبة... أو مرهوناً بمناسبة... لأنه جاء ليحيي الناس في كل وقت... وليس المهم أن نحيا مناسبات الإسلام، ولكن المهم أن نحيا نحن مناسبات الإسلام.

فلن يفرح الإسلام، ولن تنقيه تلك الصحوات الموقوتة، أو الهبات التي يوحى بها يوم يؤرخ لحادثة... فالإسلام في كل لحظة من لحظاته حدث يجب أن نلتفت إليه حتى نستديم علاقاتنا بمن شرع الإسلام... ونستديم حياتنا في كل حركة منها على توجيهات الإسلام

وإذا نظرنا إلى الحفوات التي استقبلت مناسبات الإسلام في كل دولة وفي كل أمة وربما في كل مسجد وفي كل بيت، لوجدنا أنها حفوات العاشق، وتحيات المحب، ولكن قصر كل ذلك على وقت الحدث حين يذكر، وعلى المناسبة حين تحيا، ثم نتألف حياتنا بعيداً عن كل ما فرحنا به، غير متأثرين بالذكرى حتى إلى حين، وكل ما تعطيه حفواتنا بمناسبة هو علم بها، فتلك هي شهوة العقل بالمعرفة.

والأزمة في عالم الإسلام ليست أزمة علم، ولكنها أزمة كل حمل الناس نفوسهم على مطلوب هذا العلم.

قرن مضى.. وقرن أطل

س المسلمون لدين يعيشون الآن سواء كانوا رعايا أم حكام، عشو
مخضرمين بين القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجريين. وقد
ختتم القرن الرابع عشر بثورة داخل الحرم الملكي الشريف
وبصدام عفيف بين أمم الإسلام في كل مكان. فهل تستصيع أن
تقول إن المسلمين قد حققوا شيئاً م للإسلام في القرن
الماضي...؟

ح: إن الذي حدث في القرن المائت الذي بودعه بأسف هو: أن
الإسلام لم يفد منه شيئاً. اللهم إلا فيما ولاية الناس فيه على
نفوسهم... وذلك قدر نحترمه. ولكننا نستريد منه.

وأحد أن يعرف من يملكون تسيير حركة الحياة على ما يحبون من
مبادئ رغباً أو رهباً أنهم مسئولون أمام الله، لأنهم يستطيعون أن يسيروا
حركة الناس أيضاً على مرادات الله.

ولو أنهم عجزوا عن تسيير حركة الناس على مراداتهم لعذرناهم.
ولكنهم قادرون على حسب ما نعرف، وقاهرون على حسب ما نعرف
أيضاً

فليعلموا على أن يكونوا قاهرين على ما علموا عن الله... وإلا فقد
اتهموا أنفسهم بأن غيرتهم على إيمانهم بالله أقل من غيرتهم على
مراداتهم.

ولو ودعنا العام الماضي بهذا الأسف... وشيعناه بهذا الندم إذن لعرفنا
أن ذلك سيكون بداية الإفاقة... لأن الإقرار بالمرص أول معين للطبيب

على وسيلة العافية . أما إن كبروا وظنوا أنهم قد أحسوا صنعاً فيما
 مضى ، فلن يفيّدوا من القرون الجديده شيئاً ، لأن الزمن لا يعطي إلا لمن
 تحرك فيه على قدر مراد الحركة مه والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه
 الكريم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾

نحو العالمية

س إذا حاولنا أن نجد بطرق العلم الإسلامي إلى الطرق العلمي كله، بما فيه من أحاسر مختلفة، وميول متباينة، ودماء مختلطة، فهل نستطيع أن نقول إن الإسلام يعتصر حلاً جذرياً لمشكلاته...؟

ج . هل نستطيع أن نأمل أن العالم الذي جرب كل هوى من أهواء البشر على تضارب الأهواء فيه، شرقاً شيعياً، أو غرباً رأسمالياً، أو تابعين لهؤلاء وهؤلاء، أو مذبذبين بين هؤلاء وهؤلاء، هل نستطيع أن سواقه تشهد بهذا أن يستفيق، وأن يعرف أن ذلك ناشيء من صراع تضارب لأهواء، ومحاولة كل هوى أن يسيطر؟

ولا حل لمثل هذا إلا أن تصدر جميعاً عن هوى واحد ليس من بين البشر، لنحقق المعنى الذي قصده الرسول الكريم ﷺ في قوله: «لن يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به»^(١).

وكلمة «يؤمن» كما تعطي الإيمان بالله، تعطي أن يأمن على حياته، بحيث لا تضطرب، على معنى قوله تعالى: ﴿وَأَمَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾.

وإذا كان العالم كله، ولا أقول العالم الإسلامي فحسب، قد أعجبه ما هو عليه الآن من صراعات الأهواء، وتطاحن المادى، وتشجعات السيطرة، فليستمر على ما كان عليه، وليطل أمد التجربة على نفسه، وذلك لن يضر الله شيئاً.

(١) أخرجه القرطبي في تفسير (١٦ / ١٦٧)، وابن كثير (١ / ١٢٥).

وإذا كان الناس يظنون أن كل ذي قوة يعيش فقط ليحرس عمر نفسه، ثم يترك ما خفف ليشقى الناس به، فيجب أن يعيد النظر في إيمانه إن كان مؤمناً، وفي إلحاده إن كان ملحدًا، لأن ذلك من يدوم له، وسيلقى ما نقيه من سبقه

وبحث أن تتأكدوا جميعًا - وأقصد المستفيدين من احرف الأرض عن منهج السماء - أن ما يحبونه، وما يحرسون عليه، وما يحرسونه لنفوسهم من جاء، لو دام لغيرهم حتى في الدنيا ما وصل إليهم

وإذا كان - ولا أقول العالم كله، بل أقصد المسلمين لأنهم أقرب استمالة إلى الله - إذا كانوا قد حاربوا مباح الشر فشقوا فيها هذا الشقاء، فلماذا لا يجعلون منهج الله تجربة أخرى تأخذ حظًا من العمر... فإن ثبت نجاحها استمروا فيها، وإن لم يثبت - ولا أتوهم ذلك - فهم معدودون في أن يرجعوا شيئًا إلى لخط أهوائهم، وحنون تبعياتهم، وحيث أن يرتفع صوت من جديد ليقول: جربوا دين الله.

توحيد الهوى البشري

س إذا كان الدين يحث على العلم، وعلى نشيط الحركة الفكرية إلى أقصى جهد مستطاع، حتى يثبت الإنسان حدارته بالخلافة على الأرض... أفلا تكون محاولة العالم توحيد الهوى البشري على نظام واحد يتناسب معها كلها ضرراً من النجاح يستحق التقدير؟ لا سيما وأن هناك من المؤسسات ما أسس بالفعل لهذا الهدف، مثل مجلس الأمم، وهيئة الأمم المتحدة، بعد فشل تجربة عصبة الأمم...؟

ح إذا تجاوزت منطقة الدين فتنفر للعالم كله هل أعجبكم ما في الحياة الآن؟ على فرص أنها العاية من لكون؟ وأنا الناس قد عرهم حلم الله عليهم، واستبطأوا آخره الجراء منه، هل أعجبهم حالهم اليوم؟

فلينظروا فيه نظرة محردة عن منهج السماء، ليجثوا علة هذا، فلن يجدوا إلا تضارب نظم واختلاف أهواء الحاكمين.

والشعوب المؤمنة المسلمة فيما تملك من ولايتها على نفسها مظلومة في كل ذلك.

ولعل الله أراد أن يريح الشعوب من هذا الظلم، فحعل الصراع بين الحاكمين في هذه الأمم، ليستفيقوا جميعاً، وليعلموا أن هوى شرياً لا يمكن أن يعايش سلمياً هو بشرياً آخر، لأن الأهواء مراح الملكات النفسية كلها

فإن أرادوا أن يريحوا حياتهم، فليتفقوا على هوى واحد، وإن كان من

هوى الشر . وحيثُ سيجدون أنه لن يسعهم أي هوى بشرى من عنت الجهل ، وقد أثبت التحارب أن يوم أن يقن الجهل يفضحه التطبيق .
ولن يجدوا بعد ذلك من هذا إلا أن يرجع الجميع إلى هوى واحد ، هو حضانة الله ، وهدى السماء .

ومن العجيب أن أمم الإسلام لتزمت أن تستورد طمًا فشلت في مراقعها ، ولم تستقد بالفشل لتحكم على فساد صلاحيتها ، ولكنها سارت فيما سار فيه المحربون ابتداء دون انتباه إلى نهاية ما جربوا ، وحصيلة ما طبقوا .

هل يدعي أحد أن الشريعة الشيوعية ظلت كما بدأت ، أم رجعت في الوقت الذي كانت تبشر فيه بأنها سترتقي ؟
ورجعت إلى ماذا ؟

رجعت إلى ما كانت تحارب ألا يكون .

والرأسمالية لغربية ، هل بقيت على شراستها الأولى ، أم أنها رجعت إلى ما كانت تحب ألا تكون ؟

إن رجوع الأولى ورجوع الثانية يتطلب منا أن نبحث المرحوع إليه ، «إبه محاولة التقاء الأعداء» . والتقاء الأعداء من طريقين مساقضين لا يعني إلا وسطا يسفه رأي الأولى ويسفه رأي الثانية .

ولا شيء يفسر ذلك إلا وسط يأخذ حير الأمرين ، ويخلص من شرهما ، وذلك هو الإسلام .

التكليف وحمق الاختيار

س : إذا كان الإنسان مختاراً في أفعاله، فلماذا كان مكلفاً بالأمر
وبالنهي...؟

ج : إن الله تعالى هو خالق الإنسان، وخالق الكون الذي يعيش
فيه... ويستقراء الكون كله بما فيه الإنسان، نجد أن الإنسان هو
السيد المخدم من كل أجناس الكون، من أقربها إليه وهو
الحيوان، ومن أبعد ما هو الجماد.

ومن رحمة الله بذلك أن جعل كل ما يخدمه في هذا لكون لا اختيار
له في تلك الخدمة، وأظن أن هذا صمان أكيد بأن كل خادم في هذا
الكون لن يتمرد على خدمته لذلك الإنسان.

ومن العجيب أن الإنسان هو الذي انقسمت عنده قضية الطاعة
للخالق... فمثلاً يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي
السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ
وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾

الطاعة عند الإنسان فقط انقسمت إلى كثير يسجد، وكثير أيضاً
يتمرد... ولذلك لا نجد قسحاً في الوجود إلا فيما للإنسان فيه خيار، لأنه
يحتار بما طبعه الله عليه من القدرة على الاختيار... ولكنه لا يلتزم بمنهج
من أعطاه هذه الاختيار... ومن هنا ينشأ القبح في الوجود.

فلو أنه احمار بين البديلات على منهج من أعطاه هذا الحق في الاختيار
لرأينا حمال الوجود كله بما فيه دخل للإنسان.

إذن فالتكليفات من الله إنما هي صيانة للإنسان من حمق اختياره،
وإفساده للترجيح بجمال طارئ، أو شهوة عاجلة.

إذن فالمنهج الذي وصفه الله للإنسان في (افعل ولا تفعل) إنما جاء ليخرج الإنسان من سطحية الاختيار إلى عمق العلم في كلمة من قال هذا، الاختبار.

قضية الاجتهاد

س في هذا العصر ثارت قضية لاجتهود... ودعا بعضهم إلى فتح باب... ودعى البعض لآخر إلى بقاءه مغلوقا... وسعصر اثنتان دعا إلى الاجتهاد في مواضع قد أجمع المسلمون عليها، بعبارة تعبير أحكمها، استجابة لنداء أعني العصر، كالمعامل المصرفية وأشبهها... ووقف لشباب في حيرة من أمره في هذا الموضوع الخبير. فما هو الرأي حاسم فيه ؟

ح ما دام هدف منهج السماء هو المحافظة على حمال الوجود من أن تتصادم الحركة فيه، فلا بد أن يكون في المنهج (فعل ولا تفعل) وما لم يرد فيه (افعل ولا تفعل) فهو داخل في نطاق الإباحة، ولداخل في نطاق الإباحة لا يشأ عنه فساد أيًا كان فعل هذا المباح، لأنه لو شأ عنه الفساد لما ظل في منطقة الإباحة... بل لا بد أن يقبل إلى منطقة (افعل ولا تفعل).

ومنطقة افعل ولا تفعل هذه يرد الأمر فيها على لونين.

الأول: نص محكم، لا يحتمل أن يخرج ما في نطاق افعل إلى لا تفعل، ولا تفعل إلى افعل، ولا مجال للاجتهاد فيه أبداً. لأنه بحكم النص الصريح فيه يجب أن يلتزم، وإلا فساد الكون.

الثاني: يرد أيضاً في نطاق افعل ولا تفعل. ولكن النص عليه ليس صريحاً، بل هو نص محتمل لأعمال العقل فيه...

وما دام الأمر كذلك فأى اجتهاد في فهم لنص ما دامت شروط الاجتهاد موفرة لا يؤدي إلى فساد في الكون أيضاً.

فاستطاع الحكم من المجتهد المسوون، لا شروط يحقق شرعية الفعل،

ولكنه يمنع من أن يحكم المجهل بأنه هو الحق، وما سواه باطل . بل هو حق يحتمل البطلان . . ومقابله في نظره باطل ولكنه يحتمل الحق .
وقد احترمت التشريع كلا من الوجهتين احتراماً يكون حجة لمن تمسك برأي أي مجتهد .

- يريد أمثلة يفهم منها السبب هـ البيان المفيد .

- نعم . ارسول ﷺ ضرب بنا في حياته المثل على ذلك . . فعند انتهاء غزوة الأحزاب أراد المسلمون أن يرغبوا للراحة . . ولكن الرسول ﷺ مما أوحى إليه ألا يرتاح من جهاد الأحزاب . . فقال قوله المشهورة : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يصلين العصر إلى بني قريظة»^(١) .

وعند ذهاب صحابته إلى بني قريظة وهم في الطريق رأى فريق منهم أن وقت العصر سينتهي قبل أن يصلوا إلى بني قريظة، فنادى بالصلاة . وقال الفريق الآخر : إن الرسول ﷺ قال : «لا يصلين العصر إلا في بني قريظة» . فلا تجوز صلاة العصر إلا هناك . .

إذن فريق رأى أن الأساس هو الزمن . . وفريق مقابل رأى أن الأساس هو المكان . . والزمان والمكان كلاهما ظرف للأحداث .

فلما ذهبوا إلى رسول الله ﷺ ، وقصوا عليه الأمر ، صوب فعل وصوب فعل هؤلاء . . لأن ملحظ الاحتياط في النص هو أن الفريق الذي صلى قبل أن يخرج الوقت رأى رسول الله ﷺ قال ذلك استعجالاً لهم . أي أن يصلوا إلى بني قريظة قبل أن يفوت وقت

(١) صحيح أخرجه البخاري ، كتاب الجمعة ، باب صلاة لطلب وبطلان حديث (٨٩١) ، ومسلم كتاب الجهاد والسير ، كتاب المبادرة بالعرو وحديث (٣٣١٧) ، ولساني ، كتاب لقنة ، باب صلاة الرجل في ثوي الواحد حديث (٧٦١) ، أحمد حديث (١٣٤٦٩)

العصر . . والفريق الآخر نظر إلى لرسول ﷺ رأى أن تكون صلاة العصر في بني قريظة .

وإقرار الرسول ﷺ للاجتهاديين يعتبر إذن من المشرع بأن انصر إذا احتتم الاجتهاد فيه فكل رأي يخرج به مجتهد مستوف لشروط الاجتهاد يعتبر مجرياً، ولا يخرج من الالتزام .

ومثال آخر: إذا نظرنا إلى القرآن الكريم في تشريع الوضوء في الآية الكريمة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ .

لقد أطلق المشرع الوجوه ولم يحددها، لأن الوجه لا اختلاف على تحديده في اللغة، . ولكنه حين قال: ﴿ وَأَيْدِيَكُمْ ﴾ . . لم يطلقها إطلاق الوجه . . وإنما حددها تحديداً وهو ﴿ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ ليخرج الكف واليد كلها إلى الكتف . لأنه أرادها على كيفية خاصة . واليد تحتل في اللغة هذه المعاني الثلاثة .

إذن فحين يريد المشرع تحديد الحكم لا يترك فيه مجالا للاجتهاد . . بدليل أنه قال بعد ذلك ﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ﴾ . ولو أراد الحكم بمسح الرأس كلها لقال «مسحوا رؤوسكم» . ولو كان البعض لقال: «امسحوا بعض رؤوسكم» . ولو كان الربع لقال: «امسحوا ربع رؤوسكم» . . وهكذا والله سبحانه وتعالى لا يعوزه أي أسلوب لتحديد المراد . ولكنه جاء بالباء، وهي في إطلاقاتها اللفظية تأتي للاستعانة، والبعضية . والمسح لا بد أن يكون باليد، وعلى الأقل لا بد أن يكون على قدرها .

إذن باختلاف العلماء في المرادات أمر مراد من المشرع . . وأي مجتهد يصل إلى واحدة مما تحتمله الباء لم يكن خارجاً عن النص على كل ما سبق يجب أن يبي أسس الاجتهاد في العصر الحاضر .

بأن يمنع الاجتهاد فيه نصر صريح بدعوى أن حاجة العصر لا تطيق تصيق حكم النصر . . لأننا بذلك نجعل حكم العصر هو المشرع . . والتشريع لم يجئ لموافقة حال العصر ، ولكنه جاء ليرتفع بحاجات العصر بحكم المصلحة فوق ما يحققه الراغبون في بزال النصر إلى مستوى حكم العصر .

- ونكر قضية الاجتهاد في عصر قضية سامها كل مفلس . . حتى أصبح اسلم شهادة الميلاد يدي رأيه في المسائل الاجتهادية وهو يردد: الدين يسر . . تحقيق المصلحة . . لا ضرر ولا ضرر . . من غير أن يعرف مدلولاً لهذه الكلمات . .

- النصر الذي ليس صريحاً في حكم لا مانع من أن يجتهد فيه جهاداً يحققه . وهو ما نصر عليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَسَى الْأُديْنُ يَسْتَطِيعُوهُ مِنْهُمْ﴾
أما أن يصبح الأمر في الاستنساخ مشاعاً لكل من يقدر على الكلام فهذا خروج عن الفتوى حين يطلب أهلها

فنحن لا نستفتي كل الناس في أمر طبي ولا كل الناس في أمر هندسي . . ولا كل الناس في أمر قانوني . . ولكننا نستفتي أهل الذكر الذين حددهم الله تعالى في قوله: ﴿وَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾
. ولكننا كثيراً ما نسمع أن بدين مشاع للجميع ، وليس خاصاً بطائفة دون أخرى .

- بقول هؤلاء: هذا خلط في الفهم . . لأن الدين للجميع كتدين ، ولكنه ليس للجميع كعلم الدين فلا تخلطوا بين الأمرين . وإلا فإننا نجد المتخصصين في علم الدين يحاولون إلى التقاعد ، وقد يخرجون من الحياة ، ولا يزال عندهم من الدين محاهل كثيرة

وقديماً كنوا يحصصون أهل العلم فهذا يستفتي في لقراءات وذلك في الفرائض . . وثالث في الأحكام . . وهكذا فإن علم الدين شيء ، والتدين المطلوب من كل مسلم شيء آخر :

فالمُتدين يكفيه أن يعلم ما يطلب منه في حياته من عبادات ومعاملات عامة . فإذا حد له شيء فوق تلك فليأتني أهل الذكر أهل العلم

- وماذا نفعل في القضايا التي حدثت على الحياة ، ولم يكن لها نظير في زمن السلف . . ؟

- القضايا التي حدثت في هذا العصر يجب أن نخرجها من حيز الاجتهاد إن كان فيها نص صريح وأن نحترم آراء المختلفين إذا كان النص محتملاً . أو كانت وجهة النظر مؤيدة بالدليل المقبول المعقول . والأخذ بأي اجتهاد فيها لا يشكل فساداً . اللهم إلا أن يتعصب كل مجتهد لرأيه على أنه الحق ، وما عداه باطل . وبذلك يكون قد خرج عن دائرة الاجتهاد في أن ما وصل إليه المجتهد حق يحتمل الباطل ، وما وصل إليه غيره باطل يحتمل الحق .

- وهل ترون العصر مناسباً للاجتهاد الفردي . . ؟

لا . لم يعد العصر محلاً لاجتهاد فردي . لأن مصالح الدنيا قد اقتربت ، والالتقاء بين العلماء جميعاً أصبح ميسوراً وسهلاً . فمن الخير في مسائل العصر أن يلتقي فيها المجتهدون ليخرجوا بروي بعيد الثقة في صلاحية الدين لكل زمان ولكل مكان . . وليقطعوا السبيل على الذين لا يريدون أن يلتزموا بمهج الله . . فيجدوا في هـ الخلافات ثغرات يتعللون بها على أن علماء الإسلام لم يلتقوا على رأي . . ولم يتوحدوا أمام حكم .

- يريد زيادة بيان عن موقف خصوم الإسلام في هذا العصر من هذه
نقضية .

- لخصوم الإسلام شبهات متصيدة لا يريدون فيها تنقية الإسلام من
هذه الشبه، ولكنهم يريدون حيثيات تبرر انصرافهم عن الإسلام .
ونحن نقول لهؤلاء .

فليسعنا في تحكيم الإسلام ما اتفق عليه وللدع ما اختلف فيه من
الفروع محلاً للاجتهاد ، أو لحكم الاجتهاد .

والأمر الذي تركه الله تعالى محلاً للاجتهاد إذن منه تعالى بأن كل ما
يذهب إليه مجتهد لن يصير حركة الحياة لأنه لو كان ضاراً بحركة الحياة
لنصر الله على الحكم فيه نصاً صريحاً لا يحتمل الاجتهاد . أما ما ترك
محتملاً فذلك دليل على أن الحياة تصلح بأي حكم فيه . .

ولكن المحكومين به لا يجب أن يرتفعوا فيما اختلف فيه اختلافاً
مسموحاً به إلى الدرحة التي تجعل أتباع مجتهد يكفرون أتباع مجتهد
آخر، أو يتعصبون بمعنى أن الإسلام محصور في هذا الفهم، ولا يتحقق
بغيره .

إذن فترك النص غير محكم هو إذن بالاجتهاد فيه . . ولا يتهم مجتهد
من أتباع مجتهد آخر . ولكن يجب كما قلت في أكثر من مناسبة إلا
يكون الإسلام ملوناً بالألوان المتهديد . . ليبقى الإسلام حياة قيم بلا لون
إلا أنه الإسلام كالماء الذي به قوام الحياة . فإنه إذا أخذلوا فقد خرج من
مائيته وأصبح شراباً ينسب إلي اللون الغلب فيه وربما زهده من لا
يحب ذلك اللون . . ولكن أروني من زهد في الماء . . ؟

أحكام الدين.. وأسرار الوجود

س أحكام الدين هي دستور حياة على سر د الله تعالى وفي طلبها يعيش العالم في كسف الحب والوئام.. وأسرار الوجود هي وجدان العقيدة.. والخافز الأول لليقين.. فما هو موقف القرآن كريم وسنة الرسول ﷺ من كل منهما؟

ج : بين الرسول ﷺ للناس أحكام التكليف في القرآن، وهي «افعل ولا تفعل». تلك الأحكام التي يثاب المرء إن فعلها، ويعاقب إن تركها.. إنها أسس عبادة الله سبحانه وتعالى التي أنزلها في القرآن كمنهج حياة لمن يريد الحياة الطيبة في الأرض.. ومهج لا هوى شخصي، لأن الله سبحانه وتعالى لا هوى له فهو غني عن العالمين..

أما كل ما يتعلق بالكون فقد اكتفى الرسول ﷺ بما علم هو نفسه منها.. واكتفى بأن علم من وحد عنده استشرافاً لفهم، ولكنه لم يشع ذلك ولم يعممه.

- إن فالذين يقولون: إن الرسول ﷺ لم يترك شيئاً من علوم الإسلام

إلا بلغه للناس جميعاً كلام بجانب للصوب.

- نعم. إنه لم يترك شيئاً من لتكليف إلا بلغه أما أسرار الوجود

فإنه بالمقياس العقلي كانت توجد تقول كثيرة لا تتقبل فهمها.

ولا تستطيع أن تعقله.. بل كن محرد طرح مثل هذه الموضوعات لا

يبيد قضية الدين.

والقرآن لم يأت ليعمم أسرار الوجود، ولكنه جاء بأحكام التكليف

واصحة، وبأسرار الوجود مكتنزة . وذلك حتى يكشف الله أسرار الوجود لأولئك الذين يجتهدون بعقولهم للوصول إلى أسرار الكون .

حيث قد يكون عطاء القرآن منساقاً مع فهم العقول . . ويمر الزمن ، ويرداد التقدم المشري ، ويتيح الله لعباده بات من آياته في الأرض ، ويكون عطاء القرآن متساوياً مع قدرة العقول .

وذلك أن القرآن به عطاء متحدد في كل عصر . وإلا فلو أعطى كل ما عده وقت النزول بلحمه بعد ذلك ، ولم يكن له عطاء ولكن القرآن معجزة من نوم الساعة . ومرها فإنه يحمل عطاء لكل حين يختلف عن العطاء الذي أعطاه للجيل الذي قبله . . وهكذا .

ونحن مثلاً لا نجد صحابياً من صحابة رسول الله ﷺ سأل عن شيء غير التكليف فلم يسأله أحد عن «ألم» ولا عن «حم» مع أن رسول الله ﷺ كان يستقبل نساء كثيرين يؤمنون بكتاب الله وأساساً كثيرين يكفرون بما أمر الله . وكان هؤلاء الكفار يريدون أن يسموا بحجة صد رسول الله ﷺ وصد لمرأى .

فهرس

الموضوع	الصفحة
كلمة الناشر	٥
تخلف الدول الإسلامية	٧
الناس نيام	٩
الحنفاء	١٢
الإسلام والسيف	١٣
التكافؤ بين الزوجين	١٤
نمو قوة الأجيال الإسلامية	١٥
دعوة المظلوم	١٦
أسماء أصحاب أهل الكهف	١٧
هدف الحوافز المادية للجهاد	١٨
لهذا أسلموا	١٩
من أعاجيب السلوك	٢١
جزاء الإحسان	٢٣
هلاك العالم قبل يوم القيامة	٢٤
	٢٥

٢٨	أين هو منع السعادة
٣١	من هم العلماء
٣٣	القصاص الدنيوى من البغايا
٣٤	النعم الحاضرة والنعم الغائبة
٣٥	قمة ضلال الإنسان لا تنازعوا فتفشلوا
٣٦	النور المحمدى وبداية الخليقة
٣٨	لا تنازعوا فتفشلوا
٣٩	ما رأيت للرسول ظلاً
٤	القرآن نور ومحمد نور
٤١	العقل الالكترونى والعقل الشرى
٤٢	لا تفصلوا النبى على يوسف
٤٣	الجنون نعمة
٤٤	قُتِلَ الإنسان ما أكفره
٤٥	الأدب العلمى للعلماء
٤٦	المفاضلة بين الأبناء
٤٧	الأخيار حين يفكرون فى الشر
٤٨	دفاع عن علم الله
٤٩	هل خلق الإنسان أفعال نفسه
٥١	فكر الإسلام سابق للعصور
٥٣	الرسول فى مواجهة الغفلة والوراثة

٥٦	المنحرفون يقدسون الاستقامة
٥٨	منهج الدعوة في القرآن
٦١	اللزاجة آفة الوصول إلى الحق
٦٤	الحجاب تأمين للجميلات
٦٦	العلاقات الحنسية في الحة
٦٨	مدرسة الضمير الديني
٧٠	المدرسة العقلانية والمدرسة الغيبية
٧٢	الفطرة ترفض الشرك
٧٣	التقدير الهرمي للكون
٧٥	هدف العبادة
٧٦	نظرة الإسلام إلى الملكية
٧٩	لماذا كل هؤلاء الرس
٨٠	الرغبة والرغبة
٨١	لا تجزع في هذه الحالات
٨٢	تشريع الاسلام والحياة العملية
٨٤	احصاء نعم الله
٨٥	لماذا أقسم الله بالعصر
٨٦	حقيقة الخلافة في الأرض
٨٧	مهمة الدين
٩	الضلع الأعوج

٩٤	مرض القلب
٩٦	تعدد الأزواج للنساء
٩٩	قضية التوكل والتسبب
٩٩	العصية في الإسلام
١٠١	قضية السنة النبوية
١٠٤	حقيقة النظام الطبقي
١٠٨	الواحد الأحد
١٠٩	طهور الجن للناس
١١٠	الذي عنده علم الكتاب
١١١	هل أوتي الرسول علما خاصا لم يبلغنا عنه
١١٣	أبو هريرة المفتري عليه
١١٤	سر الفساد في العالم
١١٦	خطا في تحديد شعائر العبادة
١١٧	وخطا في تحديد معنى العمل الصالح
١١٨	من أعتدى عليكم ما فاعتدوا عليه
١٢٠	قدر فهدى
١٢١	شهوة بهيمة أم شهوة نسائية
١٢٢	وصف الحق بأوصاف الخلق
١٢٣	الحمد والوجدان
١٢٤	القرآن وقانون الحضارات

١٢٧	أولية بناء البيت الحرام
١٢٨	ميراث المرأة
١٢٩	لعلم والقدرة
١٣	هل الموت نعمة
١٣١	إن شاء الله
١٣٣	لمسجد الحرام والمسجد الاقصى
١٣٤	وقاية الحاسد والمحسود
١٣٦	هل سحر الرسول ﷺ
١٣٧	شركات التأمين
١٣٩	لحرية والاسلام
١٤١	لشيوعية والصحابة
١٤٣	لرجعية والتقدمية
١٤٥	الزكاة والضرائب
١٤٦	نظرة الإسلام إلى المال
١٤٨	كشف الغطاء
١٤٩	لحج والقرعة
١٥٠	من نسي شيئاً وأراد أن يذكره
١٥١	تعليم النساء
١٥٢	شبهة حول القرآن
١٥٤	معنى التسبيح

١٥٥	الزواج العرفي
١٥٦	سر النجاح
١٥٧	تفسير الأحلام
١٥٩	الإخلاص
١٦١	حب آل البيت
١٦٣	الفاتحة للحسين
١٦٤	وبعدين
١٦٥	لا يكلف الله نفسا الا وسعها
١٦٦	التكليف وتقليد العصر
١٦٨	الصلاة في مساجد الاضرحة
١٦٩	إياحة الخمر
١٧	الخلاص من المشكلات
١٧٢	تكفير المسلمين
١٧٤	الحاكم العادل
١٧٧	قتل العدو من الحكام
١٧٨	بين الشيوخ والشباب
١٧٩	العواد الإلهي
١٨	لماذا لا تدركه الأبصار
١٨٣	متاعب الزوجين
١٨٤	حجاب المرأة

١٩٠	لمصيبة بين الإيمان والكفر
١٩١	الإنسان مختار لا مجبور
١٩٢	العدل الإلهي في العقوبة
١٩٣	المغفور من الذنوب
١٩٥	لباس المرأة في الإحرام
١٩٥	الإيمان والعلم
١٩٦	الإنسان والوطن
١٩٧	أذن بأذن والرأس زيادة
١٩٨	الأجر على تعليم العلم
١٩٩	لماذا يتكبر الإنسان
٢	هل يمكن قتل الجن
٢٠٢	تسليط الجن
٣٠٢	أين حضارة عاد
٢٠٤	خطأ على طريق الدعوة
٢٠٥	الأمانة العلمية
٢٠٧	رد على الفلاسفة
٢٠٨	فرض الصلاة
٢٠٩	القروض الربوية
٢١	العقيدة الراسخة
٢١٢	الشباب والصيف

٢١٥	تعرفات
٢١٦	محتمع الجسد الواحد
٢١٨	الامية والجهل
٢١٩	نريه تربوية
٢٢	شاهد من أهلها
٢٢١	عيد الأم
٢٢٢	لا تذكر اسم الله في هذه المواضع
٢٢٣	لماذا تستغفر الرسول
٢٢٤	الإسلام والشرور العالمية
٢٢٥	الله والمغفرة
٢٢٦	كلمة لتوحيد دخول الجنة
٢٢٧	الصحف الاولى
٢٢٨	الرزق
٢٢٨	التصرف
٢٢٨	لمن يدخل الجنة بغير حساب
٢٢٩	التليفزيون
٢٣٠	فوائد البوك . . وشهادات الاستثمار
٢٣٠	الإسلام والطفولة
٢٣٢	آيات الله الكبرى
٢٣٤	الشباب والحق

٢٣٥	مصر ومكانتها في الإسلام
٢٣٦	لمسلم غيبة الامام العام
٢٢٨	لشباب والفراغ الديني
٢٣٩	كتاتيب سيدنا
٢٤١	نحن والحكومة
٢٤٣	دفع التضارب عن القرآن
٢٤٥	دلالة التسول
٢٤٦	عناد
٢٤٧	ظلم النفس
٢٤٨	لله يعلم وأنتم لا تعلمون
٢٤٩	من دلائل الاختيار
٢٥١	خطيئة آدم وخطيئة إبليس
٢٥٢	اسعوا إلى ذكر الله
٢٥٤	إياك نعد
٢٥٤	ليس هذا هو الإسلام
٢٥٥	حكم البيئة
٢٥٧	الدين متين
٢٥٨	العينة والنميمة
٢٥٩	كظم الغيظ
٢٦	شعور الأموات بالأحياء

٢٦٠	ناقصات عقل ودين
٢٦٣	مكر الله
٢٦٤	حول التعمد بالقرآن
٢٦٥	الموظفون والعدالة
٢٦٥	العمل الوضيع والعمل الرفيع
٢٦٦	المرأة والتقليد الأعمى
٢٦٧	سر اضطراب العالم
٢٦٩	الغسل من الجنابة
٢٦٩	الرهبة في مكة والسرور في المدينة
٢٧٠	ادم وحوار ولباس التقوى
٢٧٢	فنون السبيح
٢٧٥	سلوك الصالحين
٢٧٦	الرجال قوامون
٢٧٨	لا تنفذون الا بسلطان
٢٨٠	الغرور باب المعصية
٢٨١	عمران الدنيا والاخرة
٢٨٢	الكون والصدقة
٢٨٣	الدين والعلم
٢٨٥	المرأة والعمل
٢٨٩	لله من خلال الكشف التاريخي

٢٩١	دستور الرجال التربية
٢٩٧	فشل الدعوة بالكلمة
٢٩٩	بركة الحياة
٣٠٠	حول الأمن الغذائي
٣٠٣	عظمة الصلاة
٣٠٤	سفاهة بعض الوعاط
٣٠٧	ذكر عيوب الآباء للأطباء
٣٠٩	ولاية الله
٣١١	طهر الأنابيب
٣١٢	اللعان
٣١٣	اقرار ونكار
٣١٤	ذكر للعالمين
٣١٥	ولكن الآباء يقومون بهذه المهمة
٣١٦	لباس الجوع والخوف
٣١٧	لا تطففوا في الميزان
٣١٩	من أعلام النبوة
٣٢٠	المعراج
٣٢١	دفع شهه عن القرآن
٣٢٢	ما لا عين رأت
٣٢٤	من مواقف الاخرة

٣٢٦	جزاء وعطاء
٣٢٧	وسائل القرب من الله
٣٣٠	الذين لا يريدون العدو ولا الفساد
٣٣٢	حول قضية الحر والاختيار
٣٣٦	وعد للرجال دور النساء
٣٣٧	تكرار الحج والعمرة
٣٣٨	الصلاة على النبي ﷺ
٣٤١	القضاء والقدر
٣٤٣	فصل مكة
٣٤٤	حجاب المرأة في العمرة فقط
٣٤٥	طلاء الأظافر بالمناكير
٣٤٦	السهو في الصلاة
٣٤٩	الإلحاد في حرم الله
٣٥٣	«الخصر» صاحب موسى
٣٥٤	فوائد الأيداع في السوك
٣٥٧	الماتحة «أم القرآن»
٣٥٩	الوحوش والإيمان
٣٦١	ترويح ليعوس
٣٦٣	الحسد والمنافسة والتمنى
٣٦٥	التقدم الشرى ودمار القيم

٣٦٧	شريعة الميراث في الآخرة
٣٦٨	القصص الحق
٣٧١	الاعتكاف في آخر رمضان
٣٧٣	الزكاة هل تطهر الفقير؟
٣٧٤	قول رسول كريم... كيف؟
٣٧٦	فئة الاستغراب
٣٧٧	الكفار وسماع القرآن
٣٧٨	الرسول نفسه معجزة
٣٨٠	توثيق نقل القرآن
٣٨١	المضاربة الكريمة بمال الله
٣٨٣	توثيق الديون لماذا
٣٨٤	الزكاة من يد الحاكم
٣٨٦	الإسلام والمصطلحات الحديثة
٣٩٨	الإسلام يتسامى بالأناية
٣٩١	متى يطهر الفساد
٣٩٢	الإسلام والصراع العالمي
٣٩٥	وحى الله إلى البشر
٣٩٧	يأس الكفار من حرب الإسلام
٣٩٩	نهاية الخلق
٤	إدراك الغيب لكل الناس

٤٠٢	الله والزمن
٣٠٣	الثواب والعقاب
٤٠٥	جرم الإنسان
٤٠٦	العبودية للإنسان
٤٠٧	حائرة في دينها
٤١٠	دور الداعية في هذا العصر
٤١٣	احتكاك الرأي وتحكك الرأي
٤١٦	الاستشفاء بالقرآن
٤١٨	الصلاة والتيفون
٤١٩	نقص وضوء الامام
٤٢٠	تربية الأولاد في الإسلام
٤٢٢	عذاب القبر
٤٢٥	ضلال العقل
٤٢٦	أشد جنود الله - الهم
٤٢٨	الذين يفقدون عون الله
٤٣٢	مشروعية التسمية
٤٣٤	التحرر من القلق والخوف
٤٣٥	القوة الذاتية والقوة الصناعية
٤٣٨	الفنحان والودع والسخت
٤٤٠	قول فصل في علم الغيب

٤٤٥	روحان في بدن المؤمن
٤٤٨	الحقة المفقودة
٤٥٠	الشر ضرورة حياة الخير
٤٥١	آدم برئ
٤٥٢	إلى هواة العلامة
٤٥٤	الكافر ظالم لنفسه
٤٥٦	النعم سبب الغفلة
٤٥٨	القران المهيمن
٤٦١	التوكل ضرورة إيمانية
٤٦٣	الداعية في العصر الجديد
٤٦٥	سوا الله فتسيهم
٤٦٧	مريم ابنة عمران
٤٦٨	الله القوم
٤٧	النفس المطمئنة
٤٧٢	المطمقون
٤٧٣	الماقق أخطر من الكافر
٤٧٥	السلام النفس
٤٧٧	رواج المسلمة بكتابي
٤٨٧	عسى وتولى
٤٨٠	سر تحريم الانتحار

٤٨٢	أكثر أهل النار من النساء
٤٨٣	ذكر الموت والموت نفسه
٤٨٤	صوم الحب
٤٨٥	علاج النساء عند الرجال
٤٨٥	مسح الرأس في الوضوء
٤٨٦	التزيين بآيات القرآن
٤٨٧	شهادة الأعضاء على المذنب
٤٨٩	مقياس الروجة
٤٩١	الشريعة والحقيقة
٤٩٣	الدين في غير موضعه
٤٩٤	تفسير القرآن
٤٩٧	الصحوة الإسلامية
٤٩٩	الأسبوت الأمثل لدى العبادات الإسلامية
٥ ١	الصوفية والسلفية
٥٠٣	ياعبادي
٥٠٤	حقيقة السحر
٥٠٦	الزوح الصالح
٥ ٧	شهادة الزور
٥١	الشهادة والبكاء على الميت
٥١٢	حكم وجود المصحف في حجرة النوم

٥١٢	الرسول وكرامة لمسلم
٥١٣	اختيار الطريق
٥١٥	مكان العلم فى المعركة
٥١٦	مجتمع الجسد الواحد
٥١٩	لا يسخر قوم من قوم
٥٢٣	ختم فاتحة الكتاب
٥٢٧	هم القوم لا يشقى جلسهم
٥٢٩	الرحمن الرحيم
٥٣٠	الحب والشكر والزيادة
٥٣٣	بركة السلمة
٥٣٤	من وصايا الرسول ﷺ
٥٣٥	ما هو موقف الابن من الميراث
٥٣٦	حكم ترك الحجاب
٥٣٧	الروائح العطرية
٥٣٨	حكم العصمة بيد المرأة
٥٣٩	كفارة ترك الصلاة
٥٤٠	توبه الزانى
٥٤١	عقاب الخدم
٥٤١	الفترة فى العبادات
٥٤٣	الشك مع لإيمان

٥٤٤	خمر الدنيا وخمر الآخر
٥٤٥	الزوجة التي لا تصلى
٥٤٦	تحريم الذهب والحرير
٥٤٧	المعجزة والمنهج
٥٤٩	الإسراء بالجسد
٥٥٤	السجود في الأديار
٥٥٥	الحروف المقطعة في أوائل السور
٥٥٨	توثيق رسم القرآن
٥٥٩	لماذا تحدى القرآن الجن؟
٥٦١	دلالة الإعجاز في الروف المقطعة
٥٦٣	ملحظ يستحق الدراسة
٥٦٤	الأمراض النفسية
٥٦٥	دلالة الثراء والفقر
٥٦٦	مشروعية التسمية
٥٦٨	لماذا لا يحس الإنسان بالنعمة؟
٥٦٩	العزة للمؤمنين
٥٧٠	الله وهبنا طريق الزمان
٥٧١	حكمة الكوارث الطبيعية
٥٧٣	التكليف والحدود أعظم النعم
٥٧٥	أحاسيس الجماد

٥٧٧	الكافر يخشى الآخرة
٥٧٨	كل يوم هو في شأن
٥٨٠	أيام الله
٥٨١	عظمة المنهج المحمدى
٥٨٢	الرؤيا فى الإسراء
٥٨٣	كلام عن المعراج
٥٨٥	من أدعية الرسول
٥٨٦	الكوافير للنساء
٥٨٨	الحناء والمناكير
٥٨٩	الحجاب فى القرآن
٥٩١	الفاتحة بين العروسين
٥٩٢	سجدة التلاوة
٥٩٣	آداب الدعاء
٥٩٤	القراءة خلف الإمام
٥٩٥	صلاة المرأة فى الطريق
٥٩٦	الزواج السرى
٥٩٦	صور الحيوانات
٥٩٧	الآخرة ليست سرايا
٥٩٩	الصالحون فى الدنيا
٦٠٠	من الغيب إلى الشهادة

٦٠٢	حقيقة الإخلاص
٦٠٥	درجات المؤمنين
٦٠٧	حدود الاختيار في المباح
٦٠٨	حجة قاطعة
٦١٠	الحجة في رحمة الله
٦١٢	الرسالة الخاتمة
٦١٥	الاعياد تعيد الوثام بين المسلمين
٦١٧	القرآن والصلاة
٦١٩	الربوبية
٦٢٠	رب الایجاد ورب القومية
٦٢٢	الخبرة الدينية عند الشباب
٦٢٤	خلق العالم
٦٢٦	خلق الإنسان
٦٢٩	الدنيا والشقاء
٦٣١	الجزية والزكاة
٦٣٢	فضل الفقراء على الأغنياء
٦٣٣	إسلام بالألوان
٦٣٤	مصر والإسلام
٦٣٥	السياسة والدين
٦٣٧	الأقلية والأغلبية

٦٤٠	المناسبات الدينية
٦٤١	قرن مضى وقرن أطل
٦٤٣	نحو العالية
٦٤٥	توصية الهدى البشرى
٦٤٧	التكليف وحق الاختيار
٦٤٩	قضية الاجتهاد
٦٥٥	أحكام الدين واسرار الوجود